

٣٠- قال لوط: رب انصرني بانزال عذابك على القوم المفسدين العاصين بإتيان الرجال وتعاطي المنكر، فأجاب الله دعاءه، وأرسل ملائكته لعذابهم.

٣١- ولما جاءت رسلنا الملائكة لإبراهيم بالبشرى بولادة إسحاق ومن بعده يعقوب، قالوا لإبراهيم: إنا مهلكو أهل قرية لوط وهي سدوم، إن أهلها كانوا ظالمين أنفسهم بالمعاصي، كافرين مكذبين رسولهم.

٣٢- قال إبراهيم لهم: إن في القرية لوطاً، فكيف تهلكونها؟ قالوا: نحن أعلم منك بمن فيها، لنتجيتها وأهله المؤمنين من الهلاك إلا امرأته كانت من الباقيين في العذاب.

٣٣- ولما جاءت رسلنا الملائكة لوطاً في صورة شباب حسان الوجوه مُرَد، استاء بهم واغتم مخافة من قومه، وتضايق وحزن من وضعهم، وعجزه عن حمايتهم من أذى قومه، فقالوا له: إنا رسل ربك، لا تخف علينا من قومك ولا تحزن، فإنهم لا يقدرون علينا، إنا منجوك وأهلك من الهلاك، إلا امرأتك كانت من الباقيين في العذاب.

٣٤- إنا منزلون على أهل هذه القرية عذاباً شديداً من السماء بسبب فسقهم، وهو الخسف والحصب، أي الزلزلة والرمي بالحجارة.

٣٥- ولقد أبقينا من القرية بعد تدميرها علامة واضحة وعبرة وعظة هي آثار الحجارة التي رُجموا بها والديار الخربة لقوم يستعملون عقولهم في الاستبصار.

٣٦- وأرسلنا إلى مدين أخاهم في القبيلة والنسب شعيباً، فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له، وافعلوا ما ترجون به ثواب اليوم الآخر، ولا تتركوا أشد الفساد، مفسدين في الأرض. و﴿مفسدين﴾ حال مؤكدة لعاملها، مفيدة معنى الثبات على الفساد. وتعثوا: من عثي مثل تعب يتعب، والعثو والعثي: أشد الفساد.

٣٧- فكذبوا شعيباً، فأخذتهم الرجفة، أي الزلزلة الشديدة بصيحة جبريل: سبب الرجفة، فأصبحوا في دارهم باركين على الركب ميتين.

٣٨- وأهلكنا عاداً وثمود، وقد ظهر لكم من آثار مساكنهم بالأحقاف والحجر إذا نظرتم إليها عند مروركم بها مدى الدمار والهلاك، مما يصلح عبرة وعظة للمتفكرين، وزين لهم الشيطان أعمالهم السيئة فرأوها حسنة، فمنعهم بهذا التزيين عن سلوك الطريق الواضح الموصل للإيمان والحق والعمل الصالح، وكانوا عقلاء ذوي بصائر، متمكنين من النظر والتأمل، وتمييز الحق من الباطل، ولكنهم أهملوها تكبراً وعتاداً.

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمَفْسُودِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا مَنْ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَجِّنَهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا آمُرُتُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَنْخِفْ وَإِنَّا مُنْجُونَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا نَكُنَّ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مَفْسُودِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَآخَذْنَاهُمُ الرِّجْفَ فَاصْبِرُوا فِي دَارِهِمْ جُنِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ نَبَّأْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ زِينَهُمْ وَزَيْنَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَوَسَّوهُمْ عَلَى السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

وَقَدَرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَلِفِينَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى
بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ
﴿٣٩﴾ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ
حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا
بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ غَرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ
الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ
اتَّخَذَتْ بُيُوتًا وَإِنْ أَوْهَرَ السُّيُوتِ لَبِثَتْ الْعَنْكَبُوتُ
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ
دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَبِذَلِكَ
الْأَمْثَلِ نُضَرُّهُمْ لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ
﴿٤٣﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْحَيَّ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ أَتَى مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ نَهَتْ عَنِ الْفُسْهَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

٣٩- وأهلكنا قارون الشري المتكبر، وفرعون الطاغية الجبار المتأله، وهامان وزيره الذي كان عوناً له على الظلم، ولقد جاءهم موسى بالحجج الواضحات الدالة على صدق رسالته، فتجبروا في الأرض وتعالوا عن الحق وعبادة الله، وما كانوا فائتين مفلتين من عذابنا.

٤٠- فكل واحد أو جماعة من المذكورين عاقبنا بذنبي: كفره وتكذيبه، فمنهم من أرسلنا عليه ريحاً عاصفاً فيها حصباء: حجارة صغيرة، وهم قوم لوط وعاد قوم هود، ومنهم من أخذته الصيحة: الصرخة الشديدة كمدين وتمود، ومنهم من خسفنا به الأرض كقارون، وقوم لوط، وهؤلاء عذبوا بالخسف والحصب، ومنهم من أغرقنا كقوم نوح وفرعون وجنوده، وما كان الله ليظلمهم بما فعل بهم، أي يعذبهم بغير ذنب، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالكفر وتكذيب الرسل وارتكاب المعاصي.

٤١- مثل (صفة) الذين اتخذوا من غير الله أنصاراً لتحقيق منافعهم وحاجاتهم، سواء كانوا من الجمادات كالأوثان والأصنام، أو من الحيوان أو من الملائكة أو من الناس الأحياء أو الأموات،

مثلهم كمثل العنكبوت (حشرة صغيرة) اتخذت بيتاً لنفسها تآوي إليه، لا يبغي عنها شيئاً من حر أو برد أو مطر، ولا يحفظها من عدو، وإن أضعف البيوت لبنت العنكبوت، كذلك الأصنام ونحوها لا تنفع عابديها، لو كانوا يعلمون ذلك ما عبدوها.

٤٢- إن الله يعلم الذي يعبدون من الأصنام والأوثان من غير الله، ليس بشيء يُعبد لينفع أو يضر، وهو القوي المنتقم ممن كفر به، الحكيم في صنعه وتدبيره وجميع أقواله وأفعاله.

٤٣- وهذا المثل ونظائره في القرآن نبيها للناس للتنبية والتقريب للأفهام، وما يفهمها إلا العالمون المتدبرون الذين يتفكرون فيما يتلى عليهم وفيما يشاهدونه من الأشياء.

٤٤- خلق الله السموات والأرض بالعدل والقسط ومراعاة مصالح العباد محقاً غير مبطل، ولم يعاونه في الخلق أحد، إن في ذلك الخلق لدلالة على وحدانية الله وقدرته للمؤمنين؛ لأنهم المتفعون بها في الإيمان، بخلاف الكفار. فقوله ﴿بالحق﴾: يراد به لحكم عالية كما ذكرت.

٤٥- اقرأ أيها الرسول مع التدبر ما أوحى إليك من القرآن، متفكراً في معانيه، وأقم الصلاة المفروضة في أوقاتها وداوم عليها، إن الصلاة تنهى المؤمنين عن كل ما كان قبيحاً من العمل، مستنكراً في الشريعة، ولذكر الله وهو الصلاة أكبر من سائر الطاعات، وأفضل من كل عبادة لا ذكر فيها؛ لأن الانتهاء لا يكون إلا من ذاكر الله، مراقب له، والله يعلم ما تصنعون في حياتكم من خير أو شر، ويجازيكم عليه. والفحشاء: الفعلة القبيحة المتناهية في الفحش كالزنى، والمنكر: كل ما تنكره الشريعة والعقل السليم كالقتل والإفساد.



٤٦- ولا تجادلوا أيها المؤمنون اليهود والنصارى إلا جاداً معقولاً لبيان الحق، بالخصلة التي هي أحسن، يراعى فيه جمال القول، ولين الكلام، وضبط النفس، لكن الذين ظلموا منهم بالإفراط في العناد، لا بأس بمقابلتهم بالمثل، وقولوا لهم في جدالكم: أمنا بما أنزل إلينا من القرآن، وبما أنزل إليكم من التوراة والإنجيل، دون تحريف ولا تبديل، وإلهنا وإلهكم واحد لا شريك له، ونحن له مطيعون خاضعون. أخرج البيهقي في الشعب عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، إما أن تصدقوا بباطل، أو تكذبوا بحق، والله لو كان موسى حياً بين أظهركم، ما حل له إلا أن يتبعني».

٤٧- ومثل ذلك الإنزال للتوراة وغيرها أنزلنا إليك القرآن مصدقاً لما تقدمه من الكتب الإلهية، فالذين آتيناهم الكتاب وهم اليهود والنصارى ويتبعون ما جاء في كتبهم يؤمنون بهذا القرآن كعبد الله بن سلام وجماعته، ومن أهل مكة من يؤمن بهذا القرآن أيضاً، وما ينكر صحة آيات القرآن إلا المصرون على الكفر من المشركين وأهل الكتاب. والجحود: إنكار باللسان لما هو ثابت في القلب.

٤٨- وما كنت أيها الرسول تقرأ قبل القرآن كتاباً، ولا تكتب بيمينك، أي إنك أمة لا تقرأ ولا تكتب، ولو كنت تقرأ وتكتب لشك أهل الباطل بأمرك، وادعوا أن ما تتلوه مأخوذ من الكتب السابقة. والمبطلون: الذين يجعلون الحق باطلاً، ويتوغلون في الباطل. و﴿من كتاب﴾ تدل على عموم النفي لما بعدها.

٤٩- بل القرآن الذي جئت به آيات واضحات الدلالة على الحق، في قلوب أهل العلم وهم المؤمنون حفظة القرآن، وما ينكر آيات الله إلا الذين ظلموا أنفسهم، وجحدوا الحق بعد وضوح أدلة إعجاز تلك الآيات، وأصروا على الكفر.

٥٠- وقال كفار مكة: هلا أنزل على محمد معجزات حسية من ربه، مثل ناقة صالح، وعصا موسى، ومائدة عيسى، قل أيها الرسول جواباً لهم: إنما أمر المعجزات عند الله وحده، وليس يوسعي، وليس من شأنني إلا إنذار العصاة بالنار، وأنا مجرد محذر المخالفين من عذاب الله، موضح الحق من الباطل.

٥١- أو لم يكف المشركين آية لما طلبوا أننا أنزلنا عليك القرآن، تدوم تلاوته عليهم، يتحداهم بالإتيان بمثله، إن في ذلك الكتاب لنعمة عظيمة، وعظة وتذكرة، لقوم يُصدّقون بما جئت به من عند الله دون تعنت. نزلت لما جاء ناس من المسلمين بكتب كتبوها، فيها بعض ما سمعوه من اليهود.

٥٢- قل أيها النبي: كفى بالله شاهداً بصدقي بيني وبينكم، لا يخفى عليه شيء في السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل: وهو كل ما يعبد من دون الله كالأصنام، وكفروا بالله: بأن أنكروا وجوده أو وحدانيته، أولئك هم الذين خسروا أنفسهم في صفتهم، حيث اشتروا الكفر بالإيمان.

وَلَا تَجِدُوا أُمَّةً إِلَّا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ أَحْسَنُ
إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا
وَأُنزِلَ إِلَيْنَا وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ
مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ
ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ
وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنْتَ
تَسْمَعُ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُرُ بِمِثْلِكَ بِأَنْزَابِ
الْبَطُلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ وَمَا يُجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا
لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ
اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوْ لَوْ يَكْفُرُونَ
أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرِجْمَةً
وَذِكْرًا لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
بِالْبَطْلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾

وَيَسْتَجِوُنَا بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ
 وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٤﴾ يَسْتَجِوُنَا بِالْعَذَابِ
 وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٥﴾ يَوْمَ نَسْفُهُمُ الْعَذَابُ
 مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٦﴾
 لِيُعَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ ﴿٥٧﴾
 كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرًّا فَتَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أُمْرًا بُرْهَانًا لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٩﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى
 رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٦٠﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ ذَابَّةٍ لَا يَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا
 وَإِنَّا كَافِرُونَ ﴿٦١﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى
 يُؤْفَكُونَ ﴿٦٣﴾ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
 وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ
 نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ
 اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ لَأَكْذِبُنَّهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾

٥٣- ويستعجلك أيها النبي المشركون بالعذاب استهزاء، ولولا وجود أجل معلوم وموعد محدد في علم الله، لكل عذاب أو قوم في الدنيا أو يوم القيامة، لجاءهم العذاب المستحق عاجلاً بسبب ذنوبهم، وليأتينهم فجأة، في الدنيا عند حدوث معركة مثلاً كوقعة بدر، وفي الآخرة عند نزول الموت بهم، وهم لا يشعرون بوقت إتيانه.

٥٤- يستعجلونك بالعذاب الدنيوي، قل لهم أيها النبي: إن العذاب الآخروي أت لا بد منه، وإن جهنم لمحيطة بالكافرين يوم القيامة.

٥٥- يوم يصيبهم ويغطيهم العذاب من جميع جوانبهم، من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ويقال لهم: ذوقوا جزء ما كنتم تعملون، فلا تفوتونا.

٥٦- يا عبادي الذين آمنوا إن كنتم عاجزين في مكة أو غيرها عن إظهار شعائر الإسلام والعمل بها، خوفاً من أذى المشركين، فهاجروا إلى بلد آخر تيسر لكم العبادة فيه، إن أرضي متسعة، فأخلصوا لي العبادة في أي مكان آخر ليس فيه مضايقة لكم. نزلت في تحريض المؤمنين الذين كانوا بمكة على الهجرة، وقالوا: نخشى إن هاجرنا من الجوع وضيق المعيشة.

٥٧- كل نفس مخلوقة ذائقة الموت حتماً، في

الوطن والمقام أو في الغربية والمهجر، ثم ترجعون إلينا بعد الموت للحساب والجزاء.

٥٨- والذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا الأعمال الصالحة المأمور بها شرعاً، لننزلهم من الجنة غرماً (أمكنة عالية) تجري من تحت أشجارها ومسكنها الأنهار، ماكين فيها على الدوام، نعم هذا الأجر أجر العاملين بأوامر الله تعالى.

٥٩- الذين صبروا على أذى المشركين، والهجرة لإظهار الدين، وغير ذلك من المحن والبلايا، ويفوضون الأمر لربهم ويتقون به.

٦٠- وكم أي كثير من ذابئة. و«من» لبيان جنس الشيء الكثير قبله، أي وكثير من الدواب. لا تطيق حمل رزقها لضعفها، ولا ادخاره، والله يرزقها وإياكم بتيسير أسباب الرزق والحياة، وهو السميع لأقوالكم، العليم بأحوالكم وضمايركم. نزلت حينما طلب النبي ﷺ من أصحابه بمكة الهجرة إلى المدينة، فقالوا: ليس لنا بها دار ولا عقار، ولا من يطعمنا، ولا من يسقينا، فنزلت الآية.

٦١- ولئن سألت أيها النبي المشركين: من خلق السموات والأرض وأبدعها، وذلك الشمس والقمر يجريان لما فيه نفع المخلوقات؟ ليقولن: الله وحده هو الخالق والمسخر، فكيف يُصرفون عن توحيد بعد إقرارهم بذلك؟!!

٦٢- الله يوسع الرزق لمن يشاء من عباده امتحاناً، ويضيقه على من يشاء ابتلاءً، إن الله بكل شيء عالم واسع العلم، يعطي ويمنع بمقتضى الحكمة والمصلحة.

٦٣- ولئن سألتهم أيها النبي: من الذي نزل من السماء مطراً، فأحيا به الأرض بالإنبات، من بعد قحطها وجذبها؟ ليقولن: الله وحده الفاعل لكل ذلك، قل: الحمد لله على ظهور الحجة والتوفيق للصواب، بل أكثر المشركين لا يدركون تناقضهم في ذلك.

٦٤- وما هذه الحياة الدنيا إلا لكهوى السعيان ولعبهنم، يلتقون ساعة ثم يتفرقون، وإن حياة الدار الآخرة لهي الحياة الحقيقية الدائمة التي لا تزول؛ لأنه لا موت بعدها، لو كانوا يعلمون ذلك، لما آثروا الدنيا على الآخرة.

٦٥- فإذا ركب الكفار في السفن- والفلك: يطلق على السفينة الواحدة والأكثر- دعوا الله مخلصين له الدعاء والتضرع، وتركوا الأصنام والأوثان؛ لعلمهم أنه لا يكشف الشدة واللحنة إلا الله تعالى، فلما نجّاهم إلى البر إذا هم يعودون إلى الشرك ودعاء غير الله سبحانه. و ﴿إذا﴾ حرف يدل على حصول ما بعده عقب ما قبله مباشرة.

٦٦- إنهم يشركون، لكي يكفروا بما أعطيتهم وأمددناهم من النعم، وليتتمتعوا بعبادة الأصنام- فاللام في الفعلين لام التعليل في تقدير الله، ولام العاقبة أو الصيرورة بالنسبة إليهم- فسوف يعلمون عاقبة ذلك.

٦٧- أو لم يعلم كفار قريش أننا جعلنا حرمهم هذا مكة حراماً آمناً على النفس والمال، ويختلس الناس من حولهم قتلاً وسبياً ونهباً، أقبالباطل (وهو الضمن أو الشيطان) يؤمنون، بعد ظهور الحججة عليهم، ويكفرون بنعمة الله، فلا يشكرون ربهم المنعم، ويشركون به غيره؟! قال ابن عباس: قال المشركون: يا محمد، ما يتعنا أن ندخل في دينك إلا مخافة أن يتخطفنا الناس لقتلتنا، والأعراب أكثر منا.

٦٨- ولا أحد أظلم من اختلق على الله كذباً، فزعم أن له شريكاً، أو كذب بالقرآن والرسول، حينما أتاه وسمعه دون أن يفهمه، ليس في جهنم ما يرى ومستقر للكفار جزاء كفرهم؟! والاستفهام تقرير لإقامتهم في جهنم.

٦٩- والذين جاهدوا في حقنا ومن أجل نشر دعوتنا، لنهدينهم إلى طرق الخير ورضوان الله، وإن الله لمع المحسنين أعمالهم بالنصر في الدنيا، والثواب في الآخرة.

وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَاةِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكَ دَعَاؤَ اللَّهِ مَخْلَصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِمَّا وَبِئْسَ تَخَافُ النَّاسُ مِنْ حَوَاطِمِ أَيْمَانِهِمْ يُوشِكُونَ وَسِعْمَ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ وَالَّذِينَ يَصْنَعُونَ مَثَلًا لَكُم مِّنَ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِيْنَا قَدْ صَدَّقْنَا وَإِنَّا لَمَعُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٨﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرُّومِ ﴿١﴾ عَلَيْهِمُ الرُّومُ ﴿٢﴾ فَإِنذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي ضِعْفِ مِائَتَيْ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَبْصُرُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ يَبْصُرُ اللَّهُ بِبَصَرٍ مِنْ نِشَاءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾

سورة الروم

١- ألف، لام، ميم، هذه الحروف تشبيه السامع وحثه على الإقبال على القرآن، ولتحدى العرب بمعارضة القرآن الذي تتألف كلماته وجمله من هذه الحروف وغيرها.

٢- غلبت دولة فارس الوثنية دولة الروم النصرانية بقيادة هرقل في العصر النبوي، في معركة جرت بينهما. وكانت دولتهم تشمل الشام والعراق، ففرح كفار مكة بذلك، وتفاءلوا بنصرهم على المسلمين. عن أبي سعيد الخدري قال: لما كان يوم بدر، ظهرت الروم على فارس، فأعجب ذلك المؤمنين، فنزلت: ﴿الم، غلبت الروم﴾.

٣- في أقرب أرض الروم إلى أرض فارس بالجزيرة، وإلى أرض العرب شمالاً، والروم من بعد هزيمتهم سيغلبون الفرس.

٤- في مدة تتراوح بين ثلاث إلى تسع سنوات، لله الأمر- أي القدرة وإنفاذ الأحكام- من قبل انقلاب الروم ومن بعد ذلك، ويوم ينتصر الروم على الفرس وفرح المؤمنون؛ لأنه انتصار لأهل الكتاب على المشركين.

٥- يفرحون بنصر الله الذي نصر الروم الكتابيين على الفرس الوثنيين، ينصر من يشاء الله من عباده أن ينصره، وهو القوي الغالب المنتقم من أعدائه، الرحيم بعباده التائبين المؤمنين. والآيات من دلائل النبوة؛ لأنها إخبار عن الغيب.



وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾
أُولَئِكَ يَتفَكَّرُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿٨﴾
وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِي رَبِّهِمْ لَكٰفِرُونَ ﴿٩﴾
أُولَئِكَ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا وَيَتَفَكَّرُونَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مُنْهَرِقِينَ وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٠﴾
شَرَّكَانَ عَقِبَةَ الَّذِينَ أَسْأَلُوا النَّسَآءَ أَن يَكْذِبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾
اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٢﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْسِلُ الْمُحْجِرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ كُنْ لَهُمْ مِن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاؤُا وَكَانُوا يُشْرِكُونَ بِهِيَ كُفْرِينَ ﴿١٤﴾
وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِقُونَ ﴿١٥﴾

٦- وعد الله المؤمنين وعداً جازماً بالنصر- نصر الروم على الفرس الوثنيين-، لا يخلف الله وعده في أي أمر، ولكن أكثر الناس ومنهم كفار مكة لا يعلمون وعده تعالى بنصرهم لجهلهم بالله تعالى وعدم تفكيرهم .

٧- يعلمون الأمور الظاهرة التي يشاهدونها من زخارف الدنيا ومكاسب الحياة، وتمتعهم بها، وهم غافلون عن نعيم الآخرة الدائم، لا يستعدون له، ولا يخطر ببالهم نهاية الدنيا .

٨- أولم يتفكر الغافلون عن الآخرة في خلق الله أنفسهم، فيرجعوا عن غفلتهم؟ ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما من المخلوقات إلا بالعدل ومن أجل العدل والحكم عالية لا عبثاً ولعباً، ولوقت معلوم محدد نهايته يوم القيامة، وإن كثيراً من الناس مثل كفار مكة لكافرون بالبعث بعد الموت .

٩- أو لم يسيروا في الأرض سير تأمل واعتبار؟ فيشاهدوا كيف كان مصير الأقوام الذين كانوا من قبلهم، أهلكتهم الله بسبب كفرهم بالله وتكذيبهم

لرسل، كانوا أشد قوة كعاد وثمود من أهل مكة، وحرثوا الأرض وقلبوها للزراعة، وعمروها بالمباني والغراس والمزارع أكثر مما عمرها هؤلاء المكيون، بسبب طول أعمارهم، وقوة أجسامهم، وجاءتهم رسلهم بالمعجزات الدالة على صدقهم، فلم يؤمنوا، فأهلكهم الله، فما كان الله ليلظلمهم بتعذيبهم من غير ذنب، ولكن كانوا يظلمون أنفسهم بالكفر بالله وتكذيب رسله . وهذا يدل على أن الله تعالى عذبهم بسبب مظالمهم ومعاصيهم .

١٠- ثم كان عاقبة المسيئين الذين كفروا بالله وعصوا أوامره أقبح عاقبة في الآخرة؛ لأنهم كذبوا بآيات الله التي أنزلها على رسله، وكانوا يسخرون بها . والسواى: مؤنث الأسوأ .

١١- الله تعالى وحده هو الذي يبدأ خلق المخلوقات، ثم يعيد الخلق مرة أخرى، ثم إليه ترجعون إلى الحساب والجزاء، ليكافأ المحسن، ويعذب المسيء .

١٢- ويوم تقوم القيامة يبأس المشركون من النجاة، ويسكتون متحيرين لانقطاع حجبتهم .

١٣- ولم يكن للمشركين من شركائهم الذين عبدوهم من دون الله وأشركوهم بالله شفعاء يتقذونهم من العذاب، وكانوا حيثئذ كافرين بالهتهم الذين جعلوهم شركاء لله، متبرئين منهم .

١٤- ويوم تقوم القيامة ويتم الحساب يتفرق المؤمنون والكافرون، فيذهب الأولون إلى الجنة، والآخرون إلى النار .

١٥- فأما المؤمنون بالله ورسوله، وعملوا الأعمال الصالحة التي أمروا بها، فهم في روضة (بستان) من رياض الجنة يُسرّون ويُكرّمون.

١٦- وأما الذين كفروا بالله ورسوله، وكذبوا بآياتنا المنزلّة في القرآن، وكذبوا بالبعث وتوابعه من جنة ونار، فأولئك مقيمون في العذاب، تحضر الملائكة عذابهم.

١٧- فتتزه الله عن كل نقص، فتزوه وصلّوا له في وقت الصبح والمساء، ففي الصباح صلاة الفجر، وفي المساء صلاة المغرب والعشاء، وخص هذان الوقتان بالذكر، لوضوح آثار القدرة والعظمة الإلهية فيهما.

١٨- والله الشكر والثناء الجميل في أنحاء السموات والأرض وفي العشي (صلاة العصر) ووقت الظهر (صلاة الظهر). والعشي: الوقت الممتد من بعد العصر إلى الغروب.

١٩- يخرج الله الحي من الميت، كالإنسان من النطفة، والطير من البيضة، ويخرج الميت من الحي كالنطفة والبيضة من الإنسان، ويحيي الأرض بالنبات بعد موتها بالبيس، ومثل ذلك الإخراج تخرجون من القبور. والمراد أن البدء والإعادة سواء في قدرة الله تعالى.

٢٠- ومن آيات الله تعالى الدالة على قدرته وعلى البعث: أن خلق أصلكم آدم من تراب، ثم بعد التناسل من آدم والصبورة بشراً من دم ولحم تتوزعون في الأرض، تبتغون من فضل الله تعالى.

٢١- ومن آياته تعالى أيضاً الدالة على البعث: أن خلق لكم أزواجاً من جنسكم في البشرية والإنسانية لتحققوا السكن والطمانية والأنس، وجعل بين الزوجين محبة وشفقة، إن في ذلك المذكور آيات دالة على قدرة الله تعالى، لقوم يتفكرون في صنع الله تعالى وتدييره، وقدرته وحكمته.

٢٢- ومن دلائل قدرته إيجاد السموات والأرض، واختلاف لغاتكم ولهجاتكم، وتباين ألوانكم كالسواد والبياض، إن في ذلك لعلايات على قدرة الله لأولي العلم والبصيرة.

٢٣- ومن آياته تعالى، أي دلائل قدرته: نومكم بالليل للراحة، وابتغواكم (طلبكم) الرزق أو المعاش في النهار، إن في ذلك لدلائل واضحة على البعث، لقوم يسمعون المواعظ سماع تأمل وتفكر.

٢٤- ومن دلائل قدرته: أنه تعالى يريكم البرق (وهو شرارة كهربائية بسبب احتكاك السحب) خوفاً من الصواعق، وطمعاً في الغيث، وينزل من جهة السماء من السحاب مطراً، فيحيي الأرض من بعد جدها، إن في ذلك لدلالات على قدرته تعالى، لقوم يفكرون في دلالاتها على القدرة الباهرة.

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسَجُنَ اللَّهُ لِمَن كُفِرَ وَلِحِينَ نُضْحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْجُودُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعِشْيَانَا وَحِينَ نَظْهَرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ نُخْرِجُونَ ﴿١٩﴾ وَمَنْ آتَيْنَاهُ آيَةً إِذَا نَزَّلْنَا آيَاتِنَا تَشْتَرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ آتَيْنَاهُ آيَةً أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ آتَيْنَاهُ حُلُقُومَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ اللَّهُ لِسَانَكُمْ وَالْوَيْحَىٰ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمَنْ آتَيْنَاهُ مَتَاعًا بِأَنْبُلٍ وَالنَّارِ وَأَنْبَغَاؤَكُمْ مِنْ فَضْلِنَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمَنْ آتَيْنَاهُ بَرَكًا أَسْرَقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ مَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كُلِّ لَهْفَانِثُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنَّفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَ مُهْمٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ مِّنْ يَهْدِي مَنْ أَصَلَ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْرِبُوا سَمْعَكُمْ لِلَّذِينَ خِيفَ فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الَّذِي يُقَاتِبُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُبْسِئِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِبَعًا كُلِّ حَزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ قُرْحُونَ ﴿٣٢﴾

٢٥- ومن دلائل قدرته: قيام السماء والأرض في موقعهما في الفضاء بإرادة الله وقدرته من غير أعمدة ولا ركائز، ثم إذا دعاكم الله تعالى دعوة من الأرض بالبعث والنفخ في الصور، إذا أنتم تخرجون سراعاً أحياء، من غير تباطؤ. وقيامهما: بقاءهما قائمتين على حالهما.

٢٦- والله جميع من في السموات والأرض ملكاً وخلقاً وتعبداً، كل له مطيعون منقادون لفعله فيهما من إحياء وإماتة، وصحة ومرض، وبعث وحساب وغير ذلك.

٢٧- والله سبحانه هو الذي يبتدئ الخلق من العدم، ثم يعيده حياً بعد الموت للحساب والجزاء، والإعادة عليه أهون من الابتداء بحسب تصور الناس العقلاء، وأما بالنسبة لله تعالى فهما سواء، وله الصفة العليا البديعة التي لا يضارعه أحد فيها، كالقدرة العجيبة والحكمة النافذة، في السموات والأرض، وهو القوي الغالب القاهر، الحكيم في أقواله وأفعاله، وتدبير خلقه. قال عكرمة: تعجب الكفار من إحياء الله الموتى، فنزلت هذه الآية.

٢٨- جعل الله لكم أيها المشركون مثلاً منتزعاً من أحوال أنفسكم، تعتبرون به، لبطلان الشرك، وهو هل

لكم شركاء فيما تملكون من الرقيق والأموال وغيرها، فتكونون أنتم وشركاؤكم سواء في إمكان التصرف فيه، تخافون من الاستقلال بالتصرف في المملوك، كخوفكم من الأحرار مثلكم؟ والمعنى: إذا كنتم ترفضون إشراك غيركم في ممتلكاتكم، فكيف تقبلون الإشراك لله الخالق؟ مثل ذلك التفصيل نين الآيات والبراهين بأمثله واضحة لقوم يتدبرون ويتعظون و«هل» حرف استفهام للتوبيخ. قال ابن عباس: كان يلمي أهل الشرك: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك، فأنزل الله هذه الآية.

٢٩- بل (حرف للانتقال من كلام لآخر) اتبع الظالمون أنفسهم بالإشراك أهواهم بتقليد آبائهم، جهلاً منهم بأنهم على ضلالة، فلا أحد يقدر على هداية من أضله الله بسبب تماديه في الكفر والعناد، وليس لهم من أنصار يخلصونهم من الضلالة، ولا منقذ لهم من الله تعالى.

٣٠- فاقبأت أيها النبي ومن تبعك على دين الإسلام، وأخلص التوجه والقصد إليه وحده، ماثلاً عن كل دين آخر إلى منهج الاستقامة، واتباع الفطرة: الحالة التي خلق الله الناس عليها وهي الخضوع لإله قادر حكيم واحد لا شريك له، لا قدرة لأحد على تغيير الفطرة الإلهية من التوحيد إلى الشرك، ذلك أي لزوم الفطرة هو الدين القويم الذي لا عوج فيه، ولكن أغلب الناس ككفار مكة لا يعلمون الحق والتوحيد لعدم تدبرهم.

٣١- فأقيموا وجوهكم راجعين إليه تعالى بالتوبة وإخلاص العمل، والتزموا الأوامر واجتنبوا النواهي، وأقيموا الصلاة التامة الأركان في أوقاتها، واحذروا أن تكونوا من المشركين بالله إلهاً آخر.

٣٢- من المشركين الذين اختلفوا في عبادتهم بحسب أهوائهم، وكانوا فرقةً وأحزاباً، يشايح بعضهم بعضاً، كل فريق بما لديهم من الدين المخترع مسرورون بما لديهم يظنون أنهم على الحق.



٣٣- وإذا أصاب الناس مثل كفسار مكة ما يضرهم بسبب شدة وبلاء، دعوا ربهم لرفع الضر عنهم، راجعين إليه دون غيره، متضرعين بقلوب خاشعة، ثم إذا رحمهم وخلصهم من ذلك الضر والشدة إذا جماعة منهم مشركون بربهم، يعودون لما كانوا عليه من الشرك.

٣٤- ليصيروا كفاراً جاحدين بما أعطيناهم من النعم، فتمتعوا أيها الكفار بكفركم قليلاً، فسوف تعلمون مصير كفركم في الآخرة، وهذا تهديد ووعد.

٣٥- بل هل أنزلنا عليهم برهاناً ساطعاً وكتاباً قاطعاً يكون حجة لهم، فهو ينطق بإشراكهم بالله تعالى وجواز ما يعملون؟ وهذا على سبيل الإنكار، والمعنى: لا حجة لهم على ما هم عليه من الشرك والضلال.

٣٦- وإذا أذقنا الناس منا نعمة كرخاء وعافية، فرحوا فرح بطر بسببها، وإن يصيبهم بلاء وشدة بسبب ما جنت أنفسهم واقترفوا من السيئات، إذا هم يياسون من الرحمة الإلهية.

٣٧- أو لم يعلموا أن الله يوسع الرزق لمن يشاء

من عباده، ويضيقه على من يشاء بمقتضى حكمته امتحاناً واختياراً، إن في ذلك البسط والتقتير لدلائل على قدرة الله وحكمته لقوم يؤمنون بربهم، فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة.

٣٨- فأعط أيها المؤمن القريب حقه من صلة الرحم والبرّيه، وأعط المسكين المحتاج، والمسافر المنقطع عن بلده المحتاج إلى المال، من الزكاة والصدقات، ذلك الإيتاء أفضل من الإمساك لمن يريد الثواب بعمله وإخلاص النية لربه، والتقرب إلى الله تعالى، وأولئك هم الفاترون بالجنة والرضوان.

٣٩- وما أعطيتم قرضاً من مال بقصد المراباة وطلب زيادة خالية من العوض المقابل، ليزيد وينمو على حساب أموال الناس، فلا يزيد عند الله، بل يحقه الله، وما أعطيتم من زكاة للمستحقين ابتغاء مرضاة الله، فأولئك هم الذين يضاعف لهم الثواب بما أرادوه، أي هم أصحاب الأجر المضاعف.

٤٠- الله الذي خلقكم أيها الناس المؤمنون والمشركون، ثم رزقكم من الميلاد إلى الوفاة، ثم يميتكم في آخر العمر، ثم يعثكم أحياء في الآخرة للحساب والجزاء، هل (حرف استفهام يراد به التوبيخ) من شركائكم من يفعل هذه الأفعال، تنزه الله، وتقدس، وتعظم عن أن يكون له شريك.

٤١- ظهر الخلل في الأشياء كالجذب والقشط والحرق والغرق والمرض والقلق وتسلط الأعداء بسبب معاصي الناس وذنوبهم، ليذيقهم جزاء بعض ما عملوا في الدنيا قبل عقاب الآخرة، ليرجعوا عما هم عليه من المعاصي ويتوبوا من الذنوب.

وَإِنَّمَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِحُوا بِئِنَّهُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٧﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهِيَ تَكْتُمُ الْيَمَّاكُ نَؤُؤًا بِئِنَّهُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٩﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْضُونَ ﴿٤٠﴾ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَاتَّخَذُوا الْقُرُنَى حَقَّةً وَالْمَسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٤٢﴾ وَمَاءَ الْيَنْبُوتِ مِنْ رَبِّهَا لَيْرُبُّوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرُبُّوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَاءَ الْيَنْبُوتِ مِنْ زَكَاةٍ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُصْحَفُونَ ﴿٤٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يُفْعَلُ مِنْ ذِكْرِهِنَّ شَيْءٌ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٤﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٥﴾

٤٢- قل أيها الرسول للمكذبين برسالتك: انتقلوا في أنحاء الأرض، وتأملوا فيما حدث فيها، لتتحققوا صدق وعيدنا، وتظروا في مصير الأمم الماضية الذين أهلكتناهم، بسبب كون أكثرهم مشركين بالله إلهاً آخر.

٤٣- فاجعل أيها النبي اتجاهك نحو الدين القويم واتباعه، وهو الإسلام، من قبل مجيء يوم القيامة الذي لا سبيل إلى رده، فلا راد له ولا مانع منه من أمر الله، يومئذ يتصدعون، أي يتفرقون بعد الحساب: فريق في الجنة، وفريق في السعير.

٤٤- من كفر بالله فعليه وبال كفره: وهو النار المؤبدة، ومن آمن وعمل صالحاً ملتزماً بما أمر الله به، فلا نفسهم يوظئون أو يهيشون منزلتهم في الجنة.

٤٥- ليجزى الله الذين آمنوا وعملوا بما أمر الله ثواباً من فضله وإحسانه، فالإثابة محض تفضل، إن الله يعاقب الكافرين ويسخط عليهم، فالغضب يستتبع العقوبة.

٤٦- ومن دلائل قدرته ووحدانيته تعالى: أن يرسل الرياح: رياح الخير والرحمة مبشرات بهطول الأمطار، وليذيقكم من رحمته الغيث والخصب والخيرات، ولتسبر السفن في البحر بإذنه وإرادته، ولتطلبوا الرزق من بعض فضل الله بالتجارة في البحر والبر، ولتشكروا نعمة الله فيها، فتوحده.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَبِيمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ بَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنْ اللَّهِ تَومِيذٌ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَنْ كَفَرَ عَلَيهِ كُفْرُهُ ۖ وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُ لَهُ ۖ يُبْرِزُهَا لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ لَكَيْفٌ الْعَكْبَرِيُّ ﴿٤٤﴾ وَمِنَ الْبَيْتِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ ۖ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُخْرِجَ أَلْفَاكَ بِأَمْرِهِ وَيُلَاقِبُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۚ وَكَانَ خَطَاؤُنَا أَضْرًا مُتَوَكِّلِينَ ﴿٤٦﴾ إِنَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبْرِزُ فِيهَا السَّيِّئَاتُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا لَافِرًا تَلْجُجُ مِنَ خَلْقِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِنَا إِذَا هُمْ يَسْتَبِيرُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُتْرَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ قِبَلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٨﴾ فَأَنْظِرِ آلِهَةَ الْأَثَرِ رَحْمَتَ اللَّهِ كَيْفَ يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ ۚ إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيٍ الْمَوْتَىٰ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٩﴾

٤٧- ولقد أرسلنا من قبلك أيها الرسول رسلاً إلى قومهم يدعوهم للتوحيد، فجاءوهم بالمعجزات أو بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم، فانتقمنا من الذين اقتروا السيئات وتكذبت الرسل بالإهلاك والتدمير، وكان حقاً ثابتاً لازماً نصر المؤمنين على الكافرين بإهلاكهم وإحباط المؤمنين.

٤٨- الله الذي يحرك الرياح ويوجهها نحو هدف، فتحرك وتهبّ سحاباً، فينشره متصلاً ببعضه ببعض في السماء، كيف يشاء من قلة وكثرة، ويجعله أحياناً قطعاً متفرقة، فتري المطر يخرج من وسطه، فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يبشرون بعضهم بعضاً بالخير والخصب بالمطر الذي هو أمانة ذلك. و «إذا» حرف يدل على حصول ما بعده عقب ما قبله فجأة.

٤٩- وإنهم كانوا من قبل إنزال المطر لأيسين أو يائسين من نزوله. وقوله: ﴿من قبله﴾ لبيان سرعة قلبهم من اليأس إلى الفرح، وهذا من شأن أهل الخفة والطيش، أما المؤمن فصبور لا يتعجل.

٥٠- فانظر أيها المخاطب إلى آثار الغيث من النبات والزروع والشجر والثمر، كيف يحيي الله الأرض بالنبات من بعد ييسها وجدبها، إن الذي أحيا الأرض بقدرته هو محيي الموتى يوم القيامة للحساب والجزاء، والله على كل شيء قادر متمكن كثير القدرة، لا يعجزه شيء.



وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَأَرَاهُمْ مَصْفًرًا أَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ وَيَكْفُرُونَ
 ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الْقَمَمَ الدَّعَاءَ إِذَا وَلُوا
 مَدِيرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعَمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمِعُ
 الْإِيمَانَ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ الَّذِي
 خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِيفٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ مِنْ بَعْدِ ضَعِيفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ
 بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشِبْهَ خَلْقٍ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ
 ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِثُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَيْسَ لَهُمْ حِسْرٌ
 سَاعَةً لَكَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
 وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كَيْبِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ
 الْبَعْثِ وَاللَّيْلَةِ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ
 لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعَدَّلَتِهِمْ وَلَا لَهُمْ مَسْعَبُونَ
 ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ صَرَّبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَيْنَ
 جُنَّهْمُ بِآيَةِ يُبَيِّنُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ اللَّهَ يُسْأَلُونَ ﴿٥٨﴾
 كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَأَصْبِرْ إِنَّ
 وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْخَرُونَكَ الَّذِينَ يُؤْفِكُونَ ﴿٦٠﴾

٥١- ولئن أرسلنا ريحاً ضارة بزروعهم ونباتاتهم،
 فراوا الزرع أو النبات مصفراً تالفاً من شدة الريح،
 لظلوا أو مكثوا من بعد ذلك يكفرون بالله ويجحدون
 نعمته. والمراد أنه لا ينفعهم التخويف لقسوة قلوبهم.

٥٢- فإنك أيها النبي لا تسمع موتى القلوب سماع
 تدبر وانعاط، ولا تسمع الصم دعوتك إلى الحق إذا
 انصرفوا معرضين بسرعة عن السماع والتفهم.
 والمراد: الكفار الذين أصبحوا كالموتى والصم.

٥٣- وما أنت بهادي العمى ومانعهم من
 ضلالتهم، وسماو عمياً لفقدهم المقصود الحقيقي من
 الإبصار، ما تسمع سماع إفهام وقبول إلا المؤمنين
 بآياتنا القرآنية، فهم مقادون خاضعون لأمرنا.

٥٤- الله الذي خلقكم ضعفاء- وقال: من ضعف
 حتى كان الضعف أساس تكوينكم- وسبب الضعف
 بدء التكوين من نطفة، ثم جعل من بعد ضعف
 الطفولة قوة الشباب، ثم جعل من بعد قوة ضعف
 الكبر وشيب الهرم، يخلق الله ما يشاء من الضعف
 والقوة والشباب والشيبة، وهو العليم بخلقه، القادر
 على ما يشاء.

٥٥- ويوم تقوم القيامة يحلف المجرمون ما مكثوا
 في الدنيا غير مدة زمنية قليلة، أو لحظة، مثل ذلك
 الصرف عن معرفة مدة المكث، كانوا يصرفون في الدنيا عن الحق الذي هو البعث وغيره من التكلم بالحق والصدق،
 تصرفهم الشياطين عن الصواب.

٥٦- وقال أهل العلم والإيمان، وهم الملائكة أو الأنبياء: لقد مكثتم فيما كتبه الله في سابق علمه المدون في اللوح
 المحفوظ إلى يوم البعث من القبور، فهذا يوم البعث، ولكنكم كنتم لا تعلمون أنه حق واقع، للتفريط في النظر.

٥٧- فيوم القيامة لا ينفع الظالمين أنفسهم بالكفر عندهم في إنكارهم له، ولا يطلب منهم الرجوع إلى ما يرضي
 الله تعالى، من الإيمان والتوبة.

٥٨- ولقد بينا للناس في هذا القرآن الأمثلة الكثيرة التي ترشد إلى التوحيد والإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر،
 ولئن جئت الكفار أيها النبي بمعجزة، ليقولن الكفار لفرط عنادهم وقسوة قلوبهم: ما أنتم أيها المؤمنون إلا أهل
 أباطيل، تتبعون السحر ونحوه.

٥٩- مثل ذلك الطبع على قلوب هؤلاء الجهلة بسبب معارضة الحق ومعاندته، يطبع الله على قلوب الجهال
 الذين فقدوا العلم النافع الذي يرشد إلى الحق وتجنب الباطل. والمراد: أن الله يختم على قلوب المصرين على الجهل
 والكفر والتكذيب بآيات الله تعالى.

٦٠- فاصبر أيها النبي على أذى قومك وفي سبيل دعوتك، فقد وعدك الله بالنصر، إن وعد الله بنصرك عليهم
 وإظهار دينك حق ثابت، ولا يحملنك على الخفة والطيش الذين لا يوقنون بالله ولا يصدقون أنبياءه، فهم قوم
 ضالون.

سورة لقمان

١- ألف، لام، ميم، كافتتاح سورة البقرة، للتنبية إلى خطورة ما يتلى ما بعدها، ولإثبات إعجاز القرآن وكونه من عند الله، بتحدي العرب للإتيان بمثله، مع أنه مكون من أحرف لغتهم التي يتفاخرون بأنهم فرسان البيان فيها.

٢- هذه الآيات المذكورة في هذه السورة هي آيات القرآن المتصف بالحكمة: وهي وضع الشيء في موضعه المناسب، فهو صاحب الحكمة.

٣- الآيات هادية راحمة للذين يحسنون أعمالهم مع الله ومع الناس ومع أنفسهم.

٤- المحسنون الذين يؤدون الصلاة كاملة في أوقاتها، ويدفعون الزكاة المفروضة للمستحقين وهم على يقين بوجود الآخرة وما فيها من بعث وحساب وجزاء وغير ذلك.

٥- أولئك الموصوفون بما ذكرهم المهتدون المُسَدَّدون على نور من منهج ربهم، وأولئك هم وحدهم الفائزون في الدنيا والآخرة برضوان الله.

٦- وبعض الناس يشتري بماله لهو الحديث: وهو كل ما يلهو به الناس من الغناء والملاهي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ١- يَا لَيْلَىٰ إِنَّكَ لَكَبِيرَةٌ ۖ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْحَسَنِينَ
 ٢- الَّذِينَ يُعْمَلُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ
 يُوقِنُونَ ۖ وَأُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُخْلِقُونَ ۝
 وَمِنَ النَّاسِ مَن يُنْتَرَىٰ لَهْوُ اللَّحْيِثِ يُضِلُّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ
 وَيَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝ وَإِن تَأْتِنَا بَأْسًا
 وَلَوْ مُّسْتَكْرِبًا لَّكَانَ لَوْمِيَّتَهُمَا كَانَ فِي آذُنَيْهِ وَقْرٌ فَنُقِشْهُ بِعَذَابٍ
 أَلِيمٍ ۝ إِنَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُحْيِيَنَّكَ لِنِعْمِ
 خَلْقِنَا فِيهَا وَعَدَّاكَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
 بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۚ وَاللَّيْلِ فِي الْأَرْضِ زَوَاجِي ۚ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَيَتَّ
 فِيهَا مِن كُلِّ ثَنَاءٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا
 مِن كُلِّ رَوْحٍ كَرِيمٍ ۝ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ
 الَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝

والقصص، ليصد الناس ويضلهم عن دين الله وهو الإسلام، جهلاً بالإثم، ويتخذ سبيل الله وهو كتاب الله سخرية مهزوءاً به، أولئك لهم عذاب مذل في جهنم. والمراد: التنبية على فساد قصد القصاصين وصرفهم الناس عن القرآن. نزلت في رجل من قريش اشترى جارية مغنية، وهو النضر بن الحارث الذي كان يرسل الجارية لتغني لكل من يريد الإسلام لصرفه عن ذلك. وقوله: ﴿ليضل﴾ مراعاة للفظ ﴿من﴾ وقوله: ﴿أولئك﴾ مراعاة للمعنى أي فريق من الناس.

٧- وإذا قرأ على هذا القصص المفترى آيات من القرآن أعرض وأدبر متكبراً لا يعبا بها، كان لم يسمعها، كأن في أذنيه ثقلاً أو صمماً، فأخبره بعذاب بالغ الألم لا محالة يوم القيامة.

٨- إن الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا صالح الأعمال التي أمروا بها لهم نعيم الجنات.

٩- ماكثين في الجنة على الدوام، وعد الله ذلك وعداً حقاً لا خلف فيه، وهو القوي الغالب، الحكيم في تدبيره.

١٠- أوجد السموات من غير أعمدة تبصرونها، وألقى في الأرض جبلاً ثوابت لثلاثاً تضطرب وتتحرك بك، وفرق في الأرض مختلف أنواع الدواب، وأنزلنا من جهة السماء من السحاب مطراً، فأنبتنا في الأرض من كل صنف حسن.

١١- هذا الشيء المشاهد هو خلق الله تعالى، فأروني أيها المشركون ماذا خلق الذين من غير الله من الآلهة المعبودة؟ بل الظالمون أنفسهم بالشرك بالله في متاهة ويُعد واضح عن جادة الحق والاستقامة، و﴿بل﴾ للانتقال من حال إلى حال.

١٢- ولقد أعطينا لقمان الحكمة، أي العلم وفقه الدين، فهي مجموعة فضائل تجعل صاحبها يضع كل شيء في محله، فهو عند الأكثرين ليس نبياً، وإنما كان حكيماً، ومن الحكمة: أن اشكر الله، أي الهمنته بأن اشكر؛ لأن الشكر مطلوب، ومن يشكر- والشكر: الثناء على الله تعالى وطاعته فيما أمر به، واستعمال الأعضاء فيما خلقت له من الخير- فإن نفع الشكر راجع إليه؛ لأن به دوام النعمة واستحقاق المزيد منها، ومن جحد النعمة وأنكر فضل الله عليه ولم يشكره، فإن الله غني عن شكره، مستحق للحمد من خلقه.

١٣- واذكر أيها النبي حين قال لقمان لابنه، وهو ينصحه: يا بني، لا تشرك بالله أحداً من خلقه، إن الشرك ظلم كبير؛ لأن الظلم: وضع الشيء في غير موضعه، والشرك: تسوية في العبادة بين الخالق المنعم والمخلوق غير المنعم.

١٤- وأمرنا الإنسان والزمنه أن يبرّ والديه ويحسن إليهما، واقتران الشكر لهما بشكر الله دليل على أن حقوقهما عظيمة جداً، حملته أمه في بطنها بضعف فوق ضعف، وفظامه عن الرضاع في فترة عامين، مما يدل على أن أقصى مدة الرضاع

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَسًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي سِنينَ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِنَّيَ الْأَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ بَنِي إِثْمَانَ تَكْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ آتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَبْنِي أَوَّمُ الصَّلَاةِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الشُّكْرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَاكَ مِنْ عِزِّ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُضَعِفْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحَاتٍ إِنَّ اللَّهَ لِأَجْبِتْ كُلَّ مَخَالٍ خَوْرٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتِ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

حولان، ووصيناه أن اشكر لي؛ لأنني مصدر النعم، ولوالديك لكونهما سبباً في إيجاد الولد ومعاناتهما في سبيل تربيته، إلي المراجع يوم القيامة.

١٥- وإن بذلا الجهد، وحاولا حمل الولد على الشرك في العبادة، ما لم يقدّم دليل على وجود شريك لله، فلا تطعمهما في تلك المحاولة؛ لأن الشرك ظلم، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وصاحب الوالدين بما هو معروف من الإحسان إليهما، واتبع سبيل من رجع إلي بالتوبة والطاعة والإخلاص، ثم يكون مرجعكم جميعاً أيها الناس إلي، لا إلى غيري، فأخبركم بما عملتم من خير أو شر، فأجازي كل عامل بعمله.

١٦- يا بني إن كانت الخطيئة أو الحسنة بوزن حبة خردل أصغر الحبوب، سواء وجدت في صخرة أو في أخفى مكان وأحزره، أو في السموات أو في الأرض وأي مكان، يحضرها الله يوم القيامة، إن الله لطيف باستخراجها، خبير بمكانها.

١٧- يا بني أقم الصلاة في وقتها على الوجه الأكمل، وأمر الناس بالمعروف؛ وهو كل أمر حسن، وإنه عن المنكر: وهو كل أمر قبيح، واصبر على المصائب والشدائد، إن امتثال هذه الوصايا من معزومات الأمور الواجبة على الناس.

١٨- ولأعرض بوجهك عن الناس تكبراً عليهم، ولا تمش في الأرض في حال اختيال وتبختر، والمراد: النهي عن التكبر، إن الله يعاقب كل متبختر في مشيه. والاختيال: هو التكبر، والفخر: المباهاة بالمال أو الشرف أو القوة. والمرح: الفرح الشديد مع البطر.

١٩- واعتدل في مشيك، فلا تسرع كثيراً ولا تبطي كثيراً، واخفض من صوتك إذا تكلمت مع غيرك ولا تتكلف رفعه، إن أقبح الأصوات صوت الحمير: أوله زفير وآخره شهيق.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَأَسْمَعَ عَلَيْكُمْ بِهِمْ ظَهْرَهُ وَالْجَنَّةَ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ
فِي اللَّهِ بغيرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نُبْتِغِ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا
أَوْ لَوْ كُنَّا لِلشَّيْطَانِ يَدْعُوهُرُ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَفَن
يُسَلِّمُونَ رُوحَهُ إِلَىٰ اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ
الْوُثْقَىٰ وَإِلَىٰ اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ
إِنَّمَا جُزئُهُم فَنشئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ
﴿٢٣﴾ مَنَعَهُمْ فَلَا نُؤْمِنُ بِظَنُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ عَظِيمٍ ﴿٢٤﴾ وَإِن
سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ
أَوْ لَبَدٍ أَوْ أُجْرِيْمِدَةٍ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أُجْرِمَاتٍ لَأَنْفَدَتْ
كَلِمَتُ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ
وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَلِمَةً وَاحِدَةً إِنْ أَرَادَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

٢٠- ألم تنظروا أيها الناس أن الله ذللكم جميع ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم والسحب وغير ذلك مما فيه المنفعة، وما في الأرض من الثمار والزرع والأنهار والدواب والمعادن وغير ذلك، بأن مكنكم من الانتفاع به، وأتم وأوسع عليكم نعمه، الظاهرة: وهي ما يعلم بالمشاهدة كالصحة والمال والولد والجمال والخلق والطاعة، والباطنة: ما لا يعلم إلا بدليل كالعرفة والعقل وحسن التدبير والرضا وتحصيل العلوم وحسن الاعتقاد واليقين، وبعض الناس كأهل مكة قديماً يجادل في وحدانية الله وصفاته مكابرة وعناداً، بغير دليل علمي: عقلي أو نقلي، ولا هداية من رسول، ولا كتاب ينير الطريق منزل من عند الله، بل بالتقليد.

٢١- وإذا قيل للوثنيين: اتبعوا ما أنزل الله على رسوله من القرآن، قالوا رافضين ذلك متمسكين بالتقليد في العقائد: بل إننا نتبع ما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الأصنام، فرد الله عليهم: أيتبعونهم ولو دعاهم الشيطان إلى موجبات عذاب جهنم المستعرة؟ والاستفهام للإنكار والتعجب، وجواب ﴿لو﴾ محذوف، أي لا يتبعوه.

٢٢- ومن يفوض أمره إلى الله، ويخلص عبادته له، وهو محسن في أعماله، متقن لها، فقد تعلق بأوثق

وأمتن ما يتوثق به من مستمسكات الحبل وعراه، أي بالعهد الأوثق الموصل إلى رضوان الله، وإلى الله وحده مصير الأمور، لا لأحد سواه.

٢٣- ومن كفر فلا يضرك كفره في الدنيا والآخرة، إلى الله مصيرهم يوم القيامة، فنخبرهم بما عملوا، ونجازهم بأعمالهم بالإهلاك والتعذيب، إن الله عليم بما تضره القلوب، لا تخفى عليه خافية.

٢٤- تركهم في الدنيا مدة قليلة يتمتعون بها؛ لأن الزائل قليل جداً بالنسبة للثابت، ثم نلجئهم إلى عذاب النار الشديد الثقيل.

٢٥- ولئن سألتهم أيها الرسول عن خالق السموات والأرض ليقولن معترفين: إن الله هو خالقهما، قل أيها النبي: الحمد لله على اعترافكم وظهور الحقيقة، فكيف تعبدون غيره؟ بل أكثر الناس يجهلون إلزامهم بتلك الحجة.

٢٦- لله جميع ما في السموات والأرض ملكاً وخلقاً وعبداً، فلا عبادة لغيره، إن الله هو الغني عن غيره، المستحق للحمد في الأمور كلها.

٢٧- ولو صارت جميع الأشجار أفلاماً للكتابة، والبحر المحيط ومعه سبعة أبحر أخرى، كلها حبر أو مداد، فكنت بها كلمات الله المشتملة على أمره وعلمه، لنفذ ماء البحر، ولم تنفذ معلومات الله، إن الله قوي غالب لا يعجزه شيء، حكيم لا يخرج شيء عن علمه وحكمته. نزلت حينما قال اليهود للرسول ﷺ: في التوراة تبيان كل شيء، فقال الرسول: هي في علم الله قليل، فأنزل الله هذه الآية.

٢٨- ما خلقتكم جميعاً أيها الناس ولا بعثكم من القبور يوم القيامة إلا كخلق نفس واحدة وبعثها، إن الله يسمع كل مسموع، ويبصر كل مبصر. نزلت في جماعة من قريش أنكروا البعث.



٢٩- ألم تنظر أن الله يدخل كلاً من الليل والنهار في الآخر، فيزيد في أحدهما وينقص من الآخر، وذلك أو طوع الشمس والقمر بالطلوع والغروب، لتحديد الأجال وتحقيق المنافع، كل منهما يجري في فلكه إلى أجل محدد مقدر لنهاية السنة أو الشهر أو العمر كله، وأن الله مطلع على كل الأعمال، لا يخفى عليه شيء منها، ويجازي كل امرئ بما عمل.

٣٠- ذلك المذكور من سعة العلم وتمام القدرة وإتقان الصنع ليعلموا أن الله هو الحق الثابت في ذاته، الجدير بالعبادة، وأن ما يعبد المشركون من الأصنام والأوثان هو المعدوم في حد ذاته الزائل الباطل الألوهية، وأن الله هو العلي: المترفع على خلقه وكل شيء بالقهر، العظيم صاحب السلطان المطلق.

٣١- ألم تنظر أن السفن تسير بسرعة في البحر بلطف الله ورحمته وإحسانه ليظهر لكم ما يشاهد من آثار قدرته وعجائب صنعه، إن في المذكور من نعم الله، لعلامات وعبراً لكل كثير الصبر على المشاق وعن معاصي الله، كثير الشكر لنعم الله عليه.

٣٢- وإذا غلاهم وغطاهم موج كالظلال التي تظل من تحتها، من جبال وسحاب وغيرها، تضرعوا إلى الله ودعوا الله خاشعين متضرعين، فلما نجأهم إلى البر، صاروا قسمين: قسم يوفي ما عاهد الله عليه في البحر، من إخلاص الدين، وقسم خائن لا يوفي بالعهد، وما يكفر بآياتنا إلا كل غدار ناقض للعهد، جحود لنعم الله عليه.

٣٣- يا أيها الناس اتقوا ربكم بامتثال أوامره واجتنب نواهيه، واحذروا يوماً هو يوم القيامة، لا يجزي أو لا يغني كل من الولد والوالد الآخر، إن وعد الله بالبعث والحساب والجزاء حق لا شك فيه، فلا تخدعنكم الحياة الدنيا بزيتها وزخارفها، فتبعدكم عن الآخرة، ولا يخدعنكم الشيطان بوساوسه، فيصرفكم عن الإيمان.

٣٤- إن الله عنده علم وقت القيامة، فلا يعلمها أحد غيره، ويتزك المطر في زمان ومكان معينين، ويعلم أوصاف الأجنة في الأرحام من صلاح وفساد وذكورة وأنوثة ونحو ذلك من غير واسطة ولا تجربة، وما تعلم نفس ما تكسب غداً (أي في المستقبل) من خير أو شر، وما تدري نفس في أي مكان من الأرض تموت، إن الله واسع العلم بكل الأمور، مطلع على كل الأشياء ظاهرها وباطنها. والكسب هنا: كل ما يحصل للإنسان مما له أو عليه، من خير أو شر. نزلت في بدوي هو الحارث بن عمرو، حينما طلب من النبي إخباره عما تلد امرأته الحامل، وعن وقت نزول الغيث، وعن وقت موته، فأنزل الله هذه الآية في مفاتيح الغيب الخمسة.

أَوَلَمْ أَنْتَ اللَّهُ يُوَجِّدُ الْبَلَّ فِي النَّهَارِ وَيُوجِّدُ الْبَلَّ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَوَلَمْ أَنْتَ الْفَالِكُ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِعَمْرِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مِنَ الْبَيْتِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلُمِ اللَّيْلِ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الْدِينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْأَكْثَرُ خَائِفُونَ ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا تَجْزِي وَالِدٌ عَنِ الْوَالِدِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارِعٌ عَنِ الْوَالِدِ وَالْوَالِدُ سَعِيًّا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرُّوكُمُ اللَّذَنِبَاءُ الَّذِينَ لَا يُبْعَثُونَ ﴿٣٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ عِنْدَ مَا تَدْعُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُرْسِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٥﴾



سورة السجدة

فضلها: جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر يوم الجمعة: ﴿الم تنزيل﴾ [السجدة ٣٢ / ١-٢]، و﴿هل أتى على الإنسان﴾ [الإنسان ١ / ٧٦].

١- ألف، لام، ميم، أحرف هجائية يقال فيها ما قيل في السورة السابقة.

٢- تنزيل القرآن لا شك في تنزيهه من عند الله.

٣- بل أيقول المشركون: اختلف محمد من عند نفسه، لا من عند الله، بل إن القرآن هو الحق الثابت المنزل من عند الله، لتحذّر به قوماً ما جاءهم رسول منذر سابق قبلك يحذّره من عذاب الله إن أشركوا أو عصوا، وهم أمة العرب، وغير العرب أيضاً مدعوون للإسلام العالمي كما جاء في آيات أخرى، لأجل أن يهتدوا بإنذارك إلى الحق والإيمان فيسعدوا. و﴿أم﴾ للانتقال من الكلام السابق إلى إنكار زعمهم أن القرآن مفترى. و﴿بل﴾ إضراب عن قولهم، وإثبات أن القرآن حق.

٤- الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في

سنة أوقات، الله أعلم بقدرها، ثم استوى على العرش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ١- نَزَّلَ الْكِتَابَ لَأُنذِرَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾
 أَمْ يَقُولُونَ أَفَنُزِّلُهُ بِطُحُونٍ مِنْ رَبِّكَ لِتُذَرَّ قَوْمًا مَا أَنْهَمُ
 مِنْ تَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى
 عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا سَفِيحٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ
 ﴿٣﴾ يَدَّبُّرًا الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ
 فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤﴾ ذَلِكَ
 عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ
 شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٦﴾ ثُمَّ جَعَلَ
 نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ نَّوَاهٍ مَّيْمَنِ ﴿٧﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ
 رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا
 مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٨﴾ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَمِنَ
 خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ لَمَّا يَلْقَاؤُا رَبَّهُمْ كَاهِنُونَ ﴿٩﴾ قُلْ يَتَوَفَّكُم
 مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ الَّتِي وُكِّلَ لَكُمْ شَأْنُ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٠﴾

أعظم المخلوقات استواء يليق بجلاله، دون حصر ولا كيف ولا تحديد بجهة معينة، ليس لكم من غير الله من ناصر ينصركم، وشافع يشفع لكم للنجاة من العذاب، أفلا تتذكرون بمواعظ الله فتؤمنوا؟!!

٥- يدبّر أمور خلقه من السماء إلى الأرض، وينظّم الشؤون والأحوال الواقعة، ثم يصعد ويرجع إليه يوم القيامة ذلك الأمر والتدبير ويثبت في علمه، في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون في الدنيا. واليوم هنا: مدة من الزمان الله أعلم بها، واليوم عند الله في الدنيا كألف سنة بحساب أهلها، أما يوم الآخرة فمقداره خمسون ألف سنة.

٦- ذلك الخالق المدبر هو عالم كل ما غاب عن الخلق، وما حضر وشوهد من المحسوسات، القوي القاهر الذي لا يغلب ولا يعجزه شيء، الواسع الرحمة بعباده.

٧- الذي أحكم وأتقن خلق كل شيء من مخلوقاته، وبدأ خلق آدم أبي البشر من طين، أي تراب.

٨- ثم جعل ذريته من المادة التي تكونت منها النطفة التي تنسل من الإنسان، من ماء ممتهن ضعيف.

٩- ثم أتم تسميته وتقويمه حتى صار بشراً سوياً، ونفخ فيه من روحه. أضاف ذلك إلى نفسه تكريماً وتشريفاً. وأوجد لكم السمع (الإسراع) والأبصار والقلوب لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا، ولكن تشكرون الله شكراً قليلاً على نعمه.

١٠- وقال منكرو البعث: أنذا ذهبنا وضِعْنَا في الأرض واختلطنا بين ذرات التراب، أنبعث ونصير أحياء مرة أخرى، خلقاً جديداً، بل هم في الواقع منكرون للآخرة والحساب بين يدي الله تعالى.

١١- قل أيها النبي: سوف يتوفاكم ملك الموت: عزرائيل الذي وكل بقبض أرواحكم عند انتهاء الأجل، ثم تردون إلى خالقكم.

١٢- ولو ترى أيها الرسول حين يقوم المشركون منكرو البعث بين يدي ربهم خافضي رؤوسهم ومطأطيها حياءً وندما عند حساب الله لهم، لرأيت عجباً، يقولون: ربنا أبصرنا ما كذبتنا به وما وعدتنا من البعث، وسمعنا ما أنكرناه وهو الوعيد وتصديق الرسل، فارجعنا إلى الدنيا، نعمل عملاً صالحاً كما أمرتنا، إنا مصدقون بما جاء به الرسول محمد ﷺ.

١٣- ولو شئنا هداية الناس جميعاً لهدينا كل نفس، ولكن ثبت قضائي وسبق لأملان جهنم من الجن والإنس أجمعين بسبب اختيارهم الضلال.

١٤- فدوقوا العذاب بسبب إهمالكم وترككم ما أمرتكم به، والاستعداد للآخرة والإيمان باليوم الآخر، وذوقوا العذاب الدائم في جهنم بسبب ما كنتم تعملون في الدنيا من الكفر أو تكذيب الرسل، والمعاصي. وكرر التهديد بالعذاب للتأكيد، وعلل العذاب بأمرين (التكذيب والمعاصي) للدلالة على أن كلا منهما يقتضي ذلك.

١٥- إنما يصدق آياتنا القرآنية وينتفع بها الذين إذا وعظوا بها سجداً لله خاشعين، ونزهوا الله عما لا يليق به، وحمدوه على نعمه وأجلها الإيمان، وهم لا يتكبرون عن الطاعة، خاضعين لله تعالى.

١٦- تترك وتبتعد جنوبهم عن القُرش ومواضع النوم، يذعون ربهم خوفاً من سخطه وعقابه، وطمعاً في رحمته وجنته، وينفقون من رزق الله بما يجب عليهم وهو الزكاة، أو تجود نفوسهم به وهو الصدقات. نزلت في جماعة من الصحابة كانوا يصلون من المغرب إلى العشاء. وقال معاذ: هي قيام العبد أول الليل.

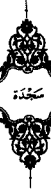
١٧- فلا تعلم نفس ما خبي لهم من الأجر والثواب الذي تقرُّ به أعينهم وتسراً، جوزوا جزاءً بما عملوا من الصالحات في الدنيا.

١٨- أفمن كان مؤمناً بالله ورسله كمن كان خارجاً عن الإيمان والطاعة، لا يستنون عند الله يوم القيامة، والمراد: ليس المؤمن كالفاسق، فهما متفاوتان. روي أن الوليد ابن عقبة فاخر علياً يوم بدر، فنزلت هذه الآيات.

١٩- أما الذين صدقوا بالله ورسله، وعملوا صالح الأعمال التي أمروا بها، فلهم عند ربهم جنات المأوى (المسكن) التي يأوون إليها لحفظهم مما يكرهون، فهي المأوى الحقيقي لدوامها، نزل معدة لهم عند نزولهم، كإنزال الضيوف المكرمين بسبب ما عملوا في الدنيا من عمل الخير والطاعة.

٢٠- وأما الذين كفروا بالله وكذبوا رسله، فمستقرهم ومنزلهم النار، ويقال لهم توبيخاً: ذوقوا عذاب النار الذي كذبتم به في الدنيا. وسُميت النار مأوى الكافر في جهنم بالعزير الكريم.

وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكُسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَانزِعْنَا نَعْمًا صَلِّحْ لَنَا إِنَّا مَوْقُونٌ ﴿١٦﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٧﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخَالِدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا حُرُوا سُجَّدًا وَسُكُّوا سُجُودًا فَتَبَّخَوْا مِنِّي وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٩﴾ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٢٠﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخِي لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿٢٢﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَأْوَىٰ نَزَّلْنَا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٤﴾



٢١- ولتنزلن بهم شيئاً من العذاب الأقل شدة: وهو عذاب الدنيا من أسر وخوف وذل وبلاء ومرض ومصيبة وغيرها، قبل عذاب جهنم في الآخرة، ليرجعوا إلى الطاعة والإيمان، ويتوبوا من الشرك والعصيان.

٢٢- لا أحد أشد ظلماً لنفسه ممن وعظ بأيات ربه القرآنية والكونية، ثم أعرض عنها، فلم يتفكر فيها ولم يتعظ بها، إنا من المشركين متقمنون بالعذاب الأليم.

٢٣- ولقد أعطينا موسى التوراة، فلا تكن أيها الرسول في شك من لقاءك الكتاب، أو من لقاء موسى الكتاب، وجعلنا كتاب التوراة هادياً ومرشداً لبني إسرائيل إلى طريق الحق والاستقامة.

٢٤- وجعلنا من بني إسرائيل قادة في الدين وهم الأنبياء يرشدون الناس ويدعونهم إلى التوحيد وعبادة الله والشرائع والأحكام، بأمرنا لهم بذلك، لما صبروا على مشاق التكليف وبلاء الدنيا، وكانوا بآياتنا التنزيلية يصدقون بيقين، لإمعانهم النظر فيها.

٢٥- إن ربك أيها النبي هو يقضي بين المؤمنين

والكفار يوم القيامة فيما اختلفوا فيه من أمر الدين، ويجازي كل فريق بما يستحق.

٢٦- أو لم يتبين لكفار مكة كثرة من أهلكتهم من الأمم الماضية الظالمة بكفرهم، كعاد وشمود ونحوهم، يسير المكيون في أسفارهم في ديارهم، فيشاهدوا آثار العذاب، إن في ذلك المذكور لدلائل على قدرتنا، أفلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ فيؤمنوا؟! و﴿كم﴾ معناها كثيراً. والقرن من الناس: القوم المقترنون في زمن واحد.

٢٧- أو لم يعلم منكرو البعث أننا بقدرتنا نسوق الماء إلى الأرض اليابسة الجرداء التي لا نبات فيها، فنخرج به زرعاً مختلفاً، تأكل منه أنعامهم كالتبن والحب والورق، وأنفسهم كالحب والتمر، أفلا يبصرون هذا، فيعلمون قدرة الله على إحيائهم بعد موتهم؟!!

٢٨- ويقول المشركون للمؤمنين: متى يوم البعث الذي تهدوننا وتعدوننا به إن كنتم صادقين في الوعيد به؟!!

٢٩- قل لهم أيها الرسول: يوم نزول العذاب بهم يوم القيامة، لا ينفع إيمان الكفار، إن آمنوا، ولا هم يمهلون لتوبة أو اعتذار. قال قتادة: قال الصحابة: إن لنا يوماً يوشك أن نستريح فيه وننعم، فقال المشركون: متى هذا الفتح إن كنتم صادقين، فنزلت.

٣٠- فأعرض أيها الرسول عن هؤلاء المشركين، ولا تبال بتكذيبهم، وانتظر يوم الفتح وتحقيق الوعيد بهلاكهم وهو يوم القيامة، إنهم منتظرون بك ما يريحهم منك من موت أو قتل أو غلبة عليك. وهذا قبل الأمر بقتالهم.



سورة الأحزاب

سميت بذلك لاشتغالها على وقائع غزوة الخندق أو الأحزاب الذين تجمعوا حول المدينة، من مشركي قريش وغطفان، بالتواطؤ مع المنافقين ويهود بني قريظة، لحرب المسلمين.

١- يا أيها النبي واظب على تقوى الله، وليتق الله المؤمنون الذين أنت قدوتهم، ولا تطع الكفار وأهل النفاق فيما يدعونك إليه من اللين والتساهل، وترك التعرض لأهتهم بسوء، إن الله كان وما يزال عليماً بكل شيء قبل وجوده، حكيماً فيما يخلق ويدير، ويأمر وينهى. قال المفسرون: دعا المشركون رسول الله ﷺ أن يرفض ذكر آلهتهم بسوء، وأن يقول: إن لها شفاعة، فكره ذلك، ونزلت الآية.

٢- واتبع الوحي في كل أمورك وهو القرآن، إن الله مطلع على كل ما تعملون، لا يخفى عليه شيء.

٣- واعتمد على الله وفوض جميع أمورك إليه، وكفى بالله حافظاً لك ولكل متروك عليه.

٤- ما خلق الله لإنسان قلبين في صدره، وما جعل أزواجكم اللاتي تظاهرون منهن كالأمهات محرمات عليكم بقول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي، وكان هذا في

الجاهلية طلاقاً، فبين الله تعالى أن الزوجة ليست أمّاً، وما جعل الأديعاء الذين تدعونهم أو تتبنونهم أبناء لكم- والأديعاء: الأبناء بالتبني- ذلكم الظهار والتبني ليس إلا مجرد قول بالأفواه لا حقيقة له، فلا تحرم الزوجة بالظهار، ولا يثبت نسب بالتبني، والله يقول القول الحق الذي يجب اتباعه. نزلت الآية في رجل من بني فهر قال: إن في جوفي لقلبين أعقل بكل واحد منهم أفضل من عقل محمد. أو في الوليد بن المغيرة الذي كان يقول: لي قلبان أعقل في أحدهما ما لا أعقل في الآخر. ونزلت آية الظهار في خولة بنت ثعلبة زوجة أوس بن الصامت كما سيأتي في سورة المجادلة. ونزلت آية إبطال التبني في زيد ابن حارثة الذي كان عند الرسول ﷺ ثم اعتقه وتناه قبل الوحي.

٥- انسبوا الأبناء لأبائهم الحقيقيين الذين هم من أصلاهم، لا للذين تبنوهم، فنسب الابن لأبيه الأصلي هو أعدل حكماً، فإن لم تعلموا آباءهم فهم إخوانكم في الدين، وليس عليكم إثم فيما وقعتم فيه من خطأ سابق، ولكن يؤاخذكم فيما تعمدتم نسبتهم لغير آبائهم مع علمكم بذلك، وكان الله غفوراً لمن أخطأ، رحيماً به وبمن تاب.

٦- النبي أحق بالمؤمنين في كل أمور الدنيا والدين، وأولى بهم من أنفسهم، أخرج البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة، اقرؤوا إن شئتم: «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم» فأياها مؤمن ترك مالا فلتثره عصبته من كانوا، فإن ترك ديناً أو ضياعاً عيالاً- فليأتني فانا مولاه» وأزواج النبي كأمهات المؤمنين في التحريم والتعظيم، وذوو القربات بعضهم أحق بيمرات بعض- وهي ناسخة لما كان في صدر الإسلام من التوارث بالهجرة والموالات، أي بالمواخاة أو الحلف- فهم أولى في شريعة الله بالإلث من المؤمنين الأبعد، إلا أن توصوا إلى أصدقائكم الذين تولونهم وتودونهم من المؤمنين والمهاجرين وصية- والمعروف هنا الوصية- كان ذلك الحكم وهو توارث ذوي الأرحام مكتوباً في اللوح المحفوظ، فيجب عليكم العمل به.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُطِيعُوا الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَاتَّبِعُوا مَا يُوْحٰى بِكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكُنْ مِنَ السَّٰكِنِينَ ۝ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ الَّتِي تَظْهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا ءَابَاءَهُمْ فَاخْرَجُوهُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلٰكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ الَّتِي أَوْلٰى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ نَفْسِهِمْ وَالَّذِي جَعَلَ أُمَّهَاتُهُمْ وَأَوْلٰى الْأَنْحَارِ مِنْ بَعْضُهُمْ أَوْلٰى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ۖ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذٰلِكَ فِي الْكُتُبِ مَسْطُورًا ۝

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ
 وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾
 لِيَسْئَلُ الضَّالِّينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ
 فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَدُنَّ رَبِّهَا وَقَانِ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 صَبِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءَهُمْ كُرْهُمُ فَوْقَهُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ
 الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ ﴿١٠﴾
 هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَدُرُّوا زُلْفًا لِأَسَدِيَّةٍ ﴿١١﴾
 وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ لَوْعَدْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ
 الْأَعْرَابَ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَرْبِ لَا مَقَامَ
 لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ
 بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ
 دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ آفَاطِرِهَا نَمٌّ مَسَّلَوا لَأَنفَسَتْ لَأَوَّاهَا وَمَا
 لَنَبْتُو بِهَا إِلَّا بَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا لَ اللَّهِ مِنْ
 قَبْلِ لَا يُؤَلُّونَ إِلَّا دُبُرًا وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾

٧- واذكر أيها النبي حين أخذنا من النبيين عهدهم بتبليغ الرسالة - والميثاق: العهد المؤكد - وأخذنا العهد منك أيها الرسول، ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم، وخصصهم بالذكر لكونهم أولي العزم من الرسل، وأخذنا منهم عهداً مؤكداً باليمين على تبليغ الرسالة والوفاء بالمهمة.

٨- فعلنا ذلك وأخذنا الميثاق ليسأل الله يوم القيامة أولئك الأنبياء الصادقين في عهدهم عن صدقهم في تبليغ الرسالة وعمما قالوه لأقوامهم، وأعد الله للكافرين بالرسل عذاباً مؤلماً شديداً.

٩- يا أيها المؤمنون، اذكروا نعمة الله التي أنعم بها عليكم في وقعة الخندق سنة خمس هجرية حين جاءكم جنود الأحزاب الكثيفة لغزو المدينة من قريش وغطفان واليهود، فأرسلنا عليهم ريح الصبا العاصفة التي اقتلعت خيامهم وقلبت قدورهم، وأرسلنا جنوداً لم تروها وهم الملائكة، فقلعت الأوتاد، وقذفت الرعب في قلوبهم، وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وغيره بصيراً. نزلت في وقعة الأحزاب بقيادة أبي سفيان، وكان المنافقون يستأذنون النبي ﷺ قائلين: إن بيوتنا عورة، فضربتهم الريح، وهم يقولون: الرحيل الرحيل.

١٠- حين جاءكم الأعداء من أعلى الرادي جهة الشرق، ومن أسفل الرادي جهة المغرب، وحين مالت الأبصار عن مستوى نظرها من شدة الخيرة والدهشة، وارتفعت القلوب ووصلت الحناجر، كناية عن شدة الفزع والرعب والجبن، وتظنون مختلف الظنون من نصر، ويأس من النجاة، وشك بوعد الله تعالى.

١١- هنالك في هذه المحنة اختبر المؤمنون بالشدائد من الخوف والقتال والجوع والحصار ليُعرف المؤمن من المنافق، واضطربوا كثيراً من شدة الفزع، وكثرة العدو، وإحكام الحصار.

١٢- واذكر أيها النبي حين يقول المنافقون، والذين في قلوبهم شك وضعف اعتقاد: ما وعدنا الله ورسوله بالنصر والظفر إلا وعداً باطلاً لا حقيقة له أو خداعاً لا مصداقية فيه. ضرب النبي ﷺ أثناء حفر الخندق صخرة بالفأس، فطارت منها قطعتان، فقال: إن الله وعدني ملك فارس والروم، فقال بعض المنافقين: يعدنا ملك كسرى وقيصر، وأخذنا يخاف أن يذهب ليقضي حاجته.

١٣- واذكر أيها النبي حين قالت طائفة من المنافقين: يا أهل المدينة، لا إقامة ولا مكان آمن لكم في هذا المعسكر حول الخندق، فارجموا إلى منازلكم في المدينة للنجاة، ويستأذن فريق منهم النبي بالعودة قائلين: إن بيوتنا غير حصينة، يخشى عليها من الأعداء، فكذبهم الله بأنها حصينة، ما يريدون باستئذانهم إلا الهرب من القتال.

١٤- ولو دخل جيش الأعداء من نواحي المدينة وجوانبها، ثم طلب من هؤلاء المنافقين الردة عن الإسلام ومحاربة المسلمين، لفعلوها، وأسرعوا إليها، ولم يتمهلوا إلا زمناً قليلاً هو مقدار ما يستعدون.

١٥- ولقد كان هؤلاء المنافقون المستأذنون بالعودة عاهدوا الله ورسوله بعد موقعة بدر وقبل غزوة الأحزاب ألا يفروا ولا ينهزموا من المعركة - والأبصار: الظهور - وكان عهد الله مسؤولاً عن الوفاء به يوم القيامة، ومحاسباً عليه.



١٦- قل لهم أيها النبي: لن ينفعكم الفرار حين هربتم من التعرض للموت أو القتل، وإذا فررتم لا تتمتعون في الدنيا بعد فراركم إلا زمناً قليلاً هو مقدار الأجل أو العمر.

١٧- قل لهم أيها الرسول: من الذي يمنعكم أو يجبركم من الله إن أراد بكم هلاكاً وهزيمة، أو أراد بكم خيراً من نصر أو خصب أو سلامة وعافية، ولا يجدون من غير الله موالياً ينفعهم، وانصراً ينصرهم ويدفع الضر عنهم.

١٨- قد: للتحقيق، يعلم الله المشبطين همم غيرهم عن القتال في سبيل الله، وهم المنافقون، والقائلين لإخوانهم المجاهدين من سكان المدينة: تعالوا وأقبلوا إلينا لما نحن فيه من الحياة الوادعة الهانئة، وارتكوا الجهاد، فإننا نخاف عليكم من الموت، وإن أبا سفيان والأحزاب سيغلبون محمداً وأصحابه، ولا يأتون الحرب إلا إتياناً أو زماناً قليلاً، رياء وسمعة، بسبب الخوف من الموت.

١٩- بخلاء عليكم بالمساعدة في حفر الخندق والإنفاق في سبيل الله، فإذا جاء الخوف بسبب هجوم العدو، رأيتهم أيها النبي ينظرون إليك نظرة ارتباك وجبن، تدور أعينهم يمينا وشمالاً، كالجبان

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَدْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُحْمِقُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَكُمْ سُوءًا أَوْ أَمْرًا بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْرَجِهِمْ هَلْهُمُ الْيَتَامَى وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشْجَةٌ عَلَيْكُمْ إِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ نُظُورًا إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذُكِرَ بِكُمْ سَبَّحْتُمُ بِالْحَمْدِ كَأَلَّذِي أَنْتُمْ بِنُحُوتِهِمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْرَابَ يُودُّوْا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَأْذِنُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوهٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْرَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

عند المخاوف، وكنظر المحتضر الذي نزل به الموت يرفع جفنه ثم يطبقه، فإذا زالت حالة الخوف آذوكم بالكلام بالسنة سليطة قاطعة كالحديد، يطلبون الغنيمة، يشاؤون المسلمين عند قسمة الغنيمة، أولئك لم يؤمنوا أصلاً، بل هم منافقون، فأبطل الله ثمره أعمالهم كالجهاد، لأنه لم يكن بعد إيمان، وكان ذلك الإحباط أو الإبطال يسيراً على الله وإرادته.

٢٠- يظن هؤلاء المنافقون لشدة خوفهم وجبنهم أن أحزاب الكفار الذين حاصروا المدينة باقون في معسكرهم لم يغادروا مواقعهم إلى مكة ولم ينهزموا لخوفهم منهم، وإن يأت الأحزاب كرة أخرى، يتمنوا أن يكونوا في بادية الأعراب غير المدينة. والبيادي: ساكن البادية، و﴿لو﴾ حرف يدل على أن ما بعده مؤول بمصدر، أي يتمنوا إقامتهم في البادية، والأعراب: سكان البادية. يسألون عن أخباركم انتظاراً لهلاككم، لكراهيتهم لكم، وخوفهم من الأعداء، ولو كانوا هذه الكرة معكم في المدينة، ما قاتلوا معكم إلا قتالاً ظاهرياً قليلاً، رياء وخوفاً من التعيير.

٢١- لقد كان لكم في مواقف رسول الله البطولية وتضحياته وصبره في القتال قدوة صالحة، يتأسى به، لمن كان يطمع في رضوان الله وجنته ورحمته يوم القيامة، وذكر الله ذكراً كثيراً في حال الخوف والأمن، والحرب والسلام.

٢٢- ولما شاهد المؤمنون كثرة جموع الأحزاب التي تحاصر المدينة قالوا مستبشرين: هذا ما وعدنا الله ورسوله من تحقق النصر أو الشهادة، والابتلاء والصبر على الشدائد حتى النصر، وصدق الله ورسوله في الوعد والابتلاء، وظهر صدق الخبر، وما زادهم حصار المدينة إلا ثباتاً على الإيمان، وتسليماً لأمر الله وقضائه.

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن
 قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ
 اللَّهُ الصَّادِقِينَ صِدْقَهُمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ
 يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَذَلِكَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ لَنَا فَأَخْبِرْنَا وَكَانَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ
 الْفِتَالِ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿٢٥﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوا مِنْهُمْ
 مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَّاصِيهِنَّ وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ
 فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأُورِثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَوَدْيَهُمْ
 وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْفُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَلَاؤُا زُجُجًا إِن كُنْتُمْ
 تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَأَمْسِكُوا بِسُلْكِكُمْ وَأَسْرِكُوا
 سَرَاحَ جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْحَسَنَاتِ لَكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾
 يَا نِسَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَتَّبِعُونَ الَّذِينَ يَأْتِيَكُنَّ مِنْهُنَّ
 بَيِّنَاتٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَاصْبِرْنَ أِنَّ رَبَّكُنَّ عَزِيمٌ ﴿٣٠﴾ لَهَا
 الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ عَلَيْكَ إِسْرَارٌ

٢٣- هناك رجال من المؤمنين وقوا ما عاهدوا الله
 ورسوله عليه ليلة العقبة من الثبات في قتال
 الأعداء، فمنهم من استشهد في سبيل الله، ومنهم
 من ينتظر الشهادة، كعشمان وطلحة، وما بدّلوا
 العهد ولا غيره وتبدلاً، كما بدله المنافقون. نزلت
 في أنس بن النضر الذي غاب عن بدر، فعاهد
 الله على القتال في مشهد آخر، فشهد يوم
 أحد، فوجد في جسده بضع وثمانون من بين
 ضربة وطعنة ورمية.

٢٤- ليثيب الله صادقي الإيمان بسبب صدقهم،
 ويعذب المنافقين (الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا
 الكفر) إن شاء تعذيبهم إن استمروا على النفاق،
 أو يتوب (يقبل توبتهم) عليهم إن شاء وتابوا، إن
 الله كان واسع المغفرة لمن تاب منهم بتوفيق الله
 وترك النفاق، رحيماً بعباده المؤمنين.

٢٥- ورد الله الكفار الأحزاب عن المدينة بعد
 حصار قرابة شهر، متغيظين خائنين، لم يحققوا
 نصراً، وكفى الله المؤمنين مؤنة القتال، بما سلط
 على الأعداء من ربح عاصفة وملائكة أشداء،
 وكان الله قوياً على إيجاد ما يريد، غالباً على كل
 شيء، قاهراً أعداءه.

٢٦- وأنزل الله الذين أعانوا المشركين الأحزاب على المؤمنين، وهم بنو قريظة، من حصونهم لنقضهم
 العهد مع رسول الله ﷺ، وألقى الخوف الشديد في قلوبهم، تقتلون فريقاً وهم الرجال المقاتلة، وتأسرون
 فريقاً وهم الذراري، أي النساء والأطفال.

٢٧- وأورثكم أرضهم وديارهم (العقارات) وأموالهم المنقولة كالحلي والأثاث والمواشي والسلاح
 والنقود، وأرضاً لم تطأها أقدامكم وهي خيبر بعد قريظة، وكان الله وما يزال تام القدرة على كل شيء.

٢٨- يا أيها النبي قل لزوجاتك التسع اللاتي طلن منك رفاهية العيش بزيادة النفقة: إن كنتن تردن سعة
 العيش في الحياة الدنيا وزخارفها ونضارتها، فتعالين أعطكن المتعة: وهي متعة الطلاق، وهي مال يعطى
 للمطلقة، وأطلقكن من غير ضرار أو خصام. نزلت حينما سألت زوجات النبي ﷺ ثياب الزينة وزيادة، فبدأ
 بعائشة، فخيرها، فاختارت الله ورسوله، ثم اختارت الباقيات اختيارها، فشكر الله لهن ذلك، وأنزل: ﴿لَا
 يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ﴾ [الأحزاب ٣٣/٥٢]. قالت عائشة: «خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه، فلم يعده
 طلاقاً».

٢٩- وإن كنتن تؤثرن ما عند الله ورسوله من فضل وإحسان، وثواب الآخرة، فإن الله أعد للمحسنات
 منكن ثواباً عظيماً على الصبر والقناعة.

٣٠- يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة أو معصية ظاهرة كالنشوز، يضاعف لها العذاب في الآخرة مثلي
 عذاب غيرهن؛ لأن الذنب منهن أقبح لعلو مكانتهن وتشجيع الغير على العصيان، كما أن ثوابهن مرتان،
 وكان ذلك التضعيف يسيراً سهلاً على الله تعالى.

٣١- ومن يداوم منكن على الطاعة الكاملة لله ورسوله، نوتها أجرها ضعفي ما يستحقه غيرها من النساء، وهياناً لها رزقاً طيباً في الجنة زيادة على أجرها.

٣٢- يا نساء النبي لستن كأحد من النساء في الفضل والمنزلة. وكلمة (أحد) في حال النفي تطلق على الذكر والأنثى، والواحد والجمع - إن لازمت التقوى باتباع الأوامر واجتناب النواهي، فلا تلن القول للرجال بإظهار الطراوة والميوعة الأنثوية، وقلن قولاً حسناً متعارفاً عليه من غير لين، بعيداً عن الريبة والشك. والقول المعروف: القول المعتدل الذي لا تكسر فيه.

٣٣- واثبتن في البيوت ولا تكثرن الخروج لغير حاجة مشروعة، ولا تظهرن الزينة والمحاسن التي يجب سترها وتستدعي شهوة الرجل وهو التبرج، وأقمن الصلاة في أوقاتها، وآتين الزكاة المفروضة، وأطعن الله ورسوله في كل ما شرع، وإنما يريد الله ليذهب عنكن الذنب أو الإثم يا أهل البيت،

ويطهركم تطهيراً من الدنس والرجس. وأهل البيت كما هو واضح في مطلع الآية: هن زوجات النبي ص، قال الشوكاني: وهو الحق؛ لأن الآية نازلة فيهن، وما قبلها وما بعدها هو فيهن أيضاً، وليس في شيء من ذلك ذكر لعلي وزوجته وأولاده رضي الله عنهم. ومثله ﴿أهل البيت﴾ في زوجة إبراهيم عليه السلام [هود ١١/٧٣].

٣٤- وتذكرن دائماً ما يتلى في بيوتكن من آيات الله في القرآن، والسنة النبوية، إن الله كان عظيم اللطف بأوليائه وأهل طاعته، خبيراً بجميع خلقه، يعلم ويدبر ما يصلحهم.

٣٥- إن المتقدين لحكم الله وأوامره، من الرجال والنساء، وأهل التصديق بأركان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأهل الدوام على الطاعات، والتصديق في القول والعمل، والصبر على الطاعة وعن المعصية، والتواضع لله بالقلوب والأعضاء، والتصديق من المال بما يجب وبما يندب، والصوم المفروض في رمضان وغيره من التدور والكفارات عن اليمين والقتل الخطأ، وحفظ الفروج عن الحرام، وذكر الله بالقلب واللسان سرّاً وعلانية، وبخاصة القرآن، هياً الله لهم مغفرة لذنوبهم، وثواباً عظيماً على طاعتهم، وهو نعيم الآخرة: والقانت: العابدة المطيع، والخاشع: المتواضع لله الخائف منه. أخرج الترمذي عن أم عمارة الأنصارية أنها أتت النبي ﷺ فقالت: ما أرى كل شيء إلا للرجال، وما أرى النساء يذكرن بشيء، فنزلت: ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾.

وَمَنْ يُقْتِ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَعَمَلٍ صَالِحًا نُوْتَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَيْتُنَّ فَلَاحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ قَطِّمْعِ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرْحٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقُلْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقْنِ الصُّكُوءَ وَءَاتِينَ الزُّكُوءَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنْ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَّصِدِقِينَ وَالْمُتَّصِدِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَافِضِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْخَافِضَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾



وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ وَصَلَ صَلَائِمًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَ زَوْجَهَا لَوْ كَانَ عَلَيْهِ سَمْعُ الْأَنْبِيَاءِ لَأَمَرَ اللَّهُ بِتَرْوِيقِهَا أَجْرًا بِلَا إِكْرَاهٍ مِنْ حَرَجٍ فَبَلَغْتِ مَرْجَعَهَا وَأَمَرَ اللَّهُ بِتَرْوِيقِهَا وَقَالَ اللَّهُ لَنْ نَسْأَلَكَ بِمَا فَتَوَلَّى إِتْرَافًا لِلَّذِينَ ظَلَمُوا بِمَا عَمِلْتُمْ إِنَّكَ عِنْدَ رَبِّكَ عَلِيمٌ حَسِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَ زَوْجَهَا لَوْ كَانَ عَلَيْهِ سَمْعُ الْأَنْبِيَاءِ لَأَمَرَ اللَّهُ بِتَرْوِيقِهَا أَجْرًا بِلَا إِكْرَاهٍ مِنْ حَرَجٍ فَبَلَغْتِ مَرْجَعَهَا وَأَمَرَ اللَّهُ بِتَرْوِيقِهَا وَقَالَ اللَّهُ لَنْ نَسْأَلَكَ بِمَا فَتَوَلَّى إِتْرَافًا لِلَّذِينَ ظَلَمُوا بِمَا عَمِلْتُمْ إِنَّكَ عِنْدَ رَبِّكَ عَلِيمٌ حَسِيمٌ ﴿٣٨﴾ وَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَ زَوْجَهَا لَوْ كَانَ عَلَيْهِ سَمْعُ الْأَنْبِيَاءِ لَأَمَرَ اللَّهُ بِتَرْوِيقِهَا أَجْرًا بِلَا إِكْرَاهٍ مِنْ حَرَجٍ فَبَلَغْتِ مَرْجَعَهَا وَأَمَرَ اللَّهُ بِتَرْوِيقِهَا وَقَالَ اللَّهُ لَنْ نَسْأَلَكَ بِمَا فَتَوَلَّى إِتْرَافًا لِلَّذِينَ ظَلَمُوا بِمَا عَمِلْتُمْ إِنَّكَ عِنْدَ رَبِّكَ عَلِيمٌ حَسِيمٌ ﴿٣٩﴾ وَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَ زَوْجَهَا لَوْ كَانَ عَلَيْهِ سَمْعُ الْأَنْبِيَاءِ لَأَمَرَ اللَّهُ بِتَرْوِيقِهَا أَجْرًا بِلَا إِكْرَاهٍ مِنْ حَرَجٍ فَبَلَغْتِ مَرْجَعَهَا وَأَمَرَ اللَّهُ بِتَرْوِيقِهَا وَقَالَ اللَّهُ لَنْ نَسْأَلَكَ بِمَا فَتَوَلَّى إِتْرَافًا لِلَّذِينَ ظَلَمُوا بِمَا عَمِلْتُمْ إِنَّكَ عِنْدَ رَبِّكَ عَلِيمٌ حَسِيمٌ ﴿٤٠﴾

٣٦- ما يصح لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً - وذكر الله لتعظيم أمر النبي والإشعار بأن قضاءه قضاء الله - أن يكون لهم حق الاختيار في القبول والرفض، وإنما يلزمهم تنفيذ الأمر، ومن يعص الله ورسوله فيما أمر به، فقد انحرف وحاد عن طريق الحق والصواب والهداية انحرافاً واضحاً - خطب النبي ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة الذي تبناه بعد أن اعتقه، فأبت ذلك، وقالت: أنا خير منه حسياً، فأنزل الله هذه الآية، فاستجابت لأمر النبي ﷺ وقبلت الزواج بزيد. فالحكم وإن كان عاماً إلا أن المراد به زينب وزيد.

٣٧- واذكر أيها النبي حين تقول لزيد بن حارثة الذي أنعم الله عليه بالإسلام، وأنعمت عليه بالإعتاق من الرق وحسن التربية: أمسك زوجتك زينب عندك، واتق الله في أمر طلاقها، وتخفي في نفسك ما الله مظهره وهو أمر الله بزواجك منها بعد طلاقها من زيد، وانقضاء عدتها، وتخاف من تعبير الناس أن يقولوا: تزوج محمد مطلقاً متبناه، والله وحده أحق أن تخشاه في كل حال وتستحسي منه، فلما قضى زيد بن حارثة من زوجته زينب حاجته منها بعد زواجها والدخول بها، وأصبح لا يريد، لشدها في معاملته، جعلناها لك زوجة، حتى لا يكون إثم على المؤمنين في التزوج بزوجات آبائهم بالتبني قبل تحريم التبني، إذا انتهت حاجتهم منهم بعد

الطلاق وانقضاء العدة، وكان مقضي الله نافذاً حاصلاً لا محالة، قال أنس: نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش وزيد بن حارثة.

٣٨- ليس على النبي من إثم فيما أحل الله له من نكاح مطلقاً متبناه، سن الله ذلك سنة كالسنة أو الطريقة في معاملته الأم الماضية والأنبياء الذين مضوا قبله في رفع الحرج عنهم فيما أحل لهم من أمر الزواج وغيره، وكان مقضي الله حكماً مقطوعاً به. ويطلق القدر على الإرادة الأزلية، وذكر كلمة «مقدوراً» بعده للتأكيد.

٣٩- الأنبياء الذين مضوا الذين يبلغون رسالات الله إلى الناس، ويخافونه ولا يخافون أحداً إلا الله، وكذلك أنت يا محمد لا تبال في تبليغ أحكام الله وشرائعه، وكفى بالله محاسباً لهم حافظاً لأعمالهم، فيلزم الأيخشي إلا منه.

٤٠- ليس محمد بأب حقيقي لأحد من رجالكم، وليس هو بأب فعلي لزيد بن حارثة، حتى تحرم عليه زوجته، وأما أولاده الذكور الأربعة (إبراهيم والقاسم والطيب والمطهر) فلم يعيشوا حتى عهد الرجولة، ولكن كان رسول الله وآخراً الأنبياء، وكان الله واسع العلم بمن يليق ختم النبوة به، فلا نبي بعده. قالت عائشة: لما تزوج النبي ﷺ زينب قالوا: تزوج حليمة ابنة، فأنزل الله الآية.

٤١، ٤٢- يا أيها المؤمنون اذكروا الله بالقلب واللسان ذكراً في أغلب الأوقات، ونزهوا الله عما لا يليق به أول النهار وآخره.

٤٣- هو الذي يصلي عليكم بالرحمة، وملائكته بالاستغفار ليخرجكم من ظلمات الكفر والعصيان إلى نور الطاعة والإيمان، وكان سبحانه رحيماً بالمؤمنين، يقبل القليل ويعفو عن الكثير. قال أبو بكر لما نزلت آية الصلاة على النبي: ما أعطاك الله تعالى من خير إلا أشر كنا فيه، فنزلت الآية.

٤٤- تحية الله للمؤمنين يوم لقائه في الآخرة عند دخول الجنة بلسان الملائكة هي السلام من كل مكروه، وهيا لهم ثواباً عظيماً وهو الجنة.

٤٥- يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً على من أرسلت لهم بالتصديق والتكذيب، ومبشراً من صدقك وأطاعك بالجنة، ومنذراً ومحذراً من كذبك وعصاك بالنار.

٤٦- وداعياً إلى عبادة الله وحده وإخلاص الطاعة له بأمره وتيسيره، وكالسراج الوضاء الذي يستضاء به وهو الشمس، لإزالة ظلمة الكفر والضلال.

٤٧- وبشر أيها النبي المؤمنين الصادقين بأن لهم من الله ثواباً عظيماً على أعمالهم في الجنة. نزلت لما أنزل الله ﴿ ليغفر لك الله... ﴾ [الفتح ٤٨ / ٢] وأنزل ﴿ ليدخل المؤمنين... ﴾ [الفتح ٤٨ / ٥].

٤٨- ولا تطع أيها النبي الكافرين والمنافقين فيما يخالف شريعتك، وأعرض عن أذاهم والإضرار بهم، ولا تبال بهم، وفوض أمرك إلى الله، وكفى بالله مفوضاً إليه الأمر كله. أكد الله تعالى بهذه الآية ما جاء في مطلع هذه السورة لصرف النبي ﷺ عن المبالة بأقوال المرجفين، ولصون الشريعة من الاختلاط.

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَإِعْبَا إِلَى اللَّهِ بِدِينِهِ وَسِرَاحًا مَنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدْوٍ تَعْتَدُوهُنَّ فَتَبْغُوهُنَّ وَسَرَاحُهُنَّ سِرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ الْجُرُومَ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكِ وَبَنَاتِ خَلِّكِ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَأَسْرَاءَ مُؤْمِنَةٍ إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْتُمْ عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٠﴾

٤٩- يا أيها المؤمنون إذا عقدتم الزواج على المؤمنات، ثم طلقتموهن من قبل الدخول بهن (الجماع) أو الخلوة الصحيحة في رأي جماعة من الفقهاء (الحنفية والمالكية) فليس لكم عدة على المرأة تحصون عددها. والعدة: الشيء المعلوم. ولهن الزواج بعد الطلاق مباشرة، فأعطوهن متعة الطلاق جبراً للخاطر، وهي سنة للمفروض لها المهر، وواجب لمن لم يفرض لها المهر، وخلقوا سبيلهن من غير إضرار بهن ولا إيذاء. فالسراح الجميل: هو الذي لا إيذاء معه.

٥٠- عدد الله أنواع النساء اللاتي يجوز للنبي ﷺ الزواج بهن، إنا أبحننا لك زوجاتك اللاتي أعطيت مهورهن، والإماء المملوكات المأخوذات من الغنائم التي أعطاك الله من سبي الكفار، وبنات العم، وبنات العمات، وبنات الخال، وبنات الخالات اللاتي هاجرن معك من مكة إلى المدينة، دون من لم يهاجرن، وأحللنا لك المرأة الواهبة نفسها للنبي بلا مهر إن رغب النبي في زواجها، خصوصية لك لشرف النبوة وللتكريم دون غيرك من المؤمنين، فلا يجوز لهم الزواج من غير مهر، قد علمنا ما فرضنا من الأحكام على المؤمنين في زوجاتهم بالأل يزيدوا على أربع نسوة، ووجوب المهر والقسم بين الزوجات، والزواج بولي وشاهدين، وفي الزواج أو التسري بالإماء المملوكات بأن تكون الأمة مسلمة أو كتابية، لا وثنية ولا مجوسية، وأن تستبرأ بحيضة قبل الوطاء، والعجز عن صداق الخرة، وخوف الوقوع في الزنى في حال الزواج، وسعنا عليك في التحليل، لكيلا يكون عليك أيها النبي ضيق ومشقة في الإبقاء على الزوجات التسع دون ما عداهن، وفي رفع الحرج عن نكاح بعض النساء، وكان الله غفوراً فيما يعسر التحرز عنه، رحيماً بالتوسعة في مظان الحرج. قالت أم هانئ بنت أبي طالب: خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه، فعذرني، فأنزل الله: ﴿ إنا أحللنا لك... ﴾.

﴿ تَرْجِي مِنْ نِسَاءٍ مِنْهُنَّ وَتُطَوِّقِي إِلَيْكَ مِنْ نِسَاءٍ وَمِنْ أُنْبِيَاتٍ مِنْ عَمْرِكَ فَالْإِسْحَاحُ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ أَعْيُنُهُنَّ وَالْإِحْرَاقَ وَبِرِّصَتَيْنِ بِمَاءِ الْيَهُودِ كَلِمَةً وَلِلَّهِ يَلْعَبُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ ﴿ لَأَحْمِلَ لَكَ النِّسَاءَ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْكَدَلَ بِهِنَ مِنْ أَرْوَاحٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ ﴿ وَرَبِّمَا بَنَاتِنَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بِيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى الطَّعَامِ غَيْرَ نَظِيرِ بْنِ إِبْنِهِ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَبِرُوا وَلَا مُسْتَسْتَسِينَ حَدِيثٌ إِنْ ذَلِكَ كَانَ كَانَ يُوْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَمِيءُ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَمِيءُ مِنَ الْحَيِّ وَإِذَا سَأَلَ الْقُرُونُ مِنْكُمْ فَأَسْتَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِرُوا زَوْجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ ﴿ إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ فَأَرْبَابَ اللَّهِ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ عَالِمًا ﴾ ﴿

٥١- كان القسم بين الزوجات واجباً على النبي ﷺ، ثم رخص الله له، فرفع عنه الإيجاب، وخيره في هذه الآية، فلك أن تؤخر من تشاء أيها الرسول من أزواجك من ليلة محددة إلى أخرى، وتضم إليك من تشاء بتقدمها على غيرها، فكان يسوي في القسم بين من أواهن، ويقسم لمن أرجأها ما شاء، ومن طلبت وقربت عن تجنبت وأبعدتها عن ليلتها، فأردت أن تضمها إليك، فلا إثم عليك في ذلك، وهذا التخيير في صحبتتهن أقرب إلى سرورهن واطمئنانهن وارتياحهن، وعدم حزن من ترجئها بإيثارك بعضهن دون بعض، ويرضين بما أعطيتهن كلهن من تقرب وإرجاء، وعزل وإيواء، والله يعلم ما في قلوبكم من الميل لبعض النساء دون بعض، من غير اختيار، فاجتهدوا في الإحسان، وكان الله عليماً بخلقه وبأسرارهم، حليماً لا يعاجل بالعقوبة. قالت عائشة: أما تستحي المرأة أن تهب نفسها!! فأنزل الله: ﴿ تَرْجِي مِنْ نِسَاءٍ ﴾ فقالت: أرى ربك يسارع لك في هواك.

٥٢- لا يحل لك أيها النبي التزوج بالنساء من بعد التسع التي اخترتك، وهو في حقه كالأربع في حقنا، ولا أن تبدل بهن من زوجات، بطلاق بعضهن أو

كلهن، ثم تزوج بأخريات، ولو أعجبك حسن الزوجات الأخريات، وهذا تضييق عليه ﷺ ما هو واسع على أمته. إلا ما ملكت يمينك من الإماء مما تشاء، فتحل لك دون تحديد ولا تقييد، وقد ملك النبي بعدهن مارية القبطية التي أهداها له المقوقس، فسرى بها، وولدت له إبراهيم، ثم مات رضيعاً، وكان الله على كل شيء رقيباً مطلعاً. و ﴿ من أزواج ﴾ حرف ﴿ من ﴾ يدل على عموم نفي ما بعده. قال عكرمة: لما خير رسول الله ﷺ أزواجه اخترن الله ورسوله، فأنزل الله: ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ .. ﴾.

٥٣- يا أيها المؤمنون لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم بأن تدعوا إلى طعام غير منتظرين نضجه وإدراكه، ولكن إذا دعيتم وأذن لكم فادخلوا، فإذا طعمتم فانصرفوا وتفرقوا، ولا تجلسوا بعد تناول الطعام مدة طويلة للاستئناس بالحديث، إن ذلك المذكور من أحوال الدخول من غير إذن والاستئناس للحديث، كان يؤذي النبي ويضايقه لتضييق المنزل عليه وعلى أهله، فيستحيي من إخراجكم، والله لا يترك بيان ما هو الحق، وإذا طلبتم من إحدى زوجات النبي عارية أو شيئاً محتاجاً إليه، فاسألوهن المتاع من وراء ساتر، ذلكم السؤال من وراء حجاب أظهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر ووساوس الشيطان، وما صح وما جاز لكم أن تؤذوا رسول الله بقول أو عمل، ولا يحل لكم أن تزوجوا زوجاته من بعد وفاته، إن ذلكم الإيذاء كان عند الله ذنباً عظيماً. نزلت بسبب دعوة النبي ﷺ صحابته إلى طعام عند زواجه بزَيْنَب بنت جحش، ثم طعموا، وجلسوا يتحدثون، وقام النبي والصحابة وبقي ثلاثة، ثم أخبره أنس بخروجهم، فعاد، وألقى الحجاب بين أنس وبين نسائه.

٥٤- إن تظهروا شيئاً مما يؤذي النبي أو تخفوه في أنفسكم، فإن الله واسع العلم بكل شيء، وسيجازيكم عليه. نزلت كما قيل لما قال بعض الصحابة: إن مات رسول الله ﷺ تزوجت فلانة من زوجاته.

٥٥. لا إثم على نساء النبي وغيرهن في ترك الحجاب أمام آبائهن وأبنائهن وإخوانهن وأبناء الإخوة، وأبناء الأخوات، وأمام النساء المؤمنات دون الكافرات، وأمام الرقيق ذكوراً وإناثاً للدوام وجودهم في البيت للخدمة، واتفقن الله يا نساء النبي بالتزام حدوده، إن الله شاهد على كل شيء، فلا تخفى عليه خافية. ورد في الصحيحين عن أنس قال: قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، إن نساءك يدخل عليهن البرّ والفاجر، فلو حجبتن، فأنزل الله آية الحجاب.

٥٦. إن الله وملائكته يصلون على النبي محمد تعظيماً لشأنه، يا أيها المؤمنون صلوا وسلموا على النبي. والصلاة من الله: الرحمة والرضوان، ومن الملائكة: الدعاء والاستغفار، ومن المؤمنين دعاء وتعظيم، فاجتمع الثناء على النبي من أهل الأرض والسماء. أكد التسليم دون الصلاة لاستغنائها عن التأكيد بكونها يفعلها الله وملائكته.

٥٧. إن الذين يؤذون الله بنسبة الولد والشريك له، ويؤذون رسوله بتكذيبه والطعن فيه أو في رسالته، كأن يقال: تزوج امرأة ابنه أو يحل لنفسه ما يحرم على أمته، وهم المشركون واليهود والنصارى، أبعدهم الله وطردهم من رحمته، في الدنيا والآخرة، وأعد لهم عذاباً شديداً ذا إهانة وإذلال. نزلت في الذين طعنوا بالنبي ﷺ

حين اتخذ صفية بنت حبيّ زوجة له، أو بسبب قذف عائشة رضي الله عنها.

٥٨. والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بقرول أو فعل بغير حق كأن يشتم المؤمن أحداً، أو يضربه أو يقتله، فقد حملوا بمسقة كذباً شنعاً. قال ابن عباس: أنزلت في عبد الله بن أبي ناس معه قذفوا عائشة رضي الله عنها، فقال النبي ﷺ: «من يعذرنى من رجل يؤذيني، ويجمع في بيته من يؤذيني». وقال مقاتل: نزلت في علي، كان بعض المنافقين يؤذونه.

٥٩. هذه آية الحجاب، يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن: يرخين ويسدلن عليهن بعض ثيابهن التي تستر جميع البدن- والجلباب: ثوب ظاهري يستر جميع البدن- والمراد: يرخين بعض الثوب على الوجوه إلا شيئاً قليلاً كعين واحدة، ذلك إثناء الجلابيب أقرب إلى أن يميز بأنهن حرائر، لا إماء ولا غايا، فلا يتعرض لهن فاسق بأذى، وكان الله غفوراً لما سلف منهن لترك النستر، رحيماً بعباده. قال أبو مالك: كانت نساء المؤمنين يخرجن بالليل إلى حاجاتهن، وكان المنافقون يتعرضون لهن ويؤذونهن، فنزلت هذه الآية.

٦٠. لئن لم ينته عن إيذاء أهل الإيمان: المنافقون (الذين يظهرن الإسلام وبيطنن الكفر) والذين في قلوبهم ضعف إيمان وشك في الدين وانحراف خلقي، واليهود وغيرهم المشيعون للأكاذيب ويزعزعون عقائد الناس لتوهين جانب المسلمين، وكان الصفات كلها واحدة وهي للمنافقين، لنسلطنك عليهم بالقتل والتشريد، ثم لا يساكنونك في المدينة، إلا وقتاً قليلاً بعد نزول هذه الآية.

٦١. مطرودين من الرحمة، أي أسروا وقتلوا أشد قتل، لغضب الله عليهم. وإنهاء خطرهم.

٦٢. سنّ الله ذلك العقاب في الأم الماضية، ولا تغيير لسنة الله، بل هي ثابتة دائمة في أمثالهم.

لأَجْنَحَ عَلَيْهِمْ فِيءَ آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَاءِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ
وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ أَخْوَانِهِمْ وَلَا نِسَاءَهُمْ وَلَا
مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ وَأَتَقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ
لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
بِعَمِّيٍّ مَا كَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ
يَدِينِينَ عَلَيْهِمْ مِنْ جَلْبَابٍ ذِكْرٌ أَنْ يَعْزُبُوا عَنْكُمْ
يُؤْذِنُوا وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ لَيْسَ لَكُمْ
بَيْتٌ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجُونَ فِي
الْمَدِينَةِ لَعْنَةُ اللَّهِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ أَيُّهَا النَّاسُ خذوا
وَقْتُلُوا تَقْيِيلًا ﴿٦١﴾ سَنَّةَ
اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾



يَسْأَلُكَ لَنَا مِنْ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يَدْرِيكَ
لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ
لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يُجِدُونَ وَلَا يَصْرِفُونَ وَلَا يَصْرِفُونَ
يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ
وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا
فَأَصَلْنَا السَّبِيلَ ﴿٦٦﴾ رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَهُمْ ضَعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ
وَأَتَيْنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
ءَادُوا مَوْسَى قَبْرًا اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٨﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٦٩﴾ يُصِغْ
لَكُمْ أَعْيُنَكُمْ وَيُغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ قَارَىٰ قَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٠﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧١﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ
وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٢﴾

٦٣- يسألك أيها النبي المشركون عن وقت قيام
القيامة وحصوله استهزاء، قل لهم: إنما علمها عند
الله وحده، لم يطلع عليها ملكاً ولا نبياً، وما
يعلمك بها يا محمد؟ أي أنت لا تعلمها، وربما
توجد القيامة في وقت قريب. وفيه تهديد
للمستعجلين وإسكات للمتعتنين.

٦٤- إن الله طرد الكافرين وأبعدهم من رحمته،
وأعد لهم في الآخرة مع اللعن ناراً شديدة التسعير
والانتقاد.

٦٥- ما كثرين فيها على الدوام أبداً بلا انقطاع، لا
يجدون لهم ولياً يواليهم ويحفظهم عنها، ولا
ناصراً ينصرهم ويخلصهم منها.

٦٦- يوم تتقلب وجوههم وأجسامهم في النار
من جهة إلى جهة، يقولون: يا ليتنا أطعنا الله
والرسول فيما أمرنا به ونهانا عنه.

٦٧- وقال الأتباع الكفرة: ربنا إننا أطعنا
الرؤساء والقادة والعلماء فيما أمرونا به من الكفر
والتكذيب، فأضلونا طريق الهدى والحق بما زينو
لنا من الكفر بالله ورسوله.

٦٨- ربنا أتهم مثل عذابنا مرتين: عذاب الكفر وعذاب الإضلال، واطردهم طرداً شديداً من رحمتك،
هو أشد اللعن وأعظمه.

٦٩- يا أيها المؤمنون لا تكونوا مع نبيكم كاليهود الذين آذوا موسى نبيهم، كقولهم: إنه آدر، أو ارتكب
فاحشة، فبرأه الله من التهم الباطلة، بإظهار البراهين الدالة على كذبهم، وكان موسى عند الله عظيماً ذا جاهة
وقدر رفيع.

٧٠- يا أيها المؤمنون: احذروا عقاب الله بالعمل بأوامره واجتناب معاصيه، وقولوا قولاً صواباً وحقاً.

٧١- يوفقكم للأعمال الصالحة ويؤجركم عليها، ويستر لكم ذنوبكم ويكفرها عند الاستقامة، ومن يطع
أوامر الله والرسول، فقد نال غاية مطلوبه، وحظي برضوان الله تعالى.

٧٢- إننا عرضنا أمانة التكليف والطاعة وحرية الاختيار والإرادة على السموات والأرض والجبال، وطلبنا
إليها تحملها والحفاظ عليها، فامتنعن عن حملها، وأشفتت منه وخافت، وحملها الإنسان آدم أبو البشر مع
ضعفه، وكذلك الجن، إنه كان ظلوماً لنفسه بما حملة، جهولاً به، حينما التزم بحقوق الأمانة.

٧٣- حملها الإنسان ليصير ماله ونتيجته أن يعذب الله أهل النفاق على نفاقهم وخيانتهم الأمانة، وأهل
الشرك على إشراكهم بالله، ويقبل توبة أهل الإيمان الذين أطاعوا الله ورسوله، وأدوا الأمانة، وكان الله كثير
المغفرة للذنوب التائبين، رحيماً بهم لأدائهم الأمانات من العبادة وغيرها.

سورة سبأ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 نُحْمَدُهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحُكْمُ فِي الْآخِرَةِ
 وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلْقَى فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا وَمَا
 يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يُعْرِجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا لَا نَأْتِيَا السَّاعَةَ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَأَتَاتِيَنَّكُمْ عَلِيمٌ
 لَا يُعْرَبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ
 مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٣﴾ لِيُخَبِّرَ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَغْفِرَةً وَرِزْقٌ كَرِيمٌ
 ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا عَلَيْنَا أَمْجِرِينَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ عَذَابِ مَنْ يُخَذُّ
 إِلَيْهِمْ وَيَرَى الَّذِينَ اتَّقَوْا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
 مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٥﴾
 وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نُنَادِيكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مُنْتَفِعٍ
 إِذَا مَرَفْتُمْ كُلٌّ مَغْرُوبٌ إِنَّكُمْ لَنفَىٰ حَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٦﴾

١- الثناء الكامل التام على الله والشكر له، الذي له جميع ما في السموات وما في الأرض خلقاً وملكاً وتصرفاً، يفعل ما يشاء، وحمده على النعم التي أنعم بها في الكون مما خلقه لعباده، وله الحمد أيضاً في الدار الآخرة بإدخال عباده المؤمنين الجنة، فهو المحمود في الآخرة والدنيا، وهو صاحب الحكمة العالية بتدبير أمور خلقه، الخبير بمصالحهم وما يصلحهم.

٢- يعلم الله كل ما يدخل في الأرض كالماء والكنوز والأموات، وما يخرج منها كالزروع والنباتات وأنواع الحيوان والمعادن المستخرجة السائلة والجامدة وماء الينابيع، وما ينزل من السماء من مطر وثلج وبرد وريزق وملائكة وكتب ومقادير، وما يصعد فيها من أعمال العباد وغيرها من الملائكة والأبخره والأدخنة، وهو الرحيم بعباده، الغفور لذنوبهم بالتوبة.

٣- وقال الكفار منكرو البعث: لا تأتينا القيامة

والبعث، قل لهم أيها النبي للرد على كلامهم: بلى قسماً بربي لتأتينكم القيامة وتجازون بأعمالكم، ربي عالم الغيب: وهو كل ما غاب عن الناس علمه، لا يغيب عنه مثقال أي مقدار وزن ذرة في السموات والأرضين، ولا أصغر من ذلك المثقال ولا أكبر منه إلا وهو مثبت محفوظ في كتاب بين واضح وهو اللوح المحفوظ.

٤- علة إتيان الساعة ليجزي بالثواب الحسن الذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا الأعمال الصالحة التي أمروا بها، أولئك لهم مغفرة من ربهم لذنوبهم بحوها، وريزق طيب حسن لا عناء فيه في الجنة.

٥- والذين سعوا في إبطال آياتنا القرآنية، مغالين لنا، ظانين أننا لا نقدر عليهم لإحضارهم للحساب والجزاء، أولئك لهم عذاب من أشد أنواع العذاب، مؤلم أشد الإيلام.

٦- ويعلم أهل العلم بالدين السماوي وهم علماء أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام وأصحابه أن ما أنزل إليك من ربك وهو القرآن هو الحق الثابت الصحيح، وأنه يرشد الناس إلى دين الله وهو التوحيد، وطريق رضوان الله ذي العزة والغلبة، المحمود في جميع شؤونه.

٧- وقال بعض الكفار على جهة التعجب والسخرية: هل ندلكم على رجل، وهو محمد ﷺ، تجاهلوه كأنهم لا يعرفونه، يخبركم بأمر عجيب أنكم إذا قطعتم قطعاً صغيرة، وبليت أجسامكم، وصرتم تراباً متفرق الأجزاء، تعودون مرة أخرى وتخلقون خلقاً جديداً وتبعثون من القبور أحياء، للحساب والجزاء بعد التمزيق والتمزيق؟! وممزق: مصدر ميمي جاء على وزن اسم المفعول، والمراد كل تمزيق.

٨- قال المشركون: هل كذب على الله متعمداً بادعاء النبوة، أم به جنون؟ بل الذين يكذبون بالآخرة وينكرون البعث هم في عذاب النار، والانحراف البعيد عن الحق والصواب. والمراد: الرد عليهم من الله لإثبات ما هو أعظم من الأمرين وهو الضلال والعذاب. و ﴿بل﴾ حرف يدل على إبطال ما قبله وإثبات ما بعده.

٩- أفلم ينظروا إلى ما يحيط بهم من آيات الله في السماء والأرض، ليستدلوا بذلك على قدرتنا: إن نشأ نغيب بهم الأرض، فتبتلعهم كقارون، أو نسقط عليهم قطعاً من السماء، فهلكنهم بها، إن في ذلك المرئي لدلالة على قدرتنا على البعث لكل عبد راجع إلى ربه بالتوبة، مطيع له. والمعنى: إن فيما رأوا للدلالة على قدرة الله على البعث وغيره.

١٠- ولقد أعطينا داود منا نبوة وملكاً وكتاباً هو الزبور، وصوتاً حسناً، وقلنا: يا جبال رجعي ورددني معه التسبيح إذا سبّح، أي نزهي الله، وسحرنا الطير أيضاً أن تسبّح (تنزه الله) معه، وجعلنا الحديد في يده ليتأكل المعجين، وعلمناه كيفية إلاتته من غير نار، يصنع به ما يشاء.

أَفَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْعَمِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا كُنَّ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلَقْنَاهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ شَأْنَنَا خَفِيفٌ بِهِمْ أَلاَ تَرْضَى لَأَرْسُفَ عَلَيْهِمْ كَيْفَ كُنَّا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّا فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنبِيٍّ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا لِيَجْزِيَ آلَ أَبِي مَعْرَةَ وَالطُّيْرَ وَالثَّنَاءَ الْحَمِيدَ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِذْ أَعْمَلَ سَوَاعِدَ وَقَدَّرَ فِي السَّيِّدِ وَاعْمَلُوا صِلَا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَسَلَّمْنَا الرِّيحَ غَدُوقًا شَهْرًا وَرَوَّاحَهَا شَهْرًا وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْفِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَرِغْ مِنْهُمُ عَنْ أَمْرٍ أَدْبَقَهُ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحْرَبٍ وَنَسْجِلُ وَجْهَانًا لِّكُلِّ جَوَابٍ وَقُدُورًا رَّاسِيَةً اعْمَلُوا لَ آلِ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةٌ أَلَّ الْأَرْضَ تَأْكُلُ مِن سَائِغِهِ فَلَمَّا خَصَّ ثَبِثَتْ مِنَ الْجِنِّ أُن لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

١١- ووجهناه أن اعمل دروعاً كوامل واقيات واسعات تغطي البدن كله، وهو أول من اتخذها، وقدر في النسخ بجعل الشيء على قدر الحاجة مع التناسب في الخلق، وقلنا له ولآله: اعملوا عملاً صالحاً شكراً لله، إنني مطلع على كل أعمالكم، فأجازيكم عليها.

١٢- وسخرنا لسليمان الريح، جريها بسرعة في فترة الصباح إلى الزوال مسيرة شهر، وجريها في فترة ما بعد الزوال إلى الغروب مسيرة شهر، وأذننا له عين النحاس المذاب، وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه بأمر ربه، ومن يعدل من الجن عن طاعته وأمرنا له بالطاعة، نذقه من عذاب النار في الآخرة، أو النار الملتهبة في الدنيا.

١٣- يعملون له ما يشاء من أبنية عالية وقصور مرتفعة. والمحراب في الأصل: مكان العبادة. وتمثيل مجسمة بصورة ما فيه روح، من نحاس أو رخام أو زجاج وغير ذلك. وكان هذا جائزاً في شريعته، وحرمة الإسلام، وصحاف تشبه حياض الإبل أو الماء الكبار، وقدور ثابتات لا تتحرك لعظمتها لطبخ الطعام، وقلنا لهم: اعملوا يا آل داود بطاعة الله، شكراً لله على ما آتاكم، وقليل من عبادي هو الشكور: العامل بطاعة الله، المؤدي شكر النعمة بقلبه ولسانه وأعضائه.

١٤- فلما حكمنا على سليمان بالموت، ما دل الجن على موته إلا الأرض: وهي التي تأكل الأخشاب ونحوها، تأكل عصاه التي كان يتكى عليها، فلما سقط على الأرض ميتاً، علمت الجن أنهم لو كانوا يعلمون الغيب، ما مكثوا وقتاً طويلاً يعملون في الأعمال الشاقة التي كلّفوا بها، لظنهم حياته.



١٥- لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنان عن يمين وشمال
كلوا من رزق ربكم واشكروا لله بلدة طيبة ورب غفور ﴿١٥﴾
فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتهم
جنتين ذواتي لكل حظ وأهل وسى ومن سدر قليل
﴿١٦﴾ ذلك جزئهم بما كفروا وهل يجزى إلا الكفور ﴿١٧﴾
وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا

فيها السرى سيراً فيها ليلالي وأياماً آمينين ﴿١٨﴾ فقالوا
ربنا بعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث
ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور
﴿١٩﴾ ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من
المؤمنين ﴿٢٠﴾ وما كان لهم عليهم من سلطان إلا لنعلم
من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في سلك وربك على كل
شئ وحفيظ ﴿٢١﴾ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله
لا يملكون شيئاً فقال ذرة في السموات ولا في الأرض
وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير ﴿٢٢﴾

١٦- فأعرضوا عن شكر هذه النعم وكفروا
بالله، فأرسلنا عليهم سيل العرم الذي دمر الله به سد
مأرب الذي أقيم بين جبلين للتحكم في ماء المطر،
فأغرق الأراضي والبساتين، وأهلك الحرث
والناس، وسيل العرم: هو السيل الذي لا يطاق
لقوته وشدته، وبدلناهم ببساتينهم المثرين بستانين
صاحبي ثمر مربشع الطعم، ونوع من شجر
البادية هو شجر الطرفاء الكبير الحجم، وشيء
قليل من شجر التبق له ثمر يؤكل، أثلف أشجارهم
الثمرة وجعل بدلها الأراك والطرفاء والسدر.

١٧- ذلك التبديل والجزاء جزاؤهم بسبب
كفرانهم النعمة، وتكذيبهم الرسل، ولا يجازي
بمثل ذلك إلا المبالغ في كفران النعم والرسل.

١٨- وجعلنا بين بلد سبأ وبين قرى الشام المباركة
بالماء والشجر التي يسرون إليها للتجارة قرى مرتفعة متواصلة متقاربة من اليمن إلى الشام للمبيت فيها
والراحة، ونظمتنا السير فيها بحيث يقبلون في بلدة ويبيتون في أخرى، فلا يحتاجون لحمل ماء وزاد، وقلنا
لهم: سيروا فيها ليالي وأياماً متى شئتم من ليل أو نهار، آمنين لا تخافون على أنفسكم وأموالكم.

١٩- فقالوا: ربنا باعد بين منازل أسفارنا: وهي القرى التي كانوا يتزلون فيها ظهراً ومساءً، من اليمن إلى
الشام، وظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي، فجعلناهم أحاديث لمن بعدهم، يتحدث الناس بأخبارهم، فإن الله
أجابهم بتخريب القرى المتوسطة، فلا يستطيع قطع المسافة الطويلة إلا الغني صاحب الإبل القوية التي تحمل
الماء، وعجز الفقير، فأنحصرت التجارة في الأغنياء، وفرقناهم في البلاد غاية التفريق، حتى ضرب بهم
المثل: «تفرقوا أيدي سبأ» إن في ذلك العقاب لعبيراً ودلالات واضحات لكل عبد كثير الصبر عن المعاصي
وعلى الطاعات، كثير الشكر على النعم.

٢٠- ولقد صدق ظن إبليس بهم حين أغواهم، فاتبعوه، إلا فريقاً من المؤمنين لم يتبعوه، لصدق إيمانهم.
٢١- وما كان لإبليس على هؤلاء الجاحدين من تسلط وقهر على الكفر، وإنما مجرد وسوسة وتزيين،
ولكن ابتليانهم بوسوسته لظهور من يؤمن بالآخرة ومن هو شاك مرتاب فيها، وربك على كل شيء رقيب.
٢٢- قل أيها الرسول للمشركين في مكة وغيرها: نادوا الأصنام التي زعمتم أنهم آلهة من غير الله لكشف
الضر عنكم أو جلب الخير لكم، والواقع أنهم لا يملكون وزن ذرة من خير أو شر في السموات والأرض،
وليس لتلك الآلهة من مشاركة في الخلق والملك والتصرف، وليس لله تعالى منهم من معين يعينه على تدبير
شيء من أمور المخلوقات.

وَلَا تَسْمَعُ الشَّعْطَةَ عِنْدَهُ. إِلَّا لِمَنْ أذنَ لَهُ سَخِيًّا إِذَا دُرِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ
قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ فَأَمَّا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾
﴿٢٤﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا
أَوْيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٥﴾ قُلْ
لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَمَّا جَرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُكُمْ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٦﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا
رَبَّنَا تَرْفِيعَ بَيْنِنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٧﴾ قُلْ
أَرُونِي الَّذِينَ الْحَقُّ بِهِمْ شُرَكَاءُ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿٢٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ نَذِيرًا
وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَقُولُونَ
مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٠﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ
يَوْمٍ لَا تَسْتَجِيرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣١﴾
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي
بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْفُوقُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ
بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا
لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ

٢٣- ولا تسمع الشعطة عند الله في أي حال إلا لمن أذن الله له أن يشفع، كالملائكة والنبين والعلماء، إذا كان أهلاً للشفاعة، لا للكافرين، حتى إذا كشف الفزع وهو الخوف عن قلوب الشفعاء بسبب التعرف على المستحقين، قال بعضهم لبعض: ماذا قال ربكم في الإذن بالشفاعة؟ قالوا: قال القول الحق: وهو الإذن بالشفاعة لمن ارتضى، وهم المؤمنون، وهو تعالى صاحب العلو المطلق بالقهر، والكبرياء، لا يشاركه فيهما أحد.

٢٤- قل أيها النبي للمشركين: من الذي يرزقكم من السماء بالمطر، ومن الأرض بالنبات والثمر والمعدن ونحو ذلك؟ قل: الله هو الرازق، وأنا أو إياكم أيها المشركون أي أحد الفريقين إما في حال هدى أو في ضلال واضح. ﴿أو﴾ للعطف مع الإبهام، وهذا خطاب رقيق مع الكفار لعلمهم يرجعون عن عنادهم. وهذا بعد بيان المهتدي والضال.

٢٥- قل أيها النبي لهم: لا تسألون يوم القيامة عما أذننا، ولا نسأل عما تعملون من كفر ومعصية. وهذا تقرير مبدأ المسؤولية الشخصية بخطاب لين لتخفيف عناد المشركين.

٢٦- قل لهم: يجمع بيننا يوم القيامة، ثم يحكم بيننا بالحق والعدل، وهو سبحانه الحاكم العدل، العالم بكل شيء وبأحوال الحكم والقضاء.

٢٧- قل لهم: أروني الذين جعلتموهم شركاء لله في العبادة، هل يقدر على شيء؟ كلا، أي ارتدعوا أو انزجروا عن ادعاء المشاركة، فالله هو المنفرد بالألوهية، القوي القاهر الغالب، ذو الحكمة الباهرة في تدبير خلقه.

٢٨- وما أرسلناك أيها النبي إلا للناس جميعاً، العرب والعجم، مبشراً من أطاعك بالجنة، ومنذراً مخوفاً من عصاك بالنار، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك، أي ما عند الله من النفع وما لدى الرسل من خير.

٢٩- ويقول المشركون تهكمًا: متى وقت هذا الوعد الذي تعدوننا به أيها المؤمنون وهو قيام الساعة، إن كنتم صادقين فيه؟

٣٠- قل لهم أيها النبي: لكم ميعاد يوم محدد، وهو يوم القيامة، لا تتأخرون عنه ولا تقدمون عليه.

٣١- وقال الكفار من أهل مكة: لن نصدق بهذا القرآن الذي أتيت به يا محمد، ولا بالذي تقدمه من الكتب الإلهية كالطورا والإنجيل، ولو ترى أيها النبي حين يكون الكافرون محبوسين ممنوعين في موقف الحساب، يتحاورون ويلوم بعضهم بعضاً، يقول المستضعفون الأتباع للقادة المتكبرين: لولا أنكم صددتمونا عن الإيمان، وأوقعتمونا في الكفر، لكننا مؤمنين: مصدقين بالله ورسوله.



٣٢- قال القادة المتكبرون للمستضعفين: أنحن منعناكم عن الإيمان بعد إذ جاءكم الهدى؟ لا، بل كنتم قوماً مجرمين: مصرين على الكفر.

٣٣- وقال المستضعفون للمتكبرين: لم يكن إجرامنا باختيارنا، بل مكرهم بنا في الليل والنهار، ودعوتكم المستمرة لنا إلى الكفر هو الذي حملنا على هذا. والمكر: الخديعة والاحتيال. حين كنتم تأمروننا أن نكفر بالله، ونجعل له شركاء أمثاله، وأخفوا الندامة على ما فعلوا من الكفر، حينما شاهدوا العذاب المعد لهم، وجعلنا الأغلال (أي الأطواق أو سلاسل الحديد) في أعناق هؤلاء الكفار في النار، هل يجوزون (استفهام فيه معنى النفي) أي لا يجوزون إلا بما كانوا يعملون في الدنيا من الشرك بالله، والأعمال المنكرة؟!؟

٣٤- وما أرسلنا في أهل قرية من رسول ينذرهم ويحذرهم عقاب الله، إلا قال أثرياؤها وقادة الشرف فيها للرسول: إننا بما أرسلتم به مكذبون، نكذب بما أرسلتم به من التوحيد والإيمان. نزلت في رجل سأل شريكه عن أتباع محمد، فقال له: إنه لم يتبعه أحد من قريش إلا رذالة الناس ومساكينهم، فعرف بذلك أنه نبي حق، فأمن به، فنزلت هذه الآية، فقال له النبي ﷺ: وإن الله قد أنزل

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لَنْ نَحْنُ صِدْدٌ كُمْ
عَنْ هُدًى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ شُرَكَاءَ مِينٍ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ
الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكَرَ الْأَيْلِ وَالنَّهَارِ
إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرَأُ النَّدَامَةَ
لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا
هَلْ يَجْزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ
نَّبِيٍّ إِلَّا قَالَ مَثَرُومًا بِأَبْنَاءِكُمْ بِهٖ كُفْرُونُ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا
لَنْ نَكْفُرَ بِأَمْوَالِنَا وَأَوْلَادِنَا وَمَنْحُنَّ بِعَدَدِ نَبِيِّ قُلْ إِنْ رَبِّي
يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٣٥﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا
رُزْقًا إِلَّا الْإِيمَانُ أَمَّنْ وَعَمَلٌ صَالِحٌ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ أَضْعَفُ
بِمَا عَمِلُوا وَأَهْمُ فِي الْأَعْرَابِ آمَنُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي
ءَالِيَتِنَا مَعْتَجِرِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ إِنْ
رَبِّي يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ
مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٨﴾

تصديق ما قلت.

٣٥- وقال المترفون للرسول: نحن أكثر أموالاً وأولاداً ممن اتبعوكم من الضعفاء، وما نحن بمعذبين في الآخرة بعد إحسانه إلينا في الدنيا، أي إنهم قاسوا أمر الآخرة على الدنيا.

٣٦- قل لهم أيها النبي: إن ربي يوسع الرزق امتحاناً، ويضيق على من يشاء ابتلاءً، ولكن أكثر الناس لا يعلمون الحقائق، فيظنون أن كثرة الأموال والأولاد للشرف والكرامة، مع أنها قد تكون للاستدراج.

٣٧- وليست كثرة أموالكم وأولادكم أيها الكفرة التي هي سبب تكبركم وتسلككم بالتي تقر بكم إلى رحمتنا وفضلنا تقريباً، وإنما هي للاختبار ومعرفة أوجه استعمالها في الطاعة أو المعصية، لكن من آمن بالله ورسوله وعمل عملاً صالحاً أمرنا به، فأولئك لهم الجزاء المضاعف للحسنات، الحسنة بعشر أمثالها، وهم في غرفات الجنة آمنون من جميع ما يكرهون من الموت وغيره. والزلقى: القريب، جاءت لتأكيد الفعل قبله.

٣٨- والذين يجتهدون في محاربة آياتنا القرآنية والطعن بها وتكذيبها، مسابقين مغالين لنا، زاعمين أنهم يفلتون منا، أولئك في العذاب الآخروي تحضرهم الملائكة الزبانية إلى النار.

٣٩- قل أيها النبي: إن ربي يوسع الرزق لمن يشاء من عباده، ويضيقه على من يشاء، وما أنفقتم من شيء من أموالكم في مرضاة الله وطاعته، فهو يخلفه (يعوضه) عليكم في الدنيا بالتعويض، وفي الآخرة بالثواب الجزيل، والله خير الرازقين، أي إنه الرازق الحقيقي، والعباد وسطاء. والفرق بين هذه الآية والآية السابقة [٣٦]: أن الآية هنا لبيان أن الرزق بيد الله وحده، وهناك للرد على من زعم أن الرزق علامة رضا الله، وأن البسط والتضييق هنا لشخص واحد في وقتين أو حالين، وهناك لتعدد الأشخاص.

٤٠- ويوم يجمع الله الكفار جميعاً للحساب : العابد والمعبود، والمتكبر والضعيف، ثم يقول للملائكة تقريراً وتوبيخاً للمشركين : أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون؟ هل أنتم أمرتموهم بعبادتكم؟ والخطاب للملائكة؛ لأنهم أشرف شركائهم .

٤١- قالت الملائكة : تنزهت يارب عن الشريك، أنت الذي نتولاه ونعبده ونطيعه من دونهم، ولا موالاة بيننا وبينهم، ولم نكن معبودين لهم حقيقة، ونبرأ إليك مما فعلوا، بل كانوا يعبدون الشياطين الذين زينوا لهم عبادتنا، أكثر المشركين مصدقون بالجن، مطيعون لهم .

٤٢- قال الله تعالى : فالיום يوم القيامة لا يملك بعضكم وهم المعبودون لبعض وهم العابدون نفعاً من شفاععة ونجاة، ولا يدفع ضرراً من عذاب وهلاك؛ لأن الأمر كله لله، ونقل للذين ظلموا أنفسهم وكفروا بعبادة غير الله : ذوقوا عذاب النار التي كتتم تكذبون بها في الدنيا .

٤٣- وإذا تتلى على المشركين آيات القرآن الواضحات الدلالة، قالوا لبعضهم : ما محمد هذا إلا رجل يريد أن يمنعكم عن عبادة آبائكم الأصنام والأوثان، وقالوا : ما هذا القرآن إلا كذب مختلق

لا أساس له، وقالوا ثالثاً عن أمر النبوة والدين الشامل للقرآن ومعجزات النبي : ما هذا إلا سحر ظاهر .

٤٤- وما أنزلنا على أهل مكة من كتب يقرؤونها ويفهمونها تدل على صحة عقيدة الشرك- و ﴿من كُتِبَ﴾ من هنا تفيد عموم ما ذكر بعدها- وما أرسلنا إلى العرب قبلك أيها النبي من نبي منذر مخوف عقابنا. والمراد : من أين كذبوك، ولا دليل لهم من كتاب ولا رسول؟

٤٥- وكذب الذين من قبلهم من الأمم السابقة كما كذبك قومك، وما بلغ مشركو العرب عشر ما أعطينا الأمم الماضية من القوة وطول العمر والمال والسلطة، مثل عاد وثمود ونحوهم، فكذبوا رسلي فأهلكناهم، فكيف كان إنكاري عليهم بالعذاب؟ أي أنه واقع موقعه .

٤٦- قل أيها النبي لقومك : إنما أنصحكم برفق ببخلة واحدة وهي أن تتجهدوا بإخلاص في طلب الحق، اثنين اثنين مجتمعين، وواحدًا واحدًا منفردين؛ لأن ذلك ادعى لصحة التفكير، ثم تفكروا في صاحبكم محمد الذي عرفتموه أميناً عاقلاً مدة طويلة، ليس به جنون حين دعاكم إلى توحيد الله، أي إذا فكرتم تعلمون أنه ليس به جنون، ما هو إلا منذر محذّر لكم من عاقبة العصيان قبل أو أمام مجيء عذاب شديد في الآخرة .

٤٧- قل أيها النبي للمشركين : ما طلبتكم من أجر مقابل دعوتي لتوحيد الله وعبادته، فإن طلبت فهو لكم وليس لي، ما أجزى أو ثوابي إلا على الله، لا على غيره، وهو على كل شيء مطلع رقيب، يعلم صدقي .

٤٨- قل لهم أيها الرسول : إن ربي يلقي الحق إلى أنبيائه، ويبين أدلة قاطعة عليه، يعلم كل ما غاب عن خلقه في السموات والأرض .

وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ كَرِهُوا لَكُمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا وَقُولُوا لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا كَاذِبِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تَتلى عَلَيْهِنَّ آيَاتُنَا نُنزِلُ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاءَهُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا آفَاكُ مَقْتَرَى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَئِن لَّمْ يَأْتُوا بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّكَ إِنَّا كَانُوا فِي سَبِيلِكَ لَمُذِقِينَ ﴿٤٣﴾ وَمَاءَ أَنْيَابِهِمْ مِنْ نُجُوبٍ يَذُرُّ سَوْتًا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مَعَسَا رَمَاءَ الْذَهَبِ فَكذبوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَحْدَةِ أَنْ تَقْرُبُوا اللَّهَ مِنِّي وَفِرَادَىٰ تُنْفِكُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ حِينِهِمْ أَن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ لَكُمْ إِلَّا أَجْرِي الْإِغْلَى اللَّهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَماً الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾



٤٩- قل جاء الحق، أي الإسلام والتوحيد، ولن يبقى أثر للشرك في مكة بعد الآن. والمراد بالباطل الزاهب هنا: هو الكفر، والإبداء: فعل الشيء أولاً، والإعادة: فعله ثانياً.

٥٠- قل أيها النبي للمشركين: إن ضللت عن الحق والهدى بترك عبادة آبائي، فإن إثم ضلالي على نفسي، وإن اهتديت إلى الصواب فيما يوحى إلي ربي من القرآن، إنه سبحانه سميع لأقوال عباده، قريب يجيب دعاء الدعاة.

٥١- ولو ترى أيها النبي الكفار حين خافوا وانزعجوا يوم القيامة، لرأيت العجب، فلا يفوتني أحد منهم ولا نجاة ولا مهرب لأحد من العذاب، وأخذوا إلى جهنم من القبور أو موقف الحساب، ولم يكتفوا من الهرب.

٥٢- وقالوا في تلك الساعة: آمنا بالله وبالقرآن وبمحمد، وكيف لهم تناول الإيمان تناولاً سهلاً في عالم الآخرة الذي هو بعيد عن محله، أي في الدنيا؟

٥٣- وقد كفروا بالله ورسوله من قبل في الدنيا، ويرمون بالظن فيما غاب عنهم قائلين: لا بعث ولا نشور، من جهة بعيدة، ليس فيها مستند لظنهم الباطل. والمراد: أن الذي يرمي الهدف من بعيد قلماً يصيب، فكيف بحال الذي يرمي من غير رؤية شيء؟

٥٤- وحجز بينهم وبين ما يشتهون من قبول الإيمان أو الرجوع إلى الدنيا، كما فعل بأمثالهم من قبلهم من كفار الأمم الماضية، فلم تقبل توبتهم، إنهم كانوا في الدنيا في شك موقع في الريبة والنهمة، وهي الشك في نزول العذاب بهم وفي أمر الرسل والبعث والجنة والنار.

سورة فاطر

ثبتت هذه السورة كغيرها من السور المكية الأصول الثلاثة للعقيدة: وهي التوحيد، والرسالة، والبعث.

١- الثناء التام الأكمل من الله على نفسه، لتعليم عباده كيفية الحمد، خالق السموات والأرض، ومبدعها على غير مثال سابق، جاعل الملائكة رسلاً إلى الأنبياء وغيرهم لمهام معينة، والرسول: هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، أصحاب أجنحة لا يعلم حقيقتها ولا كيفيةها إلا الله، فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، يزيد في خلق الأجنحة وغيرها للملائكة وفي خلق غيرهم ما يشاء بمقتضى حكمته، كالخس والجمل في بعض الأعضاء، أو الصوت، أو العقل والتمييز، أو الصنعة والعلم، إن الله قادر على كل شيء.

٢- ما يفتح ويعطي الله للناس من نعمة كصحة وأمن ورزق، وعلم ونبوة وحكمة، فلا مانع لها، وما يمنع عنهم من خير، فلا مرسل لأحد سواه بعد المنع، وهو القوي الغالب الذي لا يقهر، الحكيم في فعله وتديبه، لا يخطئ.

٣- يا أيها الناس جميعاً تذكروا نعمة الله المنعم بها عليكم، واحفظوها بمعرفة حقها بشكره عليها، وفكروا: هل من خالق غير الله؟ أي لا خالق غير الله، يرزقكم من السماء والأرض، فكيف تشركون معه غيره؟ لا إله ولا رب يعبد بحق سواه، فكيف تصرفون عن توحيده، مع إقراركم بأنه الخالق الرازق؟!

قُلْ جَاءَ أَحْسَنُ وَمَا بَدِئُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ ﴿١﴾ قُلْ إِن صَلَّيْتُ فَأِنَّمَا أَصَلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُمْ فِيمَا أُوحِي إِلَيَّ رَبِّي لَأَسْمِعَ قَرِيبٌ ﴿٢﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٣﴾ وَقَالُوا لَأَمْنًا بِهِيَ وَإِنَّا لَنَنَّاوِسُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤﴾ وَقَدَّحُوا بِحَرِّ بَئِيرٍ مِنْ قَبْلُ وَيَعْدُ فَرَحٌ بِالْقَبْرِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥﴾ وَجِئِلَ لَهُمْ مَبِئْتُهُمْ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فَعَلُوا أَشْيَاءَ عَمِيحَةً مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴿٦﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَشْنُوعٍ وَتِلْكَ وَرَدِّعُ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنْ أَلَّاهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَسْجُدُ لِلَّهِ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يَمَسُّكُ فَلَا يُرْسِلُ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا كُونَ ﴿٣﴾

وَإِنْ يَكُذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ
 الْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغْرِبْكُمْ الْحَيَاةُ
 الدُّنْيَا وَلَا تَغْرِبْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ
 فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَ لِيكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾
 الَّذِينَ هَرَّوْا لِهَرِّ عَذَابِ اللَّهِ الَّذِي هَرَّوْا عَنْهُ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
 مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ عَمَلِهِمْ فَرَأَاهُمْ حَسَنًا فَإِن
 اللَّهُ يَضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ
 حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ يَمُوتُونَ ﴿٨﴾ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ
 فَتُبَدِّلُهَا مِمَّا يَشَاءُ إِلَى بَلَدٍ مَّيْتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا
 كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ
 يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ
 السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُسْوِرُ ﴿١٠﴾ وَاللَّهُ
 خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ
 مِن أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعْتَرِفُ مِنْ سُخْرٍ وَلَا يُنْقَضُ
 مِن عُرْفَةٍ إِلَّا فِيمَا كَتَبَ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾

٤- وإن يكذبك أيها النبي المشركون في دعوتك إلى التوحيد والإيمان باليوم الآخر، فقد كذبت رسل من قبلك في ذلك، فاصبر كما صبروا، وإلى الله تصير الأمور، فيجازي كل بما يستحقه.

٥- يا أيها الناس إن وعد الله بالبعث والجزاء حق ثابت لا بد منه، فلا تلهيكم الدنيا بزخارفها ولذاتها عن عمل الآخرة، ولا يغرنكم الشيطان الكثير التغيرير بحلم الله وإمهاله.

٦- إن الشيطان لكم عدو من القدم، فعادوه بطاعة الله، ولا تطيعوه في المعاصي ولا تتبعوه، إنما يدعو أتباعه المطيعين له، ليكونوا من أصحاب النار المستعرة الملتهية، لعداوته لبني آدم.

٧- الذين كفروا بالله ورسوله لهم عذاب شديد يوم القيامة، وهذا وعيد لمن اتبع الشيطان، والذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات المأمور بها، لهم مغفرة لذنوبهم، وأجر كبير وهو الجنة.

٨- أفمن حسن له الشيطان سوء عمله أي عمله القبيح، فرأه حسناً أي رأى القبيح حسناً، كالذي آمن ولم يزين له؟ لا، فلينهما لا يتساويان- الهمزة للاستفهام الإنكاري المفيد للنفي، فإن الله يضل من يشاء إضلاله لسبق علمه بقبحه وسوء فعله، ويهدي

من يشاء هدايته لسبق علمه بهدايته، بالتوفيق إلى سلوك طريق الهداية والإيمان، فلا تهلك نفسك حزناً على كفرهم وضلالهم، إن الله عالم بما يصنعون لا تخفى عليه خافية، ويعاقب كل امرئ بما يستحق. قال ابن عباس: أنزلت هذه الآية ﴿ أفمن زين .. ﴾ حيث قال النبي ﷺ: « اللهم أعز دينك بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل بن هشام، فهدي الله عمر، وأضل أبا جهل، ففيهما أنزلت.

٩- والله الذي أرسل الرياح مبشرات بهطول الأمطار، فتتحرك سحباً وتدفعه إلى جهة ما، فسقنا هذا السحاب المحمل بالغيث إلى بلد مجذب قاحل غير منبت، فأحيينا بالمطر الأرض بنبات النبات، بعد يسها وجذبها، مثل ذلك الأحياء يحيي الله العباد بعد الموت.

١٠- من كان يريد الشرف والجاه والمنعة، فليطلبها من عند الله، فله كل العزة في الدنيا والآخرة، ولا تنال العزة إلا بطاعة الله، إليه تعالى يصعد الكلم الطيب، أي يقبل التوحيد وكل كلام طيب من ذكر الله ودعاء وتلاوة قرآن، والعمل الصالح يرفعه الله إليه ويقبله من المؤمن، والذين يعملون السيئات في الدنيا على وجه المكر والخديعة، ويكيدون للمسلمين، لهم عذاب شديد عند الله في الآخرة، ومكر أولئك المتأمرين يطل ويفسد.

١١- والله تعالى خلق أباكم آدم من تراب، ثم خلقكم من نطفة (مني) ثم جعلكم صنفين ذكوراً وإناثاً، وما تحمل من أنثى ولا تضع حملها إلا بعلمه وإذنه، ولا يمد في عمر إنسان، ولا ينقص من عمر آخر، إلا في اللوح المحفوظ، وذلك بحسب العرف والغالب: أن الذي يطول عمره يقال عنه: أخذ عمره، والذي يموت صغيراً يقال عنه بالنسبة لغيره: لم يكمل عمره، مع أن عمر كل منهما محدود مقدر لا يزيد ولا ينقص، إن تمديد الأعمار أمر يسير على الله، لا صعوبة فيه.

١٢- وما يتساوى البحران: العذب والملح - وهذا مثل للإيمان والكفر - هذا عذب شديد العذوبة مذهب للعطش، سائغ (سهل المرور في الخلق) شرايه، وهذا ملح شديد الملوحة غير مستساغ، وذلك مثل للمؤمن والكافر، ومن كل منهما تأكلون لحماً طرياً هو السمك، وتستخرجون من البحر الملح حلية يتزين بها النساء وهي اللؤلؤ والمرجان، وترى السفن في كل من البحرين عابرات شاقات الماء بجريها فيه، لتطلبوا من فضل الله تعالى بالتجارة والركوب فيها، ولتشكروا الله على ما أنعم به عليكم من ذلك.

١٣- يدخل الليل في النهار، ويدخل النهار في الليل، فيزيد في أحدهما وينقص من الآخر، وذلك الشمس والقمر لما فيه من مصالح الناس، كل منهما يجري في مدار معلوم لوقت محدد، في علم الله، ذلكم الخالق والفاعل لما ذكر هو الله ربكم القادر، الذي له ملك العالم يتصرف فيه كيفما يشاء، والذين تعبدون من غيره من الأصنام أيها المشركون ما يملكون من شيء صغير، مثل قشرة

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أجاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً يَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرٌ يَنْبَغُونَ مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُوبِخُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُوبِخُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَتَوَسَّعُوا مَا اسْتَجَابُوا إِنَّكُمْ وَرُؤُوسَ الْغَنَى لَكَفْرُونَ يُشْرِكُكُمْ وَلَا يَنْبِتُكُمْ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أُنْتُمْ أَفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْئًا وَلَوْ كَانَتْ أُمَّةً نَارًا تَنْزِفُ الَّذِينَ يُنَحِّسُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَفَامُوا أَصْلُوهُ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

النواة - بذرة التمر - الرقيقة البيضاء.

١٤- إن دعوتهم هذه الأصنام لا يسمعون دعاءكم، لأنها جمادات، ولو سمعوا الدعاء على سبيل الفرض ما أجابوكم، ويوم القيامة يجحدون بإشراككم إياهم مع الله، وعبادتكم لها، ويتبرؤون منكم، ولا يخبركم بحقيقة الأمر وأحوال القيامة أيها الرسول مثل خبير بها عالم مطلع على ما يحصل، وهو الله تعالى.

١٥- يا أيها الناس أنتم المحتاجون إلى الله في جميع أمور الدين والدنيا، والله هو الغني عنكم على الإطلاق، المستحق للمحمد من عباده على جميع أفعاله، المحمود على كل حال.

١٦- إن يشأ يهلككم، ويأت بقوم آخرين بدلكم، هم أطوع منكم.

١٧- وما ذلك الإذهاب والإفناء لكم، والإتيان بآخرين بشيء صعب ولا تمتنع على الله تعالى.

١٨- ويوم القيامة لا تحمله نفس أئمة إثم نفس أخرى غير ذنبها الذي اقترفته في الدنيا، وإن تطلب نفس محملة بالذنوب نفساً أخرى، لتحمل عنها بعض ذنوبها، لم تحمل عنها شيئاً من الذنوب، ولو كان المدعو قريباً لها في النسب كالأب والابن، فكيف بغير القريب؟! إنما يفيد إنذارك أو تحذيرك الذين يخافون ربهم حال كونهم في خلوة أو سر عن الناس، فهم بعيدون عن الرياء، أو: وهو غائب عنهم، وأقاموا الصلاة في أوقاتها وداوموا عليها، ومن تطهر من الشرك والمعاصي، وعمل صالحاً، فإنما يتطهر لنفسه؛ لأن نفع ذلك مختص به، وإلى الله المرجع والمآل، فيجازي كل إنسان بعمله.



وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمُتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا النُّورُ ﴿٢١﴾ وَلَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْواتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ أَنتَ الْانذِيرُ ﴿٢٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّن أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يَكْفُرُوكَ فَقَدْ كَذَّبْنَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانُوكَ ﴿٢٦﴾ أَرْسَلْنَا أَنزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَخِيلًا أَلْوَنًا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنًا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنٌ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن يَبُودَ ﴿٢٩﴾ لِيُؤْتِيَهُم أَجْرَهُمْ وَيزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾

١٩- وما يتساوى الأعمى والبصير، أي الكافر والمؤمن، والجاهل والعالم.

٢٠- ولا تتساوى ظلمات الكفر ولا نور الإيمان.

٢١- ولا يتساوى ظل الجنة وحر النار.

٢٢- ولا يتساوى أحياء القلوب وهم المؤمنون، وأموات النفوس وهم الكافرون، إن الله يسمع من يشاء إسماعه وهدايته من أوليائه الطائعين، ولست أنت أيها النبي بمسمع الكفار أصحاب القلوب الميتة.

٢٣- ما أنت أيها النبي إلا رسول منظر مخوف من عصاك بالنار، أما الهدى والضلال فبيد الله تعالى.

٢٤- إننا أرسلناك أيها النبي إرسالاً مصحوباً بالحق وهو الهدى والدين الحق، مبشراً بالجنة من أطاعك، ومنذراً محذراً بالنار من عصاك، وما من جماعة إلا جاءها رسول منظر أو عالم محذر من المعاصي، أي ومبشراً؛ لأن الإنذار قرين البشارة.

٢٥- وإن يكذبك المشركون في مكة أيها النبي،

فقد كذبت الأمم الماضية أنبياءهم، فليس هذا جديداً، فلا تحزن، جاءتهم رسلهم بالمعجزات والدلائل الواضحة، وبالكتب الإلهية المكتوبة، كصحف إبراهيم وموسى، وبالكتاب النير الواضح: وهو ما فيه شرائع وأحكام، كالتوراة والإنجيل.

٢٦- ثم أخذت الكفار بذنوبهم فعاقتهم، فكيف كان إنكاري عليهم بالعقوبة والإهلاك؟!

٢٧- ألم تعلم أن الله بقدرته وحكمته وحده أنزل من السحاب مطراً، فأخرجنا- التفات من الغيبة إلى التكلم- بالمطر ثمرات مختلفة الأجناس والألوان، وخلق الجبال أيضاً مختلفة الألوان، ففيها الطرق وخطوط الألوان التي تكون كالعروق، من بيضاء وحمراء وسوداء، شديدة السواد تشبه لون الغراب.

٢٨- وخلق أيضاً خلقاً آخر من الناس والدواب والأنعام خلقاً مختلفاً ألوانه كاختلاف الثمار والجبال، في الحجم واللون، إنما يخشى الله بالغييب من العباد العلماء بالله بصفاته وأفعاله؛ لأنهم يدركون دقة صنع الله تعالى، فيعظمونه حق التعظيم، إن الله قوي غالب قاهر، غفور لذنوب عباده التائبين المؤمنين.

٢٩- إن الذين يداومون على تلاوة القرآن الكريم، وأدوا الصلاة في أوقاتها، تامة الأركان والشروط، وأنفقوا مما رزقهم الله سرّاً وعلانية، من زكاة وصدقات، يرجون بما عملوا تجارة لن تكسد ولن تخسر.

٣٠- يطمعون في تجارة غير كاسدة لأجل أن يوفيههم الله أجور أعمالهم الصالحة، ويزيدهم على ذلك من فضله وإحسانه، إن الله واسع المغفرة لذنوبهم، شكور لطاعتهم يتقبلها بقبول حسن، ويحسن جزاءهم.

٣١- والذي أوحينا إليك أيها الرسول من القرآن - من: بيانية. هو الحق الثابت الذي لا شك فيه، مصدقاً ومؤيداً لما تقدمه من الكتب، إن الله بعباده لعالم بأحوالهم مطلع عليها، بصير بشؤونهم محيط بجميع أمورهم الظاهرة والباطنة.

٣٢- ثم أورثنا وأعطينا القرآن العلماء الذين اخترناهم من عبادنا، فمنهم ظالم لنفسه بالمعصية المسرف فيها حتى غلبت سيئاته على حسناته، ومنهم مقتصد متوسط العمل يعمل بالقرآن غالباً وخطط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، ومنهم سباق إلى الأعمال الصالحة بإرادة الله وتوفيقه، وهو خير الثلاثة، ذلك التورث للقرآن والاصطفاء هو الفضل الكبير من الله تعالى عليهم.

٣٣- جنات إقامة دائمة يدخلها هؤلاء المصطفون، يحلون فيها من أساور الذهب واللؤلؤ، ولباسهم الحرير في الجنة.

٣٤- وقالوا: الحمد لله الذي أذهب عنا الخوف من مخاطر المستقبل، إن ربنا لواسع الغفرة لذنوب

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّتُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا الْهَوْبُ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُحْيَوْنَ عَنْهُم مِّنْ عَذَابٍ بِمَا كَانُوا فَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ رُدُّنَا فَمَا يُكَفِّرُ بِنَا مِنْ ذُنُوبِنَا وَسَاءَ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ أَنْ يُعْزَبَ عَنَّا إِذْ هُوَ كَاذِبٌ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُحْيَوْنَ عَنْهُم مِّنْ عَذَابٍ بِمَا كَانُوا فَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٨﴾

المؤمنين، كثير الشكر لطاعتهم، أي يحسن جزاءهم.

٣٥- الذي أنزلنا الجنة دار الإقامة الأبدية، من عطائه وفضله، لا يمسنها فيها تعب وعناء، ولا يمسنها إعياء من التعب أو كلال. نزلت حينما سئل النبي ﷺ عن النوم في الجنة والراحة، فقال: ليس فيها لغوب، كل أمرهم راحة.

٣٦- والذين كفروا بالله ورسوله وبالقرآن، لهم نار جهنم خالدين فيها أبداً، لا يحكم عليهم بموت ثان، فيستريحوا من العذاب، ولا يخفف عنهم من عذاب جهنم، مثل ذلك الجزاء نجزي كل كثير الكفر، مصر على الجحود، مبالغ فيه.

٣٧- وهم يستغيثون في النار بشدة وصوت عالٍ قائلين: ربنا أخرجنا من جهنم نعمل العمل الصالح الذي أمرت به، غير الذي كنا نعمل في الدنيا من المخالفات والمعاصي، أو لم نجعلكم تعمرن وقتاً تتمكنون فيه من التذكر، لمن أراد أن يتذكر، وجاءكم الرسول المنذر المخوف من عذاب الله، فذوقوا عذاب النار، فليس للكافرين من معين يدفع عنهم العذاب.

٣٨- إن الله عالم غيب السموات والأرض، لا تخفى عليه خافية، إنه عليم بما تضمرة النفوس وما في القلوب من العقائد والظنون، ويجازي كل امرئ بما يستحق.

٣٩- هو الله تعالى الذي جعلكم أجيالاً وأما تخلف كل أمة من قبلها، أي خلفاء لمن قبلكم في المعيشة والانتفاع بخيرات الأرض، فمن كفر بوحداية الله ولم يشكر نعمه، فعليه ضرر وويل كفره، ولا يزيد الكافرين كفرهم عند الله ربهم إلا غضباً وبغضاً شديداً، ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا هلاكاً وخسارة للأخرة.

٤٠- قل أيها النبي للمشركين: أخبروني عن شركائكم الذين تعبدونهم من دون الله، وهم الأصنام والأوثان الذين زعمتم أنهم شركاء لله تعالى، أخبروني ماذا خلقوا من الأرض حتى عبدتموهم؟ أم لهم مشاركة في خلق السموات، حتى يكونوا أهلاً للالوهية، أم أنزلنا عليهم كتاباً يميز لهم الشرك بالله، فيكون لهم حجة واضحة، بل - لإبطال ما قبله والانتقال لكلام آخر - ما يعد الظالمون الكافرون بعضهم بعضاً من الشفاعة وغيرها إلا باطلاً مزخرفاً لا حقيقة له.

٤١- إن الله يحفظ السموات (وهي كل ما ارتفع فوق الرؤوس من الأجرام والكواكب والنجوم) والأرض بقدرته أن تزول عن أماكنها، ولئن زالت السماء والأرض ما أمسكها أحد سواه عن الزوال، إنه تعالى كان حليماً لا يعاجل بالعقوبة، غفوراً للذنوب التائين، وذلك سبب إمساكه السموات والأرض.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْفًا فِي الْأَرْضِ فَمنْ كَفَرَ عَلَيْهِ كُفْرًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا مُقْتَاتًا وَلَا يُزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ فَلَمَّا يَنْتَشِرُ كَرَاهَا أَلَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُم كِتَابًا فَمَهْمَلُوا عَلَيْهِ مِنْهُ بَلْ أُنزِلَتْ آيَاتُ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ الْأَعْرُوبَاءُ ﴿٤٠﴾ وَإِنَّا لَنَنظُرُنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَرَأْسًا وَرَأْسًا وَإِنَّا لَنَنظُرُنَّ بَدْوَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا خَلْقًا عَفْوًا ﴿٤١﴾ وَأَسْمُوا بِاللَّهِ جَمْدًا يَمَجُّهُمُ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ أَهْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا تَوَنُّرًا ﴿٤٢﴾ أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السُّيِّئِ لَا يَأْمُرُونَ بِالْأَبْهَالِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَسْتَأْذِنُوا لَئِن نَجَدْنَا لَأَكْفِرُنَّ بِاللَّهِ تَبْدِيلًا وَإِنَّا لَنَحْوِلُهُمْ أَوْ نُبَدِّلُهُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنَّا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْزِمَهُمْ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٣﴾

٤٢- وحلف المشركون من قريش أيماناً مؤكدة قبل بعثة محمد ﷺ لئن أتاهم رسول منذر ليكونن أهدي من اليهود أو النصرى، لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضاً، كل فريق يقول: ليس الفريق الآخر على شيء، فلما أتاهم ما تمنوه وهو رسول الله ﷺ أشرف وأكرم المنذرين والمرسلين، ما زادهم مجيئه إلا تباعداً عن الحق والهدى والإيمان. نزلت بعد أن كانت قريش تقول: لو أن الله بعث منا نبياً، ما كانت أمة من الأمم أطوع لخالقها، ولا أسمع لنيبيها، ولا أشد تمسكاً بكتابتها منا، فأنزل الله هذه الآية.

٤٣- لم يؤمنوا برسالة النبي محمد ﷺ تجبراً وتكبراً ومضياً في الفساد، ومكر العمل السيء بالرسول والمؤمنين - والمكر: الخيلة والخداع والعمل القبيح - ولا يحيط وينزل وبال المكر السيء إلا بأهله المسيئين، فهل ينتظر هؤلاء المشركون إلا سنة الله وطريقته في الأمم الماضية بإنزال العذاب بهم، فلن تجد لسنة الله تبديلاً للعذاب، ولا تحويلاً له إلى غير المستحق له. وسنة الله: هي عادة الله في عقاب مكذبي الرسل والمعصاة.

٤٤- أو لم ينتقل هؤلاء المشركون في الأرض، فينظروا كيف كان مصير الذين من قبلهم كعاد وثمود وأهل مدين ونحوهم بتعذيبهم لما كذبوا الرسل، والحال أنهم كانوا أشد قوة بدنية من القرشيين، وأطول أعماراً، وأكثر أموالاً، وما كان الله ليسبقه ويفوته أي شيء، في السموات والأرض، إنه كان عالماً بالأشياء كلها، لا تخفى عليه خافية، قادراً على كل شيء، لا يصعب عليه أمر.



٤٥- ولو يجعل الله العقاب للناس على ذنوبهم، ما ترك على ظهر الأرض من أي شيء يدب على الأرض، والمراد بذلك الناس؛ لأنهم أهل التكليف، ولكن يؤخر عقابهم إلى أجل محدد عنده هو يوم القيامة، فإن الله كان عالماً بأحوال عباده، فيجازيهم على أعمالهم.

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظُهُرِهِمْ دَابَّوْا وَلَٰكِن يُّؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَمَا آجَاءُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَابِدًا حَصِيْرًا ﴿٤٥﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يس ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الرُّسُلِ ﴿٣﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنْزِيلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرُوا وَأُولَٰئِ هُمُ عَقُوبُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ دَخَلَ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَافًا يَمْنَىٰ إِلَىٰ الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّثْقَلُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا نُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ ﴿١١﴾ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١٢﴾ إِنَّا نَحْنُ مُّحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآخَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٣﴾

سورة يس

فضلها: أخرج أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن معقل بن يسار - وهو حديث حسن - عن النبي ﷺ قال: «اقرأوا يس على موتاكم». لأن فيها إثبات البعث والقدرة الإلهية والوحدانية بإحياء الأرض الميتة وإيراد الآيات الكونية.

١- «يس»: يا، سين، مثل غيرها من الحروف الهجائية المقطعة في أوائل السور، للتنبيه على ما بعدها، والإشارة إلى إعجاز القرآن وتحدي العرب به؛ لأنه مؤلف من حروف بناء الكلام عليها، وهم أساطين البيان، فيكون عجزهم أبلغ حجة عليهم.

٢- أقسم أنا الله بالقرآن المحكم بمعجب النظم وبديع المعاني على أن محمداً رسول من عند الله. نزلت حينما هم ناس من قريش أن يأخذوا الرسول ﷺ الذي تأذوا من قراءته سورة السجدة، فجمعت أيديهم إلى أعناقهم، فقالوا: نشدك الله والرحم يا محمد، فدعا حتى ذهب ذلك عنهم، فنزلت هذه

الآية وما بعدها إلى [١٠] .

- ٣- إنك يا محمد رسول من جملة المرسلين لهداية الناس إلى الإيمان الحق وعبادة الله وطاعته .
- ٤- على طريق قوم لا عوج فيه، طريق الأنبياء السابقين المؤدي إلى الجنة والنجاة .
- ٥- إن هذا القرآن تنزيل منزل من الله القوي الغالب القاهر، الرحيم بخلقهم أجمعين .
- ٦- أرسلناك وأنزلناه عليك لتنذر وتخوف من العذاب قوماً هم كفار مكة لم يُنذَرُوا مباشرة أبائهم الأقربون في زمن الفترة ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام، فهم غافلون عن الإيمان والرشد والشرائع والأحكام .
- ٧- لقد استحق أكثر المكيين والعرب الوثنيين العذاب لإصرارهم على الشرك، فهم لا يصدقون بما جاء به الرسول ﷺ .
- ٨- إنا جعلنا في أعناق المشركين قيوداً مشدودة إلى أذقانهم، فهم رافعو الرؤوس لا يستطيعون خفضها بسبب الأغلال (جمع غُل)، غاصو الأبصار لا يفتنون إلى الحق. قال أبو جهل: لئن رأيت محمداً لأفعلن، فأنزل الله هذه الآية وما بعدها، فكانوا يقولون: هذا محمد، فيقول: أين هو، أين هو؟ لا يبصر .
- ٩- حجوزنا بينهم وبين الإيمان بموانع من الأمام والخلف بسبب عتوهم، فغطينا أبصارهم بغشاوة، فهم بسبب ذلك لا يقدرون على إصبار سبيل الهدى .
- ١٠- وسواء على هؤلاء الكفار تخويفك من عذاب الآخرة، أم عدم تخويفك، فلا ينعهم الإنذار، ولا يصدقون برسالتك .
- ١١- إنما يتنفع بإنذارك من اتبع القرآن، وخاف عقاب الله، فبشره بمغفرة من الله لذنوبه، وثواب حسن هو في الجنة .
- ١٢- إننا نحن نبعث الموتى من قبورهم أحياء، ونكتب في اللوح المحفوظ ما قدموا في الدنيا من خير أو شر، وما أبقوه بعدهم من آثار الأعمال النافعة والضارة، وكل شيء ضبطناه في اللوح المحفوظ. نزلت في بني سلمة في ناحية المدينة الذين أرادوا النقلة إلى قرب المسجد .

وَأَضْرَبَ لَهُ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَرِهْنَا بِمَا لَكُم مَقَالُوا ﴿١٤﴾ إِنَّا أَلَيْنَا إِلَيْكُمْ مَرْسَلُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا كَذِبُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا رَبَّنَا بَعِّلْنَا بِمَا آتَيْنَا إِلَيْكُمْ مَرْسَلُونَ ﴿١٧﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ قَالُوا إِنَّا نَطِيرُ بِمَا لَكُم كِبْرٌ لَنْ نُؤْتِيَهُمْ لَنْزِيلَهُمْ لَنْزِيلَهُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِّنْعَادٌ إِلَّا لَيْمٌ ﴿١٩﴾ قَالُوا طِبْرًا مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ ﴿٢٠﴾ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّشْرِفُونَ ﴿٢١﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٢﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَتَّبِعْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ يُنْفَكُونَ ﴿٢٣﴾ وَمَالِي لَأَعْبُدَ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤﴾ أَنَأْتِيهِمْ دُونِي وَأَلِهَةٌ إِن يُرِيدُنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْفَكُونَ ﴿٢٥﴾ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٦﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكُمْ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَارْتَبِعُوا صَوَابِي فَاسْمَعُونَ ﴿٢٧﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ بِمَا غَفَرْتُ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٩﴾

١٣- واضرب أيها الرسول مثلاً للمشركين أصحاب القرية: وهي أنطاكية في رأي جماعة، حين جاءها أصحاب عيسى لدعوتهم إلى الله وتوحيده. ولم ير ابن كثير أنها أنطاكية لأنهم آمنوا جميعاً بالمسيحية.

١٤- حين أرسلنا إليهم اثنين، أرسلهما عيسى بأمر الله، فكذبوهما في الرسالة، فأيدناهما بمرسَل ثالث، فقالوا لأهل القرية: إنا مرسلون إليكم من ربكم لدعوتكم إلى توحيد الله وطاعته.

١٥- قال أصحاب القرية: لستم أنتم إلا مثلنا في البشرية، فلا مزية لكم علينا، لتكونوا دعاة مرسلين، وما أنزل الرحمن من شيء من الأوامر والنواهي على يد الرسل، ما أنتم إلا كتابون في ادعاء الرسالة.

١٦- قال الرسل: ربنا يعلم صدقتنا، إنا إليكم رسل مرسلون لما دعوناكم إليه، أكدوا الجواب بالقسم.

١٧- وليس علينا إلا تبليغ الرسالة الإلهية تبليغاً واضحاً.

١٨- قال أهل القرية: إنا نشاء منا بكم واستغربنا ما تدعون، لئن لم تتركوا هذه الدعوة أو المقالة لنرجمنكم بالحجارة حتى الموت، وليصيبنكم منا عذاب مؤلم شديد.

١٩- قال الرسل: شوؤمكم معكم بسبب كفركم وتكذيبكم، أئن ذكركم بالله، زعمتم حلول الشؤم عليكم وتهددوننا بالقتل؟ والمراد بالاستفهام التوبيخ، بل أنتم قوم متجاوزون الحد في الشرك والعصيان. و﴿بل﴾ حرف يفيد الانتقال من كلام لآخر.

٢٠- وجاء رجل مؤمن من أبعد مكان في المدينة: هو حبيب بن موسى النجار، كان قد آمن برسول عيسى، يسير بسرعة لما سمع بخبر الرسل، قال: يا قوم اتبعوا هؤلاء الرسل المرسلين فيما يدعونكم إليه من توحيد الله وعبادته.

٢١- اتبعوا من لا يطلب منكم أجراً على النصح والهداية، وهم جماعة مهتدون إلى الحق.

٢٢- سأله قومه: أنت على دينهم؟ فقال: بلى، وأي مانع يعني من عبادة الذي خلقتني، وإليه تعودون يوم القيامة، فيحاسبكم بأعمالكم، ويجازيكم بكفركم.

٢٣- لن أتخذ من غير الله آلهة وهي الأصنام، فأعبدها وأترك عبادة الله خالقي- والاستفهام بمعنى النفي- إن أرادني الرحمن بإلحاق ضرربي، لا تغني عني شياً شفاعة هذه الأصنام، ولا يتقلدونني من ذلك الضر.

٢٤- إني إذا أشركت بالله واتخذت من دونه آلهة لفي انحراف واضح عن جادة الحق والصواب.

٢٥- إني آمنتم بربكم الذي خلقكم، فاسمعوا إيماني، وأشهدوا لي بذلك، واعملوا بما اعتقدت، فقتلوه.

٢٦- قيل له من الملائكة تكريماً بعد قتله وعند موته: ادخل الجنة كبقية الشهداء، قال: يا ليت قومي يعلمون بما لي الحسن.

٢٧- يعلمون بما غفر لي ربي ذنبي، وجعلني من المكرمين بدخول الجنة. تمنى لهم الإيمان والخير كإيمانه، بالرغم من قتله والإساءة إليه.



٢٨- وما أنزلنا على قوميه من بعدهم من جديدٍ من السماء وما كنا منزلين ﴿٣٦﴾ إن كانت الأصيحة واحدة فإذا هو حسيدون ﴿٣٧﴾ يلهو حيرة على الأبياد ما يأتيهم من رسولٍ إلا كانوا يستهزئون ﴿٣٨﴾ الريسواكم أهلكتنا قباهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون ﴿٣٩﴾ وإن كل لما جمع لدينا نحضرون ﴿٤٠﴾ وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حيا فمنه يأكلون ﴿٤١﴾ وجعلنا فيها نخيل ومن نخيل وأعناب وفرنا فيها من الغنمين ﴿٤٢﴾ ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون ﴿٤٣﴾ سبحن الذي خلق الأزواج كلها مما نبتت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون ﴿٤٤﴾ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ﴿٤٥﴾ والسَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٤٦﴾ وَالْقَمَرَ قَدْرَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٤٧﴾ لَا السَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٨﴾

٢٩- ما كانت عقوبتهم إلا صيحة (وهي صوت شديد مزعج) صاح بها جبريل، فأهلكهم، فإذا هم ميتون هامدون لا حس لهم. و (إذا) تدل على سرعة حصول ما بعدها.

٣٠- هذا أوان الحسرة على العباد الذين كذبوا الرسل وهو يوم القيامة، ما يأتيهم من رسول يدعوهم إلى الإيمان والخير والسعادة إلا استهزؤوا به، وكذبوا برسالته.

٣١- ألم يعلم مشركو مكة - والاستفهام هنا تقرير، أي أفروا أنكم علمتم - أننا كثيراً ما أهلكتنا قبلهم من الأمم الماضية المكذبين رسلهم، وقد حكمنا أو قضينا أنهم لا يعودون إلى الدنيا بعد هلاكهم.

٣٢- ما كل واحد من الناس إلا ويحضر بين يدي الله للحساب، أي فكل الناس مجموعون في موقف الحشر يوم القيامة بعد بعثهم، للحساب والجزاء. وكلمة

﴿جمع﴾ هنا بمعنى مجموع، و﴿محضرون﴾ محضرم الملائكة للعذاب.

٣٣- آية: علامة دالة لهم على قدرتنا على البعث (أي دليل): الأرض الميتة، أي المجذبة التي لا نبات فيها، أحييناها بالماء والنبات، وأخرجنا منها الحب المأكول كالخنطة والشعير وغيرهما، فمن هذا الحب يعيشون ويتغذون.

٣٤- وجعلنا في الأرض بساتين من نخيل وأعناب، وفتحننا وشققنا فيها عيون الماء المتدفقة.

٣٥- فعلنا ذلك ليأكل الناس من ثمر النبات والشجر في البساتين، ويأكلوا مما صنعتها أيديهم كالعصير واللبس ونحوهما، أفلا يشكرون الله على هذه النعم؟

٣٦- تنزه الله عما لا يليق، الذي خلق الأنواع والأصناف المختلفة، مما نبتت الأرض من النبات والشجر، وخلق الأزواج المزدوجة من أنفسهم وهم الذكور والإناث من بني آدم، ومن كل شيء لا يعلمون به من أصناف المخلوقات العجيبة والمصنوعات في البر والبحر، والسماء والأرض.

٣٧- ودليل آخر على قدرة الله ووحدانيته: أننا نفضل ضوء النهار عن الليل، والسليخ: إذهاب الضوء ومجيء الظلمة، فإذا هم داخلون في الظلام فجأة.

٣٨- والشمس تسير بسرعة في فلكتها لنهاية تستقر عندها في الصيف وفي الشتاء، ذلك الجري تقدير القوي القاهر، المحيط علمه بكل شيء.

٣٩- وقدّرنا مسير القمر في منازل ينزل بها كل يوم وليلة في كل شهر، وهي ثمانية وعشرون منزلاً، حتى صار في آخر منزلة كعمود عنقود التمر إذا جف وتوقّس واصفر.

٤٠- لا يصح للشمس أن تلحق القمر في مسيره، فتجتمع معه في الليل، وليس للليل أن يسبق النهار قبل انقضائه، وكل من الشمس والقمر والنجوم في مدار خاص يسيرون فيه بسهولة في رأي العين.

وَأَيُّهُ لَمْ نَأْتِ بِكُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْجُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا
 لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ
 لَهُمْ وَلَا هُمْ يُعْذَرُونَ ﴿٤٣﴾ الْإِرْحَمَةَ مِنَّا وَمَنَعْنَا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾
 وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾
 وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا
 مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْتُغِيثُونَ
 لَهُ أَتَىٰ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْظِمُمْ مِنْ لُؤْيِيَّةٍ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أُنْتُمْ
 إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ
 يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ
 يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمُ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ
 يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَشَّرَنَا بِمَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ
 الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً
 وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدُنَّا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَالْيَوْمَ لَا نُظَلِّمُ
 نَفْسٌ سَنِيًّا وَلَا تَجْرُوفًا إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

٤١- ودليل آخر على قدرتنا أنا حملنا آباءهم الأقدمين الذين في أصلابهم هم وذرياتهم في السفينة المملوءة، وهي سفينة نوح عليه السلام. وأصل الذرية: صغار الأولاد، ثم استعملت في الصغار والكبار، وامتن الله عليهم بذكر الذرية دونهم؛ لأنه أبلغ في الامتنان.

٤٢- وخلقنا لهم مثل تلك السفينة ما يركبون عليه وهو الإبل وسفن النقل البحري والمركبات والقطارات والطائرات الحديثة.

٤٣- وإن نشأ نغرقهم في البحر، أو في البر، فلا مغيث لهم، ولا هم ينجون من الغرق، أي يموتون سريعاً.

٤٤- إلا أن تدرهم رحمة منا تنجيهم وتقلهم، وتمتعهم في الحياة بلذاتهم إلى أجل معلوم.

٤٥- وإذا قيل لهؤلاء المشركين أو الكفار: احذروا ما هو أمامكم من النكبات أو ما حل بالأمم السابقة، وما وراءكم منها في الآخرة، أي اتقوا أسباب الهلاك، ليرحمكم، أعرضوا، فجواب ﴿إذا﴾ محذوف مفهوم من الكلام بعده.

٤٦- وما تأتيتهم من حجة أو دليل على توحيد الله وصدق رسوله أو آية قرآنية- و﴿من﴾ معلوم ما بعدها- إلا أعرضوا عنها، عناداً وتعتاً.

٤٧- وإذا قال الفقراء للكفار: تصدقوا على

الاحتاجين بما رزقكم الله، قال الكفار للمؤمنين استهزاء وتهكماً: أنطمع من لو يشاء الله أطعمه- في زعمكم واعتقادكم- ما أنتم يا مؤمنون في قولكم: إن الله هو الرزاق إلا في انحراف واضح. و﴿إن أنتم﴾ إن: حرف نفي أي ما أنتم.

٤٨- ويقول الكفار للمؤمنين استهزاء أيضاً: متى هذا الشيء الموعود به وهو البعث من القبور إن كنتم صادقين في ادعائكم؟

٤٩- ما ينتظرون إلا صيحة واحدة (صوتاً شديداً الإرهاب مهلكاً) هي نفخة إسرافيل الأولى في الصور: وهي التي يموت بها الخلائق جميعاً، وتقضي عليهم بسرعة، وهم يختصمون في البيع والشراء وأمور الدنيا.

٥٠- فلا يستطيع بعضهم الإيضاء لبعض فيما له وما عليه، ولا يعودون إلى أهلهم ومنازلهم من مشاغلهم، لموتهم فيها.

٥١- ونفخ في الصور النفخة الثانية للبعث- وبين النفختين أربعون سنة- فإذا المخلوقون يخرجون بسرعة من قبورهم، للحساب بين يدي ربهم.

٥٢- قال منكرو البعث: يا هلاكنا!! من الذي أخرجنا من مرقد نومنا؟ قالوا ذلك لشدة الهول، فيرد عليهم من الملائكة: هذا هو البعث الذي وعد به الرحمن عباده، وصدق الأنبياء المرسلون فيما أخبروا به، من مجيء البعث.

٥٣- ما كانت تلك النفخة إلا صيحة واحدة لإسرافيل في الصور، فإذا هم جميع مجموعون عندنا بسرعة للحساب والجزاء.

٥٤- فيوم القيامة لا تظلم نفس شيئاً بنقص ثوابها أو زيادة عقابها، ولا تجازون إلا على أعمالكم التي عملتم بها في الدنيا.





إِنَّا صَحَبَ الْجَنَّةَ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكُنُونَ ﴿٥٥﴾ هَهُ وَأَزْوَاجُهُمْ
 فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرَايِكِ مُتَكُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ
 مَا يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا لَيْتَ رَبِّ جَسَدٍ ﴿٥٨﴾ وَأَمْسَرُوا
 الْيَوْمَ أَنفُسَهُمْ الْيَوْمَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ نَعْهَدْ إِلَيْكُمْ بَنِي آدَمَ
 أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنْ اعْبُدُونِي
 هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَصَلَّ مِنْكُمْ جِيلًا كَثِيرًا
 أَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ
 ﴿٦٣﴾ أَصَلُّوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِفُ
 عَلَى أَقْوَابِهِمْ وَنُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَأَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا
 الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ
 عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾
 وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَاعِلَيْهِ
 السِّعْرُ وَمَا يَنْبِي لَهَذَا إِذْ ذُكِرُوا أَنَّ مِثْلَ ﴿٦٩﴾
 لَيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحْيِي الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾

٥٥- إن أهل الجنة يوم القيامة في شأن يشغل
 الإنسان عن غيره، متعمون متلذذون.
 ٥٦- هم وزوجاتهم الحلائل في الجنة في ظلال
 الأشجار الوارفة، متكثون على الأسرة والفرش
 الناعمة.
 ٥٧- تقدم لهم الفاكهة المتنوعة، ولهم غير ذلك
 كل ما يتمنون ويشتون، مما تشتهي الأنفس، وتلذ
 الأعين.
 ٥٨- ويقال لهم: سلام تحية لكم، قولاً مقولاً
 من الله الرب الرحيم بعباده المؤمنين.
 ٥٩- أي تميزوا أيها الكفرة الذين أجرتم عن
 عبادي المؤمنين. يقال هذا لهم عند الوقوف
 للسؤال، وحين يؤمر بأهل الجنة إلى الجنة، كما ذكر
 القرطبي.
 ٦٠- ألم أمركم وأوصمكم يا بني آدم عن طريق
 الرسل ألا تطيعوا الشيطان في عبادة الألهة
 المزعومة، إن الشيطان لكم عدو ظاهر العداوة.
 ٦١- وأمرتكم أن تعبدوني، أي توحّدوني
 وتطيعوني، هذا طريق قوم لا اعوجاج فيه، وهو
 دين الإسلام.
 ٦٢- ولقد أغوى الشيطان خلقاً كثيراً منكم،

أفلم تعقلوا وتدرّكوا عداوة الشيطان وإضلاله لكم.

٦٣- هذه جهنم التي وعدتم بها في الدنيا على السنة الرسل.
 ٦٤- ادخلوها واحترقوا بها يوم القيامة، جزاء لكم على كفركم بالله وطاعتكم الشيطان، وتكذيبكم
 الرسل الكرام.
 ٦٥- اليوم في الآخرة تمنع أفواه الكفار من الكلام، فيكونوا كالحرس، وتكلمنا أيديهم، وتشهد أرجلهم
 بما فعلوا من المعاصي، بأن يخلق الله فيها القدرة على الكلام، فكل عضو ينطق بما صدر منه.
 ٦٦- ولو نشاء لأعميناهم، فإذا تسابقوا في الطريق إلى النجاة، فكيف يرونه، وقد عموا؟ أي لا
 يبصرون.
 ٦٧- ولو نشاء لحوّلتنا صورهم إلى صور قبيحة في المكان الذي أقاموا فيه وظنوا أنهم أقوياء فيه، واقتروا
 المعاصي، فما استطاعوا ذهاباً ولا رجوعاً، والمراد: هلكوا وذلوا.
 ٦٨- ومن نطّل عمره كثيراً، نغير خلقته ونبدل حالته من قوة إلى ضعف، وعقل إلى خرف، أفلا يعقلون
 أن من قدر على ذلك، قدر على ما تقدم من الطمس والمسح والبعث، فيؤمنوا؟
 ٦٩- وما علمنا رسولنا محمداً الشعر، وما يصح له أن يكون شاعراً، ما هذا القرآن إلا عظة وتذكير،
 وكتاب واضح مظهر للأحكام والشرائع وغيرها من الله رب العالمين، وليس شعراً كما تفترون.
 ٧٠- ليخوف بالقرآن من كان عاقلاً يقظ الفهم، يدرك ما يخاطب به، ويجب العذاب ويثبت على من
 اختار الكفر، وهم كالموتى لا يعقلون ما يخاطبون به.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مَا عَمِلُوا أَيْدِيَنَا أَنْعَمًا فَمَهْمًا مَلَاكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَا لَهُم مَّا مَنَعَهُمْ مِنْهَا وَأَكَلُونَ ﴿٧٢﴾ وَفِيهَا مَسَافِرٌ وَمَسَارِبٌ فَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَأَتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُبْصِرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُخَضَّرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَخْرُجُ قَوْمُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْقَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبْنَا لَنَا مَثَلًا وَنَبِيًّا خَلَقْنَاهُ قَالَ مَنْ مَجِي الْعَظْمِ وَهِيَ رَيْبَةٌ ﴿٧٨﴾ فَلْيَحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ مُكَلِّمٌ خَلَقَ عَلَيْهِ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ نُورٌ فُودُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾



٧١- أو لم يعلم المشركون- والاستفهام تقريري- أنا خلقنا لأجلهم أنعاماً (وهي الإبل والبقر والغنم) فهم لها ممتلكون ضابطون يتصرفون بها كيف شاؤوا؟!

٧٢- وجعلناها مذللة منقادة غير متوحشة ولا ممتعة مما يريدون منها حتى الذبح، فممنها مركوبهم ومنها يأكلون من لحومها.

٧٣- ولهم في هذه الأنعام منافع كأصوافها وأوبراها وأشعارها والحمل عليها وغير ذلك، ومشارب من ألبانها، أفلا يشكرون الله على ما أنعم به من نعمها، فيؤمنوا؟!

٧٤- واتخذوا من غير الله آلهة من الأصنام ونحوها يعبدونها، رجاء أن ينصروهم ويمنعوا عنهم العذاب.

٧٥- ولا تستطيع آلهتهم مناصرتهم في شيء ما، والحال أن المشركين هم الجنود المدافعون عن أصنامهم، بإعداد أنفسهم للاتصار لهم، وتحضرهم الشياطين للدفاع عنهم، أما الأصنام فلا تفيدهم شيئاً.

٧٦- فلا يوقعك في الحزن والهجم قولهم: إنهم آلهتنا، وإنهم شركاء لله في العبادة، إننا نعلم سرهم وما في ضمائرهم، وعلنهم وما يقولون بالستهم، ونجازيهم على ذلك.

٧٧- أو لم يعلم أي إنسان وبخاصة منكر البعث أننا خلقناه من ذرة من ذرات المني مادة الحياة، فإذا هو شديد الخصومة لنا، يجادل بالباطل وينكر البعث بنحو واضح. قال ابن عباس: جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل، ففتنه، فقال: يا محمد، أيبعث هذا بعدما أرم؟ قال: نعم، يبعث الله هذا، ثم يبيتك، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم، فنزلت الآيات.

٧٨- وضرب لنا مثلاً بإيراد شيء غريب يعد كالمثل، وهو إنكاره إحياءنا العظام النخرة، ونسي خلقنا إياه من أضعف الأشياء، فقال: من الذي يحيي العظام البالية؟

٧٩- قل له أيها الرسول: يحييها الذي خلقها في المرة الأولى من غير شيء، وهو عليم بكل مخلوق، لا يخفى عليه شيء.

٨٠- ومن أدلة قدرته تعالى: أنه أوجد ناراً من الشجر الأخضر وهو المرخ والعفار، بأن يضرب منهما عودان على بعضهما، فتندح منهما النار، وهما أخضران، فإذا أنتم توقدون النار من ذلك الشجر الأخضر.

٨١- أو ليس الذي خلق السموات والأرض، وهما في غاية العظم، بقادر على إعادة خلق البشر الذي هو صغير ضعيف، بلى هو قادر على ذلك، وهو الكثير الخلق، الواسع العلم بكل شيء.

٨٢- إنما أمر الله إذا أراد إيجاد شيء أن يقول له: كن فيكون موجوداً كأننا، أي إذا قضى أمراً نفذه بسرعة فائقة.

٨٣- فتنزه الله عما لا يليق به، وعما ضربه له من المثل، الذي بيده ملك كل شيء ملكاً تاماً، عظيماً، وإليه تعودون في الآخرة.

سورة الصافات

فضلها: أخرج النسائي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يأمرنا بالتخفيف، ويؤمنا بالصافات».

١، ٢- أقسم بالملائكة التي تصف في السماء صفوفاً للعبادة وانتظار أوامرها، فالملائكة التي تزجر السحاب، أي تسوقه.

٣، ٤- فالملائكة التي تتلو القرآن وغيره وتبلغه الرسل، إن الهكم واحد لا شريك له.

٥- خالق السموات والأرض ومالكهما ومدبرهما، ورب مشارق النجوم، أي ومغار بها.

٦- إننا زينا السماء الدنيا أي القربى من الأرض بزينة بديعة هي الكواكب أو النجوم المضيئة.

٧- وحفظناها حفظاً من كل شيطان عات متمرد خارج عن الطاعة، بقذفه بالشهب.

٨- لا يتسمعون خلصة إلى الملا الأعلى: وهم كبار الملائكة في السماء، ويرجمون بالشهب المحرقة من كل ناحية في السماء إذا حاولوا استراق السمع.

٩- يطرودون طرداً وإبعاداً قويا، ولهم في الآخرة عذاب دائم لا يقطع، أو شديد مؤلم.

١٠- إلا من اختطف من الشياطين خلطة أثناء تفاوض الملائكة، أي استرق السمع خلصة، فأتبعه نجم مضئ فيحرقه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ١ فَالْتَجَرَّتْ نَجْرًا ٢ فَالْتَلَيَّتْ ذِكْرًا ٣ إِنَّ
الْهَكْمَ لَوْحَدٌ ٤ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ
٥ إِنَّا نَبَأَ السَّمَاءَ لَنبَأِ بَرِيَّةٍ الْكَوَاكِبِ ٦ وَحِطَّاتٍ مِنْ كُلِّ
شَيْطَانٍ مُنَادٍ ٧ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُجَابٍ
٨ دُحُورًا وَفَرَّ عَذَابٌ وَاصِبٌ ٩ إِلَّا مَنْ خَلِطَ خَلِطَةً
فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ نَائِبٌ ١٠ فَاسْتَفْهَمَهُمْ أَهْرَاسُهُ خَلَقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا
إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ١١ فَلْيَحْجِبْ وَيَخْتَرُونَ ١٢ وَإِذَا
ذَكَرُوا لِأَيْدِي رَسُولٍ ١٣ وَإِذَا رَأَوْهُ آيَةً اسْتَسْمِعُونَ ١٤ وَقَالُوا
إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَابٌ مُسَمِّينَ ١٥ أَوْ ذَمَّانَا وَكَاذِبًا وَعِظْمَاءٌ نَالِبِعُونُونَ
١٦ أَوْهَابًا وَإِنَّا الْأَوْلُونَ ١٧ فَلْيَنْتَهِرُوا نَهْرُونَ ١٨ فَاسْمَاعِي
نَجْرَةً وَحِدَةً فَإِنَّا نَهْرٌ نَظْرُونَ ١٩ وَقَالُوا لَوْ لَنَا هَذَا يَوْمَ الَّذِينَ
٢٠ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُتِبَ بِهِ كَذِبُونَ ٢١ أَحْشَرُوا
الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ٢٢ مِنْ دُونِ اللَّهِ
فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ٢٣ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ٢٤



١١- فاسأل أيها النبي المشركين منكري البعث: أهم أقوى أجساماً وأحكم خلقاً، أم من خلقنا من الملائكة وأهل السماء والأرض، إنا خلقنا أباهم آدم من طين لزج يلصق باليد، والسؤال للتقرير أو للتوبيخ، والأول أولى في مجال الدعوة إلى الله.

١٢- بل عجبت أيها النبي من تكذيبهم إياك وإنكارهم البعث وقدره الله تعالى، وهم يستهزئون من دعوتك. ﴿بل﴾ للانتقال من غرض إلى آخر، والمراد: لا تسألهم أيها النبي فإنهم معاندون، وانظر الفرق بينك وبينهم.

١٣- وإذا وعظوا بموعظة قرآنية لا يعظون بها ولا ينتفعون.

١٤- وإذا رأوا معجزة دالة على صدق رسول الله ﷺ يبالغون في السخرية والهزاء.

١٥- وقالوا: ما هذا الذي تأتينا به وهو القرآن إلا سحر ظاهر واضح.

١٦- أفئذا متنا وصرنا تراباً وعظاماً بالية، أنعت أحياء مرة أخرى!؟

١٧، ١٨- أو يُبعث أيضاً معنا أبائنا الأقدمون!؟ قل أيها الرسول لهم: نعم تبعثون جميعاً، وأنتم صاغرون ذليلون.

١٩- فإنما البعث صيحة واحدة هي النفخة الثانية لإسرا فيل في الصور، فإذا هم يبصرون الساعة والعذاب.

٢٠- وقال المشركون المكذبون بالبعث حيثئذ: يا هلاكنا، هذا يوم الدين: الحساب والجزاء الذي يجازى فيه بأعمالنا.

٢١- قالت الملائكة: هذا يوم الحكم والقضاء بين الخلائق وتمييز المحسن من المسيء، الذي كنتم تكذبون به في الدنيا.

٢٢- ويقال للملائكة: اجمعوا الذين ظلموا أنفسهم بالشرك وهم المشركون وأمثالهم وقرناء السوء وأتباعهم في الكفر والتكذيب، وما كانوا يعبدونه من الأصنام والأوثان والشياطين زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم.

٢٣- ما كانوا يعبدون من غير الله، فدلوهم وعرفوهم إلى طريق النار وسوقوهم إليها.

٢٤- واحبسوهم في الموقف حتى يُسألوا عن معاصيهم وأنامهم.

٢٥- ما لكم لا ينصر بعضكم بعضاً بالتخليص من العذاب، كما كنتم في الدنيا؟
 ٢٦- بل هم اليوم مقادون لأمر الله.
 ٢٧- وأقبل بعضهم على بعض يتلارمون ويتخاصمون، ويسأل بعضهم بعضاً للتويخ والتقريع.
 ٢٨- قال الأتباع للقادة: إنكم كنتم تأتوننا عن أقوى الوجوه، فحملتمونا على الكفر، وإنكم أنتم أضللتمونا.
 ٢٩- قال القادة المتبوعون لهم: بل إنكم كنتم في الأصل غير مؤمنين، فكيف تدعون أننا أضللناكم؟
 ٣٠- ولم يكن لنا عليكم تسلط وقهر، بل كنتم قوماً مختارين الكفر، متجاوزين الحد في الطغيان.
 ٣١- فوجب علينا جميعاً حكم ربنا بالعذاب، وهو ﴿لأسلان جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ [السجدة ٣٢/ ١٣] إننا لذائقو العذاب جميعاً بسبب كفرنا وعصياننا.
 ٣٢- فدعوناكم إلى الضلال فأجبتم، إننا كنا جميعاً ضالين، وهو إقرار بتسببهم في الإغواء.
 ٣٣- فإن القريقين التسابعين والمتبوعين يوم القيامة مشتركون في العذاب، كاشتراكهم في الضلال. وهذا من قول الله تعالى.
 ٣٤، ٣٥- مثل ذلك الفعل فعل بالمشركين الذين اختاروا الكفر غير هؤلاء. إنهم كانوا إذا قيل لهم قولوا: لا إله إلا الله، يتكبرون عن قولها.

مَا لَكُمْ لَا تَنْصُرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمَ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سِيئَةً لُّؤُنَ ﴿٢٧﴾ فَأَلْوَا أَيْلَهُمْ كَتُمُّوا تُؤْتِنَاغِرَ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ فَأَلْوَا أَيْلَهُمْ كَتُمُّوا تُؤْمُونِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِأَنْتُمْ قَوْمًا طَغَيْنَ ﴿٣٠﴾ فَخَوَّعْنَا قَوْلَ رَبِّنَا إِنَّا لَأَنَّا بِقَوْمِكُمْ أَغْرَيْنَا إِنَّا كَاغْرِبُونَ ﴿٣١﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٢﴾ إِنْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ الْيَوْمَ بِالْخَيْرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنْ تَنْتَهَوْا فَإِنْ أَقْبَلَ لَكُمْ لَأِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَيَقُولُونَ أَيُّنَا نَارُ كَوَاءِ الْجَنَّةِ لِيَسْأَعِرَ نَجْوِينَ ﴿٣٥﴾ بَلْ جَاءَهُمُ الْبَأْسُ وَصَدَقَ الرَّسُولُ وَإِنَّكُمْ لِنَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٦﴾ وَمَا تَجْرُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ الْإِعْبَادُ لِلَّهِ الْخَالِصِينَ ﴿٣٨﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٣٩﴾ فَوَكَهَهُمْ فَمَنْعَهُمْ كَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿٤٠﴾ يَبْضَأُونَ لِلَّهِ الَّذِينَ لَدَيْهَا عَوَّلُوا عَلَيْهِمْ وَأَخْرَجُوا مِنْهَا بَاطِنًا ﴿٤١﴾ وَعِنْدَهُمْ قَصْرٌ مُنْفَرِقٌ مِنْ عَيْنٍ ﴿٤٢﴾ كَأَنَّهُمْ بِيضٌ مَكُونٌ ﴿٤٣﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَسَاءَةً لُّؤُنَ ﴿٤٤﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٤٥﴾

- ٣٦- ويقول المشركون الوثنيون: كيف تترك عبادة آلهتنا لقول شاعر مجنون؟ يريدون بذلك النبي ﷺ أخزاهم الله تعالى.
 ٣٧- بل جاء هذا النبي بالحق الثابت بالبرهان وهو القرآن والتوحيد، وأيد الأنبياء، ولم يخالفهم في شيء من الأصول.
 ٣٨- إنكم لذائقو العذاب المولم جداً في الآخرة على الكفر وتكذيب الرمل.
 ٣٩- وما تجزون في الآخرة إلا جزاء العمل الحادث منكم في الدنيا من المعاصي والذنوب.
 ٤٠- لكن عباد الله المخلصون الذين أخلصوا العبادة لله تعالى.
 ٤١- أولئك لهم في الجنة رزق معروف بالخصائص من الدوام والانتظام والمتعة النافعة مطلقاً.
 ٤٢- ذلكم الرزق فواكه متنوعة، وهم مكرمون إكراماً عظيماً عند الله برفع درجاتهم.
 ٤٣، ٤٤- ويقعدون على أسرة يتكئون عليها، ينظر بعضهم إلى وجوه بعض، مسرورين.
 ٤٥- يظاف عليهم بكأس من خمر جارية على وجه الأرض كالعيون والأنهار، والمراد: شرب الخمر.
 ٤٦- تلك الخمر أشد بياضاً من اللبن، ولذيذة جداً لمن شربها، بخلاف خمر الدنيا، فإنها كريهة عند الشرب. و﴿لذة﴾ مصدر يراد بها اللذينة، حتى كأنها اللذة نفسها.
 ٤٧- ليس في هذه الخمر مادة كحولية مسكرة تذهب بالعقول، ولا يسكرون منها.
 ٤٨- وعندهم في الجنة نساء مملوءات بالحياة قصرن طرفهن على أزواجهن لا ينظرن لغيرهم، حسان الأعين، كبارها.
 ٤٩- كأنهن في صفاء اللون بيض النعام المستور بالريش من الريح والغبار، الصون المحفوظ عن لمس الأيدي.
 ٥٠- فأقبل بعض أهل الجنة يسأل عن أحوال بعض الناس التي كانوا عليها في الدنيا.
 ٥١- قال قائل من أهل الجنة: كان لي رفيق في الدنيا.

٥٢ - ذلك القرين كافر بالبعث منكر له يقول ساحراً:
 أنتك لمن المصدقين يوم القيامة؟
 ٥٣ - أنذا متنا وصرنا تراباً وعظاماً بالية، أننا لمجزيون
 بأعمالنا، محاسبون عليها؟
 ٥٤ - قال المؤمن لأهل الجنة: هل أنتم مطعمون معي إلى
 النار لتنظر حال ذلك القرين قائل المقالة؟
 ٥٥ - فاطلع ذلك المؤمن على النار، فرأى قرينه في وسط
 الجحيم (النار).
 ٥٦ - قال المؤمن موبخاً لقرينه لما رآه: والله لقد قاربت أن
 تهلكني بإغوائك وتوقعني في النار.
 ٥٧ - ولولا رحمة ربي وإنعامه علي بالإيمان والهداية إلى
 الصواب، لكنت من المحضرين معك في النار، الذين
 تحضرمهم ملائكة العذاب.
 ٥٨ - أنحن مخلدون ممنوعون غير ميتين؟
 ٥٩ - إلا الموتة الأولى التي كانت في الدنيا، وما نحن
 بمعدين في الآخرة؟ هذا استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله
 تعالى.
 ٦٠ - إن ما يحصل عليه أهل الجنة من النعيم والخلود
 والأمن من العذاب، لهو الفوز النهائي الذي لا يقدر قدره،
 ولا يحاط بوصفه.
 ٦١ - لمثل هذا الهدف العظيم الأمل فليعمل العاملون، لا
 العمل للدنيا الفانية.
 ٦٢ - أذلك المذكور لأهل الجنة خير كرامة وضيافة أم
 الشجرة المعدة لأهل النار ذات الثمر المر الكريه الرائحة الذي

يَقُولُ أَوَّكَ لِمَنِ الْبَصِيرَاتُ ۖ أَمْ دَأْبُكُمْ تَارًا وَعَظْمًا أَهْسًا
 لَمْدِينُونَ ﴿٥٢﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطْعَمُونَ ﴿٥٣﴾ فَأَطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ
 الْجَحِيمِ ﴿٥٤﴾ قَالَ يَا لَيْلَى إِنَّكَ لَمُتْرِينَ ﴿٥٥﴾ وَوَلَا نِعْمَةَ رَبِّي
 لَكُمُ مِنَ الْخَضِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَفَأَنْتُمْ يَمِينِينَ ﴿٥٧﴾ إِلَّا مَوْتَنَا
 الْأُولَى وَمَنْحُكُمْ مَعْدِينَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ ﴿٥٩﴾
 لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦٠﴾ أُنْذِرُكُمْ حَبْرًا لَأَمْ شَجَرَةٌ
 الرَّقُوعِ ﴿٦١﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٢﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ
 تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٣﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيْطَانِ
 ﴿٦٤﴾ فَأَنْهَاهُمْ لِكُلُونِهَا فَمَا رَكَبُوا مِنْهَا الْطُورَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ
 عَلَيْهِمُ الشُّعْرَاءُ مِنْ حِمِيمٍ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنْ مَرَّ بِهِمْ لَبَّى الْجَحِيمِ ﴿٦٧﴾
 إِنَّهُمْ أَلْفَوْهُ آتَاءَهُمْ ضَالِينَ ﴿٦٨﴾ فَهَدَىٰ عَلَىٰ أَسْرِهِمْ مَعْرُونَ ﴿٦٩﴾
 وَلَقَدْ ضَلَّ قَلْبَهُمْ أَكْبَرُ الْأُولِينَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ
 مُنذِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَذَرِّينَ ﴿٧٢﴾
 الْإِعْيَادَ لِلَّهِ الْمُتَخَلِّصِينَ ﴿٧٣﴾ وَلَقَدْ أَدْنَا نَوْحٌ فَلْنِعْمَ
 الْمُجِيبُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٥﴾

هو نُزْلُهُمْ وضيافتهم؟ ومثلا بنبت في أرض تهامة العربية.

٦٣ - إنا جعلنا تلك الشجرة بإبانتها في قعر جهنم موضع محنة للكافرين، بإرغامهم على أكلها في الآخرة، ومحل إنكار في
 الدنيا حيث قالوا: كيف يكون في النار شجر؟ فيضاعف عذابهم بسبب هذا الإنكار، علما بأن هناك أشياء غير قابلة للاحتراق،
 وأن من قدر على خلق ما يعيش في النار من الناس المعذبين، فهو قادر على خلق الشجر في النار.

٦٤ - إنها شجرة تنبت في قعر أو قاع جهنم، وأغصانها ترتفع إلى دركاتها.

٦٥ - ثمرها الذي يشبه طلع النخل كأنه في قبحه ويشاعته رؤوس الشياطين، وهذا على عادة العرب في تشبيه كل قببح
 الصورة بالشيطان، وكل حسن الصورة بالملائكة. والطلع: أول ما يظهر من ثمر النخل.

٦٦ - فإن الكفار لا يكونون من تلك الشجرة مع قبحها لشدة جوعهم، فمائلون منها بطونهم بالإكراه.

٦٧ - ثم إن لهم بعد الأكل من الشجرة خلطاً مشوباً به الطعام وهو الماء الشديد الحرارة الذي يخلط بالنساق (البارد المنتن) في
 آية: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا﴾ [النبا ٧٨/٢٥].

٦٨، ٦٩ - ثم إن مصيرهم بعد الأكل وشرب الحميم إلى دركات النار. إنهم وجدوا آباءهم ضالين، فاعتدوا بهم.

٧٠ - فهم في طريقهم يتبعونهم، بسرعة شديدة، كأنهم يزعمون إلى اتباعهم.

٧١ - ولقد ضل قبل قومك أكثر الأمم الماضية.

٧٢ - ولقد أرسلنا في الأولين رسلاً ينذرونهم العذاب إذا بقوا كفاراً.

٧٣ - فانظر كيف كان مصير الكافرين المنتذرين، أهلكتناهم أجمعين، وصاروا إلى النار.

٧٤ - إلا الذين أخلصهم الله للعبادة والطاعة.

٧٥ - ولقد دعانا نوح حين آيس من قومه، واستغاث بنا، فأجبنا دعاه، وأهلكتنا قومه بالطوفان.

٧٦ - ونجيناها وأهلها المؤمنين، وكانوا ثمانين، من الفرق، والكراب: الغم الشديد.

٧٧- وأيقينا ذرية نوح متناسلين إلى يوم القيامة، من أولاده الثلاثة: سام وحام ويافث، والمعنى: أن المؤمنين الذين ركبوا مع نوح في السفينة ماتوا وانقرض نسلهم.

٧٨- وتركنا على نوح عليه السلام ثناء حسناً بين الأنبياء والأمم الآتية بعده إلى يوم القيامة.

٧٩- يُسلمون عليه تسليماً، أي يثنون عليه ثناء حسناً ويدعون له من العوالم المختلفة.

٨٠- مثل ذلك الجزاء الحسن الذي جازيناه، نجزي المحسنين.

٨١- لأنه من عبادنا المؤمنين المخلصين.

٨٢- ثم أغرقتنا كفار قومه الآخرين ودمرناهم.

٨٣- وإن ممن تابعه على منهجه وأصل الدين والإيمان والتوحيد: إبراهيم الخليل عليه السلام.

٨٤- اذكر أيها النبي حين أقبل إبراهيم على ربه بالعبادة والطاعة بقلب مخلص سليم من الشرك.

٨٥- حين قال لأبيه وقومه موبخاً بسبب عبادتهم الأصنام: ما الذي تعبدون؟

٨٦- أتريدون إنكأ: وهو أسوأ الكذب، والهمزة للاستفهام التوبيخي، أي أتريدون آلهة من دون الله لأجل الإنكأ؟ والمعنى: هل يصح لكم اتخاذ آلهة غير الله، لا لسبب إلا للكذب؟

٨٧- فما ظنكم برب العالمين إذا لقيتموه، وقد عبدتم غيره، وما تظنون أنه صانع بكم؟

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُرُوبًا وَآفَاقِينَ ﴿٣٧﴾ وَرَكَعًا عَلَيْهِ فِي الْأَخْرَبِ ﴿٣٨﴾ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا كَذَّبْنَاكَ بِحُجْرَى الْحُسَيْنِ ﴿٤٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْأَخْرَبِ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ﴿٤٣﴾ إِذْ جَاءَهُ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٤٥﴾ أَصْنَعُ آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٤٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ فَظَرَّ نَظْرَهُ فِي النُّجُومِ ﴿٤٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٤٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٥٠﴾ فَرَاغَ إِلَى اللَّهِ الْمُهْتَمِ ﴿٥١﴾ فَقَالَ إِنَّا نَأْكُلُونَ ﴿٥٢﴾ مَا كُنَّا لَنَظْفِقُونَ ﴿٥٣﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَرْبًا يَأْتِينَ ﴿٥٤﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَعْبُدُونَ مَا تَحْمِلُونَ ﴿٥٦﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٧﴾ فَالْوَأْتُونَ الَّذِينَ نَسُوا مَا آتَوْهُ فِي الْحَجِيرِ ﴿٥٨﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَاهِدِينَ ﴿٦٠﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ الصَّالِحِينَ ﴿٦١﴾ فَفَشَّرْتَهُ بِعِلْمٍ حَلِيمٍ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُ الرِّجْلِ الرَّحَى فِي الْمَنَامِ إِنِّي أَذْجُجُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَتَأْتَبِتُ أَقْعُلَ مَا تُؤْمَرُ سَخِدْتَنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ ﴿٦٣﴾

٨٨، ٨٩- فنظر نظرة تأمل وتفكر عميق في النجوم، موهما لهم أنه يعتمد على النجوم، وموهما أنه مريض حتى لا يخرج معهم في عيدهم، والواقع أنه كان سقيم القلب لحزنه على كفرهم بالله تعالى.

٩٠، ٩١- فانصرفوا عنه معرضين، وذهبوا إلى عيدهم. فذهب حُفْيَةُ إلى أصنامهم، وعندها الطعام، فقال استهزاء وسخرية: ألا تأكلون من هذا الطعام الذي صنع لكم؟ فلم ينطقوا.

٩٢، ٩٣- ما لكم لا تتكلمون، ولا تجيبوني؟ فمال عليهم بضربهم بقوة وشدة، فكسرتهم.

٩٤، ٩٥، ٩٦- فأقبل إليه عبدة تلك الأصنام يسرعون المشي، لما علموا بما حدث. قال إبراهيم لهم موبخاً: أتعبدون أصناماً أنتم تتحتونها؟ والله خلقكم وخلق الذي تصنعونه، فاعبدوه وحده.

٩٧- قال القوم مشاورين فيما بينهم: ابنوا له بنياناً حائطاً من الحجارة، واملؤوه حطباً، وأضرموا النار، ثم ألقوه فيه.

٩٨- فأرادوا بإلقائه في النار التهلكة، فجعلناهم المقهورين، بإخراجه سالماً من النار.

٩٩- وقال إبراهيم: إني مهاجر إلى حيث أمرني ربي بالمهاجرة إليه وهو الشام، فإنه سيرشدني إلى ما فيه صلاح ديني والتمكن من عبادته، والظفر بما يرضيه.

١٠٠- وفي الشام دعا إبراهيم ربه قائلاً: رب هب لي ولداً صالحاً يطيعك ويؤيد دينك، ويعينني في الغربة على طاعتك.

١٠١- فبشّرناه بصبي ذكر يكبر ويصير ذا حلم كثير. وهو إسماعيل عليه السلام، وهو الذبيح؛ لأن إسحاق بُشّر به بعله.

١٠٢- فلما وصل إلى السن التي تمكته من السعي مع أبيه، قال يا بني إني أرى في المنام- ورويا الأنبياء حق ووحى- أنني أذبحك، فانظر ماذا ترى من الرأي، قال له ابنه: يا أبي افعل ونفِّذ ما تؤمر به، ستجدني على أمر الله صابراً.



١٠٣- فلما استسلم الأب والابن وانقادا لأمر الله وطاعته، وأضجعه أو طرحه على جانبه أو شقه، حتى صار أحد جبينيه على الأرض، مؤثراً ألا يرى وجهه حتى لا تأخذه الشفقة عليه، وذلك في المنحربى عند الجمار.

١٠٤- وناديتاه من جهة الجبل يا إبراهيم، ﴿وَأَن﴾ تفسيرية، تدل على أن ما بعدها تفسير.

١٠٥- قد حَقَّقَتْ ما طلب منك في الرؤيا بالعزم القوي على التنفيذ، وجعله مصداقاً بمجرد العزم، وإن لم يذبحه، إنا كما جزيناك تجزي المحسنين لأنفسهم بامتثال الأمر، والتخلص من الشدائد.

١٠٦- إن هذا الذبيح المأمور به لهو الامتحان الظاهر الذي نجح فيه إبراهيم، والذي يتميز فيه المخلص من غيره.

١٠٧- وقد يتناه بحيوان يصير مذبحاً فيما بعد، عظيم الجنة، سمين. والذبيح بوزن الحِجَل أي المحمول.

١٠٨- وأبقينا على إبراهيم ثناء حسناً في الأجيال اللاحقة.

١٠٩- سلام منا على إبراهيم، وثناء حسن جميل من الناس عليه.

١١٠- كما جزينا بهذا الجزاء تجزي المحسنين لأنفسهم بطاعة الله تعالى.

١١١- لأنه من عبادنا المخلصين.

١١٢- وبشرنا إبراهيم بشارة بولد آخر هو إسحاق يكون نبياً، مقدراً كونه من الصالحين. وهذا دليل على أن الذبيح هو الابن البكر الوحيد وهو إسمايل.

١١٣- وباركنا على إبراهيم وعلى إسحاق بإرداف النعم، وجعل أكثر الأنبياء من نسله، مثل أيوب وشعيب عليهما السلام، وكان من ذريتهما مؤمن وكافر عاصر، ظالم لنفسه، ظاهر الظلم، وبين الكفر. وهذا دليل على أن النسب لا أثر له في الهدى والضلal.

١١٤- ولقد أُنعمنا بالنبوة على موسى وهارون، وبغيرها من المنافع الدينية والدنيوية.

١١٥- وبخيناهما مع قومهما من الفرق وتغلب فرعون واستعباده بني إسرائيل، وهو غم شديد.

١١٦- ونصرنا موسى وهارون وقومهما على القبط، فكانوا هم المتغلبة على فرعون وقومه.

١١٧- وآتيناهما الكتاب البين الظاهر وهو التوراة.

١١٨- وأرشدناهما إلى الطريق القويم المتميز بأنه حق وصواب، وهو الإسلام وشرع الله تعالى.

١١٩، ١٢٠- وتركنا على موسى وهارون ثناء حسناً في الأمم المتلاحقة. سلام منا على موسى وهارون، ومن المؤمنين.

١٢١، ١٢٢- مثل ذلك الجزاء الحسن تجزي المحسنين المطيعين لله تعالى. إنيهما من عبادنا المؤمنين المخلصين.

١٢٣- وإن إلياس أحد أنبياء بني إسرائيل من نسل هارون عليهما السلام، من الرسل الكرام المرسلين إلى قومهم.

١٢٤- حين قال لقومه: ألا تتقون الله، فتعبودونه دون غيره، وتركون الشرك والعصيان؟

١٢٥- أتعبدون بَعْلًا، وهو بلغة اليمن الرب، وهو اسم صنم من ذهب؟ أي أتعبدون رباً من الأرباب الباطلة، وتركون عبادة

أحسن الخالقين المصورين!؟

١٢٦- وهو الله الإله الحق الذي رباكم بنعمه، وأوجدكم أنتم وأجدادكم الأقدمين.

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَتَدْنِيهِ أَنْ نَبِيًّا بُرْهِيْمُ ﴿١٠٤﴾ فَذَكَرْنَا لَهُ أَوْلَادَهُ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبْتَلِيْنَ ﴿١٠٦﴾ وَتَدْنِيهِ بِذِيْعِ عَظِيْمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِيْنَ ﴿١٠٨﴾ سَلَّمَ عَلَيَّ إِبْرَاهِيْمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَكَرْنَا تُجْرِي الْحُسَيْنِيْنَ ﴿١١٠﴾ إِيَّاهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِيْنَ ﴿١١٢﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظِلًّا لِّرَبِّهِمْ سُبْحٰنٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَخَيَّتُهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيْمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَمَا كَانُوا هَرَابِلِيْنَ ﴿١١٦﴾ وَهَاتَيْنَاهُمَا الْكُتُبَ الْمُسْتَقِيْمَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِيْنَ ﴿١١٩﴾ سَلَّمَ عَلَيَّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّكَ ذَكَرْنَا تُجْرِي الْحُسَيْنِيْنَ ﴿١٢١﴾ إِيَّاهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّا إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ الْآسْتَفْقٰنُ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِيْنَ ﴿١٢٥﴾ إِنَّهُ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِيْنَ ﴿١٢٦﴾

فَكَذَّبُوهُ فَأَنهَمْ كُحَصْرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَّمَ عَلَى آلِ يَأْسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنْ كَذَّبْتُمْ يُزِيدْهُمُ الْخَسْرِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنْ لَوْطَا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّا بَدَّلْنَاهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَلَبِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَرَأْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَاللَّيْلُ أَفْلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنْ يُوسُفُ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذَا تَوَلَّى إِلَى الْعَلَاكِ أَلْسُنُونَ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهُو فَمَا كَانَ مِنْ مَلَدِّ حَصِينٍ ﴿١٤١﴾ فَالْتَمَعَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُرِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِيرِينَ ﴿١٤٣﴾ لَكُنْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَبَدَّلْنَاهُ بِالْأَعْيُنِ وَهُوَ سَعِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرًا مِنْ بَطْنِيْنَ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مَائِهِ أَلْفًا أَوْ يَبْرُبُونَ ﴿١٤٧﴾ فَاسْتَمَوْا فَمَنَعْنَاهُمُ الْبَنَاتَ ﴿١٤٨﴾ وَأَمْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ آيَاتٌ أَنْتُمْ كَذِبُونَ ﴿١٤٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقْنَاكُمْ وَأَنْتُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَكُمْ آيَاتٍ أَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَكُمْ سُلْطَانَ مُسِينٌ ﴿١٥٢﴾ فَأَتُوا بِكُلِّكُم مِّنْكُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٣﴾

١٢٧ - فكذبوا دعوته، فإنهم لمحضرون في العذاب.
 ١٢٨ - إلا عباد الله الذين اصطفاهم للطاعة، فهم ناجون من العذاب.
 ١٢٩ - وأبقينا على إلياس ثناء حسناً في الأمم.
 ١٣٠ - سلام منا على إلياس ومن المؤمنين - وإل ياسين؛ المراد به إلياس، أضيفت إليه ياء ونون؛ لأنه أعجمي، مثل طور سيناء، وطور سينين.
 ١٣١، ١٣٢ - مثل ذلك الجزء الحسن مجزي كل من أحسن عمله لله تعالى. لأنه من عبادنا المؤمنين.
 ١٣٣ - وإن لوطاً بن هاران أخي إبراهيم عليهما السلام من فئمة الأنبياء المرسلين إلى أهل سدوم الذين يتعاطون المنكرات والمعاصي والفواحش.
 ١٣٤ - حين نجيتناه وأهله المؤمنين برسالته أجمعين من الدمار والهلاك.
 ١٣٥، ١٣٦ - إلا عجوزاً هي زوجة لوط كانت مع الباقيين في العذاب. ثم أهلكتنا بالعذاب الشديد كفار القوم الآخرين.
 ١٣٧ - وإنكم أيها المشركون أهل مكة لتمرؤون على منازلهم وآثارهم في أسفاركم ومتاجركم إلى الشام، في وقت الصباح أول النهار.
 ١٣٨ - وتمرؤون عليهم أيضاً في الليل، أي في المساء، أفلا تعقلون ما حل بهم، فتخافوا وتعتظوا؟!
 ١٣٩ - وإن يونس بن متى، من أنبياء بني إسرائيل، وهو ذو النون، من فئمة الأنبياء المرسلين إلى قومه: أهل نينوى، يدعوهم إلى توحيد الله، وترك الوثنية.
 ١٤٠ - حين هرب من قومه بغير إذن ربه غاضباً من قومه، ملتحجاً إلى السفينة المملوءة ركاباً وامتعة.

١٤١ - فافتقر يونس مع أهل السفينة حينما أشرفت على الفرق، ليلقوا بعضهم في البحر، خوفاً من الفرق، فكان من المغلوبين في القرعة، فألقي في البحر.
 ١٤٢ - فابتلعه الحوت، وهو أت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر.
 ١٤٣ - فلولا أنه كان من الذاكرين الله كثيراً بالتسبيح مدة عمره، وفي بطن الحوت.
 ١٤٤ - لكث في بطن الحوت مقبوراً فيه إلى يوم القيامة.
 ١٤٥ - فآلقيناه من بطن الحوت في المكان البري الخالي من الشجر والنبات على الساحل، وهو ضعيف البدن، عليل مما ناله.
 ١٤٦ - وأنبتنا فوقه شجرة تظله، هي شجرة الذبأ، أي القرع، حتى اشتد وصلب.
 ١٤٧ - وأرسلناه بعد معافاته إلى أهل نينوى من أرض الموصل، إلى مائة ألف، بل هم أكثر، فكان رسولاً قبل ذهابه إلى البحر وبعده.

١٤٨ - فأمنوا بالله إلهاً واحداً، وأجابوا دعوته، فجعلناهم يتمتعون بالنعم الدنيوية إلى وقت انقضاء آجالهم.
 ١٤٩ - فاسألهم أو استخبرهم أيها النبي: أربك البنات أي الملائكة الذين يزعمون أنهم بنات الله، وهم أدنى الجنسين، ولهم البنون أي أعلى الجنسين وأرفعهما؟!
 ١٥٠ - بل، كيف جعلوا الملائكة إنثاء، وهم لم يحضروا عند خلقنا لهم؟ شاهدون: حاضرون، أي مثل ذلك لا يعلم إلا بالمشاهدة.

١٥١ - ألا: لتنبه السامع لما يأتي بعدئذ لأهميته، إنهم من كذبهم ليقولون:
 ١٥٢ - وكذ الله - حين زعموا أن الملائكة بنات الله - وإنهم لكاذبون في قولهم.
 ١٥٣ - هل اختار البنات وفضلهن على البنين، مع أن البنين عرفوا أفضل الجنسين، والأصل: أأصطفى؟!
 ١٥٤، ١٥٥ - ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الباطل؟! أفلا تتفكرون فتعرفوا بطلان قولكم؟!
 ١٥٦، ١٥٧ - أم لكم حجة واضحة على ما تقولون. فأتوا بالكتاب الذي يؤيد قولكم إن كنتم صادقين فيه.



١٥٨- وجعل المشركون بين الله وبين الملائكة مصاهرة وصلة، فزعموا أن الملائكة بنات الله، وسموا بالجن لاجتنائهم، أي استتارهم عن الأعين، ولقد علمت الملائكة أن هؤلاء الكفار يحضرون عذاب النار، قال ابن عباس: أنزلت هذه الآيات في ثلاثة أحياء من قريش: سليم، وخزاعة، وجُهينة.

١٥٩- تنزه الله عما يصفه هؤلاء بأن الله ولدًا ونسبًا، أي عما يكذبون.

١٦٠- لكن عباد الله الذين اصطفاهم ربهم يزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء.

١٦١- ١٦٣. فإنكم أيها المشركون وما تعبدون من الأصنام، ما أنتم بمضلين أحداً، أو مفسدين أحداً يا غواصكم، إلا من قدر الله وسبق في علمه أنه من أهل النار يصلها، وهم المصورون على الكفر، ويصلى: يحترق بالنار. والمعنى: لن تستطيعوا أيها الكفار وشياطينكم أن تفسدوا على الله عباده الصالحين.

١٦٤- تقول الملائكة: ما منا معشر الملائكة أحد إلا له مقام معلوم في السموات لعبادة الله.

١٦٥، ١٦٦- وإنا نحن المصطفون صفوفاً في أداء الطاعة، ونحن المتزهون الله عما لا يليق به. كان الناس يصلون متسددين، فأنزل الله: ﴿إنا نحن الصافون﴾ فأمرهم النبي أن يصفوا.

١٦٧- وإن حال كفار قريش كانوا قبل البعثة النبوية إذا عيروا بالجهل يقولون:

وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجْرًا وَقَدْ عَلِمَتْ آلِهَتُهُمْ لِحُضْرِهِمْ
سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٨﴾ اَلْاِعْبَادُ لِلّٰهِ اَلْمُخْلِصِينَ
﴿١٥٩﴾ وَاَلَيْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦٠﴾ مَا اَنْتُمْ عَلَيْهِ بِمُتَّبِعِينَ ﴿١٦١﴾ اِلَّا اَمْنٌ
مُّوَصَّلٌ اَلنَّجْمِ ﴿١٦٢﴾ وَمَا اِنَّا اِلَّا لَهٗ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٣﴾ وَاِنَّا لَنَحْنُ
الصَّافُّونَ ﴿١٦٤﴾ وَاِنَّا لَنَحْنُ الْمُسْتَمُونَ ﴿١٦٥﴾ وَاِن كَانُوْا لَيَقُولُوْنَ
﴿١٦٦﴾ لَوْ اَنَّ عِبَادَنَا ذَكَرْنَا مِنْ اَلْاَوَّلِينَ ﴿١٦٧﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللّٰهِ اَلْمُخْلِصِينَ
﴿١٦٨﴾ فَكُفِّرُوا بِهٖٓ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَقَدْ سَبَقَتْ كَرْمِنَا
لِعِبَادِنَا اَلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٠﴾ اِنَّمْ لَهُمْ اَلْمَنْصُورُونَ ﴿١٧١﴾ وَاِن جُنْدَنَا لَهٗ
اَلْغَالِبُونَ ﴿١٧٢﴾ فَاَقُولُ عَنْهُمْ حَتّٰى حِينٍ ﴿١٧٣﴾ وَاَبْصِرْهُمْ
سُوفَ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٤﴾ اَفِعْبَادِنَا يَسْتَحْمِلُونَ ﴿١٧٥﴾ فَاِذَا نَزَلَ بِسَاطِحِهِمُ
فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٦﴾ وَقَوْلُ عَنْهُمْ حَتّٰى حِينٍ ﴿١٧٧﴾ وَاَبْصِرْ
سُوفَ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٨﴾ سُبْحٰنَ رَبِّكَ رَبِّ اَلْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٧٩﴾
وَسَلِّمْ عَلٰى اَلرَّسُلِ اِلَيْنَ ﴿١٨٠﴾ وَاَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ اَلْعٰلَمِينَ ﴿١٨١﴾



١٦٨- لو أن لدينا كتاباً منزلاً من الله تعالى، مثل كتب السابقين، كالتوراة والإنجيل.

١٦٩- لكننا عباد الله الذين نخلص العبادة له، ولم نخالف شرع الله مثلهم.

١٧٠- فكفروا بالقرآن لما جاءهم، فسوف يعلمون عاقبة كفرهم.

١٧١- ولقد سبق ما وعدنا به عبادنا الأنبياء المرسلين وأتباعهم في اللوح المحفوظ من النصر والغلبة.

١٧٢، ١٧٣- إن رسلنا هم المنصورون على أعدائهم، وإن جندنا المؤمنين أتباع الرسل المخلصين هم غالبو الكفار في

الدنيا بالحجة والنصرة عليهم، فإن لم يتصروا في الدنيا انتصروا في الآخرة.

١٧٤- فأعرض عنهم واصبر إلى أن يحين موعد نصرتك عليهم وهو وقت إذنا بقتالهم، وتلك مدة معلومة عند الله تعالى.

١٧٥- انظر إليهم حين يتعرضون للقتل والأسر، فسوف يرون عاقبة كفرهم ويعاينون ما يسوءهم.

١٧٦- أيستعجلون عذابنا بقولهم: متى هذا العذاب أي الأخروي؟ وهو تهديد لهم. قالوا: يا محمد، أرونا العذاب الذي تخوفنا به، فعجلنا لنا، فنزلت الآية.

١٧٧- فإذا وقع العذاب بفنائهم (المكان الواسع) وديارهم، فبئس صباحاً صباح المنذرين بالعذاب، وهم الكفار.

١٧٨، ١٧٩- وأعرض عنهم إلى وقت آخر، وارتقب ما يحدث بهم، فسوف يرون عاقبة كفرهم، كرر ذلك للتأكيد،

والآية السابقة [١٧٤] إلى حين وقوع عذاب الدنيا، وهذه الآية إلى حين وقوع عذاب الآخرة.

١٨٠- تنزه الله صاحب العزة الحقيقية، وهي كونه صاحب العظمة والغلبة التي يغلب بها غيره، ولا يغلبه أحد، وغيرها عزة كاذبة، تنزيهاً له تعالى عما ينسبه إليه المشركون من الولد والشريك.

١٨١- وسلام من الله على الأنبياء المرسلين المبلغين عن الله التوحيد والشرائع.

١٨٢- والشكر على الله رب الخلاق جميعهم على نصر الرسل وهلاك الكفرة.

سورة ص

١- صاد، أحد الحروف الهجائية للتبنيه والتحمدي كما قيل في أمثاله السابقة، أقسم بالقرآن المشتمل على الذكر، أي الشرف الرفيع، لما فيه من تبيان كل شيء. والحلف بالقرآن تنويه برفعة قدره.

٢- بل: للانتقال من كلام إلى آخر، الكفار في عزة كاذبة، وهي الأتفة الجاهلية والشقاق: الخلاف والعداوة.

٣- كم أي كثيراً، أي قد اهلكنا قبل قومك كثيراً من الأمم الماضية، فاستغاثوا، وليس الوقت وقت خلاص وفرار ونجاة. وهذا وعيد على كفرهم بالقرآن تكبيراً. و «ولات» مركبة من «لا» النافية، بمعنى (ليس) ومن التاء التي تتصل بالحروف، مثل: ربة رجل، أي رب، وثمت أي ثم.

٤- وعجب مشركو مكة أن اتاهم رسول من جنسهم البشري والعربي، يحذرهم من عذاب الله بالنار إن بقوا على الكفر، وقال الكفار: هذا الرجل ساحر بيبانه، كذاب يزعمه أنه رسول الله.

٥- كيف صير الألهة إلهاً واحداً، إن هذا لعجيب جداً؟ وإنما تعجبوا؛ لأنه كان لكل قبيلة إله. نزلت حينما تعجبت قريش من دعوة محمد، وقالوا: إلهاً واحداً، إن هذا لشيء عجاب.

٦- وانطلق الأشراف منهم وهم كباراء قريش وقادتهم قاتلين لبعضهم: امضوا على ما أنتم عليه، وانصرفوا عنه إلى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص وَالْقُرْآنِ ذِكْرِ ١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ شِقَاقِ

٢ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَُوا وَاوَلَاتِ حَيْنٍ مُنَاصِ ٣

وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكُفْرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ

٤ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ٥ وَأَطَّاقَ

٦ الْمَلَأْنَهُمْ أَنْ أَسْمُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ الْهَيْبَةِ كَمْ أَنْ هَذَا لَشَيْءٌ مُرَادٌ

٧ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمَلَأَةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا آخِنَانِ ٨

أَهْ نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ كَفَرُوا بِذِكْرِ الْوَيْدِ وَقُوا

عَذَابَ ٩ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنٌ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ١٠ أَمْ

١١ لَهُمْ مَلَكٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَذُرُّوا فِي الْأَسْبَابِ ١٢

جُنْدٌ مَا هُمْ إِلَّا مَهْرُومُونَ مِنَ الْأَحْزَابِ ١٣ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ

نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْدَادِ ١٤ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ

لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابِ ١٥ إِنْ كُنْ إِلَّا كَذَّابًا تُرْسِلُ

لَحُونًا عِقَابِ ١٦ وَمَا يَنْظُرُ هُمُؤْلَاءُ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَأْمُورًا

مِنْ قَوَانِ ١٧ وَقَالُوا رَبَّنَا اجْعَلْ لَنَا قِطْعَةً قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ١٨

١٩

٢٠

٢١

٢٢

٢٣

٢٤

٢٥

٢٦

٢٧

٢٨

٢٩

٣٠

٣١

٣٢

٣٣

٣٤

٣٥

٣٦

ألهتكم، وأثبتوا على عبادتها، إن هذا الذي يريد محمد بنا وبألهتنا، ودعوته إلى توحيد الإله، لشيء مطلوب منا أن نكون أتباعه.

٧- ما سمعنا بهذا التوحيد في ملة النصارى القائلين: إن الله ثالث ثلاثة، ما هذا الذي يقوله محمد إلا كذب واقتراء.

٨- أنزل عليه القرآن من بين صفوفنا، ونحن الرؤساء والأشراف والكبراء سنأ وشرفاً، ولكنهم في الواقع لا يشكون في صدق محمد، بل هم في شك من أن القرآن منزل من عند الله، بل لم يدوروا عذابي بعد.

٩- أم عندهم مفاتيح نعم ربك، حتى يمنحوا النبوة لمن يشاؤون.

١٠- أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما من المخلوقات ليعطوا ويمنعوا من يريدون، فليصعدوا إلى السماء، لإنزال الوحي على من يريدون.

١١- هؤلاء كفار مكة المقاومون للدعوة الإسلامية هم جند مهزوم قطعاً عن تحزبوا على الرسول من أحزاب إبليس.

١٢- كذبت قبلهم قوم نوح، وعاد قوم هود، وفرعون صاحب الأبنية للحكمة والملك الثابت.

١٣- وثمود قوم صالح، وقوم لوط، وأصحاب الغيضة الكثيفة الشجر، وهم قوم شعيب، أولئك الأحزاب الذين تحزبوا على

رسولهم.

١٤- ما كل أحد من الأحزاب إلا وقع منه تكذيب الرسل، ومن كذب رسولاً فقد كذب جميع الرسل، فوجب عقابي عليهم بتكذيبهم، وإن تأخر.

١٥- وما ينتظر كفار مكة إلا نفخة واحدة يوم القيامة هي النفخة الثانية، تأتيهم بالعذاب، ليس لها تأخر، بمقدار من الزمن، وهو ما بين حلبتي الناقة، أي إذا جاءت الصيحة لا تتوقف مقدار فواق الناقة.

١٦- وقالوا: يا ربنا عجل لنا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به قبل يوم الحساب: يوم الآخرة، ولا توخره إلى يوم القيامة، كما يزعم محمد من أننا سنعذب فيه.

١٧- اصبر أيها النبي على قول هؤلاء المشركين من كفر وتكذيب، فإننا ناصروك، واذكر لهم قصة داود ذي القوة، أي الصلابة في الدين، إنه مع قوته كثير الرجوع والإنابة إلى ما يرضي الله ويحبه، وذلك تعظيماً للمعصية في أعينهم، فإنه مع علو شأنه، بادر إلى الاستغفار والإنابة لما توهم أنه أخطأ وعصى.

١٨- إنا ذلنا الجبال مع داود يسبحن (يتزهن) الله مع تسبيحه عند طلوع الشمس وعند غروبها، أي دائماً يسبحن، وكان يفهم تسبيحها.

١٩- وذلنا الطير مجموعة إليه تسبح الله تعالى، كل من الجبال والطيور لأجل تسبيحه رجاء إلى طاعة الله، خاضع لمشيئته سبحانه.

٢٠- وقويتنا ملك داود وثبتناه بالهيبة والنصر على الأعداء، وآتيناه النبوة وكمال العلم وإصابة الصواب في القول والعمل، ومنه كل ما يقضي به، والفصل في القضاء وبيان الحق من الباطل.

٢١- وهل أتاك أيها النبي خبر وقصة جماعة الخصوم، أي المتخاصمين، حين نزلوا عليه من فوق سور محراب عبادته التي كان يتعبد بها، والخصم يطلق على المفرد والجمع.

أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَذُكِّرْ عَلْنَا دَاوُودَ مَا الْأَيْمَانُ بِهِ وَأَوَّابٌ ﴿١٧﴾
 إِنَّا نَسَخْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ
 مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَسَدَدْنَا مَنَاكِبَهُ أَتَيْنَهُ بِالْحِكْمَةِ
 وَوَصَّلْنَا الْخَطَابِ ﴿٢٠﴾ وَهَلْ أَتَاكَ نَبُوءُ الْخَصْمِ إِذْ تَسُوْرُوا
 الْأَحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيَّ دَاوُدَ فَفَرَّجَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا نَخَفُ
 حَصْمَانِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمُ اللَّيْلَ وَلَا نَشْطَطُ
 وَهَدَيْنَا إِلَى سَوَاءِ الصَّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنْ هَذَا أَخِي لَهُ تَسْعٌ وَسَعُونَ نَعْجَةً
 وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ
 لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْمِكَ إِلَى نَعَايِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الظَّالِمِ لِيَئِسْ
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ
 وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَحَرَّكَهَا وَاوَّابٌ ﴿٢٤﴾
 فَفَرَّقْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّا لَعِندَنَا الرَّزْمِيُّ وَحَسَنٌ مِّنَّا
 ﴿٢٥﴾ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ
 بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ
 عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا نَوْمَهُمُ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

٢٢- حين دخلوا على داود، فخاف منهم، لدخولهم عليه بغير إذن، من غير الباب المعتاد للدخول، فقالوا له مطمئن: لا تخف، نحن خصمان متنازعان جار وظلم بعضنا على بعض، فاحكم بيننا بالحق والصواب، ولا تجر في الحكم ولا تبعد عن الحق، وأرشدنا إلى سلوك طريق الحق والسداد. والمشهور أنهما ملكان، والأقرب أنهما بشران عاديان.

٢٣- إن هذا أخي على ديني، له تسع وتسعون نعجة (أنثى الضأن) ولي نعجة واحدة، فقال: اجعلني كافلها وملكيتها حتى أضمها إلى نعاي، وغلبني في بيان حجته وفي المجادلة.

٢٤- قال داود: لقد ظلمك أخوك، بطلبه تملك نعجتك وضمها إلى نعاجه، وإن كثيراً من الشركاء في المال، ليعتدي بعضهم على بعض، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالح الأعمال، فإنهم لا يظلمون أحداً، وقليل هؤلاء، و﴿ما﴾ حرف لتأكيد القلة، وعلم داود أنما ابتليته واختبرناه بهذه الحادثة بالتسرع في الحكم- والأصح بالخوف من الناس وهو قائم بين يدي ربه في المحراب خلافاً لما كان عليه جده إبراهيم الذي لم يبال بالناس- فاستغفر ربه لذنبه وظنه السيء بالرجلين أنهما أتياه لاغتياله، وهو مفرد في محرابه، وسقط ساجداً، وتاب إلى الله ورجع إلى طاعته.

٢٥- فعضفونا عنه ذلك الظن السيء بالرجلين، وإن له عندنا لقراباً من الله وكرامة وحسن مرجع في الآخرة وهو الجنة.

٢٦- يا داود إنا استخلفناك على الملك في الأرض لتدبير أمور الناس، فاحكم بين الناس بالعدل، ولا تتبع هوى النفس، فيصرفك عن دلائل الحق، إن الذين ينحرفون عن العمل بأمر الله وهدايته، لهم عذاب شديد بسبب إهمالهم وتركهم العمل من أجل يوم الحساب في الآخرة، وهو الحكم بالعدل.

٢٧- وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما بطلاً لك الذين كفروا، بل خلقناهما للدلالة على قدرتنا، ذلك ظن الكفار أن هذه الأشياء خلقت عبثاً لا لغرض، وأنه لا قيامة، فهلاك وعذاب للذين كفروا، من نار جهنم لكفرهم وظنهم.

٢٨- بل انجعل المؤمنين بالله ورسوله، وعملوا بما أمروا كالشركين والعصاة في الأرض بل انجعل أتقياء المؤمنين كأشقياء الكافرين والمنافقين والعاصين، فليس التساوي بين الفريقين عدلاً. و﴿أم﴾ تفيد معنى حرفين: (بل) للانتقال من كلام لآخر، وهمزة الاستفهام الإنكاري التي تفيد نفي ما بعدها، وهو هنا التسوية بين الأتقياء والأشرار. والفجاء: الفساق الذين يشقون ستر الشريعة.

٢٩- هذا كتاب أنزلناه إليك أيها النبي كثير الخير والنفع، ليتفكروا في معاني آياته، وليتعتظوا أولو العقول السليمة، فيعملوا بما فيه.

٣٠- ووهبنا لداود سليمان، نعم العبد سليمان، إنه تواب كثير الرجوع إلى الله بالإجابة.

٣١- واذكر أيها النبي حين عرض على سليمان بالعشي: فترة ما بعد الظهر إلى الغروب: الخيول الأصائل القائمت على ثلاث قوائم وطرف الحافر الرابع، وهي علامة القراهة، التي تسرع في الجري.

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا لَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كَيْتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَذُرَّ آيَاتِهِ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهَا بِالْعَشِيِّ الصُّفُوفُ الْجِبَادِ ﴿٣١﴾ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عِنْدَ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ طَافِقًا مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَعَبَّ لِي مَلَكًا لَأَبْتَعِيَ لِأُحَدِّثَ بِعِبْدِكِ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَخَرَّ رَاكِعًا رَاكِعًا بِأَمْرِ رَبِّكَ حِينَ صَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيْطَانُ كُلُّ بَنَاءٍ وَعَوَاصِرٍ ﴿٣٧﴾ وَآخِرِينَ مَقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَكُمْ لَعِنْدَنَا لِرِزْقٍ وَحَسْبٌ مَقَابٍ ﴿٤٠﴾ وَادَّكُرْنَا عِنْدَنَا آيُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾

٣٢- فقال سليمان: إنني آثرت حب الخير، وهو هنا الخيل، حُباً ناشئاً عن أمر ربي بالعناية بها؛ لأنها عدة الدفاع، لا عن شهوة الفخر وحب الدنيا، حتى غابت عن الأنظار بما وراءه من أفق أو غبار لسرعة جريها في الاستعراض.

٣٣- أعيدوها علي تارة أخرى، فشرع يمسحها بيده على السيقان والأعناق، تكريماً لها للاعتماد عليها في الجهاد.

٣٤- ولقد اختبرنا سليمان بالمرض، وألقينا على عرش الملك الذي كان يجلس عليه جسماً ضعيفاً كأنه جسد بلا روح، ثم رجع إلى الله متضرعاً مستغيثاً لكشف البلاء عنه، وعاد إلى الصحة.

٣٥- قال سليمان: رب اغفر لي ما صدر عني من الذنب الذي كان سبب ابتلائي، وامنحني ملكاً لا يكون لأحد من بعدي أن يملك مثله؛ إنك أنت الكثير العطاء والهبات.

٣٦- فجعلنا الريح منقاداً لأمره، ليئة قوية شديدة الهبوب والجري، تسيّر بأمره حيث قصد وأراد.

٣٧- وسخرنا له أيضاً الشياطين، يبنون له ما يشاء من الأبنية الرفيعة، ويغوصون في البحر لاستخراج الدر واللؤلؤ.

٣٨- وسخرنا له من مردة الشياطين آخرين منهم مقيدون في القيود والسلاسل، دُلُّوا له حتى قرنهم في السلاسل. ومقرنين: مربوطاً بعضهم ببعض.

٣٩- هذا العطاء من الملك الذي طلبته: عطاؤنا لك، فأعط من شئت، وامنع من شئت، لا حساب عليك في الحالين.

٤٠- وإن لسليمان عندنا لقربة وكرامة، وحسن مرجع في الآخرة: وهو الجنة.

٤١- واذكر أيها النبي عبدنا الصابر أيوب بن أروم حين دعا ربه متضرعاً بأني أصابني الشيطان بضر ومشقة وألم، أي مرضت، وقد نسب ما يؤلم إلى الشيطان تأديباً مع الله، أما الخير فينسب إلى الله تعالى.

٤٢- قلنا له: اضرب برجلك الأرض، يخرج ينبوع من الماء البارد، كما أمر موسى بضرب الحجر، فضرب، فنبعت عين جارية، قيل له: هذا ماء بارد مغتسل تغتسل به، وشراب تشرب منه، ففعل، فبرئ بما أصابه. والمغتسل: ما يغتسل به.

٤٣- وجمعنا عليه أهله بعد تفرقهم، وزيدنا بكثرة النسل، حتى صاروا ضعف ما كانوا عليه قبل ابتلائه، لرحمتنا عليه، وعظة وتذكيراً لهم ليتنظروا الفرج بعد الصبر، لأصحاب العقول الراجعة.

٤٤- وخذ بيدك حزمة من عيدان الحشائش، فاضرب امرأتك بتلك الحزمة، ولا تحنث في يمينك. والحنث: الوقوع في الذنب بسبب عدم فعل المحلوف عليه. وكان أيوب قد حلف في مرضه إن شفاه الله أن يضرب امرأته مئة جلدة، لذنب ارتكبته، وهو بطؤها في قضاء حاجة، وإنا وجدناه رجلاً صابراً على البلاء، نعم العبد أيوب، إنه كثير الرجوع إلى الله بالتوبة والطاعة.

٤٥- واذكر أيها النبي عبدان إبراهيم وإسحاق ويعقوب أصحاب القوة في الطاعة، وأصحاب البصيرة: وهي معرفة أسرار الدين وغيره.

٤٦- إنا جعلناهم خالصين لنا، بخصلة خالصة أي خصصناهم بمزية عن غيرهم: هي تذكير الآخرة.

أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مَغْتَسِلٌ يُارِدُ وَسْرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمَثَلَهُمْ مَعَهُ رَحْمَةً مِّنَّا وَذَكَرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخَذَ يَدَيْكَ صَغُفًا فَاصْرَبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَأَذْكُرْ عَبْدًا آتَيْنَاهُ الْوَسْطَىٰ وَبِعُقُوبِ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الْتَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَ الْمَلِكِ الْمُصْطَفَى الْآخِيَارِ ﴿٤٧﴾ وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْآخِيَارِ ﴿٤٨﴾ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ ثَوَابٍ ﴿٤٩﴾ حَبَّتْ عَلَيْهِمْ مَقْفَعَةٌ لَهُمُ الْآثُورُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِينَ فِيهَا يُدْعَوْنَ فِيهَا بِفَلَاحِهِ كَثِيرَةٌ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتٌ لِّظُرْفِ الْأَرْبَابِ ﴿٥٢﴾ هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ أَيُّهَا الْحَسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَذَا لِرِزْقِ مَا لَهُ مِنْ فَنَاءٍ ﴿٥٤﴾ هَذَا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَشَرٌّ مِّنْ آبٍ ﴿٥٥﴾ حَتَّمْ يَصَلُّونَهَا فَيَسُّنُ الْمَهَادُ ﴿٥٦﴾ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ﴿٥٧﴾ وَأَخْرَجْنَا مِنْ سَكْبِهِ أَرْزَاقٌ ﴿٥٨﴾ هَذَا فَوْجٌ مُّتَّفِقٌ مَعَكُمْ لَمْ يَجِبْ لَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِاللَّتَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَأَمْحَاقٌ كَمِمْ قَدْ مَقَّوْهُ لَنَا فَيَسُّنُ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾

٤٧- وإنهم عندنا لمن المختارين للنبوة المفضلين على أبناء جنسهم، الكثيري الخير.

٤٨- واذكر أيضاً أيها الرسول إسماعيل بن إبراهيم جد العرب، واليسع بن أخطوب وذا الكفل ابن عم اليسع، من أنبياء بني إسرائيل، وكلهم آخيار، اختارهم الله على غيرهم لتحملهم الشدائد في سبيل الدعوة إلى الله.

٤٩- هذا ذكر جميل لهم في الدنيا، وثناء حسن عليهم، وإن للمتقين عذاب الله بطاعته لحسن مرجع في الآخرة، يرجعون فيه إلى مغفرة الله ورضوانه وحنته.

٥٠- إن حسن المرجع هو جنات استقرار وثبات وخلود، تفتح الملائكة لهم أبواب الجنة ليدخلوها.

٥١- متكنين في الجنة على الأرائك، يطلبون فيها أنواعاً كثيرة من الفاكهة والأشربة المتنوعة.

٥٢- وعندهم في الجنة نساء لا ينظرن إلى غير أزواجهن، لدات متساويات في السن والجمال.

٥٣- يقال لهم: هذا الجزء هو الذي توعدون به في يوم الحساب في الآخرة.

٥٤- إن هذا لعطاؤنا الذي أنعمنا به عليكم، ما له من انقطاع ولا فناء أبداً، أي دائم.

٥٥- هذا جزاء المتقين، وللذين طغوا وتمردوا عن طاعة الله وأسرفوا في المعاصي والكفر، لأسوأ مرجع ومصير.

٥٦- مرجعهم جهنم يدخلونها ويحترقون بنارها، وبئس الفراش الذي يقرشونه تحتهم من نار جهنم.

٥٧- هذا العذاب فليذوقوه: ماء شديد الحرارة، وصديد يسيل من أجساد أهل النار.

٥٨، ٥٩- وعذاب آخر من مثله في بشاعة الطعام، أصناف مختلفة من العذاب. يقال لهم: هذا جمع داخل معكم في النار كرهاً، لا ترحيب بهم ولا تكريم، إنهم داخلوا النار بأعمالهم السيئة، وعدم الترحيب هو قول القادة.

٦٠- قال الأتباع للقادة: بل أنتم لا ترحيب ولا كرامة لكم، أنتم قدمتم الكفر لنا، فبئس المقر جهنم، وهي لنا ولكم.



٦١- قال الاتباع أيضاً: ربنا من أوردنا هذا العذاب، فزده عذاباً مضاعفاً في النار.

٦٢- وقال الرؤساء الطغاة وهم في النار: ما لنا لا نرى رجلاً كنا نعددهم في الدنيا من الأراذل المحترقين السفلة الذين لا خير فيهم، أي فقراء المؤمنين المستضعفين الذين كانوا يسخرون منهم.

٦٣- هل كنا نهزأ منهم في الدنيا خطأ، وكانوا أهل كرامة، أم هم معنا في النار، ولكن لم نرهم، ومالت عنهم الأبصار فلم تقع عليهم؟

٦٤- إن ذلك المذكور من تخاصم أهل النار فيها هو حق ثابت واقع لا بد منه.

٦٥- قل أيها النبي للمشركين: إنما أنا مخوف لكم من عذاب الله إن بقيتم على الشرك، وليس هناك من إله يستحق العبادة إلا الله الواحد الذي لا شريك له، القهار لكل من عده.

٦٦- إنه رب السموات والأرض وما بينهما من المخلوقات، القوي الذي لا يغلبه شيء، الغفار لذنوب عباده التائبين، أو الطاطعين.

٦٧، ٦٨- قل أيها النبي: هو- أي التوحيد والإنذار بالعقاب- خير مهم جداً. أنتم عنه غافلون غير ملتفتين، وهو توبيخ لهم.

قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّهُ عَلَيْنَا مَصِيفًا ۗ النَّارُ ۗ وَقَالُوا مَا لَنَا لَنْزِيلِ رَبِّكَ لَا كَمَا نُعَذِّبُهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ۗ أَخَذْتَهُمْ سِحْرًا مَا رَأَوْا مِنْهُمْ إِلَّا صُرْفًا ۗ وَإِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَذَابِ مُتَخَضِّعِي الْأَنْبِيَاءِ ۗ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَإِنِّي كُنْتُ مِنَ الْغَافِلِينَ ۗ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۗ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۗ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ۗ أَنزَلْنَاهُ مِنْ مَوْجِزٍ مَوْجُودٍ ۗ مَا كَانَ لَكُمْ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا الْمَلَا الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۗ إِن يُوحَىٰ إِيَّائِيَ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۗ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ۗ فَإِنَسَوْنَهُ ۗ وَخَسِفَ فِيهِ مِنْ رُوحِ فَقَعُوا أَلْوَجْهَهُمْ إِلَىٰ السُّجُودِ ۗ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۗ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبْطَرَ عَنكُمْ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۗ قَالَ يَا أَيْلِيلُ سَمِعْنَا بِأَنَّكَ خَلَقْتَ بِيَدَيْكَ سَكْرَتًا أَمْ كُنْتَ مِنَ الْغَالِبِينَ ۗ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ۗ قَالَ فَأَخْرِجْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۗ وَإِن عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ۗ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۗ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۗ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ۗ

٦٩- ما كان لي من علم بكلام الملائكة في السموات حين اختصموا في شأن آدم عليه السلام، الذي أخبرهم الله بأنه سيكون خليفة في الأرض. و«من» حرف يدل على عموم نفي ما بعده.

٧٠- ما يوحى إلي إلا أنني رسول منذر بالعذاب، بين الإنذار.

٧١- حين قال ربك للملائكة: إني خالق بشر: هم آدم وذريته، من طين. وهو بيان المحاورة في الملا الأعلى.

٧٢- فإذا أتممت خلقه وسويت أجزائه، فاسجدوا له سجود تحية وتكريم، لا سجود عبادة.

٧٣- فسجد الملائكة كلهم مجتمعين، ما بقي منهم ملك إلا سجد له.

٧٤- إلا إبليس تكبر وتعاطم عن السجود، وكان باستكباره ومخالفته أمر الله من الكافرين.

٧٥- قال الله لإبليس: يا إبليس، ما صرفك وصدك أن تسجد لما خلقته بيدي من غير واسطة، هل تكبرت الآن عن السجود بغير حق، أم كنت من المتطاولين التكبرين المستحقين للترفع عن طاعة الله؟

٧٦- قال إبليس: أنا خير من آدم، خلقتني من نار، وخلقته من طين، وعنصر النار المستعلي أشرف في زعمه من عنصر الطين الراكد.

٧٧- قال الله: فأخرج من الجنة، فإنك مرجوم بالكواكب، مطرود من الخير ومن جميع المخلوقات.

٧٨- وإن عليك لعنتي، أي طردني من الرحمة إلى يوم الحساب والجزاء.

٧٩- قال إبليس: رب فأمهلني ولا تعجل بإماتتي إلى يوم البعث، يوم يبعث بنو آدم من موتهم.

٨٠- قال الله: فإنك من الموجلين.

٨١- إلى وقت النفخة الأولى، يوم قدر الله فناء المخلوقات.

٨٢- قال إبليس: أقسم بمزتك لأضلن بني آدم أجمعين بتزين المعاصي والشهوات لهم.
٨٣- إلا عبادك منهم الذين أحلصتهم لطاعتك وعصمتهم من الضلالة.
٨٤- قال الله تعالى: فالحق مني أو أقسم بالحق- ولا أقول إلا الحق..

٨٥- لأملأن جهنم منك يا إبليس وعن تبعك من بني آدم أجمعين.

٨٦- قل أيها النبي لقومك: ما أطلبكم على تبليغ المنزل علي من القرآن وغيره من أجر تعطونه، ولست من المتقولين القرآن من تلقاء نفسي، أو المتصنعين المدعين النبوة والقول على الله وما لا علم لي به.

٨٧- ما هذا القرآن إلا تذكير وعظة للمخلوقات أجمعين.

٨٨- ولتعرفن يا أهل مكة وغيركم خبر صدقه وعاقبة وعده ووعيده بعد زمان.

سورة الزمر

فضلها: أخرج النسائي عن عائشة رضي الله عنها

قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول: ما يريد أن

يفطر، ويفطر حتى نقول: ما يريد أن يصوم، وكان ﷺ يقرأ في كل ليلة: بني إسرائيل (أي الإسراء) والزمر. وسبب

تسميتها المذكور في الآيتين [٧١، ٧٣].

١- هذا تنزيل القرآن من الله القوي في ملكه لا يغلبه أحد، الحكيم في صنعه، وهو الذي لا يفعل شيئاً عبثاً.

٢- إنا أنزلنا إليك أيها النبي القرآن ملازماً للحق بكل ما فيه من التوحيد والنبوة والمعاد وأنواع التكليف، لم نُنزله باطلاً لغير هدف، فاعبد الله وحده، مخلصاً له العبادة والطاعة، خالياً من الشرك والرياء.

٣- ألا الله وحده التعبد الخالص من الشرك والرياء، والذين اتخذوا من غير الله معبودات وأنصاراً، وهي الأصنام المعبودة وكل طاغوت معبود من غير الله، يقولون: ما تعبدوا إلا ليقربونا إلى الله، ويشفعوا لنا عنده، إن الله لا يوفق للاهتداء إلى الحق، من هو كاذب في نسبة الولد إليه، شديد الكفر بعبادته غير الله تعالى.

٤- لو أراد الله أن يتخذ ولدأ. كما يزعم المشركون- لا يختار مما يخلق ما يشاء، غير ما قالوا: الملائكة بنات الله، وعزير ابن الله، والمسيح ابن الله، تنزيهاً له عن اتخاذ الولد، هو الله الإله الواحد القاهر كل شيء من خلقه. والمراد: لو أراد اتخاذ ولد لكان قديماً من جنس أبيه، ويستحيل أن يكون المخلوق قديماً من جنس الخالق.

٥- خلق السموات والأرض بالحق، أي عبثاً، لا باطلاً، وخالق كهذا يستحيل أن يكون له شريك أو ولد، يلف الليل على النهار حتى يذهب ضوؤه، ولف النهار على الليل حتى تزول ظلمته، والكلام كناية عن طول أحدهما وقصر الآخر، وجعل الشمس والقمر متقادين لأمره في الطلوع والغروب بما ينفع الناس، وكل منهما يسير في مداره الذي حدده الله له لوقت معلوم: وهو يوم القيامة، ألا إن الله هو القوي الغالب، الكثير الغفران لمن تاب من خلقه عن ذنوبه. والآية تدل على وجود الله ووحدانيته وقدرته. وكلمة «ألا» لتنبية السامع للعناية بما بعدها.

قال فغيرتك لأعزيتهم أجمعين ﴿٧١﴾ الأعبادك منهم المخلصين ﴿٧٢﴾ قال فاطق والحق أقول ﴿٧٣﴾ لأملأن جهنم منك وعن تبعك منهم أجمعين ﴿٧٤﴾ قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلمين ﴿٧٥﴾ إن هو إلا ذكر للعالمين ﴿٧٦﴾ ولتعلمن نبأه بعد حين ﴿٧٧﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ الَّذِي تَتَّخِذُونَ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُوا إِلَى اللَّهِ رُلُقِي إِنْ أَنَّى يَسْمُرُ بِهِمْ فِي مَا ظَهَرَ مِنْهُ يَتخَفَتُونَ إِنْ أَنَّى لَاجِدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَاهِرٌ ﴿٣﴾ لَوْ أَنَّى لَآدَّ اللَّهُ أَنَّ يُخَيَّدَ لَكِنَّا لَاصْطَفَىٰ بِمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحٰنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَاللَّيْلِ نَجْوٰرَ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ وَيَكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَمَسَرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٥﴾

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلْ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَنْزَجْ خَلْقَكُمْ فِي بَطُونِ أَنْفُسِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ كَهْرًا وَإِنَّا لِلَّهِ عُتَقَاءُ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكَهْرَ وَإِنْ شَكَرْتُمْ أَزِيدَنَّكُمْ وَلَا تَشْكُرُوا كُنْتُمْ تُفَكِّرُونَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَرَبَهُ نِعْمَةٌ مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُرْهِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمِنْ هُوَيْتُ أَتَاءَ الْإِيلِ سَاجِدًا وَقَابِئًا تَحْدُرُ الْآخِرَةَ وَرَبِّجَارٍ رَحْمَةً رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْعَى الَّذِينَ يُعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَعْبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

٦- خلقكم أيها البشر جميعاً من نفس واحدة هي آدم عليه السلام، ثم خلق حواء من جنس آدم، ثم شعب الخلق منهما، وخلق وأوجد من الأنعام ثمانية أصناف: من الإبل والبقر والغنم والمعز، ذكراً وأنثى، يخلقكم في الأرحام في بطون أمهاتكم خلقاً متدرجاً من نطفة إلى علقة، إلى مضغة إلى عظام مكسوة لحماً، في ظلمات ثلاث: ظلمة المشيمة، وظلمة الرحم، وظلمة البطن، وعند الأطباء: أن الجنين محاط بثلاثة أغشية في داخل الرحم، فلم تمنع الظلمات من إحسان خلقه، ذلكم خالق هذه الأشياء هو الله ربكم، له الملك المطلق في الدنيا والآخرة، لا إله يعبد بحق سواه تعالى وحده، فكيف يصرفكم الشيطان وتعدلون عن عبادة الخالق إلى عبادة غيره؟! ٧- إن تكفروا بالله أيها الناس، فإن الله غني عن إيمانكم، ولا يرضى الله بالكفر ولا يأمر به أحداً من عباده، رحمة بهم، بل يعاقب عليه، وإن تشكروا الله، فتؤمنوا به، يرض الشكر لكم، ويحبه، ويشبكم عليه؛ لأنه سبب فلا تكليف، ولا يؤخذ أحد بذنب غيره، ثم إلى ربكم يوم القيامة مصيركم، فيخبركم بما علمتم من خير أو شر، إنه سبحانه عليم بما تضرمه النفوس، لا يخفى عليه شيء.

٨- وإذا أصاب الإنسان الكافر ضرر من بلاء وشدة كمرض أو فقر أو خوف، دعا الله ربه وتضرع إليه، راجعاً إليه، مستغيثاً به، للدفع ما نزل به، ثم إذا أعطاه نعمة تفضلاً منه، فكشف عنه ضرره، نسي الضر الذي كان يدعو الله لكشفه عنه من قبل ذلك، وجعل لله شركاء وأمثالاً من الأصنام وغيرها، ليضل الناس عن سبيل الحق: وهو الإسلام وعبادة الله وحده، قل أيها النبي لهذا الكافر: استمتع بكفرك استمتاعاً قليلاً ببقية أجلك، إنك في الآخرة في زمرة أهل النار. وهو تهديد شديد، وإقناط للكافر من نعيم الآخرة، وتعليل لذلك بالكفر. ٩- أذلك الكافر أحسن حالاً ومالاً، أم المؤمن بالله المطيع له الخاشع لربه، في ساعات الليل، ساجداً على الأرض وقائماً يناجي الحق في صلته، يخاف عذاب الآخرة، ويطمع في جنته، قل أيها النبي: هل يتساوى العلماء والجهلاء؟ لا يتساويان، إنما يتعظ أصحاب العقول الرشيدة. وكلمة «أمن» مركبة من (أم) و (من). و (أم) هنا تفيد معنى الاستفهام الإنكاري المفيد للنفي، ومعنى (بل) للانتقال من كلام إلى آخر. والقانت: المداوم على الطاعة. قال ابن عمر: نزلت في عثمان بن عفان. وقال ابن عباس: نزلت في ابن مسعود وعمار بن ياسر، وسالم مولى أبي حنيفة. ١٠- قل أيها الرسول قل لي هذا: يا عبادي المؤمنين، اتقوا عذاب ربكم بلزوم طاعته، للذين أحسنوا بالطاعات في هذه الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وهي الجنة، وثناء حسن وسعادة في الدنيا، وأرض الله واسعة، فمن تعسر عليه الطاعة في بلد، فليهاجر إلى بلد آخر يتمكن فيه من العبادة وإقامة الشعائر، وترك المنكرات، إنما يوفي الله الصابرين أجرهم في مقابل صبرهم بغير تحديد ولا تقدير مسبق، فعطاه الله واسع من غير حصر ولا حساب محاسب.



قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ
عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلْ لِلَّهِ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ
مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَمْ يَكُنْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظِلٌّ
مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظِلٌّ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ لِيُعَابِدَهُ فَاتَّقُونَ
﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْهَا كَانُوا أَكْثَرَ فَاتَّقُوا اللَّهَ
الْبَشِيرُ الْفَيْسِرُ عَادَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ أَفَنْ
حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مِنَ النَّارِ ﴿١٩﴾ لَكِنَّ
الَّذِينَ أَنْقَرْنَا رِمَّهُمْ لَهُمْ عَرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا عَرْفٌ مُتَبَيِّةٌ تُجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لِلْجَافِلِ اللَّهُ الْمِعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ يَخْرُجْ
أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَ السَّبْعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ
بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً لَوَانِهِ ثُمَّ يَجْعَلُ قَرْنَهُ مَصْفُوراً ثُمَّ يَجْعَلُهُ
حُطّاً مَآءٍ فِي ذَلِكَ لِيَكْفُرَ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾

١١- قل أيها الرسول: إني أمرت أن أعبد الله وحده،
مخلصاً له العبادة والطاعة.

١٢- وأمرت بأن أكون أول المسلمين من الأمة.

١٣- قل: إني أخاف إن عصيت ربي بترك عبادته
ودعوته إلى التوحيد ونبذ الشرك عذاب يوم عظيم الهول
وهو يوم القيامة.

١٤- قل: أعبد الله وحده، مخلصاً له، غير مشوب
بشرك ولا رياء، فلا أعبد غيره.

١٥- فاعبدوا ما شئتم أن تعبدوا من غير الله، وهذا
للتهديد والتفريع، قل أيها النبي: إن الخاسرين خسارة
كاملة هم الذين خسروا أنفسهم بالضلال وأهليهم
بالإضلال، بدخول النار، ألا ذلك هو الخسران الواضح
الذي بلغ حد الإفلاس.

١٦- لهؤلاء الخاسرين طبقات من النار فوقهم
وتحتهم، تلتهم بهم، وسمي ما تحتهم ظلاً؛ لأنها تظل
من تحتها من المعذبين في النار، ذلك العذاب هو الذي
يخوف الله به عباده المؤمنين ليتقوه، للامر بالتقوى في
قوله: (يا عبادي فاتقوني).

١٧- والذين اجتنبوا الطاغوت: كل ما عُبِد من دون
الله من الأوثان وغيرها، ورجعوا إلى الله وأقبلوا على

عبادته، لهم البشرية بالجنة والثواب، إما على السنة الرسل أو عند حضور الموت.. نزلت في ثلاثة نفر، كانوا في
الجاهلية يقولون: (لا إله إلا الله): زيد بن عمرو بن نفيل، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي. فبشر أيها
النبي عبادي بذلك.

١٨- وهم الذين يستمعون القول الموحي به في الكتاب والسنة، فيتبعون أحسن ما يؤمرون به، ويعملون بأكثره ثواباً،
أولئك الذين وفقهم الله لدينه، وأولئك هم أصحاب العقول الرشيدة. قال جابر: لما نزلت آية ﴿لها سبعة أبواب﴾
[الحجر ١٥ / ٤٤] أتى رجل من الأنصار النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني لي سبعة مماليك، وإني قد
اعتقت لكل باب منها مملوكاً، فنزلت فيه الآية: ﴿فبشر عباد الذين...﴾ [١٧ - ١٨].

١٩- أفمن ثبت ووجب عليه كلمة العذاب، لإصراره على الكفر، وهي قوله تعالى: ﴿... لا ملأن جهنم منكم
أجمعين﴾ [الأعراف ١٨ / ٧] أفأنت تنقذه من النار؟! أي لا تستطيع إنقاذه. ومعنى ﴿أفمن﴾ الاستفهام الإنكاري المفيد
لنفي، أي هل أنت تملك التصرف في الناس؟ وقوله: ﴿أفأنت﴾ لتأكيد معنى الإنكار والنفي. والآية تسري الهموم عن
الرسول ﷺ الذي كان حريصاً على إيمان قومه.

٢٠- لكن الذين أطاعوا ربهم، لهم غرف فوق غرف؛ لأن الجنة درجات، مبنية بناءً محكمًا، تجري من تحت تلك
الغرف الأنهار العذبة، إكمالاً لبهجتها ورونقها، وعد الله ذلك وعداً مؤكداً، والله لا يخلف وعده.

٢١- ألم تعلم وتشاهد أيها الرسول وكل مخاطب أن الله أنزل من السحاب مطراً، فأدخله عيوناً ونبات، والينبوع:
عين الماء، ثم يخرج أو ينبت بذلك المطر من الأرض زرعاً مختلفاً لوانه، صفرة وخضرة وبياضاً واحمراراً، ثم يبس
ويجف، فتراه مصفراً بعد خضرته، ثم يجعله مفتتاً متكسراً، إن في ذلك التقلب لموعظة لأصحاب العقول.

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِإِسْلَامٍ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ قَوْلٌ لِّلْقَلْبِ يَبْهَرُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَوْ لِيَكُ فِي صُلْبٍ مِّمِينَ ﴿٢٢﴾ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مَّتَشَبَهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْتُونُ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضَلِّ اللَّهُ فَالَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَنْ يَبْغِي بَوَّحَهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَقُولُ الظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانْتَبَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَانُ اللَّهِ لِلْحَرِيِّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِ الْعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ أَنَا عَزِيزٌ عَلِيمٌ يَعْلَمُ مَا تَقُولُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّجَاهِدِ شُرَكَاءَ مَنَّا كُفُورًا وَرَجُلًا سَلَمًا أَرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مِثٌّ وَإِنَّهُمْ مِثَّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ كَخَصْمُونَ ﴿٣١﴾

٢٢- هل فقدتم التمييز والبصيرة، فجعلتم من فتح الله قلبه للإسلام، فهو على هدى من ربه، كمن قسا قلبه وضاق صدره، فلا يدخله الإيمان، لسوء اختياره؟ أي لا يستويان، فهلاك وعذاب للمعرضة قلوبهم عن قبول القرآن، أولئك أي قساة القلوب في متاعة ويُعد واضح عن الحق. ﴿٢٣﴾ استفهام إنكاري مفيد للنفى، ومقابل الاستفهام مقدر في الكلام مفهوم من السياق، الآتي بعده.

٢٣- الله نزل القرآن، وسماه حديثاً؛ لأن النبي ﷺ كان يحدث به قومه، ويخبرهم بما أنزل الله عليه، كتاباً يشبه بعضه بعضاً في الحسن والإحكام، والنظم والمعنى والإيقان والإرشاد إلى كل نافع، مردد ومكرر فيه القصص والمراعاة والأحكام، وتكرر تلاوته وقراءته من غير ملل ولا سأم، ترتعد خوفاً قلوب الذين يخافون الله عند ذكر وعيده، ثم تلين جلود هؤلاء الخائفين وقلوبهم عند ذكر آيات رحمة الله، ذلك الكتاب هداية الله يهدي به من يشاء هدايته، ومن يخذله الله عن الإيمان بهذا القرآن، فما له من مرشد، ولا موثق لسلوك طريق الحق. قال سعد بن أبي وقاص: نزل على النبي ﷺ القرآن، فتلاه عليهم زمناً، فقالوا: يا رسول الله، لو حدثتنا؟ فنزل: ﴿الله نزل أحسن الحديث﴾.

٢٤- هل من يجعل وجهه الذي هو أشرف أعضائه

وقاية له من العذاب السيئ حينما يلتقي في النار مغلولة يدها إلى عنقه، كمن هو آمن من كل مكروه، سالم من كل سوء؛ لدخوله الجنة، وقيل للظالمين أنفسهم وهم الكفار والمشركون في مكة وغيرها: ذوقوا جزاء ما كسبتم وعلمتم في دنياكم من الكفر والعصيان.

٢٥- كذب الرسل في إتيان العذاب الذين كانوا قبل أهل مكة، فأتاهم العذاب من الجهة التي لا تخطر ببالهم.

٢٦- فأذاقهم الله الذل والهوان في الحياة الدنيا كالقتل والسبي والحسف والمسخ وغير ذلك، ولعذاب الآخرة أشد وأعظم لدوامه، لو كان هؤلاء المكذبون يعلمون عذاب الآخرة ما كذبوا.

٢٧- ولقد صرنا وجعلنا أمثالا وأخباراً من الأم السابقة، ونوعنا أسباباً على وجوه شتى للعظة في هذا القرآن ليتعظوا.

٢٨- قرأتنا بلسان عربي فصيح، مستقيماً لا تناقض فيه، ولا اختلاف، ليقوا الكفر والمعاصي.

٢٩- ضرب الله مثلاً للمشرك والموحد. وضرب المثل: تشبيه حال غريبة بحال أخرى مثلاً- رجلاً عبداً مملوكاً يملكه عدد من الشركاء التنازعين دائماً للمختلفين فيما بينهم لسوء أخلاقهم وطباعهم، كل واحد يريد استخدامه لمنفعته ومصالحته، ورجلاً عبداً مملوكاً ملكية خاصة لرجل، لا شريك له فيه، هل يتساوى هذان العبدان، الذي يخدم جماعة شركاء، والذي يخدم واحداً لا يتنازع فيه أحد؟ إن هناك تفاوتاً واضحاً بينهما، الأول الذي يختار في خدمة أسياده مثل للمشرك، والثاني الذي يستقل بخدمة سيد واحد مثل للموحد، لا يستويان مثلاً، الحمد لله وحده الذي لا يشاركه فيه سواه، بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون الحق، يشركون بالله غيره، لفرط جهلهم.

٣٠- إنك أيها النبي ميت، وإنهم سيموتون، فالكل سواء في الموت، نزلت لما استبطوا موته ﷺ.

٣١- ثم إنكم يوم القيامة تحتكمون للقضاء وتتخاصمون فيما بينكم من المظالم وأمر الدنيا والدين، ويفصل الله بينكم.



فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ
 إِذْ جَاءَهُ: أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِي
 جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ: أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُمْ
 مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْحَسْبِيِّينَ ﴿٣٤﴾ لِيَكْفُرَ
 اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ
 الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ
 بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَالَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾
 وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَالَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَرِيمٍ ذِي نِقَامٍ
 ﴿٣٧﴾ وَلَيْسَ سَأَلُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ
 أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ
 أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِي فَلْيُحْسِبِ
 اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ الْكَافِرِينَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَقُولُوا عَمَلُوا
 عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَنْ
 يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

٣٢- لا أحد أكثر ظلماً ممن كذب على الله،
 فزعم أن له شريكاً أو ولداً أو صاحبة، وكذب
 بالصدق وهو القرآن الذي جاء به محمد ﷺ لما
 سمع به، أليس في جهنم مأوى أو مكان إقامة
 للكافرين؟! بلى، إنها مكان احتوائهم.

٣٣- والذي جاء بالقرآن وهو الرسول ﷺ،
 وصدق به وهم المؤمنون، أولئك هم المتقون
 الشرك والعذاب.

٣٤- لهم ما يريدون عند ربهم في الجنة من نعيم
 ودرجات رفيعة، ذلك جزاء الذين أحسنوا في
 أعمالهم الدنيوية.

٣٥- ليستر ويغفر لهم سيئ أعمالهم وذنوبهم،
 ويجزئهم ثوابهم على الطاعات ويحسن عملهم
 الذي عملوه في الدنيا، فضلاً منه سبحانه،
 لإيمانهم وإخلاصهم.

٣٦- أليس الله بحافظ عبده النبي ﷺ من وعيد
 المشركين وكيدهم؟ بلى، ويخوفك المشركون أيها
 النبي بالأصنام والأوثان أن تصيبك بسوء، فلا
 تخف، فإن الله يحميك مما يضرك، وليس عند
 آلهتهم نفع ولا ضرر، ومن يتركه في الضلال،
 لسوء اختياره، فليس له من هاد يرشده إلى الخير. نزلت آية ﴿ويخوفونك﴾ حينما قال المشركون
 للنبي ﷺ: لتكفرن عن شتم آلهتنا أو لنامرتها فلتخيلنك. وهمزة ﴿أليس﴾ للاستفهام الإنكاري المقيد
 للنفي، وبما أن ﴿ليس﴾ تفيد النفي أيضاً، فنفي النفي إثبات، والمعنى: الله يكفي عبده.

٣٧- ومن يوفقه الله للهداية والإيمان والعمل الصالح، فليس له من مضل يوقعه في الضلال، أليس الله
 يغالب كل شيء، ذي انتقام ينتقم من أعدائه وعصاته؟!

٣٨- ولئن سألت أيها النبي المشركين: من الذي أبداع وأوجد السموات والأرض؟ ليقولن: الله خلقهما،
 قل لهم بعد إقرارهم: أخبروني عما تعبّدون من غير الله وهي الأصنام، إن أردني الله بشدة وبلاء هل
 يكشفه؟ أو أردني الله بنعمة ورخاء ونفع هل يمسخه عني؟ لا، قل: الله كافي في تحقيق النفع ودفع الضرر،
 عليه لا على غيره يعتمد المعتمدون، وثيق الواثقون، لعلمهم بأن الكل منه تعالى. قال مقاتل: سألهم النبي
 ﷺ، فسكتوا، فنزل ذلك.

٣٩- قل أيها النبي: يا قوم اعملوا على طريقتكم أو حالتمكم التي أنتم عليها، إني عامل على طريقتي
 وحالتي التي أنا عليها، فسوف تعلمون سوء مصيركم، وخير عاقبتى.

٤٠- سوف تعلمون من الذي يأتيه عذاب يهينه ويذله في الدنيا، وينزل عليه عذاب دائم في الآخرة، وهو
 عذاب النار.

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنْ أَسْفَهَىٰ فَلْيَسْفِهْ وَمَنْ
صَلَّ فَإِنَّمَا يَصِلُ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرُكْبٍ ﴿٤١﴾
اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ كُفِّرْ فِي مَنَاجِمِهَا
فَيُسَبِّحُكَ الَّتِي فَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَهْلِ مَسْجِدِ
إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَوَلَمْ تَتَّخِذُوا مِنْ
دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلُوبِكُمْ لَوْ كَانُوا لَا يَعْلَمُونَ سَيِّئًا وَلَا يَعْلَمُونَ
﴿٤٣﴾ قُلْ لِلَّهِ الشُّفَعَاءُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ
يُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْتَدَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ
يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ
مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِسْمَةِ
وَبَدَّلَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَّلَهُمْ
سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾

٤١- إنا أنزلنا عليك القرآن لأجل الناس وبيان ما
كُتِبُوا به، ليحقق مصالحهم الدنيوية والأخروية،
أنزلناه مقترناً بالحق، ملازماً له، فمن اهتدى به،
فاهتداه لنفسه، ومن ضل أو انحرف عنه، فإن وبال
ضلاله على نفسه، وما أنت أيها النبي على الناس
بموكل عليهم، لتجبرهم على الهدى.

٤٢- الله يقبض الأرواح عند انتهاء أجلها، ويتوفى
الأنفس التي لم تمت حين تمام، فيمسك الروح التي
قضى على صاحبها الموت، فلا يردها إلى جسدها،
وتنتقل إما إلى نعيم أو إلى شقاء، ويرسل روح النفس
الأخرى وهي النائمة إلى بدن صاحبها، بأن يعيد لها
إحساسها- والنفس والروح شيء واحد في رأي
جماعة، وشيخان مختلفان في رأي آخرين، والمراد
من التوفي في النوم إبعاد الروح عن البدن ظاهراً
فقط، فيمتنع التصرف الاختياري فقط- وإعادة
الإحساس بعد اليقظة مرهون بوقت معين هو العمر
المحدد والموت المحقق، إن في ذلك المذكور من
التوفي والإمسك والإرسال لدلالات على كمال قدرة
الله وحكمته، لقوم يتفكرون في الحياة والموت.

٤٣- بل هل اتخذ المشركون من غير الله آلهة شفعا
تشفع لهم عند الله؟ قل أيها النبي: أنتخذونهم شفعا
وسطاء، ولو كانوا لا يملكون شفاعته ولا غيرها، ولا يعقلون شيئاً من الأشياء، ومن ذلك أنكم تعبدونهم؟ و ﴿أم﴾
لها معنى حرفين: همزة الاستفهام الإنكاري المقصود به هنا التوبيخ، و (بل) للانتقال من كلام إلى آخر، كما تقدم
قريباً.

٤٤- قل أيها النبي: لله الشفاعة جميعاً، ليس لأحد منها شيء إلا برضا الله للشافع والإذن للشفوع له، له ملك
السماوات والأرض، أي مالك الملك والتصرف كله، لا يتكلم أحد إلا بإذنه ورضاه، ثم إلى الله تصيرون، فيكون له
الملك أيضاً حيثنذ.

٤٥- وإذا ذكر الله وحده دون آلهتهم، نفرت وانقبضت قلوب الذين لا يصدقون بالآخرة، وإذا ذكر الذين من
دون الله وهم الأصنام، إذا هم يظهرون البشر والسرور. و ﴿إذا﴾ تدل على سرعة حصول ما بعدها. قال مجاهد:
نزلت في قراءة النبي ﷺ النجم عند الكعبة وفرحهم عند ذكره الآلهة، أي قوله تعالى: ﴿أفرأيتم
اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى﴾ [النجم ١٩/٥٣-٢٠].

٤٦- قل أيها النبي؛ يا الله أنت مبدع السماوات والأرض، عالم ما غاب وما شوهد، أنت وحلك تحكم بين عبادك
فيما اختلفوا فيه من أمر الدين، فظهر الحق من المبتل، اهدني لما اختلفوا فيه من الحق.

٤٧- ولو أن للذين ظلموا أنفسهم بالكفر والعصيان جميع ما في الدنيا من الأموال والأمتعة، وضعفه زيادة
عليه، لجعلوه فدية لهم من سوء العذاب الذي يلاقونه يوم القيامة، وظهر لهم حيثنذ من أنواع العقاب ما لم يكونوا
يتوقعون.

٤٨- وظهر لهم سيئات ما عملوا باختيارهم، وأحاط بهم من العذاب جزاء ما استهزؤوا به في دار الدنيا.



فَأَنسَلْ إِلَىٰ سَنٍ مُّضْرَعًا ثُمَّ إِذَا حَرَكَهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ لِّيْلَهُ فَنَسْتَأْذِنُ وَلَكِن أَكْبَرُ لَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ فَذُكِّرُوا بِاللَّيْلِ مِنَ الَّذِينَ قَبْلَهُمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِعَاجِزِينَ ﴿٥٣﴾ أَوْ لَوْ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٤﴾ ﴿٥٥﴾ فَلْيَعْبَادُوا الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٦﴾ وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٥٧﴾ وَأَنْبِئُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٨﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّقْتُ فِي حُبِّ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٩﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٦٠﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ رَزَىٰ الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦١﴾

٤٩- فإذا أصاب الإنسان ضر من شدة وبلاء، كمرض أو فقر أو غيرهما، استغاث بنا لكشف الضر عنه، ثم إذا أعطيناه نعمة منا، بأن فرجنا كربه، قال: إنما أعطيتني على خبرة ومعرفة وذكاء مني بوجوه كسبه، بل (للانتقال عما بعد الكلام السابق) النعمة اختبار وامتحان، أيشكر أم يكفر؟ ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الإمداد بالنعيم مع المُقام على المعصية استدراج لهم من الله، واختبار.

٥٠- قد قال هذه المقالة الذين من قبل كفار قريش، كقارون وغيره، فما أفادهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا الزائل.

٥١- فأصابهم جزاء سيئات فعلهم أو كسبهم، والذين ظلموا أنفسهم من كفار قومك، سيصيبهم جزاء أعمالهم، كالحقحط والقتل والأسر، وليسوا هم بفاتنين أو مفلتين من عذاب الله، ولن يوقعوا الله في العجز، بل مرجعهم حتماً إلى الله تعالى.

٥٢- أو لم يعلم المشركون أن الله يوسع الرزق لمن يشاء من خلقه، ويضيق الرزق على من يشاء من عباده، إن في ذلك البسط والتضييق لدلالات وعلامات لقوم يؤمنون بالله ورسوله، ويأن الرزق

بهد الله تعالى، وجميع الحوادث من الله تعالى.

٥٣- قل أيها النبي: يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم بالإفراط في المعاصي والإكثار منها، لا تياسوا من مغفرة الله تعالى ما دام باب التوبة مفتوحاً، إن الله يغفر الذنوب جميعاً عفواً منه إلا الشرك الذي لم يتب منه صاحبه، إنه سبحانه الكثير المغفرة، الواسع الرحمة. قال ابن عباس: إن ناساً من أهل الشرك قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، ثم أتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن، أو تخبرنا أن لنا توبة، فنزلت هذه الآية.

٥٤- وارجعوا إلى ربكم بفعل الطاعات وترك المعاصي، وأخلصوا العمل له، من قبل أن يأتكم العذاب، ثم لا تجدون ناصرًا ينصركم ويتقدمكم من ذلك العذاب.

٥٥- وافعلوا ما أمركم الله به، وانتهوا عما نهاكم عنه، وهو ما جاء في القرآن الذي هو أحسن المنزّل إليكم من ربكم، من قبل أن يأتكم العذاب فجأة، وأنتم غافلون عنه.

٥٦- ارجعوا خوف أن تقول نفس: يا حسرتي وندامتني على ما قصرت في جانب الله، أي طاعته وعبادته، وإني كنت لمن المستهزئين بدين الله في الدنيا. و﴿على﴾ يفيد أن ما بعدها علة وسبب لما قبلها.

٥٧- أو تقول نفس: لو أن الله وفقني وأرشدني إلى دينه، لكنت ممن يتقى الشرك والمعاصي.

٥٨- أو تقول نفس حين تشاهد العذاب: لو أن لي رجعة إلى الدنيا، فأكون من الذين أحسنوا القول

والعمل، والإيمان والتكاليف.

عَلَىٰ قَدْحَاتِكَ أَيُّ وَكَذَّبَتْ بِهَا وَاسْتَكْبَرَتْ وَكُنْتِ
 مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ نَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا
 عَلَىٰ اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَةٌ أَلْيَسَ فِي سَخْمٍ مِّثْوَى
 لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيَحْيَىٰ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَا آزَنَهُمْ
 لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ
 شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِدُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ
 ﴿٦٣﴾ قُلْ تَغَيَّرَ اللَّهُ أَمْرًا وَمَنْ يَؤْتِيهَا جَهْلُونٌ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ
 أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ
 عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهُ فَاعِلٌ وَكُنْ
 مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ
 جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٍ
 بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنَحْنُ فِي
 الصُّورِ نَصْبِحُ مِنَ السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ الْأَمَنِ
 شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُخْرِجُ فِيهِ آخَرًا فَإِذَا هُمْ بِقَابِ نَضْرُونَ ﴿٦٨﴾

٥٩- بلى قد جاءتك آياتي القرآنية، فأنكرت كونها من الله، وتكبرت عن الإيمان بها، وكنت من الكافرين بالله ورسوله. و﴿بلى﴾ حرف يدل على رد الكلام السابق وهو زعمهم أن الله لم يهدمهم ولم يرشدهم.

٦٠- ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله بادهاء الشريك أو صاحبة أو الولد، وجوههم مسودة لغضب الله وسخطه، أليس في جهنم مأوى للمتكبرين على الله، المستمعين عن طاعته وتوحيده؟ و﴿أليس﴾ أي إن في جهنم مثوى أو مكان.

٦١- وينجي الله من عذاب جهنم الذين اتقوا ربهم، فآدوا الواجبات، وتركوا الشرك والمعاصي، بفوزهم أو جعلهم في الجنة، لا يصيبهم مكروه، ولا هم يحزنون على ما فاتهم في الدنيا.

٦٢- الله وحده خالق كل شيء موجود في الدنيا والآخرة، وهو قائم بحفظ كل شيء ورعايته.

٦٣- له مفاتيح خزائن السموات والأرض من المطر والنبات والرزق، والذين كفروا بآيات الله في القرآن ودلائل قدرة الله، أولئك هم الخاسرون أنفسهم، بالزج بهم في عذاب النار.

٦٤- قل أيها النبي للمشركين: أغير الله تأمروني أن أعبد بعد هذه الأدلة القاطعة على وحدانية الله، أيها الجاهلون بوحدانية الله؟ قال المشركون للنبي ﷺ:

أتضلل آباءك وأجدادك يا محمد؟ فأنزل الله هذه الآية. وكانوا أيضاً طلبوا من النبي أن يزور آلهتهم، فيتبعونه ويؤمنون به بعدئذ.

٦٥- ولقد أوحى إليك أيها الرسول وإلى الرسل من قبلك: لئن أشركت بالله أحداً غيره. على سبيل الفرض والتهيج وإقنات الكفار. ليبتلن عملك السابق ويذهب هياك مثوراً، ولتكونن في الآخرة من الخاسرين خسارة كبرى. وغير الأنبياء في ذلك أولى.

٦٦- بل اعبد الله وحده، وإياك من عبادة غيره. وهذا رد لما أمروه به. وكن من الشاكرين نعمه عليك. و﴿بل﴾ تفيد رفض ما حاولوه.

٦٧- وما عظم المشركون الله حق تعظيمه، حين جعلوا له شريكاً ووصفوه بما لا يليق به، والأراضي كلها في قبضته وملكه وتصرفه، والسموات مجموعات بقدرته، تنزه الله وتقدس، وتعظم عما يشركون معه من الولد أو الشريك أو صاحبة. قال ابن مسعود: أتى النبي ﷺ رجل من أهل الكتاب، فقال: يا أبا القاسم، بلغك أن الله يحمل الخلائق على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والثرى على إصبع؟ فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، فأنزل الله تعالى هذه الآية، والمعنى: أن الله يقدر على حمل السموات والأرض كقدرة أحدنا ما يحمله بأصبعه.

٦٨- ونُفخ في البوق النفخة الأولى، فمات كل من في السموات ومن في الأرض، إلا من شاء الله إيقاءه حياً، قيل: هم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فإنهم يموتون بعد، والأصح أنه لا دليل على تعيينهم، ثم نفخ في البوق النفخة الثانية للبعث من القبور، فإذا جميع الخلائق الموتى قاثمون على أرجلهم من قبورهم، ينتظرون ما يفعل بهم.

٦٩- وأضاعت الأرض: أرض المحشر بعد النفخة الثانية بنور ربها حين يتجلى تعالى لحساب الخلائق وفصل القضاء بينهم، ووضع كتاب الأعمال، وحيى بالأنبياء والشهداء إلى الموقف، فيشهدون على من بلغوه من الأمم، فكذب بالحق، والشهداء: هم الشهود من الملائكة والمؤمنين والذين استشهدوا في سبيل الله، ومنهم المؤمنون من أمة النبي ﷺ وقضي بين المخلوق بالعدل والحق، وهم لا يظلمون شيئا من أعمالهم، فلا ينقص ثوابهم، ولا يزداد عقابهم.

٧٠- ووصلت كل نفس إلى حقها، وما قامت به من عمل الخير والشر، والله أعلم بما يفعلون في الدنيا من طاعة ومعصية، دون حاجة إلى كاتب وشاهد وحاسب.

٧١- وسيق الكفار يعنف وإهانة إلى النار جماعات أو أفواجا متفرقة مرتبة، بعضها إثر بعض بحسب ترتيب درجات كفرهم وجرائمهم، حتى إذا وصلوا إليها، فتحت أبوابها ليدخلوها، وهي سبعة أبواب، وقال لهم خزنتها الملائكة الزبانية تقريبا وتويخا: ألم يأتيكم رسل من أنفسكم، يتلون عليكم آيات ربكم التي أنزلها عليكم، ويخوفونكم أو يحذرونكم لقاء هذا اليوم الرهيب، قالوا: بلى (نعم) جاؤوا، أي أتانا الرسل، ولكن وجبت كلمة العذاب على الكافرين، وهي قوله سبحانه: ﴿لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ [السجدة ٣٢/١٣].

٧٢- قيل لهم: ادخلوا أبواب جهنم التي فتحت لكم، ما كثر فيها على الدوام، فبئس المأوى أو المكان الدائم جهنم.

٧٣- وسيق المتقون عذاب ربهم بسرعة ولطف إلى دار الكرامة لإدخال السرور عليهم، جماعات بحسب درجاتهم في الإيمان وأعمال الطاعة، حتى إذا وصلوها وفتحت أبوابها تشريفا وتكريما لاستقبالهم الحافل، وقال لهم خزنتها الملائكة الكرام: سلامة لكم من كل آفة ومكروه، طابت حالكم وحسنت بسبب طهركم من دنس المعاصي، فادخلوا الجنة، خالدين فيها إلى الأبد.

٧٤- وقال هؤلاء المتقون: الشكر لله والثناء الجميل على الله الذي أنجز لنا وعده بالبعث والثواب والجنة، وأورثنا أرض الجنة، ننزل فيها حيث نشاء، في أي مقام أردنا، فنعم أجر العاملين: الجنة.

٧٥- وترى أيها التقى السعيد الملائكة في الجنة محيطين بالعرش، محققين به من كل جانب، يمجدون ربهم ويقدمونه شاكرين، قائلين: سبحان الله ويحمده، وقضي بين العباد بالحق والعدل، فأهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، وقال المؤمنون المقضي بينهم: الحمد لله رب العوالم أو الخلائق أجمعين على فضله وإحسانه.

وَأَسْرَفَتِ الْأَرْضُ بُيُوتَ رَبِّهَا وَأَوْضَعَ الْحَكِيمُ بِاللَّيْلِ
وَالشَّهَادَةَ وَقَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَمَنْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾
وَوُضِعَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهِيَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسَيَقُ
الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ إِذَا جَاءَ وَهِيَ مَفْتُوحَةٌ
أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَرْسُلْنَاكُمْ بِالْحَقِّ ۖ قَالُوا بَلَىٰ
وَأَلَيْتَ رَبِّكُمْ وَبَيْنَهُمْ لِقَاءُ رَبِّكُم هَذَا قَالُوا لَوْلَا آيَاتُ
الْحَقِّ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا
أَبْوَابَ جَهَنَّمَ ظُلْمِينَ فَمِنْ أَيْنَ مَسْئُومِي الْمَكْرِبِينَ ﴿٧٢﴾
وَسَيَقُ الَّذِينَ آمَنُوا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ إِذَا جَاءَ وَهِيَ
مَفْتُوحَةٌ وَأَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ
طِبْتُمْ فَأَدْخَلُوهُمْ خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْثَقْنَا الْأَرْضَ نَبِؤًا مِنْ الْجَنَّةِ
حَيْثُ نَشَاءُ فَبِعَظْمِ أَجْرِ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ
حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ
بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

سورة غافر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 حَمْدٌ ۝ تَبَيَّنَ الْكِتَابُ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝
 غَافِرٌ ذُو الْعَرْشِ وَقَابِلُ التَّوْبِ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذِي الطَّلُوعِ
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ۝ مَا يَجِدُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ
 إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَفْرُزُكَ تَقَابُثُهُمْ فِي الْبَلَدِ ۝
 كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْرَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ
 وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَيَجْعَلُوا بِالْبَاطِلِ
 لِيُدْجُوا بِهِ أَلْفًا فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ
 ۝ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ لِكُلِّ رِزْقٍ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا
 أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۝ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ
 حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ
 لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا
 فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝

وتسمى أيضاً سورة المؤمن، لذكرها قصة مؤمن
 آل فرعون. ونزلت الحواميم عقب الزمر، قال ابن
 مسعود: آل حم ديباج القرآن.

١- ﴿حم﴾: البدء بالحروف المقطعة في بعض
 السور للتنبيه لما يأتي بعدها، ولتحدي العرب
 بمعارضة القرآن.

٢- هذا القرآن تنزيل صادق غير مكذوب من الله
 القوي القاهر الذي لا يُغلب، الواسع العلم
 بأحوال خلقه.

٣- غافر الذنب للمؤمنين التائبين، قابل التوبة
 فضلاً منه ورحمة، شديد العقاب للكافرين،
 صاحب الفضل والإنعام على عباده، لا إله يستحق
 العبادة إلا هو، إليه المرجع للحساب والجزاء.

٤- ما يجادل في آيات القرآن لدفعها وتكذيبها
 إلا الكفار والمشركون، فلا تغتر بامهالهم، وتقلبهم

في البلاد بالتجارة الرباحة، وجمع الأموال، ومظاهر الحياة الكريمة، فإن عقابهم أت عما قريب. قال أبو
 مالك: نزلت في الحارث بن قيس السهمي.

٥- كذب بالرسول قبل قومك قريش قوم نوح، والجماعات الذين تحزبوا على الرسل من بعدهم كعاد وثمود
 وغيرهما، وعزمت كل أمة من هؤلاء على إيذاء رسولهم والتمكن منه بالحس والأسر والتعذيب والقتل،
 وجادلوا رسلهم بالباطل (ما لا حقيقة له) من القول، ليزيلوا به الحق ويطلقوا الإيمان، فأخذتهم بالعذاب
 والهلاك، فكيف كان عقابي لهم!؟

٦- وكما وجبت كلمة ربك، أي حكمه بالهلاك ووعيده بالنار على كفار الأمم السابقة، وجبت أيضاً على
 كفار قومك لكفرهم، وتلك الكلمة: أنهم مستحقو النار.

٧- الذين يحملون العرش (وهو حقيقة الله أعلم به) وهم أعلى فئات الملائكة وأولهم وجوداً، يتزهدون الله
 حامدين له نعمه، قائلين: سبحان الله وبحمده، ويؤمنون بالله وحده لا شريك له، ويطلبون المغفرة للمؤمنين
 بالله، يقولون: ربنا وسعت رحمتك كل شيء، ووسع علمك كل شيء، فاغفر للذين تابوا من الشرك
 والذنوب، واتبعوا سبيلك دين الإسلام، واحفظهم وأبعدهم من عذاب نار الجحيم.



٨- ربنا وأدخلهم جنات إقامة دائمة التي وعدتهم إياها عن طريق رسلك، ومعهم أدخل كل من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم، بأن كان مؤمناً موحداً، قد عمل الأعمال الصالحة التي أمروا بها، إنك أنت القوي القاهر الذي لا يغلب، الحكيم في صنعه وتدييره، تضع الشيء في موضعه المناسب.

٩- واصرف عنهم عقوبات الدنيا والآخرة، وهو من قبيل ذكر العام بعد الخاص الذي هو «عذاب الجحيم» [٧] بأن تغفر لهم ولا تؤاخذهم بشيء منها، ومن تق السيئات، أي تصرف عنه جزاء السيئات، يوم القيامة، فقد رحمته ونجته من عذابك، وذلك هو الفوز العظيم الذي لا شيء أعظم منه، وهو رضوان الله والجنة.

١٠- إن الكفار يُنادون من قبل الملائكة يوم القيامة: لبغض الله تعالى إياكم وكرهيته لكم في الدنيا أكبر من كراهيتكم أنفسكم اليوم إذ عايتم النار، وحين دعيتم إلى الإيمان بالله في الدنيا، فكفرت.

١١- قال الكفار: ربنا أمتنا إمامتين: بأن خلقتنا أمواتاً أولاً من تراب لا حياة فيه، وحين كنا في

رَبَّنَا وَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتٍ وَعْدَنَّا عَنْ يَمِينِهِمْ وَأَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَفِيهَا السَّيِّئَاتُ وَمَنْ تَبَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَجِعَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا ينادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرَ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِنْ دُعِيتُمْ إِلَى الْإِيمَانِ فَكَفَرْتُمْ ﴿١٠﴾ فَأَلَوْ رَبَّنَا أَمْتًا آتَيْنَا وَأَحْيَيْنَا أَنْتَ بِنِيعَتِنَا فَمَا يَذُنُونَنَا هَكَذَا إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَلِكُمْ بِاللَّهِ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُم مَاءَ الْيُسْجُرِ وَيُنزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَدُودًا يُنْحَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُم مَثَلُ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

أصلاب الآباء، ثم صيرتنا أمواتاً عند انقضاء آجالنا، وأحييتنا إحياءين: الحياة الأولى في الدنيا، والحياة الثانية عند البعث، فاعترفنا الآن بذنوبنا التي ارتكبتها، من الشرك وتكذيب الرسل وترك التوحيد، ولكنه اعتراف في وقت لا ينفعهم الاعتراف فيه، فهل إلى خروج من جهنم، أي نوع من الخروج ولو بطيئاً، من طريق تيسره لنا؟

١٢- ذلك العذاب الذي أنتم فيه، بسبب أنه إذا دُعي وعُبد الله في الدنيا وحده دون غيره، كفرتم بالتوحيد، وإن يجعل له شريك في العبادة، تُصدّقوا بالإشراك به، فالقضاء المبرم في شأنكم اليوم لله وحده لا شريك له، المتعالي عن الشرك ومماثلته في ذاته وصفاته، الذي كبر على كل شيء من المخلوقات.

١٣- هو الله الذي يريكم دلائل قدرته وتوحيده، وينزل لكم من السحاب مطراً، يكون سبب الرزق، فجمع تعالى بين قوام الأرواح وقوام الأبدان، وما يتعظ بتلك الآيات الباهرة إلا من يرجع عن الشرك والعناد، إلى طاعة الله والتفكير في هذه الآيات.

١٤- فاعبدوا الله مخلصين له العبادة من الشرك، ولو كره الكافرون ذلك، وشق عليهم.

١٥- الله رفيع الصفات، المنزّه عن مشابهة المخلوقات، صاحب العرش ومالكة وخالقه، والمتصرف فيه، يلقي الوحي على من يشاء من عباده، وسمي الوحي روحاً؛ لأنه كالروح للجسد، يلقيه من قوله، ليحترق ويخوف من يوم تلاقي الخلق مع الخالق، للحساب والجزاء.

١٦- يوم هم ظاهرون خارجون من قبورهم، لا يخفى على الله منهم شيء من أعمالهم في الدنيا، ويقول الله حينئذ: لمن الملك المطلق يوم القيامة؟ فلا يجيبه أحد، فيجيب الله سبحانه نفسه قائلاً: لله الواحد الأحد، القهار الخلقه.

١٧- اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم لأهل الأيوان الله
 سريع الحساب ﴿١٧﴾ وأندزم يوم الأرفة إذا القلوب لدى
 الحناجر كظلمين ما الظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
 ﴿١٨﴾ يعلم حابية الأعين وما شئ الصدور ﴿١٩﴾ والله
 يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقصون بئى
 أن الله هو السميع البصير ﴿٢٠﴾ أولئك يسروا في الأرض
 فينظروا وكيف كان عقبة الذين كانوا من قبلهم
 كانوا أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله
 بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ﴿٢١﴾ ذلك
 بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم
 الله إنه هو سيدي الحساب ﴿٢٢﴾ ولقد أرسلنا
 موسى بآياتنا وسلطان مبين ﴿٢٣﴾ إلى فرعون وهلمن وقرون
 فقالوا اخرجك ذلك ﴿٢٤﴾ فلما جاءهم بالحق من عندنا
 قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معكم واستورا
 بساءهم وما كذب الكافرين إلا في ضلال ﴿٢٥﴾

أو شر، لا ظلم لأحد اليوم بنقص ثواب أو زيادة
 عقاب، إن الله يحاسب جميع الناس سريعا، في
 مقدار نصف يوم من أيام الدنيا، لأن علمه محيط
 بكل شيء.

١٨- وخوفهم وحذرهم أيها النبي يوم القيامة،
 وسمي بالأرفة لقربه، حين تصير القلوب خوفاً
 عند الحناجر، أي الخلق، كناية عن شدة الخوف
 والضيق، ممتلئة قلوبهم غمًا وكرهاً، ما للكافرين
 من قريب أو صديق ينفعهم، ولا شافع يطاع في
 شفاعته لهم.

١٩- يعلم الله تعالى خيانة الأعين: وهي
 استراق النظر إلى ما لا يحل النظر إليه، ويعلم ما
 تكتمه الضمائر، وتسره القلوب.

٢٠- والله يقضي بالعدل التام؛ لأنه المالك
 المطلق المطمع على جميع الأمور، والذين يعبدون
 الأصنام والأوثان من دون الله، لا يحكمون
 بشيء؛ لأنهم جمادات لا يعلمون شيئاً، ولا
 يقدرين على شيء، إن الله هو السميع لأقوالهم،
 البصير بأفعالهم.

٢١- أو لم ينتقل هؤلاء المشركون في الأرض الواسعة، فينظروا كيف كان مصير الذين سبقوهم من الأمم
 المكذبين رسلهم، كانوا هم أشد منهم قدرة وتمكناً، وأعظم آثاراً في الأرض بما بنوا من قصور وحصون، فلم
 تنفعهم شيئاً، فعاقبهم الله بذنوبهم، ويسبب كفرهم، وما كان لهم من الله من دافع أو واق يدفع عنهم السوء
 أو العذاب.

٢٢- ذلك العذاب بسبب أنهم كانت تأتيهم رسلهم بالحق الواضحة، والمعجزات الباهرة، الدالة على
 صدقهم، فكفروا بما جاؤوهم به، فأهلكهم الله بذنوبهم، إن الله قادر على كل شيء، لا يعجزه شيء، شديد
 العقاب لمن عصاه.

٢٣- ولقد أرسلنا موسى بآياتنا التسع وهي المعجزات المعروفة: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع،
 والدم، والسنين والجذب، ونقص الثمرات، والطمس على الأموال، والطبع على القلوب، وأرسلناه
 بالحجة الواضحة. وجعل بعضهم اليد والعصا بدل الآيتين الأخيرتين.

٢٤- أرسلناه إلى فرعون حاكم مصر، وهامان: كبير وزراء فرعون، وقارون: الثري من قوم موسى،
 فقالوا عن موسى: إنه ساحر كذاب فيما جاء به.

٢٥- فلما جاءهم بالحق والصدق من عندنا: وهي معجزاته الظاهرة، قال فرعون وقومه: استمروا في قتل
 أبناء المؤمنين معه، واستبقوا إناهم أحياء، كما ذكر في الآية [٤] من القصص [٢٨]. أي إنه لما بعث الله
 موسى، جدد فرعون قتل أبناء بني إسرائيل، وما تديبر فرعون الخفي إلا في ضياع، أي لا يضر رسل الله
 تعالى.



وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ
 أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ
 ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُكْرِمٍ
 لِلْيَوْمِ نِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ
 فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ
 جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكْذِبُ بِأَفْعَالِهِ كَذِيبُوا وَإِنْ يَكْ
 صَادُ فَأُصِيبُكُمْ بِبَعْضِ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ
 مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَقَوْمُ لَكُمْ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْيَوْمَ ظَهَرَ فِي الْأَرْضِ
 فَنَ بَصُرْنَا مِنْ أَسْفَلِ إِنَّ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ
 إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي
 آمَنَ يَوْمَئِذٍ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾
 مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ
 وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ
 عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّارِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُولَوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ
 مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

٢٦- وقال فرعون: اتركوني أقتل موسى بيدي، وليدع ربه لتخليصه مني. وفي هذا غاية الكيد والحقد والتجبر. إني أخاف إن لم أقتله أن يغير ما أنتم عليه من العبادة: عبادتي وعبادة الأصنام، أو أن يفسد أرض مصر بإثارة الفتن والخلافات.

٢٧- وقال موسى: إني استعنت وتحصنت بربي وريكم أيها الناس من شر كل متعظم لا يؤمن بالله ولا بيوم البعث والنشور والحساب، ويدخل في ذلك فرعون وغيره من الجبابرة لتعميم الاستعانة والتعريض الذي هو أبلغ من التصريح.

٢٨- وقال رجل مؤمن من أقارب فرعون، كان ابن عمه وصاحب شرطته كان يخفي إيمانه بالله خوفاً من فرعون: أتقصدون قتل رجل لا ذنب له إلا أن يقول: ربي الله وحده، والحال أنه قد جاءكم بالمعجزات الواضحات الدالة على صدق نبوته، وإن يك كاذباً فعليه إثم أو يبال كذبه وضرره وحده، وإن يك صادقاً في رسالته، يُصيبكم بعض ما يعدكم به من العذاب، إن الله لا يوفق للحق من هو عاص متجاوز للحد، مفتر، والمراد: لو كان

موسى كاذباً لما وُفق للبينات ولا ظهرت على يديه المعجزات.

٢٩- يا قوم انفردتم في هذا العصر بملك مصر، غالين عالين على بني إسرائيل، متحكمين في شعبها، فمن أين لنا من عذاب الله الشديد إن جاءنا بعد قتل موسى؟ قال فرعون مراوفاً موهماً أنه ناصح مؤتمن يقصد جلب النفع ودفع الضرر: ما أشير عليكم إلا بما أشير على نفسي، وهو قتل موسى، وما أدلكم إلا على الطريق الصواب.

٣٠- وقال المؤمن: يا قوم، إني أخاف عليكم في تكذيبه والتعرض لقتله مثل أيام ووقائع الأمم الماضية الذين تمزبوا على أنبيائهم وكذبوهم، أي أن يحل بكم من الهلاك مثلما حل بهم.

٣١- مثل العادة المتبعة في استئصال الكفرة الذين آذوا الرسل وكذبوهم، من قوم نوح، وعاد، وثمود، والذين من بعدهم ققوم لوط، وليس الله بظالم عباده، فلا يعاقبهم بغير ذنب.

٣٢- ويا قوم، إني أخاف عليكم يوم القيامة، حيث ينادي الكفار بعضهم بعضاً للاستغاثة والنجدة من أهوال ذلك اليوم.

٣٣- يوم تهربون مسرعين خوفاً من العذاب، ليس لكم من عذاب الله من مانع يعصمكم منه، ومن يُعبد الله عن الحق لسوء اختياره، فما له من مرشد ينقذه.

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيْتِكُمْ فَأَزَلْتُمْ فِي شَكِّكُمْ
 تَمَّاجَاءَكُمْ بِرَحْمَتِي إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ
 بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
 مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ
 أَنْتَهُمْ كَبُرُ مَقْعَدُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ
 يَطَّعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُكْرِبٍ جَارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ
 فِرْعَوْنُ يَهْمُنُ ابْنُ لِي صِرَاحًا أَلْعَلِّي أَنْبَأُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾
 أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَذِبًا
 وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سَوَاءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ
 وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ أهداكم سبيل الرشد ﴿٣٨﴾ يَقُولُ
 إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ
 الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُحْزِنُهَا إِلَّا أَنفُسَهَا
 وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْشِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ
 يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْفَعُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

٣٤- ولقد جاءكم أيها المصريون نبي الله يوسف بن يعقوب عليه السلام، من قبل موسى عليه السلام، فما زلتم في شك مما جاءكم به يوسف من الأدلة الدالة على صدقه، ولم تؤمنوا به حقيقة، حتى إذا مات، قلتُم: لن يبعث الله من بعده رسولاً، وفيه تكذيب برسالة يوسف وموسى معاً، مثل إضلالكم يضل الله في العصيان من هو مسرف في المعاصي مستكثر منها، شك في وحدانية الله تعالى ووعدته ووعيده.

٣٥- الذين يجادلون في آيات الله الموحى بها ليطلوها، بغير برهان أو حجة واضحة، كبر أو عظم جدالهم بغضاً، أي ما أكبر ما يمقت الله والمؤمنون، والمقت: أشد البغض؛ لأنه جدال بالباطل وتعنّت ومكابرة، وكما طبع (ختم) الله على قلوب هؤلاء المجادلين، فكذلك يختم الله على قلوب جميع المتكبرين الجبارين عقاباً لهم، ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه.

٣٦- وقال فرعون (ملك القبط في مصر): يا

هامان (وزير فرعون) ابن لي قصرأ مشيداً (بناءً عالياً) لعلي أصل إلى الطرق الموصلة إلى المطلوب.

٣٧- الطرق المؤدية إلى السموات، فأنظر إلى إله موسى - وهذا تائر بدين المشبهة الذين يعتقدون أن الله في السماء - وإنني لأظن موسى كاذباً في ادعائه بأن له إلهاً غيري، ومثل ذلك التزيين الشيطاني، زين الشيطان لفرعون عمله السيئ، من الشرك والتكذيب، ومنع بهذا عن سلوك طريق الهداية والاستقامة والرشد، وما تدبير فرعون الذي دبره لإبطال رسالة موسى إلا في خسارة وضياح.

٣٨- وقال مؤمن آل فرعون أيضاً: يا قوم، اقتدوا بي واعملوا بصحي، أهدكم طريق الرشد (ضد الغي والضلال) والفوز والنجاة.

٣٩- يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متعة زائلة، وإن الآخرة هي دار الخلود والبقاء.

٤٠- من عمل في الدنيا معصية، فلا يجزى إلا بقدرها، عدلاً من الله، ومن عمل عملاً صالحاً من ذكر أو أنثى، والحال أنه مؤمن بالله ورسوله، فأولئك لا غيرهم يدخلون الجنة، يرزقون فيها رزقاً حسناً وافراً، من غير تقدير ولا تحديد.



٤١- ويا قوم، مالي أدعوكم إلى طريق النجاة وهو الإيمان بالله وحده، كرر ذلك للتأكيد والتصريح بإيمانه، وتدعوني إلى ولوج النار، بالشرك، والمراد: أخبروني كيف أدعوكم لدخول الجنة بالإيمان، وتدعوني إلى دخول النار بالكفر؟!

٤٢- ثم أوضح هذا المؤمن الدعوتين بقوله: تدعوني لأكفر بالله وأشرك به، ما لا وجود له ولا علم لي بكونه شريكاً لله، وأنا أدعوكم إلى الله تعالى القوي القاهر الذي لا يغلب، الغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً.

٤٣- حقاً، أن الذي تدعوني إليه لأعبده، ليس في مقدوره إجابة دعاء من يدعو، في الدنيا والآخرة، وأن مرجعنا بعد الموت إلى لقاء الله، وأن المستكثرين من المعاصي كالإشراك والظنيان وسفك الدماء هم أهل النار.

٤٤- وستتذكرون عند معاينة العذاب ما أقول لكم من النصيحة، وأسلم أمري إلى الله وأتوكل عليه، إن الله مطلع على أحوال العباد وأفعالهم من

﴿ وَيَقَوْمَ مَا لِي ادْعُوكُمْ إِلَى الْتَوْبَةِ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ ٤١ ﴾
 تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ
 وَأَنَا ادْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيمِ الْغَفِيرِ ٤٢ لِأَجْرِمَ أَمَّا تَدْعُونِي
 إِلَيْهِ لَيْسَ لَكَ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا
 إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ٤٣
 فَتَذَكَّرُونَ مَا قَوْلَ لَكُمْ وَأَفْوِضْ أَمْرِي
 إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ٤٤ قَوْلَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ
 مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ٤٥
 النَّارُ بُرْصُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ
 أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ٤٦ وَإِذْ يُخَاجِرُونَ فِي
 النَّارِ يَقُولُ لضعفوا للذين استكبروا إنا كنا لكم
 تبعاً فهل ننتقمون عننا تصيبنا من النار ٤٧
 ٤٨ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ
 قَدْحَكُمْ بَيْنَ الْعِبَادِ ٤٩ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لَخِزْنَتُهُ
 جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ٥٠

طاعة أو عصيان.

٤٥- فحماه الله وحفظه من شدائد مكرهم وشر ما أرادوا به، ونزل أو أحاط بفرعون وقومه العذاب السيئ، بالغرق في الدنيا، والنار في الآخرة.

٤٦- تُعرض أرواحهم على النار في البرزخ (أي بعد موتهم وقبل القيامة) صباحاً ومساءً، لإزعاجهم، وينعكس أثر العذاب على أجسادهم ولو تبددت، ويوم تقوم القيامة يقال للملائكة: أدخلوا آل فرعون في أشد أنواع العذاب في جهنم. والظاهر أن عذاب القبر دائم لهؤلاء.

٤٧- واذكر أيها النبي حين يتخاصم أهل النار فيها، فيقول الضعفاء: الأتباع للقادة الذين تكبروا عن الإيمان، وهم رؤساء الكفر: إنا كنا في الدنيا أتباعاً لكم نأتمر بأمركم، فهل تنفعونا دافعين عنا جزءاً من عذاب النار؟ فكلمة «مغنون» متضمن معنى (مدافعين).

٤٨- قال الرؤساء والزعماء الذين تكبروا: إنا وأنتم معاً في جهنم، فكيف نغني عنكم؟ إن الله قضى بالعدل بين العباد، ولا معقب لحكمه، وآل كل فريق إلى مصيره.

٤٩- وقال أهل النار لخزنته جهنم (وهم الملائكة القائمون بتعذيب أهل النار): ادعوا الله ربكم يخفف عنا شيئاً يسيراً من العذاب بمقدار يوم، أي إنهم طلبوا من الملائكة الشفاعة عند الله تعالى.

قَالُوا أَوْ لَرَأَيْتَ بِأَيْدِيكُمْ رَسُولُكُمْ بِالْأَيْتِ وَقَالُوا
 بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعْوُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ
 ٥٠ إِنَّا نَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ٥١ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَدَتُهُمْ
 وَلَهُمُ الْعَذَابُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ٥٢ وَلَقَدْ آتَيْنَا
 مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ
 ٥٣ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ ٥٤ فَاصْبِرْ
 إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
 بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ٥٥ إِنَّ الَّذِينَ يَجِدُونَ فِي آيَاتِ
 اللَّهِ بَعْدَ سُلْطَانِ اللَّهِ إِذْ فِي صُدُورِهِمْ الْأَكْبَارُ
 مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
 ٥٦ الْبَصِيرُ ٥٧ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَثِيرِينَ
 خَلْقَ النَّاسِ وَالْجِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٥٨
 وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ وَلَا النَّاسِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ٥٩

٥٠- قال الخزنة تهكماً: أليست كانت الرسل والأنبياء تأتيكم بالحنج على توحيد الله؟ قالوا: بلى أتونا بها، فكذبناهم، قال خزنة جهنم: فادعوا إذن أنتم، فإننا لا ندعو لمن كفر بالله وكذب رسله، وليس دعاء الكفار إلا في ضياع وخسران، فلا يستجاب.

٥١- إننا لننصر رسلنا والمؤمنين، فنجعلهم متغلبين على أعدائهم، في الدنيا، بالقتل والأسر والسلب، وإظهار الحججة، ويوم القيامة حين تشهد الملائكة للأنبياء والرسل بالبلاغ، وعلى الكفار بالكذب، فيدخل الله أهل الإيمان الجنة، ويدخل الكفار النار.

٥٢- يوم القيامة حيث لا يفيد الكفار اعتذارهم ولا يقبل منهم؛ لأن أعدارهم واهية باطلة، ولهم الطرد والبعد من رحمة الله، ولهم النار حيث يقيمون فيها.

٥٣- ولقد آتينا موسى ما يهتدى به من الضلالة إلى الحق، من التوراة المشتعلة على الشرائع والمعجزات المثبتة للصدق، وأورثنا بني إسرائيل كتاب التوراة من بعد موسى.

٥٤- هداية وإرشاداً، وتذكرة وموعظة لأصحاب العقول الرشيدة.

٥٥- فاصبر أيها النبي على أذى المشركين، إن وعد الله بالنصر وإعلاء كلمة الله حق ثابت لا يخلقه أبداً، واستغفر لذنبك لزيادة الثواب، وكونك قائد الأمة ليتأسوا بك، ونزهة الله مع حمده وشكره وداوم على ذلك، في المساء والصباح.

٥٦- إن الذين يجادلون في آيات القرآن، بغير حجة وبرهان جاءهم من عند الله، ما في صدورهم إلا تكبر عن اتباع الحق، ما هم ببالغي مرادهم وهو الزعامة والتغلب على النبي، فالتجئ إلى الله من شرهم وكيدهم، إن الله هو السميع لأقوالهم، البصير بأحوالهم وأفعالهم. نزلت في منكري البعث مشركي مكة وغيرهم من الكفار عامة.

٥٧- ثم رد الله على هؤلاء الكفار منكري البعث بأن خلق السموات والأرض في ابتداء الكون أعظم من بعث الناس بعد الموت، ولكن أكثر الناس لا يعلمون بما عليه قدرة الله، ولا يتأملون لغفلتهم واتباع أهوائهم.

٥٨- ولا يستوي الكافر والمؤمن، والجاهل والعالم، والغافل والمتبصر، ولا يستوي المحسن الذي آمن وعمل الصالحات، والسيء المقصر بالكفر والمعاصي، قليلاً ما تتعظون أيها الناس، والمراد أن تذكروهم قليل جداً في حكم المعدم.

٥٩- إن القيامة آتية لا شك في حصولها، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون بذلك، ولا يصدقونه، لضعف تفكيرهم ومحاكماتهم العقلية.

٦٠- وقال ربكم: اعبدوني أنبيكم، واسألوني أعطكم، والمراد بالدعاء: السؤال بطلب النفع ودفع الضر، وهو في ذاته عبادة؛ لأن «الدعاء مخ العبادة» كما جاء في الحديث الصحيح، إن الذين يتكبرون عن عبادتي ودعائي سيدخلون جهنم صاغرين أذلاء. وهذا وعيد لكل من تكبر عن عبادة الله ودعائه.

٦١- الله الذي أوجد لكم الليل مظلماً لتستريحوا فيه من عناء العمل والكسب في النهار، وجعل لكم النهار مضيئاً لتبصروا فيه أعمالكم وحوادثكم، إن الله لصاحب فضل عظيم على الناس بما أنعم عليهم من نعم كثيرة لا تحصى، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على هذه النعم، فلا يؤمنون ولا يطيعون ربهم فيما شرع لهم.

إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّا كَثْرَ النَّاسِ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ
الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ
دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْبَلَّ لَتَشْكُرُوا فِيهِ
وَأَلْتَهَارُ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِن
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَالِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ
خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِ اللَّهِ يَحْذَرُونَ ﴿٦٢﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ
لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ
فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَالِكُمْ اللَّهُ
رَبُّكُمْ فَبَارِكُوا لَهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٣﴾ هُوَ الْخَلْقُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ أَحْسَنُوا لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ
يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي
وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾

٦٢- ذلكم الخالق المنعم هو الله ربكم خالق كل شيء في السماء والأرض، لا إله معبود بحق إلا الله، فكيف تصرفون عن عبادة الله إلى عبادة غيره؟

٦٣- مثل ضلال هؤلاء وانصرافهم عن عبادة الله إلى عبادة الأصنام، يصرف كل من جحد بآيات الله ومعجزاته، وينكر توحيده عن اتباع الطريق القويم.

٦٤- الله وحده الذي جعل لكم الأرض مستقراً، والسماء مبنية بإحكام، وخلقكم في أحسن صورة، ورزقكم من طيبات الرزق ولذائذه، ذلكم المبدع الرازق هو الله ربكم، فتقدس الله وتنزهه رب الخلاق كلها.

٦٥- هو سبحانه الحي الدائم الحياة، الباقي الذي لا يموت، لا معبود بحق في الوجود سواه، فادعوه واعبدوه مخلصين له الطاعة والعبادة، وقولوا: الشكر والثناء التام لله رب الخلاق أجمعين.

٦٦- قل أيها النبي للمشركين: إنني نُهيت ومنعت أن أعبد الذين تعبدون من غير الله من الأصنام والأوثان، لما جاءتني الأدلة القاطعة الواضحة الدالة على وحدانية الله، من ربي الذي رباني بنعمه، وأمرت أن أخضع وأنقاد لله رب الخلاق كلها. أخرج جويبر عن ابن عباس: أن الوليد بن المغيرة، وشيبة بن ربيعة قالوا: يا محمد، ارجع عما تقول بدين آبائك، فأنزل الله هذه الآية.

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ
 ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَسْلَمُوا الْأَشْدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكُونَ
 شُجُوعاً وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِيَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى
 وَالْعَلَى كُمْ وَعُقُوبَةٌ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِنَّا
 فَصَّيْنَا أُمَمًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى
 الَّذِينَ يَبْجِدُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصِرُّونَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا
 بِالْكِتَابِ وَإِنَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلًا فَسُوفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾
 إِذِ الْأَعْلَى فِي أَعْيُنِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ
 ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ إِنَّمَا كُنْتُمْ
 تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَالْوَاضِلُ وَاعْتَابَكَ لَهُ
 كُنَّ تَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾
 ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَمْرُجُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنَّمَا كُنْتُمْ
 تَمْرُجُونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى
 الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِنَّمَا تِرْيَاقُ بَعْضِ
 الَّذِي نَعِدُهُمْ وَأَتَوْفِينَاكَ فَاِتْبَاءِ يَرْجِعُونَ ﴿٧٧﴾

٦٧- الله وحده هو الذي خلقكم أيها الناس في الأصل من تراب بخلق أبيكم آدم عليه السلام، ثم خلقكم من نطفة (مادة المني) ثم من علقة (دم متجمد) ثم يخرجكم أطفالاً (الطفل يطلق على الواحد والأكثر) أي يخرج كل واحد منكم طفلاً، ثم لتصلوا مرحلة بلوغ الأشد: وهي مرحلة اكتمال القوة والعقل من ثلاثين إلى أربعين، ثم لتصيروا كبار السن في مرحلة الشيخوخة (بعد الستين) ومنكم من يموت قبل هاتين مرحلتين أو إحداهما، ويفعل الله ذلك لتبلغوا وقتاً محدداً، هو وقت الموت، ولكي تتأملوا وتفكروا بما في ذلك من دلائل التوحيد والقدرة الإلهية.

٦٨- الله وحده هو القادر على الإحياء والإماتة، فإذا أراد إيجاد شيء، فإنما يقول: كن فيكون موجوداً كما أراد الله تعالى.

٦٩- ألم تنظر أيها النبي تعجباً إلى الذين يجادلون بالباطل في آيات الله القرآنية، كيف يصرفون أو يبعدون عن الإيمان بالله والإقرار بالحق؟!

٧٠- الذين كذبوا بالقرآن وغيره من الكتب السماوية، وبما أرسلنا به رسلنا من الدعوة إلى

توحيد الله والبعث والأخلاق والشرائع والأحكام، فسوف يعلمون عاقبة أمرهم وتكذيبهم.

٧١، ٧٢- سوف يعلمون حين توضع الأغلال في أعناقهم، ويسحبون بالسلاسل (وهو الحديد في الأيدي والأرجل) يعنف في جهنم والحميم: الماء الشديد الحرارة، ثم يحرقون ويوقدون في النار. وإذ للماضي، استعملت هنا مثل «إذا» للمستقبل.

٧٣- ثم يقال لهم توبيخاً وتقريعاً: أين الأصنام والأوثان التي كنتم تعبدونها وتشركونها مع الله في الدنيا؟!!

٧٤- تشركونها في العبادة من غير الله، ما لهم لا يتقذونكم من العذاب؟ قالوا: ذهبوا عنا وغابوا، فلم ينفعونا، بل لم تكن تعبد شيئاً يستحق العبادة في الدنيا، أي إنهم أنكروا عبادتها، وأقروا بأنها مجرد أوهاام، مثل إضلال هؤلاء المكذبين، يضل الله الكافرين، فلا يهتدوا إلى خير، بسبب كذبهم وضلالهم.

٧٥- ذلكم العذاب بسبب ما كنتم تبطلون وتكبرون ومظهري السرور بالمعصية في الدنيا بغير الحق وهو الشرك والعصيان وإنكار البعث، وبما كنتم تختالون بطراً وخيلاء، فرحين بالمعاصي، ومخالفة الرسل والكتب. والفرح المذموم: هو التجرؤ على المنكرات مع الظن أن ذلك من علامات القوة.

٧٦- ويقال لهم بعد دخول النار تبيخاً وتقريعاً: ادخلوا أبواب جهنم ماكنين فيها على الدوام، فبئس (قبح) ماوى المتكبرين عن عبادة الله والإيمان بالآخرة.

٧٧- فاصبر أيها النبي على أذى المشركين، إن وعد الله بنصرك والانتقام من أعدائك كائن حتماً، فإن أريناك بعض ما نعدهم به من العذاب الدنيوي كالقتل والأسر، أو نتوفينك قبل رؤية تعذيبهم، فإلينا يصيرون ويردون يوم القيامة، لنجازيهم بأعمالهم.

٧٨- ولقد أرسلنا رسلاً كثيراً من قبلك منهم من أخبرناك بأخبارهم، ومنهم من نذكر لك أخبارهم، وما كان لرسول أن يأتي بمعجزة دالة على نبوته، إلا بأمر الله وإرادته، فإذا جاء أمر الله بتزول العذاب على الكفار في الدنيا أو في الآخرة، حكم بين الرسل ومكذبيهم بالحق، بإنهاء المحق، وتعذيب المبطل، وظهرت في ذلك الوقت خسارة الذين يتبعون الباطل ويعملون به.

٧٩- الله تعالى الذي خلق لأجلكم الأنعام (والمراد بها هنا الإبل) لتركبوا بعضها، وتأكلوا بعضها الآخر.

٨٠- ولكم فيها منافع كثيرة أخرى كالإبلان والجلود والأصواف والأوبار، ولتحققوا حاجاتكم بالسفر عليها وحمل الأثقال إلى البلاد، والحاجة: الأمر المهم، وعليها وعلى السفن في البحر تحملون.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقِصُّصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَاتٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِيَسَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَتَهُمْ فِي صُدُورِهِمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيُّ الْآيَاتِ لَلَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرًا مِنَّهُمْ وَأَشَدُّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِبَيِّنَاتٍ فَحَرَّوْا بِعِنْدِهِمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَقَّ بِهِمْ مَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بُرُوقًا لَّوًّا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدِيثِهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٨٤﴾ فَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا بِآسِنَاتِنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَقَتْ فِي عِبَادِهِمْ خَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

٨١- ويريكم الله دلائله الدالة على كمال قدرته ووحديته وسعة رحمته، فأي تلك الدلائل تنكرون؟ فإنها لوضوحها لا تقبل الإنكار.

٨٢- أفلم يسافر في الأرض هؤلاء المشركون المجادلون بالباطل، فينظروا ويتأملوا في أسفارهم فيما حل بالأمم السابقة من العذاب بسبب كفرهم وتكذيبهم رسلهم؟ كانوا أكثر منهم عدداً، وأشد قوة وأبقى آثاراً في الأرض بالعمائر والمصانع والمزارع، فما أفادهم ومنع عنهم العذاب ما عملوا به في الدنيا من شرك ومكر، وما كسبوه من ثروات وأموال.

٨٣- فلما جاءتهم رسلهم بالمعجزات وأدلة توحيد الله، فرحوا بما لديهم من عقائد زائفة وشبه داحضة، ونزل بهم ما هزقوا به من العذاب، وأحلق بهم جزاء استهزائهم.

٨٤- فلما رأوا أشدة عذابنا قالوا: أمانا بالله وحده، وكفرنا بما أشركنا به من عبادة الأصنام والأوثان، أي إنهم تبرؤوا من شركهم.

٨٥- فلم يكن ينفعهم إيمانهم عند معاينة عذابنا، لفوات وقت قبول التوبة، فإنه ينفع الإيمان الاختياري، لا الإيمان الاضطراري، والحكم بعدم نفع الإيمان عند مشاهدة العذاب: هو سنة الله المقررة في الأم كلها، وخسر حيثئذ الكافرون خسارة لا تعوض إذا رأوا العذاب.

سورة فصلت



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- نَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْزَلْنَا بِهِ الشَّجَرَةَ الْمَشْجُورَةَ ۝
 ٢- وَأَنْزَلْنَا فِيهَا ذُرِّيَّةً نَبِيًّا مُبَارَكًا فَذَكَرَ الْإِنْسَانُ بِمَا كُنَّ تَعْمَلُونَ ۝
 ٣- وَإِنَّا لَنَرَاهُ فِي صَحَابِكُمْ يُحَدِّثُكُمْ عَنْهَا وَيُقَدِّمُ عَلَيْكُمْ ۝
 ٤- وَتُحَدِّثُكَ الْمَسْكِينُ وَالضَّالُّونَ ۝
 ٥- وَتُحَدِّثُكَ الْمَسْكِينُ وَالضَّالُّونَ ۝
 ٦- وَتُحَدِّثُكَ الْمَسْكِينُ وَالضَّالُّونَ ۝
 ٧- وَتُحَدِّثُكَ الْمَسْكِينُ وَالضَّالُّونَ ۝
 ٨- وَتُحَدِّثُكَ الْمَسْكِينُ وَالضَّالُّونَ ۝
 ٩- وَتُحَدِّثُكَ الْمَسْكِينُ وَالضَّالُّونَ ۝
 ١٠- وَتُحَدِّثُكَ الْمَسْكِينُ وَالضَّالُّونَ ۝
 ١١- وَتُحَدِّثُكَ الْمَسْكِينُ وَالضَّالُّونَ ۝

فضلها: أخرج عبد بن حميد وأبو يعلى والبخاري: أن النبي ﷺ قرأها على عتبة بن ربيعة إلى قوله تعالى: ﴿فإن أعرضوا﴾ [١٣] وكانت قريش قد أرسلته مندوباً عنها، ليفاوض النبي في ترك دعوته، ويقدموا له المال والنساء وغيرهما، فعاد عتبة قائلًا عن القرآن: والله ما هو بشعر ولا كهانة، وقرأ ما سمع.

١- حا، ميم: للتنبيه إلى خطورة ما وراء ذلك، ولتحدي العرب بالإنبياء بمثل القرآن الذي هو من لغتهم.

٢- هذا القرآن تنزيل من الله تعالى ذي الرحمة الواسعة، المنعم بعظائم النعم ودقائقها.

٣- وهذا القرآن كتاب بُيئت أحكامه من حلال وحرام، ووضحت معانيه لنفهم ببسر وسهولة، حال كونه قرآنًا عربيًّا في لفظه وأسلوبه، تذكيرًا لهم، وحجة عليهم، لقوم يعلمون قدره.

٤- يبشِّرُ المؤمنين بالجنة إن عملوا به، وينذر العصاة المخالفين بالنار، فأعرض أكثر الكفار عن قبوله، فهم لا يسمعون سماعًا تأمل وقبول وانتفاع.

٥- وقال كفار قريش: قلوبنا مغطاة بأغضية، فلا تفهم شيئاً، وفي آذاننا صمم، ومن بيننا وبينك أيها النبي ستار وحاجز، وهو شدة كرهنا لك، يحول دون اتباع رسالتك، فاعمل على دينك، إننا عاملون على ديننا دون مفارقة.

٦- قل أيها النبي للمشركين: إنما أنا بشر كأمثالكم، لستُ ملكاً أو جنياً لا ألتقي بكم، إلا أنه يوحي إلي من ربي أنه الإله الواحد المستحق للعبادة، فاستقيموا إليه بالطاعة، واطلبوا المغفرة، وهاك للمشركين لفرط جهلهم بالله تعالى.

٧- وهم الذين لا يؤدون الزكاة للمحتاجين، وهم جاحدون بالآخرة لا يصدقون بها.

٨- إن الذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا الصالحات لهم ثواب غير مقطوع عنهم، ولا يمتن به.

٩- قل أيها النبي للمشركين توبيخاً وتقريعاً: كيف تكفرون بالله الذي خلق الأرض في مقدار يومين، وتجعلون له شركاء مماثلين له في القدرة والقدر، ذلك المتصف بما ذكر هو رب المخلوقين كلهم.

١٠- وجعل هذا الرب في الأرض جبلاً ثوابت مرفوعة فوقها، وجعل الأرض كثيرة الخير، وقدر فيها أرزاق أهلها في مقدار أربعة أيام، مستوية لا تفاوت بينها لمن سأل عن مدة خلق الأرض، وجعلها متساوية لطالبي الرزق بالسعي فيها.

١١- ثم توجهت إرادته أو عمد إلى خلق السماء، وهي كتلة غازية (وهي السديم) تشبه الدخان (ما ارتفع من لهب النار) فقال للسماء والأرض بعد خلقهما: اتبيا في الوجود طائعتين أو مكرتين، قالتا: أتينا متقادين لأمرك دون تلكؤ. والمراد تصوير تأثير قدرته تعالى في تهيتها للانتفاع بهما، وتأثرهما بسرعة لأمر الخالق.



١٢- فأتهم سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها
 فيكون تمام خلق السموات والأرض في ستة أيام،
 وأوحى (أي أوجد، وهو الأمر التكويني) في كل
 سماء ما هي مهية له من وجوه الارتفاع بها كالشمس
 والقمر والنجوم وغيرها، وزين السماء الدنيا بكواكب
 متلألئة، كالمصابيح. وقد حوّل الكلام من الغيبة إلى
 التكلم لفتاً لنظر السامع لبديع ما يذكر بعده. وحفظها
 حفظاً من الاختلال والسقوط واستراق الشياطين
 السمع بالشهب، ذلك الخلق تقدير القوي التام القدرة
 في ملكه، العليم بمصالح خلقه. وكان خلق
 السموات قبل خلق الأرض كما اختار أبو حيان،
 والترتيب في قوله: ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ [١١]
 في الذكر فحسب لا في الواقع، واختار الرازي
 والشوكاني وغيرهما أن الأرض متقدمة خلقاً، متأخرة
 دحواً، أي بسطاً وهو الأصح.

١٣- فإن أعرضوا. أي كفار مكة. عن الإيمان بهذه
 الآيات التنزيلية، فنقل لهم أيها النبي: خوفاً منكم
 صاعقة كصاعقة عاد وثمود، والصاعقة، هي التي
 تقتل في الحال، وهي صوت شديد مزعج، من نار
 محرقة أو ريح مدمرة أو غيرهما، والمراد حذرتكم
 مثل العذاب الذي أهلك أولئك الأقوام.

فَصَلَّوْهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا
 وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبُوحٍ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
 الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِن أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ
 عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَهُمْ نَهْمُ الرَّسُولِ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ
 خَلْفِهِمْ أَلَّا يَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً
 فَأَنزَلْنَا أُرْسُلَهُمْ فِي سَكِينٍ مِّن رَّبِّكَرُورًا ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا
 فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ
 الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾
 فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ مَّحْسُوبَاتٍ لِّنَذِيقَهُمْ
 عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابَ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ
 لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحْوُوا الْعَصَىٰ عَلَى
 الْعُدَىٰ فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ لَهُونَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾
 وَيُنذِرَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ
 أَعْدَاءَ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهُمْ شَاهِدٌ
 عَلَيْهِمْ سَمِعُوهُمْ وَأَبْصَرُوهُمْ وَجَلَدُوهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

١٤- حين جاءتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم، المتقدمون والمتأخرون تصافر جميعهم على إقناعهم بأساليب
 شتى، وطلبوا منهم ألا يعبدوا إلا الله إلهاً واحداً، قالوا: لو شاء الله لأرسل إلينا ملائكة، ولم يرسل إلينا بشراً من
 جنسنا، فإننا كافرون بما تزعمون أنكم أرسلتم به إلينا.

١٥- فأما قوم عاد جماعة هود فتكبروا عن الإيمان بالله ورسله بغير حجة ولا حق، وقالوا: لا أحد أقوى منا، أو
 لم يعلموا أن الله خالقهم هو أقوى منهم وأقدر عليهم وكانوا ينكرون آياتنا ومعجزات الرسل عتاداً. وقولهم: ﴿من
 أشد...﴾ استفهام إنكاري يفيد النفي، أي لا أحد.

١٦- فأرسلنا عليهم ريحاً شديدة البرد والصوت في أيام ثمانية مشؤومات عليهم، لنذيقهم عذاب الذل والهوان
 في الدنيا بسبب تكبرهم، وعذاب الآخرة أشد خزيًا وذلاً، وهم لا يُنصرون بمنع العذاب عنهم.

١٧- وأما قوم ثمود جماعة صالح فبينما لهم طريق الهدى والخير والنجاة وعرفاتهم طريق الشر، بإرسال الرسل
 وبيان الحجج والأدلة، فاختاروا الكفر على الإيمان، فأخذتهم النار التي أهلكتهم فوراً، بسبب كفرهم وتكذيبهم.

١٨- ونجيننا المؤمنين المتقين وهم صالح ومن آمن برسالته.

١٩- ويوم يجمع ويساق أعداء الله بعنف إلى نار جهنم، وهم كل من كذب الرسل وكفار الأمم جميعاً، فهم
 يُحسبون، ليتلاحقوا ويجمعوا، ثم يساقون إلى الجحيم.

٢٠- حتى إذا حضروا النار شهدت عليهم أسماعهم وأبصارهم وجلودهم بأن ينطقها الله، والمراد بالجلود هنا
 جميع أعضائهم، من عطف العام على الخاص، بسبب ما عملوا في الدنيا من المعاصي، وارتكبوا من الكفر
 والآثام.

٢١- وقال أعداء الله لجوارحهم (أعضائهم): لماذا شهدتم علينا؟ فأجابوا: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء من المخلوقات، فشهدنا بما عملتم من القبائح، ومن قدر على خلقكم في ابتداء الأمر، قادر على إعادتكم ورجوعكم إليه، فكلكم راجعون إليه بعد الموت للحساب والجزاء.

٢٢- وما كنتم تستترون وتستخفون عند ارتكاب الفواحش من شهادة جميع الجوارح عليكم يوم القيامة، ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً من أعمالكم من المعاصي، فاجترأتم على فعلها. وهذا إما من كلام الجلود أو من كلام الله أو من كلام الملائكة. نزلت في ثلاثة من القرشيين تساءلوا عن سماع الله كلامهم، فقال أحدهم: إنا إذا رفعنا أصواتنا سمعه، وإذا لم نرفعه لم يسمعه، وقال آخر: إن سمع منا شيئاً سمعه كله.

٢٣- وذلكم ظنكم بأن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون أو وقعكم في الردى والهلاك في النار، فأصبحتم من الخاسرين أنفسهم، الهالكين.

٢٤- فإن يصبروا على العذاب، فالنار محل

وقالوا للجلود هزر شهدتم علينا فألوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ﴿٢١﴾ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون ﴿٢٢﴾ وذلكم ظنكم الذي ظننتم من ربكم أزدكم فأصحبتم من الخاسرين ﴿٢٣﴾ فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستغيثوا يغاثوا من المعصين ﴿٢٤﴾ وقيضنا لهم قرأنا قرأنا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس أن كانوا خسرين ﴿٢٥﴾ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون ﴿٢٦﴾ فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ﴿٢٧﴾ ذلك جزاء أعداء الله النار التي فيها دار الخلد جزاء ما كانوا يديننا بجدوك ﴿٢٨﴾ وقال الذين كفروا ربنا أربنا الذين أضلنا من الجن والإنس يجعلهم تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين ﴿٢٩﴾

إقامة واستقرار لهم، وإن يطلبوا العتبي، أي الرضى، أي زوال سبب العتبي وهو غضب الله عليهم، بأن يرضى الله عنهم، فليسوا من المرضيين، أي المجابين إلى ما يطلبون، لقوات الوقت.

٢٥- وهياناً وسلطاناً عليهم قرناء من شياطين الإنس والجن كالأصحاب، لانحرافهم عن الصواب، فزيتوا لهم شهوات الدنيا المحرمة والكفر والضلال، وزينوا لهم من أمور الآخرة الأبعث ولا حساب، وثبت أو وقع عليهم العذاب، كما ثبت على الأم الخالية (الماضية) من قبلهم، من الجن والإنس، الذين أصروا على الكفر حتى الموت، إنهم كانوا خاسرين بسبب تكذيبهم ومعاصيهم، أي لأنهم، فهو تليل لاستحقاقهم العذاب.

٢٦- وقال الكفار عند سماع القرآن من النبي ﷺ لبعضهم بعضاً: لا تنتصوا لقراءة هذا القرآن، وعارضوه بالكلام اللغو الذي لا معنى له، من لفظ وتشويش وصياح، حتى لا يؤثر فيمن يسمعه، ولكي تغلبوا محمداً وصحبه، فيسكتوا.

٢٧- فلنذيقن العذاب الأليم الشديد جميع الكفار ومنهم هؤلاء القائلون المعارضو القرآن، ولنجزينهم في الآخرة جزاء أقبح أعمالهم في الدنيا، وهو الشرك. وهذا وعيد لجميع الكفار.

٢٨- ذلك الجزاء جزاء أعداء الله وهم الكفار والعصاة وهو النار، لهم في جهنم دار الإقامة الدائمة، يجزون جزاء بسبب تكذيبهم بآيات القرآن.

٢٩- وقال الكفار بعد دخول النار: ربنا أرنا من أضلنا من فريقي الجن والإنس، اللذين أوردانا موارد الهلاك، لكي ندوسهما بأقدامنا، ليكونا من الأذلين المهانين.



إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَحْفَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ مَن أُولِيَ الْقَوْمَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ وَلَكِنَّ فِيهَا مَا أَنْشَأْتُمْ أَنفُسَكُمْ وَلَكِنَّ فِيهَا مَا لَدُّنُونَ ﴿٣١﴾ تَزَلُّونَ مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ فَوْلاً مَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا الْأَذْوَحِيظُ عَظِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّمَا يَرْتَعَنُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾

٣٠- إن الذين قالوا: ربنا الله وحده لا شريك له، ثم ثبتوا وداوموا على الاستقامة في العمل الصالح والإقرار بالتوحيد، تنزل عليهم ملائكة الرحمة بالبشرى السارة عند الموت، وفي القبر، وعند القيام من قبورهم، بألا يخافوا مما يقدمون عليه من أمور الآخرة، ولا يحزنوا على ما فاتهم من أمور الدنيا، ويقال لهم: أبشروا بالجنة التي وُعدتموها في الدنيا على لسان الرسل، فإنكم واصلون إليها. نزلت في أبي بكر الصديق الذي قال: ربنا الله وحده لا شريك له، ومحمد ﷺ عبده ورسوله، فاستقام، وقال المشركون: ربنا الله، والملائكة بناته، وهؤلاء شفعاؤنا عند الله، فلم يستقيموا.

٣١- وتفعل الملائكة لهم: نحن أنصاركم في شؤونكم، نحفظكم ونوفقكم لما فيه الخير والرشد في الدنيا، ونحن أيضاً أنصاركم في الآخرة بالشفاعة والكرامة حتى تدخلوا الجنة، ولكم في الجنة ما تشتهي أنفسكم من النعيم وأنواع اللذات، ولكم فيها ما تطلبون.

٣٢- تتزلاً معدداً لكم من الرزق والإكرام، من رب غفور للذنوب، رحيم بالعباد.

٣٣- ولا أحد أحسن قولاً من دعا إلى عبادة الله وحده، وعمل العمل الصالح الذي أمر الله به، وقال صراحة: إنني من المنقادين لأمر الله، وهذا جمع بين العقيدة والعمل. و﴿من﴾ اسم استفهام فيه معنى النفي، أي لا أحد أحسن في القول. نزلت في الرسول ﷺ وأصحابه.

٣٤- ولا تتساوى الحسنة التي يرضى الله بها، والسيئة التي يكرها الله، في الجزاء وحسن العاقبة، ادفع الخصلة السيئة بالحسنة أي الطريقة الهادئة التي لا شدة فيها، بمقابلة الإساءة بالإحسان، والذنب بالعفو، والغضب بالصبر، والجهل بالحلم، فإذا فعلت ذلك، صار عبدك كالصديق القريب، في بره ولطفه. نزلت في أبي سفيان بن حرب كان معادياً للنبي ﷺ، فصار له ولياً مصافياً بالمصاهرة التي حدثت بينهما.

٣٥- وما يؤتى هذه السجدة ويحملها، وهي دفع السيئة بالحسنة، إلا الصابرون على المكاره وكظم الغيظ، وما يؤتاها ويتقبلها ويتلقاها إلا صاحب الحظ العظيم من الخير وكمال النفس والثواب.

٣٦- وإن يصرفك وسواس الشيطان عن الخصلة الخيرة أو الدفع بالتي هي أحسن، فاستعد بالله من شر الشيطان، والتجىء إلى الله ولا تطع الشيطان، يدفع الله عنك وساوسه، إن الله سميع لاستعدادك وقولك، عليم ببيتك وفعلك.

٣٧- ومن أدلة وحدانية الله وقدرته وعظمته وحكمته: خلق الليل بظلامه، والنهار بضياؤه، والشمس بضياتها، والقمر بنوره، لا تسجدوا أيها الناس للشمس والقمر؛ لأنهما من مخلوقات الله، لا شريكين له، واسجدوا لله الذي خلق هذه الأشياء الأربعة، إن كنتم تعبدونه حقاً. وهي رد على الصابئة في عبادة الكواكب.

٣٨- فإن استكبر البشر عن الامتثال والسجود لله تعالى، فالملائكة لا يستكبرون عن عبادته تعالى، فهم يديون التسبيح له ليلاً ونهاراً، ولا يملون ولا يفترون. والعندية ﴿عند ربك﴾ عندية منزلة وكرامة، وليست عندية مكان.



وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خُشْعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ
 اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنْ الْأَرْضُ لَأَنْحَا لِحَى الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنْ الَّذِينَ يُلْقُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَحْكُمُونَ عَلَيْهَا أَقْمِنُ
 بَلَقَى فِي النَّارِ خَيْرًا مِّنْ بَلَقَى إِتْمَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ
 إِنَّهُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ
 وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبٌ عَزِيزُونَ ﴿٤١﴾ لِآيَاتِنَا الْأَطْلُ مَنْ يَبِينُ يَدَيْهِ
 وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حُكْمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا
 مَا أَقْدَقَ لِلرَّسُولِ مِنْ قَبْلِكَ إِنْ رَأَيْكَ لِلذَّمِّ مَغْفِرَةً وَأَنْ نَبْغِ
 الْبُيُوتَ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قَوْمًا أَنْعَمْنَا لَعَالَمًا وَلَا أَفْضَلْنَا
 آيَاتِنَا إِلَّا لِعِبادِنَا وَمَنْ يَكْفُرْ بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
 وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آيَاتِنَا وَمَنْ يَكْفُرْ بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
 مِنَ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَآخْتَلَفَ
 فِيهِ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ
 وَأَنْتُمْ لَنَاصِحُونَ ﴿٤٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ
 وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلِيمٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾

٣٩- ومن أدلة الله على قدرته على البعث أنك ترى الأرض يابسة لا نبات فيها، فإذا أنزلنا عليها المطر تحركت وانتفخت بالنبات. وهذا تصوير الأرض المنبتة بصورة الحي المتحرك. إن الذي أحيها بالإنبات، لمحي الموتى يوم القيامة بالبعث والنشور، إنه على كل شيء قدير من الإحياء والإماتة، لا يعجزه شيء مهما كان.

٤٠- إن الذين يحرفون آيات القرآن بالتأويل الباطل والطعن فيها، لا يخفون على الله، بل نحن نعلمهم وسنجازيهم بما يستحقون، أفمن يلقي في النار لكفره وعصيانه خير، أمن يأتي أمناً من عذاب الله يوم القيامة لإيمانه بالله ورسوله؟! اعملوا أيها الناس بما شئتم من خير أو شر، إن الله مطلع على ما تعملون، فمجازيكم عليه. وهذا تهديد وتخويف شديد، ووعيد بالمجازاة، ليتنبه الناس من غفلتهم. نزلت في أبي جهل وعمار بن ياسر.

٤١- إن الذين كفروا بالقرآن وكذبوا به لما جاءهم، يجازون بكفرهم، وإن القرآن المجيد لكتاب منيع لا يتأذى بإطاله وتحريفه وتبديله.

٤٢- لا يتعرض إليه الباطل إطلاقاً، بنقص منه

أو زيادة فيه، أو تكذيب كتاب آخر له، أو إلغاء كتاب آخر يبطله، تنزيل من إله حكيم في جميع أفعاله، وتدبير شؤون خلقه، محمود على كل حال، يحمده جميع خلقه بما أنعم عليهم من النعم الكثيرة.

٤٣- ما يقول لك كفار قريش من وصفك بالسحر، والكذب، والجنون، وتكذيب الرسالة، إلا مثل ما قالت الأم السابقة للرسول، فاصبر على الأذى كما صبروا، إن ربك لصاحب مغفرة للمؤمنين التائبين، وصاحب عقاب مؤلم للكفار أعداء الله، المكذبين لرسالتك.

٤٤- ولو جعلنا القرآن بغير لغة العرب، لقال المشركون العرب: هلا بُيِّت آياته بلغتنا حتى نفهمها؟! وقالوا أيضاً: أكلام أعجمي غير عربي ورسول عربي؟ قل لهم أيها الرسول: هذا القرآن للمؤمنين هداية إلى الحق والخير، وشفاء للصدر والنفوس من الجهل والشك والشبهة. والذين لا يؤمنون بالقرآن في آذانهم صمم عن سماعه وفهم معانيه، وهو على قلوبهم معصى لا يفهمونه، لتعاميهم عن آيات الله، أولئك الذين لا يؤمنون بالقرآن كالمنادى من مكان بعيد، لا يسمع ولا يفهم ما يُنادى به.

٤٥- ولقد آتينا موسى كتاب التوراة كإيتائك أيها النبي القرآن، فاختلف فيه قوم موسى بين مصدق ومكذب، كما اختلف في القرآن، ولولا حكم سابق من ربك بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة، لفضي بينهم في الدنيا فيما اختلفوا فيه، بتعجيل العذاب للمكذبين، وإن المكذبين لفي شك من التوراة والقرآن، موقع في الريبة والباطل.

٤٦- من عمل عملاً صالحاً فيعود نفع عمله لنفسه، ومن أساء عمله فيعود ضرر إساءته على نفسه، وما ربك بذي ظلم لأحد، فلا يعاقب أحداً إلا بذنبه.

٤٧- إليه تعالى لا إلى غيره مرد العلم بقيام القيامة، فذلك من مفاخ الغيب التي اختص الله بها، وكل شيء غير ذلك بعلمه تعالى، فما تخرجه الأشجار من الثمار من أوعيتها أو أعطيتها التي تكون على الثمرة قبل ظهورها، وما تحمله الإنث في بطونها، وما تقضعه من أولادها إلا بعلم الله، فإليه تعالى علم الساعة، وعلم هذه الأشياء، ويوم ينادي الله تعالى المشركين يوم القيامة بقوله: أين شركائي من الأصنام وغيرها الذين أشركتموهم معي في العبادة؟ قال المشركون: أعلمنك وأخبرناك: ما من أحد يشهد لهم بأنهم شركاؤك. فيكون السؤال عنهم للتوبيخ.

٤٨- وغاب وزال عنهم ما كانوا يعبدون في الدنيا من الأصنام ونحوها، فلا تتفعمهم شيئاً، وأيقنوا أنه لا مهرب لهم من العذاب.

٤٩- لا يمل الإنسان الكافر من طلب الخير لنفسه، والخير: المال والصحة والحياة والسلطة والجاه، وإن أصابه الضيق من فقر وشدة ومرض ونحوها، كان يائساً أشد اليأس من فضل الله ورحمته، ظاهراً عليه آثار اليأس والحزن والكآبة والاستكانة.

إِلَيْهِ رُدُّ عِلْمِ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا مِن آتِمَاتٍ وَمَا نَجْمَلُ مِنْ شَيْءٍ وَلَا نُصَبِحُ إِلَّا بَعْلَاءٌ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ قَالُوا ذُنُوبَنَا وَمَا نَرَى مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَلُّوا مَا لَمَّوْنَ مِنْ حَيْصٍ ﴿٤٨﴾ لَا نَسْمُ الْإِنْسَانَ مِنْ دُعَائِهِ الْخَيْرِ وَإِنْ نَسَهُ الشَّرُّ فَوَسْوَسٌ ﴿٤٩﴾ وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّةٍ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ فَأَنزِلْهُ وَأَلِيْنَ نَسِيتُ إِلَى رَيْثِي أَلِ يَوْمَئِذٍ لِّلْحَسَنِ فَلَنَبِيْنَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَسْمَائِهِمْ أَعْمَلُوا وَلَنَذِيْقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيْظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا أُنْمِتْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ عُرْضًا وَنَايَجَانِيهِ وَإِنَّا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَزِيدُهُ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَّرْ بِهِ مِنْ أُصْلٍ مِّنْ حَوْفٍ سِيقًا يَّعْبُدُ ﴿٥٢﴾ سَبْعِينَ أَلْفَ نَفْسٍ فِي السَّمَاءِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ لَبِثْنَ لَمْرَأَةً لَّعْنَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ بِرَبِّكَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَشَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيضٍ مِنْ لَعْنَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا يُبْجِلُ شَيْءٌ وَلَا يُحِيطُ ﴿٥٤﴾

سُورَةُ فَصَّلَاتٍ
٤١

٥٠- ولئن آتينا هذا اليأس الكافر سعة وفرجاً وخيراً من بعد شدة وكرب، ليقولن: هذا حق لازم لي استحقه على الله بمجهودي، لا فضل لأحد فيه، ولست متيقناً أن القيامة ستكون كما يخبرنا به الأنبياء، ولئن عُذت إلى ربي بالبعث بعد الموت، على سبيل الافتراض، سيكون له عنده نعيم الجنة والتكريم، فلنخبرن الذين كفروا يوم القيامة بما عملوا في الدنيا من المعاصي، ولنذيقنهم شيئاً من عذاب شديد.

٥١- وإذا أنعمنا على الإنسان-جنس الإنسان-انصرف عن شكر المنعم، وتباعد عن قبول الحق تكبراً وتجبراً، وإذا أصابه البلاء من فقر أو مرض، فهو صاحب دعاء كثير مستمر. نزلت هذه الآيات في كفار كالوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة.

٥٢- قل أيها النبي للمشركين: أخبروني إن كان هذا القرآن من عند الله، ثم كذبتهم به وجحدتم ما فيه، لا أحد أشد ضلالاً منكم، وفي خلاف بعيد عن الحق، لا يمكن تلافيه.

٥٣- سنري هؤلاء الكفار دلائل صدق آياتنا في القرآن وأنه من عند الله، ودلائل قدرتنا و وحدانيتنا في أقطار السموات والأرض ونواحيها من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار، والرياح والأمطار، والأشجار والجبال والبحار، وغيرها، وفي خلق أنفسهم وما فيها من عظمة الصنع ودقة الحكمة، ليتبين لهم بوضوح أن القرآن هو الحق الثابت المنزل من الله، أو لم يكشفهم أن ربك شاهد على كل شيء من أعمال الكفار، وأن القرآن منزل من عنده!؟

٥٤- ألا إن هؤلاء المشركين في شك من البعث بعد الموت، ألا إنه تعالى محيط علمه بكل شيء، ويجازي الكفار بكفرهم.

سورة الشورى

١، ٢- حاء، ميم، عين، سين، قاف: هذه الحروف المقطعة للتنبية لما بعدها، ولتحدي العرب للإتيان بمثل القرآن، ما دام مكوناً من هذه الحروف العربية التي هي أحرف لغتهم.

٣- مثل ذلك الإيحاء لسائر الأنبياء من الكتب الإلهية المنزلة، يوحي إليك أيها النبي وإلى من قبلك من الأنبياء: الله القوي القاهر في ملكه، الحكيم في تدبيره وصنعه.

٤- الله ما في السموات وما في الأرض ملكاً وخلقاً وعبداً، وهو المتعالي الرفيع الشأن، العظيم السلطان والقدر، والمراد: إقامة الدليل على كمال قدرة الله ونفوذ تصرفه في مخلوقاته.

٥- تكاد السموات يتشققن من فطاعة جرم المشركين، أو من عظمة الله وجلاله، الذي هو فوقهن بالالوهية والقدرة، والملائكة ينزهون الله عما لا يليق به، مع حمده وشكره، ويطلبون المغفرة للمؤمنين في الأرض- وقوله: ﴿لمن في الأرض﴾ عموم أريد به الخصوص- إلا إن الله كثير المغفرة والرحمة للمؤمنين المنيبين إليه. والمراد بيان الفرق بين المخلصين من العباد والفاجرين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 حَرَّ عَسَقٍ ١ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ
 اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٢ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ
 الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ٣ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْ فَوْقِنَّ
 وَاللَّذَاتُ الْكَافِرَاتُ خَائِفُونَ ٤ وَسَيَقْفَرُونَ مَنْ فِي
 الْأَرْضِ ٥ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٦ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
 مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ
 ٧ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قَوْلَنَا عَرَبِيًّا تَنْذِرًا لِقَوْمٍ الَّذِينَ
 مِنْ حَوْلَهَا وَيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاجِ ٨ لِأَنَّ رَبَّكَ فِي الْجَنَّةِ
 وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ٩ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً
 وَلَكِنْ يَدْعُونَ مِنْ بَيْنِهِمْ فِي زُرُوعِهِمْ وَأُظْفَرًا لَهُمْ
 مِنْ لَدُنْهِ وَيَكْفُرُوا بِآيَاتِهِ ١٠ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
 آلِهَةً ١١ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَالْمُؤْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
 ١٢ وَمَا أَحْتَسَبْتُمْ لَهُ مِنْ شَيْءٍ فَحَسْبُهُ إِلَى
 اللَّهِ ذَالِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ١٣

٦- والذين اتخذوا من غير الله نصراء من الأصنام وغيرها يعبدونها، الله رقيب على أحوالهم وأعمالهم، يحفظها ليحازيهم عليها، وما أنت أيها النبي بموكل إليك هدايتهم وجبرهم على ذلك، وإنما عليك البلاغ فقط.

٧- ومثل ذلك الإيحاء للأنبياء السابقين أوحينا إليك قرآناً عربياً بلغة قومك، لتخوف به أهل مكة ومن حولها من الناس جميعاً، وتحذر من العقاب يوم القيامة الذي يجمع به الخلائق للحساب والجزاء، والذي لا شك فيه، ثم يتفرق فيه الناس فريقين: فريق في الجنة وفريق في النار المستعرة.

٨- ولو شاء الله لجعل الناس جميعاً على دين واحد من هدى أو ضلال، ولكنهم افترقوا ملاماً شتى، فالؤمنون يدخلهم في رحمته بالهداية والتوفيق إلى الطاعة، والكافرون لا يجدون معينا وولياً يتولى أمورهم، ولا نصيراً يدفع عنهم العذاب.

٩- بل اتخذ المشركون من غير الله أعواناً من أصنام وغيرها، والله هو المعين الناصر للمؤمنين، وهو يحيي الموتى بالبعث يوم القيامة، وهو سبحانه تام القدرة على كل شيء، فهو الجدير بالعبادة والنصرة والالوهية. و ﴿أم﴾ بمعنى (بل) للانتقال من كلام سابق إلى الإنكار عليهم باتخاذ أولياء غير الله تعالى.

١٠- وما اختلفتم في شيء من أمور الدين، فحكمه مردود إلى الله، يحكم فيه يوم القيامة بالحق والعدل، ذلكم الحاكم في كل شيء هو الله ربي، عليه اعتمدت في جميع أموري لا على غيره، وإليه وحده أرجع تائباً ومستعنياً في كل أمر، والوقاية من كل شر.

١١- خالق السموات والأرض على غير مثال سابق، خلق لكم من جنسكم نساء، وخلق من جنس الأنعام (الإبل والبقر والغنم) أزواجاً أيضاً، يُكثِّركم في هذا التدبير ويثبتكم بسبب هذا التزاوج بين الجنسين الذي يكون سبباً في كثرة النسل، ليس مثل الله شيء في ذاته وصفاته، وهو السميع لكل الأصوات، البصير بكل شيء صغير أو كبير.

١٢- له سبحانه وحده مفاتيح خزائن السموات والأرض، يوسع الرزق لمن يشاء من خلقه، ويضيقه على من يشاء، إنه تعالى تام العلم بكل شيء، لا يخفى عليه خافية، ولا تغيب عنه مصلحة للمخلوق.

١٣- أوضح الله، وبين في شريعته ودينه لكم أيها المؤمنون برسالة محمد ﷺ ما أمر به نوحاً أول الرسل بشريعة إلى البشر، وأوضح لكم الذي أوحينا إليك أيها النبي في القرآن، وما أمرنا به إبراهيم الخليل وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام: أن حافظوا على الدين: وهو توحيد الله وطاعة رسله وقبول شرائعه، ولا تختلفوا في هذا الأصل العام، فتأتوا ببعض وتتركوا بعضاً، أما الخلاف في الجزئيات والفروع وتفصيل الأحكام فلا مانع منه، لاختلاف كل شريعة عن الأخرى؛ لقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ [المائدة ٤٨/٥] عظم على المشركين وشق عليهم ما تدعوهم إليه أيها الرسول من توحيد الإله، ونبذ الأصنام والأوثان، الله يختار لرسالته من يشاء من عباده، ويرشد ويوفق لدينه من يقبل على طاعته وعبادته بإخلاص.

١٤- وما اختلف أهل الأديان في الدين، بأن وحد آمن بعض وكفر بعض، إلا من بعد علمهم بالدين الحق الذي أرسل به الرسل، ولولا حكم سابق من الله بالإمهال وتأخير الجزاء إلى وقت محدد، لقضي بينهم بإهلاك الكافرين وإنجاء المؤمنين، وإن الذين أتوا الكتاب (أي أهل الكتاب من اليهود والنصارى) المعاصرين للنبي ﷺ لفي حيرة من أمرهم وكتابهم حيث لم يؤمنوا به، ولم يؤمنوا أيضاً بالقرآن، وشكهم موقع في الريبة والحيرة.

١٥- فلاجل ما ذكر من الاتفاق والاختلاف على الملة الحنيفية، ادع أيها الرسول الناس إلى توحيد الله، واستقم على دعوتك، وتبليغ رسالتك، كما أمرك الله، ولا تتبع أهواء المشركين الباطلة، وقل: أمنت (صدقت) بجمع الكتب التي أنزلها الله على رسله، وأمرت بأن أعدل بينكم في أحكام الله، الله ربنا وربكم، ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم، فيجازي كلأ بعمله، لا محاجة ولا مجادلة بيننا وبينكم، الله يجمعنا جميعاً في المحشر يوم القيامة، وإليه المرجع، فيجازي كلأ بعمله.

فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلْكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
وَمَنْ لَأَنْعَمَ أَزْوَاجًا يَذُرُكُمْ فِيهِ لَبْسٌ كَمَا تَلْعَبُونَ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾
سَرَّعَ لَكُمْ مِنَ الَّذِينَ مَآرَضْتُمْ بِهِ نُوْحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ
وَلَا تَتَّبِعُوا فِيهِ كَثَرًا عَلَى الشُّرْكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ
يَجْتَنِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا
تَدْرَأُ الْأَعْيُنُ بِرَأْيِهَا وَمَا يَحِاطُ بِهِ الْعِلْمُ بِعِيَابِهِمْ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفَقَضْنَا بِهِمْ إِنْ الَّذِينَ
أُورُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَقَدْ شَكَّ مِنْهُ رَبِّيبٌ ﴿١٤﴾
فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَسْمِعْ مَا أُخْرِتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ
ءَأَمَنْتُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُخْرِتَ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ
اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَاحِظَةٌ يَنْسَا
وَيُنِيبُكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

وَالَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آلِهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجَبَ لَهُمْ جَذَابًا حَاضِرًا
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ وَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾
اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِكُ
لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْجَلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا
وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ الْآيَاتِ
الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي السَّاعَةِ لِيُصَلِّيَ بَعِيدٌ ﴿١٨﴾ اللَّهُ أَطِيبُ
بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾
مَنْ كَانَ يُرِيدْ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدْنَاهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ
كَانَ يُرِيدْ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ
مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ
الَّذِينَ مَا لَهُمْ بِأَذْنٍ بِهِ اللَّهُ وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِحَ
بِبَنِيهِمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ
مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

١٦- والذين يجادلون في دين الله من بعد ما استجاب الناس له، حجتهم باطلة عند ربهم، لا ثبات لها، وعليهم غضب عظيم من الله لمجادلتهم بالباطل وإصرارهم على الكفر، ولهم عذاب شديد مؤلم في الآخرة على كفرهم.

١٧- الله الذي أنزل القرآن وسائر الكتب المنزلة إنزالاً مقترناً بالحق، وأنزل قواعد العدل ليحكم به بين الناس- وسمي العدل ميزاناً لأنه آلة الإنصاف- وما يدريك أيها الإنسان لعل ساعة القيامة قريب حدوثها. والمراد بإنزال الميزان: إيجاده والإرشاد للعمل به.

١٨- يستعجل بساعة القيامة استهزاء المنكرون لها، والذين صلّوا بوجودها خائفون من مجيئها، ويعلمون أنها واقعة آتية لا ريب فيها، إلا- وهي لتنبية السامع لما بعدها- إن الذين يجادلون في وقوع القيامة وينكرون ذلك لفي ضلال (زيف وانحراف) عن الحق والهدى، بعيد عن الصواب.

١٩- الله متلطف رفيق بعباده حيث لم يعجل بعذابهم، وكثير الإحسان إليهم، يرزق من يشاء منهم بحسب حكمته توسيعاً أو تضيقاً، وهو الباهر القدرة، المنيع الذي لا يُغلب.

٢٠- من كان يريد بأعماله ثواب الآخرة، يُضاعف له حسناته إلى سبعمائة ضعف، ومن كان يريد بعمله لذات الدنيا وشهواتها دون العمل للآخرة، نعطه منها، وليس له في الآخرة من حظ، لإهماله الاستعداد لها.

٢١- بل لهؤلاء المشركين شركاء في الكفر وهم الشياطين، فلا يتبعون ما شرع الله لهم من الدين، وإنما يتبعون ما ابتدعوا لهم من الشرك وإنكار البعث والمعاصي، ما لم يأذن الله به، ولولا كلمة الفصل: وهي وعده سبحانه بإمهال العذاب عنهم، لفضي بينهم بالإهلاك وعُجلت العقوبة لهم، وإن الظالمين (الكافرين) لهم عذاب مؤلم. و ﴿أَمْ﴾ بمعنى (بل) للانتقال من كلام إلى آخر، وبمعنى همزة الاستفهام الإنكاري المفيد للنفي. أي ليس الأمر كما يفعلون.

٢٢- ترى أيها النبي الكافرين يوم القيامة خائفين مما كسبوا في الدنيا من السيئات، وجزاء ما كسبوا واقع بهم لا محالة، وترى الذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا الصالحات التي أمروا بها من ربهم: في رياض الجنان، أي أطيب مساكنها، لهم ما يتمنون عند ربهم من أنواع النعم، ذلك النعيم والتكريم هو الفضل الإلهي الكبير الذي لا يوصف قدره ويفوق كل نعيم في الدنيا.

٢٣- ذلك الثواب العظيم هو الذي يبشر الله به عباده المؤمنين الذين يعملون الأعمال التي أمر الله بها، وترك ما نهى عنه، قل أيها النبي: لا أطلب منكم أجراً أو جُعلاً على تبليغ الرسالة، «إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة» كما في البخاري عن ابن عباس. فإن له في كل بطن من قرى قرابة، ومن يعمل عملاً حسناً، ويكتسب طاعة، نضاعف له ثوابه أو نزيد له في الثواب أجراً حسناً، إن الله كثير المغفرة لذنوب عباده التائبين، كثير الشكر للقليل من الطاعات والحسنات. قال قتادة: قال المشركون: لعل محمداً فيما يتعاطاه يطلب أجراً، فنزلت هذه الآية ليحشهم على مودته ورعاية قرابته.

٢٤- بل يقول المشركون: اختلق محمد الكذب على الله، فادعى القرآن من عند الله، وادعى النبوة، ولكن الافتراء بعيد جداً عن مثله، فإنما الذي يجترئ على الله من كان مطبوعاً الكفر على قلبه، جاهلاً بربه، فلو فرض وجود الافتراء منك على الله كذباً، لطبع على قلبك إن شاء، فلم تقدر عليه، ويزيل الله الباطل، ويبين الله الإسلام ويثبتها بما أنزله من القرآن، إنه عالم بما في قلوب الناس جميعاً.

٢٥- والله هو الذي يتقبل التوبة من عباده إذا تابوا،

ويعفو عن السيئات التي ارتكبوها، ويعلم ما تفعلون من خير أو شر. و﴿عن عباده﴾ بمعنى (من) لأن القبول يتعدى بمن.

٢٦- ويجيب الله دعاء الذين آمنوا بالله ورسله، وعملوا الأعمال التي أمر الله بها، وتركوا ما نهى عنه، ويزيدهم من إحسانه وتفضله أكثر مما يستحقون من الثواب، وللكافرين عذاب شديد مؤلم يوم القيامة.

٢٧- ولو وسع الله الرزق لعباده جميعاً، لوقعوا في البغي (مجاوزة الحد المشروع) والطغيان والفساد، ولكن ينزل الرزق بتقدير معين بمقتضى حكمته وبما يتفق مع طبائع الناس وما يلائمهم غنى أو فقراً، إنه سبحانه يعلم خفايا أمور عباده وجلايا أحوالهم، بصير بما يصلحهم ويضرهم. قال علي رضي الله عنه: نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة، وذلك أنهم قالوا: لو أن لنا، فتمنوا الدنيا والغنى.

٢٨- والله هو الذي أنزل المطر لإغاثة الناس بعد بأسهم من نزوله، ويعم رحمته كل شيء، وينشر منافع الغيث في كل مكان، وهو الذي يتولى الصالحين من عباده بالإحسان، المحمود على كل حال، المستحق للحمد والشكر على نعمه الكثيرة.

٢٩- ومن دلائل قدرة الله إيجاد السموات والأرض بهذه الصنعة العجيبة، وإيجاد ما نشر وقرق فيهما من الكائنات الحية، وهو على حشرهم يوم القيامة إذا شاء قادر تام القدرة.

٣٠- وما أصابكم أيها الناس من بلية وشدة أو غيرهما فبسبب ما جتته أيديكم أي معاصيكم، ويعفو عن كثير من الذنوب، فلا يعاقب عليه. وما يصيب غير المذنبين فلرفع درجاتهم.

٣١- ولستم أيها الناس بجاعلين ربكم عاجزاً عن عقابكم، فتفتنون منه في الأرض، وإنما أنتم في قبضته، وليس لكم من غير الله من متولٍ أموركم وحارس لكم، وناصر يدفع العذاب عنكم إذا وقع بكم.

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَعْرِفْ
حَسَنَةً نَّذِرْ لَهَا فَمِنَ حَسَنَاتِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَوْرُ سَكُورٍ ﴿٢٣﴾ أَمْ
يَقُولُونَ أَفَرَحَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَاءُ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ فَمُكِّ وَنَمُحْ
اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُخَوِّضُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتٍ لَّيْلَةٍ لَّيْلَةٍ لِّمَن يَشَاءُ اللَّهُ
وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ
وَيَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٥﴾
﴿وَلَوْ سَـَّطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن نَّذِرْ
بَعْدَ مَا نَشَاءُ إِنَّهُ بِعبَادِهِ بِصِيرٌ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ
الغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَطَرُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْمُجِيدُ ﴿٢٧﴾
وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِن نَّجْمٍ
وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٨﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ
فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَنْتُمْ
بِعَجْرِينَ فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ مَن ذُو الْعَرْشِ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾
﴿وَلَيْسَ لَكُم مِّنْ غَيْرِ اللَّهِ مَن مَتَوَلَّىٰ أُمُورَكُمْ وَلَا حَارِسٌ لَّكُمْ
وَلَا نَصِيرٌ لَّكُمْ إِذْ وَقَعِ بَكُمُ الْعَذَابُ﴾



وَمِن آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ وَالسَّمَاءِ لَا تَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الْأُنثَىٰ فَتُنكحُ آبَاءَهُ وَمِثْلَهُ نَعْتُهُ وَبِطَوَائِفِهِمْ مُّطَاعُونَ ﴿٣٢﴾
 فَظَلَّلْنَا زَوْادَكُمْ عَلَىٰ ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾
 أَوْ يُوقِنُ أَنَّ مَا كَسَبُوا مِنْ شَيْءٍ يَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾
 الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ حِجْبٍ ﴿٣٥﴾
 فَأَوْتِنَا مِنْ شَيْءٍ فَنَسِيَ الْخَيْرَ الَّذِي آتَيْنَاهُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَنبَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾
 وَالَّذِينَ يَجْحَدُونَ بِكَرَمِ الْإِنَّمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَعْفُرُونَ ﴿٣٧﴾
 وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُقْفُونَ ﴿٣٨﴾
 وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٣٩﴾
 وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾
 وَلَكِنْ أَنْصَرَفْ دُظْلَاهُ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾
 إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْمُونَ النَّاسَ وَيَتَّبِعُونَ فِي الْأَرْضِ بَغْيًا لِّمَن لَّمْ يَأْكُلْ لِهَٰمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾
 وَلَنْ صَبْرًا وَعَفْوًا رَبِّ ذَٰلِكَ لَنْ عَزِمَ الْأُمُورَ ﴿٤٣﴾

٣٢- ومن دلائل قدرته تعالى: السفن الجوارية في البحر كالجبال.

٣٣- إن يشأ الله يجعل الريح المحركة للسفن الشراعية ساكنة، فتصير ثوابت على ظهر البحر، إن في جريها فوق الماء وتوقفها لدلالات باهرة على القدرة الإلهية لكل كثير الصبر، كثير الشكر للنعمة، وهو المؤمن.

٣٤- وإن يشأ الله يهلك الركاب بالغرق بما كسبوا من الذنوب، ولكنه تعالى يتجاوز عن ذنوب الكثير من أهل تلك السفن.

٣٥- ويعلم الله الذين يجادلون بالباطل في آياتنا المنزلة في القرآن، وهم الكفار، ما لهم من فرار ولا مهرب من العذاب. وهذا لبيان قدرة الله وتحذير الكافرين في كل زمان.

٣٦- فما أعطيتم من شيء من نعم كالغنى والقوة، فما هو إلا متاع قليل مؤقت يتمتع به ثم يزول، وما عند الله من ثواب الطاعات خبير من متاع الدنيا وأبقى أثراً؛ لدوامه وعدم انقطاعه، للذين صدقوا بالله ورسوله، وفوضوا أمورهم لربهم. قال علي رضي الله عنه: تصدق أبو بكر رضي الله عنه بماله كله، فلامه جمع، فنزلت.

٣٧- ما عند الله خبير للذين آمنوا والمتوكلين والذين يجتنبون كبار الذنوب (وهي التي توعد الله عليها أو قرر لها حداً عقابياً معيناً) والمعاصي القبيحة الفاحشة كالزنى

والقتل، وهو من عطف الخاص على العام، وإذا غضبوا تجاوزوا عن الذنب وكظموا الغيظ. نزلت في عمر حين شتم بمكة.

٣٨- والذين أجابوا ربهم إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعبادة وإطاعة الرسل، وأدوا الصلاة على وجهها الأكمل، وخصها بالذكر لأنها أرفع العبادات، وتشاوروا في أمورهم العامة والخاصة دون تفرد أو استبداد بالرأي، كأمير الخلافة والولاية والقضاء، والشؤون الخاصة، وأنفقوا مما رزقهم الله في سبيل الخير. والمراد أن المشاورة لازمة في أمورهم. نزلت في الأنصار دعاهم الرسول ﷺ إلى الإيمان فاستجابوا وأقاموا الصلاة.

٣٩- والذين إذا تعرضوا للظلم وتجاوزوا الحدود انتصروا أو انتقموا لأنفسهم عن ظلمهم، بمقابلة السيئة بمثلها.

٤٠- وجزاء الفعل السيئة أو القبيحة عقوبة ماثلة لها، وسمي الجزاء سيئة للمشكلة أو مشابهة الجريمة في الصورة أو الظاهر، فمن عفا عن ظالمه، وأصلح ما بينه وبينه من عداوة، فثوابه على الله عز وجل، إنه سبحانه لا يحب المعتدين في القصاص وتجاوز الحد، وإنما يعاقبهم؛ لأن التجاوز ظلم.

٤١- والذي يقابل الظلم بمثل فعل الظالم لا مواخذة ولا عقاب عليه، ومن سبيل أي طريق للمواخذة. نزلت مع ما بعدها في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقد شتمه بعض الأنصار، فرد عليه، ثم أمسك.

٤٢- إنما المواخذة والعقاب على الذين يجورون ويتعدون على الناس، ويفسدون في الأرض ظلماً بغير حق، ويتكبرون ويتجبرون بالاعتداء على النفوس والأموال، أولئك لهم عذاب مؤلم في الآخرة.

٤٣- والذي صبر على الأذى وغفر للمسيء ذنبه، وعفا عن ظلمه، فذلك الصبر والمغفرة من معزومات الأمور، أي المطلوبات شرعاً التي يجب العزم والثبات عليها.

٤٤- ومن لم يوفقه الله إلى الإيمان بسبب إصراره على الكفر، فليس له ناصر يتولى هدايته، وترى الظالمين (الكافرين) المكذِّين بالبعث، حين رأوا النار وعذابها يقولون: هل إلى الرجعة إلى الدنيا من طريق، لنتوب ولنعمل عملاً صالحاً؟ و﴿من ولي﴾ يفيد عموم ما بعدها، و﴿هل﴾ حرف استفهام للتمني هنا مثل (ليت).

٤٥- وترى أيها الرسول الظالمين يعرضون على النار خاضعين خائفين عما لحقهم من الذل والهوان، ينظرون إليها نظرة يسترقونها بحدقة، خفي معظمها تحت الجفن من شدة الخوف، وقال المؤمنون: إن الخاسرين حقاً هم الذين خسروا أنفسهم وأهليهم بالتعريض لعذاب الخلد في النار يوم القيامة، ألا إن الظالمين في عذاب دائم مؤلم. و﴿ألا﴾ تشبيه السامع للتأمل فيما بعده.

٤٦- وما كان لهؤلاء الكافرين من أعوان يتقذونهم من العذاب، ومن يضلل الله بأن يخذله ولا يوفقه للهداية، فليس له من طريق للنجاة من العذاب.

٤٧- أجيئوا دعوة ربكم بسرعة وإخلاص إلى الإيمان بالله وكتبه ورسله وعبادته وطاعته، من قبل مجيء يوم هو يوم القيامة لا يرد الله بعد حكمه

بإثباته، ليس لكم أيها الناس من حصن تتحصنون فيه حيثئذ من العذاب، ولا تجدون فيه إنكاراً لتزول العذاب بسبب ذنوبكم، بعد شهادة الأعضاء والكتب والملائكة.

٤٨- فإن أعرضوا عن الإجابة، فلم تُرسلك أيها الرسول موكلاً بهم ومحاسباً لأعمالهم ترغمهم على الإيمان، ليس عليك إلا تبليغ الرسالة، وقد بلغت، وإنا إذا أذقنا الإنسان منارحة كصحة وثروة، بطر بها وتكبر بسببها، وإن تصب الإنسان سيئة، كبلاء من مرض أو فقر أو خوف أو موت حبيب مثلاً، بسبب ما قدمت أيديهم وغيرها من الذنوب والآثام، فإن الإنسان جحود للنعمة، ينسى النعم، ويذكر البلياء، ولا يتأمل بسببها. و﴿إن عليك﴾ إن: حرف نفى بمعنى (ما) وعبر بالأيدي، لأن أكثر الأفعال تزاول بها.

٤٩- لله ملك السموات والأرض يتصرف فيها بما يريد، يخلق ما يشاء خلقه، ويهب لمن يريد إناثاً من الأولاد أو ذكوراً، حسبما يرى من الحكمة.

٥٠- أو يجمع لهم بين الجنسين: الذكور والإناث، ويجعل من يشاء عقيماً، فلا يولد له أحد، إنه سبحانه عليم بخلقه، قدير على ما يشاء، يفعل ما يره المصلحة والحكمة.

٥١- وما صح لبشر أن يكلمه الله إلا بوحي ينزله عليه. والوحي: كلام خفي يدرك بسرعة. أو يكلمه من وراء ستار، كما كلم موسى عليه السلام، أو يرسل إليه رسولاً من الملائكة كجبريل عليه السلام، فيوحي أو يلقي إلى المرسل إليه، بأمر الله ما يشاء، إنه سبحانه متعال منزه عن صفات المخلوقين، يفعل ما تقتضيه حكمته، واضعاً كل شيء موضعه الصحيح. نزلت هذه الآية حينما قال اليهود للنبي ﷺ: ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبياً كما كلمه موسى؟ فنزلت وقال: لم ينظر موسى إلى الله تعالى.

وَمَنْ يُضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ يُتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا
الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ اللَّهِ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَاهُمْ يَعْزِفُونَ
عَلَيْهَا خَشِعِينَ مِنَ الدَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفِ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ
آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ
يُنصِرُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾
أَسْجِبُوا الرِّبَّكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا مَرَدَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ نَجِيٍّ
يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ كَافِرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَأَنْرَسْنَاكَ عَلَيْهِمْ
حَضِيظًا أَنْ عَلَيْكَ إِلَّا التَّبَلُّغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً
فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ مِمَّا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ
﴿٤٨﴾ اللَّهُ مَالِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يُهَبِّبُ لِمَنْ
يَشَاءُ إِنثًا وَيُهَبِّبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرًا
وإِنثًا وَيَجْعَلُ لِمَنْ يَشَاءُ عَاقِبًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾
﴿٥١﴾ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا رَحِيمًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ
أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذَانِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُبِينٌ ﴿٥٢﴾



وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَانًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ
وَالْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا
وَإِنَّا لَأَنهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿٥٢﴾ وَالْكِتَابُ الْمُنِينُ ﴿٥٣﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ ﴿٥٤﴾ وَالَّذِي أَنزَلْنَا بِالْحَقِّ لَدُنَّا عَلَىٰ صُحُوفٍ مُسَبَّحَةٍ ﴿٥٥﴾
أَفَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنْتُمْ قَوْمًا تُسْرِفُونَ ﴿٥٦﴾ وَكَمْ
أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا
بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥٨﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ
مِثْلَ الْأَوَّلِينَ ﴿٥٩﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقْنَاهُنَّ لَعَزِيزًا عَلِيمًا ﴿٦٠﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لِكُرْحِهَا سُجْلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٦١﴾

٥٢. مثل إيحائنا إلى غيرك من الرسل أوحينا إليك يا محمد هذا القرآن، وهو من أمر الله، وسمي القرآن روحاً؛ لأن القلوب تحيا به، ويهتدى به، وفيه حياة تقابل موت الكفر، ما كنت تعرف قبل الوحي إليك أي شيء هو القرآن؛ لأنك أمي، وما كنت تعرف حقيقة الإيمان المتضمن مختلف الشرائع والأحكام، ولكن جعلنا هذا القرآن نوراً مضيئاً ودليلاً على التوحيد والإيمان، نرشد به من نشاء من عبادنا إلى الدين الحق، وإنك أيها النبي لترشد الناس إلى طريق مستقيم.

٥٣. دين الله الذي له ملك جميع الموجودات في السموات والأرضين، ألا إلى الله ترجع الأمور، من غير سائط، فيثيب المحسن، ويعاقب المسيء.

سورة الزخرف

١- حا، ميم، حرفان عربيان للتبنيه على ما يأتي بعدهما، وليبيان إعجاز القرآن ما دام مكوناً من حروف اللغة التي ينطق العرب بها.

٢- أقسم بالقرآن الواضح الجلي على أن القرآن هداية بلسان عربي.

٣- إنا أوجدنا القرآن بلغة العرب لتفهموا معانيه، وتعملوا بما جاء فيه.

٤- وإن هذا القرآن المبتى في اللوح المحفوظ عندنا لرفيع القدر أو الشأن، لكونه معجزاً مهيمناً على كل ما سبقه من الكتب، ولا اختلاف ولا تناقض فيه، وهو ذو حكمة بالغة.

٥- هل يصح أن نتركهم هملأ أيها الناس، فلا نذكرهم بالقرآن ونعظكم ونأمرهم وننهاهم؟ كلا، لأجل أنكم قوم متجاوزون الحد في الإسراف والضلال، مشركون بالله. وهمزة «أفضرِب» للاستفهام الإنكاري، و«الذكر» القرآن، و«صفحة» إعرافاً، والمراد هنا: معرضين. والمراد: إنكار أن يكون الأمر على خلاف المطلوب من انزال القرآن بلغتهم، ليفهموه، بل لا بد من تذكيركم لإقامة الحججة عليكم في الآخرة.

٦- وكثيراً ما أرسلنا رسلاً وأنبياء من قبلك أيها الرسول في الأمم الماضية.

٧- وما يأتي الناس من نبي لدعوتهم إلى الإيمان وطاعة الله إلا استهزؤوا به، وكذبوا برسالته. وهذا ليسرِّي الله (يكشف عنه الهم) عن النبي ﷺ بسبب استهزاء قومه. و«من نبي» تدل على عموم ما بعد «من».

٨- فأهلكنا أشد من قومك قوة، وسبق في القرآن أكثر من مرة ذكر قصص السابقين وحالهم العجيبة، وإهلاكهم، بسبب بغيتهم وكفرهم، فاحذروا مثل مصيرهم.

٩- ولئن سألت هؤلاء الكفار من قومك: من أبدع وأنشأ السموات والأرض؟ لاعترفوا بأن الخالق هو الله وحده، القوي الذي لا يقهر، العليم بكل شيء، وهم مع هذا يعبدون مع الله غيره.

١٠- الذي جعل لكم الأرض مهيّدة للعيش عليها كالفرش أو البساط، وجعل لكم فيها طرقاً، لكي تهتدوا بها لنافعكم. وهذه الآية إلى الآية [١٤] لتربيتهم على الشرك، بعد اعترافهم بأن الله هو الخالق المنعم بالنعمة الكثيرة.

١١- والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشأنا به بلدة مبيداً
ومقتضى المصلحة، فأحيينا به بلدة مجدبة لانيات
فيها، مثل ذلك الأحياء تُخرجون من قبوركم أحياء
لحساب والجزاء.

١٢- والذي خلق الأصناف كلها من المخلوقات
التي بينها تزاوج وارتباط، وجعل لكم ما تركبون عليه
في البر والبحر، على السفن، والأنعام، والمراد بها
هنا الإبل.

١٣- لتستقروا على ظهور المركوبات المذكورة، ثم
تذكروا نعمة الله عليكم إذا استقرت بكم الركوب،
فتحمده وتعظموه، وتقولوا بعد الركوب: تنزه الذي
ذلل لنا هذا المركوب عن كل نقص وعيب، وما كنا
لتسخيره وركوبه مطيقين، لولا تسخير الله لنا
وترويضه هذه الأشياء.

١٤- وإنا إلى ربنا لراجعون بعد الموت، لتجزى كل
نفس بما كسبت.

١٥- وجعل المشركون لله بعد الاعتراف بأن الله هو
الخالق من عباده ولداً، وهم الملائكة، حيث قالوا:
الملائكة بنات الله، لأن الولد جزء من الوالد، إن
الإنسان القائل بذلك لجحود مبالغ في الكفر، مظهر
كفره، لأن جحود هذه النعم بعد وضوحها كذب
ظاهر.

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا
كَذَلِكَ نُخْرِجُكُمْ ١١ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا
وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفَالِكُمْ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ١٢ لَسْتُمْ
عَلَى ظُهُورِهِمْ ذُرٌّ وَأَنْعِمَ رَبُّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا
سُبْحٰنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ١٣ وَإِنَّا
إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ١٤ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جِزْءًا لِيَبْلُغَ
الْإِنْسَانُ لُكْفُورًا مَّيْمِينَ ١٥ أَمْ آتَاهُمْ مِمَّا يَتْلُونَ بِنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ
بِابْنَيْنِ ١٦ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا ظَلَّ
وَجْهَهُ سَوْدًا وَهُوَ طَوِيءٌ ١٧ أَمْ نَسْأَلُ فِي الْمَلَكَةِ
وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مَبِينٍ ١٨ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ
عِبَادٌ الرَّحْمٰنِ إِنثًا أَشْهَادًا خَلَقَهُمْ مَسْكَتِبٌ سَهْلَةٌ هُمْ
وَيَسْأَلُونَ ١٩ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ
مَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِن هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ٢٠ أَمْ أَلْبِسْنَاهُمْ
كِبَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَسْكِبُونَ ٢١ بَلْ قَالُوا
إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَ نَاعِلٍ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ٢٢

١٦- بل أتخذ الله مما يخلق من مخلوقاته بنات لنفسه، وخصكم بالبنيان؟ أي ليس المراد كما يظنون، حيث
تزعمون أنه جعل المفضول لنفسه ولكم الفاضل منهما.

١٧- وإذا بُشِّرَ أحد المشركين بولادة بنت له، صار وجهه أسود حزناً متغيراً بسبب الكآبة، وهو ممتلئ غمّاً
وغيظاً.

١٨- أو يجعلون لله من يتربى في الزينة؟ وهم البنات، والهمزة همزة الإنكار، يتربى في وسط الزينة، وهو عاجز
عن إظهار حجته في الخصام، أي الجدال لضعفه وعجزه عن الجدال، بسبب الأنوثة.

١٩- وجعل المشركون الملائكة عباد الرحمن إناثاً حيث قالوا: إنهم بنات الله، هل حضروا لإيجادهم حتى حكموا
بأنهم إناث؟ ستكتب شهادتهم أي قولهم في سجل أعمالهم للجزاء عليها، ويسألون عنها يوم القيامة. قال قتادة:
قال ناس من المنافقين: إن الله صاهر الجن، فخرجت من بينهم الملائكة، فنزل فيهم هذه الآية.

٢٠- وقال المشركون: لو شاء الرحمن- كما تزعمون أيها المؤمنون- ما عبدنا الملائكة، والمراد: ادعائهم أن تلك
العبادة بإرادة الله ورضاه عنها، ليس لهم بما يدعون من دليل علمي مقبول، وما هم إلا يكذبون. و﴿من﴾ في قوله:
﴿من علم﴾ تفيد عموم ما بعدها، و﴿إن هم﴾ إن: حرف يفيد النفي مثل (ما) النافية.

٢١- بل هل أعطيناهم كتاباً من قبل القرآن يؤيد ما قالوه ويجيز لهم عبادة الأصنام، فهم بذلك الكتاب متمسكون
بقوة، عاملون بما فيه، ويحتجون به. والمراد: أنه لم يقع ذلك.

٢٢- بل قال المشركون حين أفلست حججتهم: إنا وجدنا آباءنا على دين وملة وعادة، وإنا على آثارهم مهتدون في
سيرنا، أي تتبع طريقة آبائنا، ونسلك منهاجهم.

٢٣- وكما قال هؤلاء المشركون في تسويغ شركهم، قال المترفون المنعمون، وهم الزعماء والكبراء من الأمم السابقة الذين أرسل إليهم الرسل: إنا وجدنا آباءنا على طريقة ودين موروث، وإنا على طريقتهم سائرون متبعون. نزلت هذه الآية في الوليد بن المغيرة وأبي سفيان وأبي جهل وعتبة وشيبة ابني ربيعة من قريش، فكما قال هؤلاء قال من قبلهم أيضاً.

٢٤- قال لهم رسولهم: أتتبعون آباءكم، ولو جنتكم بدين أهدى إلى طريق الحق من دين آباءكم؟ قال القوم للرسول: إنا بما أرسلتم به جاحدون، لا نؤمن ولا نعمل به.

٢٥- فانتقمنا من مكذبي الرسل قبلك بمعاقتهم وإهلاكهم، فانظر أيها الرسول كيف كان مصير المكذبين، فهو عبرة للمعتبر.

٢٦- واذكر أيها النبي حين قال إبراهيم لأبيه وقومه عبدة الأوثان والأصنام: إني بريء من هذه الأصنام التي تعبدونها، لا أعبدها ولا أقربها أصلاً. و«إبراهيم» يستوي فيها الواحد والجمع والمذكر والمؤنث.

٢٧- لكن الذي خلقني وهو الله هو الذي أعبدته وأدعوه دون غيره، وهو سيرشدني إلى الدين الحق، ويثبتني عليه.

وَكَذٰلِكَ مَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ اِلَّا قَالُوا مَرْفُوهَا اِنَّا وَجَدْنَا اٰبَاءَنَا عَلٰى اٰثَرِهِمْ مُّعْتَدُونَ ﴿٢٣﴾
 ﴿٢٤﴾ قَالُوا لَوْ جِئْتُمْ بِاٰثَرٍ مِّمَّا وَجَدْتُمْ عِبَادَةَ اٰبَاءِكُمْ قَالُوا اِنَّا بِمَا اُرْسِلْتُمْ بِهِ كٰفِرُونَ ﴿٢٥﴾ فَاَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكٰذِبِيْنَ ﴿٢٦﴾ وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيْمُ لَآبِيْهِ وَقَوْمِيْهِ اِنِّيْۤ اَرٰٓءُكُمْ تَعْبُدُوْنَ ﴿٢٧﴾ اِلَّا الَّذِيْ فَطَرَنِيْ فَلْتَعْبُدُوْهُ سِيْدِيْنَ ﴿٢٨﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِيْ عَقْبِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ﴿٢٩﴾ اَلَمْ تَعْبُدُوْا اِلٰهًا غَيْرَ الَّذِيْ فَطَرَكُمْ وَاٰبَاءَكُمْ حَتّٰى جَاءَكُمْ هٰذَا رَسُوْلٌ مُّبِيْنٌ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ اِلٰهُهُمْ قَالُوْا هٰذَا سِحْرٌ وَاِنَّا بِكُمْ لَكَافِرُونَ ﴿٣١﴾ وَقَالُوْا لَوْلَا نَزَلَ هٰذَا الْقرْءَانُ عَلٰى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيْمٍ ﴿٣٢﴾ اٰهَمْ يَسْمَعُوْنَ رَحْمَتَ رَبِّكَ اِنْ كُنَّ قَسَمًا لِّبَنِيْهِمْ مَّعِيْسَتُهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰتٍ لِّيُخَيِّدَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرَ بِنَا وَرَحْمَتِ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُوْنَ ﴿٣٣﴾ وَلَوْلَا اَنْ يَّكُوْنَ النَّاسُ اُمَّةً وَّاحِدَةً لَّخَلَفْنَا مِنْ خَلْفِكَ بِالرَّحْمٰنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فَضْلِهِ وَنَعَارِجَ عَلَيَّهَا يَطْفِرُوْنَ ﴿٣٤﴾

٢٨- وجعل إبراهيم كلمة التوحيد: (لا إله إلا الله) باقية في ذريته ووصاهم بها، فلا يزال فيهم من يوحد الله، رجاء أن يرجع إليها من يشرك، فيصبح موحداً بدعوة المرشحين.

٢٩- بل تمتع هؤلاء المشركين في مكة، وامتعت آباءهم من قبلهم بالدنيا ليزدادوا إثمًا، فلم أحاجلهم بالعقوبة على كفرهم، فاغترتوا بذلك، حتى أتاهم القرآن ورسول موضح لهم طريق الهداية، ظاهر الرسالة بالمعجزات، وهو محمد ﷺ.

٣٠- ولما جاءهم القرآن من عند الله، قالوا: هذا الذي جاء به محمد سحر لا وحي، وإنا بالقرآن جاحدون.

٣١- وقال كفار مكة: هلا نزل هذا القرآن على رجل عظيم سيد في قومه من عظماء وسادات مكة أو الطائف، وهو الوليد بن المغيرة من مكة، وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف، والمراد: لو كان قرآنًا لنزل على عظيم من عظماء القريتين. و«لولا» للحض على طلب ما بعده. ذكر ابن عباس أن العرب قالوا: وإذا كان النبي بشراً، فغير محمد كان أحق بالرسالة.

٣٢- أهؤلاء القوم يقسمون رحمة ربك يا محمد، فيختارون للنبوّة من أرادوا؟ لا، نحن جعلنا معيشتهم مقسومة فيما بينهم، فجعلنا بعضهم غنياً، وبعضهم فقيراً، فكيف لا يقتنعون بقسمته في أمر النبوّة ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات في الرزق والمواهب وغيرها، و«رحمة ربك»: وهي النبوّة أو الجنة خير مما يجمعون من ثروات الدنيا ومتاعها. نزلت هذه الآية رداً على المشركين الذين طلبوا جعل النبوّة في أحد عظيمين.

٣٣- وخشية أن يكون جميع الناس على ملة واحدة وهي الكفر، لجعلنا لبيوت الكفار سقفاً من فضة، ومصاعد وسلام فضية يصعدون عليها.



٣٤- وجعلنا لبيوتهم أيضاً أبواباً فضية، وأسرة فضية يستندون عليها.

٣٥- وجعلنا لهم كذلك زينة ونقوشاً في السُّفِّ والأبواب والسُّرور- والزخرف: الذهب أو الزينة- وما كل ذلك إلا شيئاً يتمتع به في الدنيا، ثم يزول بالموت، والجنة عند ربك في الآخرة لمن اتقى الشرك والمعاصي و ﴿إِنْ﴾ حرف نفي بمعنى (ما). و ﴿لَمَّا﴾ بمعنى (إلا). والمراد بالآيات الثلاث: لولا كراهة صيرورة الناس أمة واحدة في الكفر، لجعلنا للكافرين أنواع الترف بالفقصة واللوان الزخارف والزينة، لحقارة نعيم الدنيا إذا قيس بنعيم الآخرة.

٣٦- ومن يعرض عن القرآن نهياً له ونسلط عليه شيطاناً، فهو له صاحب ملازم، لا يفارقه، ويتبعه في جميع أموره. نزلت هذه الآيات في كفار قريش الوثنيين.

٣٧- وإن هؤلاء الشياطين من الإنس والجن الذين يقيضهم الله لكل من يتعاضى ويعرض عن القرآن، ليصدون أصحابهم ويصرفونهم عن طريق الهداية، ويظنون أنهم بسبب وسوسة الشياطين واتباعهم لهم مهتدون إلى الحق والصواب.

٣٨- حتى إذا جاءنا المعرض عن القرآن في الآخرة، قال لشيطانة المقارن له: يا ليت بيني وبينك بُعد ما بين المشرق والمغرب، فبئس صاحب القرين لي أنت، حيث أصلتني عن الإيمان. والمشرقان: من باب التغليب، هما المشرق والمغرب.

٣٩- ولن ينفعكم أيها المعرضون عن القرآن ندمكم يوم القيامة؛ لأنكم ظلمتم أنفسكم في الدنيا بالكفر، ولأنكم مع قرنائكم مشتركون في العذاب المستحق، ولا ينفع الندم. و ﴿إِذْ﴾ بمعنى لام التعليل. والمراد: أن المشاركة في العذاب الأخروي لا تهون الأمر، فللكل واحد نصيبه منه، على خلاف حال المصائب في الدنيا تكون المشاركة فيها مخففة أثرها.

٤٠- أفأنت أيها الرسول تسمع الصم عن سماع الحق، أو تهدي العمي عن إيصار الصواب والهدى، وتهدي كل من كان في بُعد واضح عن الحق وخطأ بين؟ والمراد أن هؤلاء الكفار بمنزلة الصمِّ والعُمي وأهل الضلالة لإفراطهم في الجهل والكفر. وقوله: ﴿أفأنت﴾ الهمزة للاستفهام المراد به حمل السامع على التعجب. نزلت الآية لأن رسول الله ﷺ كان يتعجب نفسه في دعاء قومه، وهم لا يزيلون إلا غياً.

٤١- فلما توفيتك قبل إنزال العذاب بهم، فإنا منتقمون منهم، متى شئنا عذبناهم بعدك.

٤٢- أو تُبصِّرناك الذي وعدناهم من العذاب قبل موتك، فنحن قادرون على عقابهم، وتمَّ ذلك يوم بدر.

٤٣- فتمسك بقوة أيها الرسول بالقرآن الذي أوحى به إليك، وإن كذب به المكذوبون، إنك على طريق قويم ودين حق.

٤٤- وإن القرآن لشرف عظيم لك ولقومك العرب لنزوله بلغتهم، وسوف تسألون يوم القيامة عن العمل به.

٤٥- وأسأل أيها الرسول أم الرسل الذين بعثناهم قبلك: هل أذن الله بعبادة الأوثان من دون الله في ملة من الملل؟ والمراد: الاستشهاد بإجماع الأنبياء على التوحيد، وأن الأمر به قديم.

٤٦- ولقد أرسلنا من قبلك موسى بالآيات الدالة على وحدانيتنا وبالمعجزات التسع الدالة على صدق رسالته، المذكورة في الآية [١٣٣] من الأعراف [٧] وغيرها، أرسلناه إلى فرعون وأشرف رعيته وقومه، فقال لهم: إني رسول مبعوث إليكم من رب العالمين لدعوتكم إلى توحيد الله.

٤٧- فلما جاءهم موسى بآياتنا الدالة على رسالته، قابلوه فجأة بالهزء والسخرية.

وَلِيُؤْتِيَهُمْ آيَاتٍ وَأَسْرَارًا عَلَّمْنَا بَعْضَ مَا يَكُونُ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرَفًا وَإِنْ
كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا سَمِعَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَكَانَ يَعْشَى عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضًا لَهُ سَيِّطَانًا
فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَكَايِدُونَ عَنْ السَّبِيلِ يُجْحِبُونَ
أَنَّهُمْ مُّشْرِكُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ نَقَالَ بَلِيَّتُ بَنِي وَبَيْتِكَ
مُعَدًّا لِّلشَّرَفِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكَ الْيَوْمَ
إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ
الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَىٰ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ
﴿٤٠﴾ فَإِنَّمَا نَذَرْنَا بِكَ فَإِنَّمَا مِنْهُمْ مَنْ تَسْمَعُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ تُرْسِكَ
الَّذِي وَعَدْتَهُمْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَسْكَبَ الَّذِي
أَوْحَىٰ إِلَيْكَ إِنَّا كَلَّمْنَاكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّا لَنَذُرُّكَ
وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسَوْفَ نُرْسِلْنَا مِنْ قِبَلِكَ
مِن رُّسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا إِنَّمَا هُمْ فَسَّخُونَ ﴿٤٧﴾

٤٨- وما نري هؤلاء الجاحدين من آية من آيات المعجزات إلا هي أكبر مما قبلها وأعظم في الإعجاز، وأخذناهم أخذ قهراً بعدذاب، كالسنتين (الجدب) والظوفان والجراد ونقص الأموال والثمرات، ليرجعوا عن الكفر والضلال.

٤٩- وقال فرعون وقومه لموسى لما رأوا العذاب: يا أيها الساحر أي العالم، حيث كانوا يُسَمُّونَ السحرة علماء، ادع الله لنا بما أخبرتنا به من عهده إليك أنا إذا أمنا كُشِفَ عنا العذاب، أي إن الله يجيب دعاءك؛ لأنك رسول الله، إننا لمؤمنون مصدقون بما جئت به.

٥٠- فدعا موسى ربه، فكشَفَ عنهم العذاب، فلما رُفِعَ عنهم العذاب إذا هم يتقصون عهدهم، ويلازمون كفرهم.

٥١- أعلن فرعون بين قومه قائلاً: يا قوم اليس لي ملك بلاد مصر، دون منازعة من أحد، وهذه الأنهار تجري من تحت قصري، أي أنهار النيل، بتصرفي، أفلا تُبصرون قوة ملكي وعظمة سلطاني؟!

٥٢- بل أنا خير من موسى الذي هو ضعيف حقير لا عِزَّةَ له، ولا يكاد يوضح الكلام، لأنه ألق في لسانه.

٥٣- فهلا ألقى على موسى أساور ذهب إن كان عظيمًا، أو جاء معه ملائكة متتابعون متقارنون

وَمَا يُرِيدُ مِنَ آيَةِ الْآيِ كِبْرٍ مِنْ آخِثَهَا وَأَخَذْتَهُمْ بِالْعَذَابِ لَأَعْلَهُمْ جِزْمُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا مُلْتَمِدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُورُونَ ﴿٥٠﴾ وَسَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يُغْوِيهِمُ الْيَسِيرُ إِلَىٰ مَكْرٍ وَمَهْدِيهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَيِّسٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِمَّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِبِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا اسْتَفْوَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَافًا وَنَسَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذْ قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا أَبْنَاتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَدُوٌّ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مَكَرَ الْمَلَائِكَةِ فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾

مصاحبون له، يعاونونه على تأديب مخالفيه، ويشهدون له بالنبوة؟

٥٤- فحمل قومه على خفة الجهل والسفه بكيد، فأطاعوا أمره، إنهم كانوا خارجين عن طاعة الله تعالى.

٥٥- فلما أغضبونا بالإفراط في العصيان والفساد، انتقمنا منهم، فأغرقناهم أجمعين في البحر.

٥٦- فجعلناهم متقدمين غيرهم من الكفار في العذاب في القبر والآخرة، وقدموا لمن بعدهم، وعظة وعبرة للآخرين.

٥٧- ولما جعل عيسى ابن مريم مثلاً، أي حجة وبرهاناً، إذا قومك كفار قريش يضحجون ويضحون بالضحك فرحين بذلك المثل، زاعمين أنهم أفحموا النبي ﷺ بما سمعوا. نزلت في مجادلة ابن الزبير مع النبي ﷺ حين نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء ٢١/٩٨] فقال ابن الزبير: خَصَمْتُكَ وَزُبَّ الكعبة، أليست النصراني يعبدون المسيح، واليهود عزيزاً، وبنو مليح الملائكة؟ ففرح بذلك من قوله، فنزلت هذه الآية، وآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنِ، أُولَئِكَ عَلَيْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء ٢١/١٠١].

٥٨- وقالوا: أآلهتنا خير أم عيسى خير منها، فإن كان في النار فلنكن آلهتنا معه في النار أيضاً، فردَّ الله عليهم بأن المشركين ما ضربوا لك هذا المثل إلا لأجل الجدل والخصومة بالباطل، لا طلباً للحق والحقيقة، بل هم قوم مجادلون بالباطل، شديدو الخصومة.

٥٩- ما عيسى ابن مريم إلا عبد من عباد الله أنعمنا عليه بالنبوة والرسالة، وجعلنا ولادته من غير أب مثلاً، أي آية ودليلاً على قدرتنا، لبني إسرائيل وغيرهم من الناس. و ﴿مَثَلًا﴾ أي كالمثل السائر في غرابته، يستدل به على قدرة الله تعالى.

٦٠- ولو نشاء لجعلنا بدلاً منكم ملائكة في الأرض يخلفونكم فيها ويقومون بعمارتها.



٦١- وإن خروج المسيح لعلامة على قيام الساعة، لكونه من أسرارها وأماراتها، كخروج الدجال، فلا تشكوا في وقوعها، فهي واقعة كائنة لا محالة، واتبعوني وأطيعوني فيما أمركم به من توحيد الله وإبطال الشرك، وهذا الذي أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ طَرِيقٌ قَوْمٌ لَا عِوَجَ فِيهِ، مُؤَدِّينَ إِلَى الْجَنَّةِ وَرِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى.

٦٢- ولا يصرفنكم الشيطان بوساوسه عن اتباع الحق، إنه لكم عدو ظاهر العداوة، يدعوكم للضلال والهلاك.

٦٣- ولما جاء عيسى بالمعجزات وآيات الإنجيل لبني إسرائيل قال: قد جئتكم بالنبوة والإنجيل، ولأوضح لكم بعض ما تختلفون فيه من أحكام التوراة، فخافوا عقاب الله، باجتناب معاصيه، وأطيعوني فيما أمركم به من التوحيد والشرائع.

٦٤- إن الله هوري وربي وربيكم فاعبدوه وحده وأطيعوا أمره وشرعه، وهذا الذي أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ هُوَ الطَّرِيقُ الْقَوِيمُ الْمَوْصِلُ إِلَى الْجَنَّةِ وَرِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى.

٦٥- فاختلفت الفرق المتحزبة من اليهود والنصارى في شأن عيسى، أهو إله، أم ابن الله، أم ثالث ثلاثة، فهلاك وعذاب للذين كفروا وأشركوا بالله ولم يعملوا بشرائعه، من عذاب مؤلم يوم القيامة.

وَاللَّهُ لَعَلُّهُ السَّاعَةَ فَلَا تَعْدُرُ بِهَا وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَآئِينَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَالطَّاعِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَأَخْلَفَ الْآخْرَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلًا لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ إِلْسٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخْلَافُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَسَادٌ لِأَخَوْفٍ عَلَيْكُمْ النَّوْمُ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا تَخْلَدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

٦٦- هل ينتظرون إلا مجيء الساعة فجأة، وهم لا يشعرون بوقت مجيئها، لغفلتهم عنها. و ﴿هل﴾ حرف استفهام إنكاري يفيد النفي، أي لا ينتظرون إلا قيام الساعة.

٦٧- الأصحاب أو الأصدقاء المتحابون في الدنيا من أجل متاعها ومنافعها فقط، يعادي بعضهم بعضاً يوم القيامة، إلا أهل التقوى الذين التزموا الأوامر واجتنبوا النواهي وتحابوا في الله، فإنهم أصدقاء أوفياء. نزلت في أمية بن خلف الجمحي وعقبة بن أبي معيط اللذين كانا خليلين، واتفقا على إيذاء النبي ﷺ، فقتلا يوم بدر.

٦٨- ويقال للمتقين المتحابين في الله يوم القيامة: يا عبادي لا خوف عليكم اليوم من مكروه، ولا أنتم تحزنون على شيء فاتكم في الدنيا.

٦٩- أنتم يا عبادي الذين صدقوا بآياتنا القرآنية، وكانوا خاضعين منقادين لله، مخلصين، طائعين.

٧٠- يقال لهم: ادخلوا الجنة، أنتم وزوجاتكم المؤمنات، تسرون وتكرومون وتعمون.

٧١- يطاف عليهم في الجنة بطعام في صحاف (قصاع وطباق) وآية شراب من ذهب، وفي الجنة ما تشتهي الأنفس تحصيله، وتلذذ الأعين النظر إليه، من فنون الأطعمة والأشربة، وأنتم في الجنة ما كشون على الدوام، لا تموتون ولا تخرجون منها.

٧٢- ويقال لهم: هذه الجنة التي صارت إليكم كصيرورة الميراث، تشبيهاً لجزاء العمل بالميراث، بسبب ما علمتم في الدنيا من صالح الأعمال.

٧٣- لكم في الجنة أيضاً فاكهة كثيرة الأنواع، تأكلون منها ما لذ وطاب، دون نفاذ لدوامها.

٧٤- إن الذين كفروا بالله ما كشون على الدوام في نار جهنم، لا يخرجون منها.

٧٥- لا يُخَفَّفُ عنهم العذاب فترة، وهم فيه آيسون من النجاة.

٧٦- وما ظلمناهم شيئاً، فلا نعذبهم بغير ذنب، ولا نزيد عليهم ما يستحقون، ولكن كانوا هم الظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي.

٧٧- ونادى هؤلاء المجرمون الكافرون بعد بأسهم من تخفيف العذاب: يا مالك خازن النار، ليقتض علينا ربك بالموت، أسأله أن يمتينا فيرحنا من العذاب، نرجو الله ذلك، فأجابهم: إنكم مقيمون في العذاب أبداً.

٧٨- قال الله تعالى: لقد جئناكم أيها المكيون وغيركم من الكفار بالحق الثابت من البعث والحساب على لسان رسولنا، وأنزلنا عليكم القرآن والكتب السابقة، ولكن أكثركم كارهون للحق.

٧٩- بل أحكموا تدبير أمر، في كيد النبي ﷺ، وقتله وإبطال دعوته؟ فلما محكمون لهم كيداً بإهلاكهم ومجازاتهم. قال مقاتل: نزلت في تدبيرهم في المكر بالنبي ﷺ في دار الندوة. أم للانتقال من كلام سابق إلى الإنكار عليهم في تأمرهم.

٨٠- بل إنهم يظنون أن الله لا يسمع حديث الخفية مع النفس أو الغير في مكان، وتناجهم فيما يتهامون به بينهم، بل، نسمع ذلك ونعلم به، وتكتب رسلنا حفظة الملائكة

إِنَّ الْحَرَمِينَ فِي عَذَابٍ حَمِيمٍ ٧٤ لَا يَخْفَى عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْسُوتُونَ ٧٥

وَأَدَّأ بِظِلِّكَ لِيُقَضَّ عَلَيْنَا رَبِّكَ قَالَ إِنَّكُمْ تُكْفِرُونَ ٧٦ لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لَئِقٌ كَرِهُونَ ٧٧

فَأَنَّا مُبْرَمُونَ ٧٨ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ٧٩

قُلْ إِنْ كَانَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَأَوَّلُ الْعَالَمِينَ ٨٠ سُبْحٰنَ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٨١

فَلَّذِٰرَهُمْ مَّخْصُوصًا وَيَلْمِئُوهُ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ٨٢ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ

إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ٨٣ وَبَارِكْ لِلَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٨٤

وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ

سَّهَدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٨٥ وَإِن سَأَلْتَهُم مَّن خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ٨٦ وَقِيلَ لَهُ رَبِّ إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ

لَا يُؤْمِنُونَ ٨٧ فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ وَسَلِّمْ وَعَلَمُونَ ٨٨

الملازمون عندهم جميع ما يصدر عنهم من أقوال وأفعال و «بلى» لإبطال النفي قبله، وتقرير ما بعده. نزلت في ثلاثة بين الكعبة وأستارها، وهم قرشيان وثقفي، قال واحد منهم: ترون الله يسمع كلامنا؟ وقال آخر: إذا جهرت سمع، وإذا أسررت لم يسمع.

٨١- قل أيها الرسول: إن ثبت أو وجد للرحمن ولد كما تزعمون، فأننا أول المعظمين له، ولكنه شيء مستحيل، وثبت بالدليل القاطع ألا ولد له تعالى، فمستحيل أن أعبد غير الله تعالى.

٨٢- تنزه الله مالك السموات والأرض عن كونه ذا ولد وعن كل نقص، خالق العرش ومالكه، تنزيهاً عما يصفون.

٨٣- فدعهم أو اتركهم يخوضوا في باطلهم، ويلهوا في دنياهم، حتى يلاقوا يوم القيامة الذي يوعدون به.

٨٤- والله هو الإله في السماء وفي الأرض، لا يعبد بحق سواه، وهو الحكيم في تدبير خلقه، العليم بمصالحهم.

٨٥- وتعاضم وتجدد الله مالك السموات والأرض وما بينهما كالهواء وجميع المخلوقات، وعنده علم وقت القيامة، وإليه ترجعون في الآخرة، فيجازي كل واحد بما يستحق من خير أو شر.

٨٦- ولا يملك العبودون من دون الله كالأصنام والأوثان. ويدعون: يعبدون. الشفاعة عند الله، لكن من شهد بأن الله هو الحق، وهو الإله الواحد، وهم على علم وبصيرة ويقين بما شهدوا به، فهم الشافعون بإذن الله تعالى.

٨٧- ولئن سألت أيها النبي المشركين: من الذي خلقهم؟ لقالوا وأقروا بأن الله هو خالقهم وخالق كل شيء، فكيف يصرفون عن عبادة الله إلى عبادة غيره بعد هذا الإقرار؟!

٨٨- «وقيله»: الواو للقسمة، والقال والقبيل والقول واحد، أي وحق قول الرسول شاكياً أنهم لا يؤمنون لأعدبهم بما يستحقون، وقوله: «بارب»، إن هؤلاء الذين بعثني إليهم قوم لا يُصدِّقون برسائلي ودعوتي.

٨٩- فأجاب الله تعالى بقوله: فاعف عن المشركين، وأعرض عنهم إعراض العاقل عن الجاهل، وقل لهم: سلام عليكم سلام ترك وإهمال، لا سلام تحية، فسوف يعلمون عاقبة تكذيبهم وكفرهم. فيه تهديد ووعيد شديد.

سورة الدخان

- ١- حاميم: للدلالة على إعجاز القرآن المركب من هذه الحروف العربية، والعرب لا يتمكنون من معارضتها، وللتنبية إلى خطورة ما يليق بعدها من أحكام.
- ٢- أقسم بهذا القرآن الموضح للناس ما يحتاجون إليه من الأحكام والشرائع.
- ٣- ابتدأنا إنزال القرآن في ليلة القدر المباركة، إنا كنا مخوفين من المعاصي ومحذرين منها.
- ٤- في ليلة القدر يفصل وبين كل أمر محكم لا كبس فيه، من التشريعات والأرزاق والأجال ونحوها. والتعبير بـ ﴿يفرق﴾ للمستقبل عن الماضي، لأجل استحضار الصورة.
- ٥- أعني بهذا الأمر أمراً حاصلًا من عندنا على مقتضى حكمتنا، إنا أنزلنا لأجل أنا كنا مرسلين للأنبياء.
- ٦- إنا كنا مرسلين الرحمة إلى البشر، وهي رسالة الرسل رافة بالمرسل إليهم، إنه سبحانه السميع لأقوال عباده، العليم بأحوالهم وأفعالهم.
- ٧- خالق ومدبر السموات والأرض وما بينهما، إن كنتم تطلبون اليقين وتريدونه، فإن اعترفتم بأنه تعالى الخالق، فعليكم الاعتراف بوحدانيته.
- ٨- لا إله يعبد بحق إلا الله وحده لا شريك له، يحيي ويميت كما تشاهدون، خالقكم وخالق آبائكم السابقين.
- ٩- بل المشركون في شك من البعث وهذا القرآن،



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ح وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ١ إنا أنزلناه في ليلة
 مبكرة إنا كنا منذرين ٢ فيها يفرق كل أمر
 حكيم ٣ أمر من عندنا إنا كنا مرسلين ٤ رحمة من ربك
 إنه هو السميع العليم ٥ رب السموات والأرض وما بينهما
 إن كنتم موقنين ٦ لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم
 ورب آبايكم الأولين ٧ بل هم في شك يعبون
 ٨ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ٩ يغشى
 الناس هذا عذاب أليم ١٠ ربنا أكشف عنا العذاب
 إنا مؤمنون ١١ أن لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين
 ١٢ فقولوا عنه وقالوا معلونون ١٣ إنا كاشفوا العذاب
 قليلاً إنكم عابدون ١٤ يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتفون
 ١٥ ولقد قلنا قبلهم فومر فرعون وجاءهم رسول كريم ١٦

- يهزؤون بالنبي ﷺ ويقرأهم بأن الله خالقهم وخالق سائر الناس والمخلوقات، فهم يفعلون ذلك لعباً وهزأً. وهو رد لكونهم موقنين.
- ١٠ - فانتظر أيها النبي ما يحل بهؤلاء المشركين المستهزئين يوم تأتي السماء بظلمة في الجور، يراها المكروب كأنها دخان واضح. وهذا من أشرط الساعة، أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود: أن قريشاً لما استعصت على رسول الله ﷺ وأبطؤوا عن الإسلام، قال: اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف، فأصابهم قحط وجهد، حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء، فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجوع. فانزل الله ﴿فارتقب يوم تأتي السماء﴾ فأتى النبي ﷺ فقيل: يا رسول الله، استسق الله لخصر، فاستسقى لهم فسقوا.
 - ١١ - يحيط الدخان بالناس من كل جانب، فيقولون: هذا عذاب مؤلم.
 - ١٢ - ويقولون: ربنا اكشف العذاب عنا، إنا مصدقون بك وبنبيك. وهذا وعد بالإيمان إن كشف العذاب عنهم.
 - ١٣ - كيف ومن أين لهم التذکر عند كشف العذاب؟ والحال أنه جاءهم رسول يبين لهم الحق، وكل ما يحتاجون إليه من أمر الدين.
 - ١٤ - ثم عرضوا عنه وقالوا عنه تارة: يعلمه بشر وليس رسولاً، وتارة: إنه مجنون.
 - ١٥ - أخبر الله عن نفسه بأن كاشفو العذاب بدعاء النبي ﷺ كشفاً أو زماناً قليلاً، إنكم عائدون إلى الكفر، فعادوا إليه بحسب طبعهم.
 - ١٦ - يوم نأخذ بقوة وشدة بالضربة الكبرى إما يوم القيامة أو يوم بدر، وذلك عند عودتكم إلى الضلال، إنا منتقمون منكم كالانتقام من السابقين، حتى لا يبقى أثر للشرك فيهم.
 - ١٧ - ولقد اختبرنا قبل مشركي مكة قوم فرعون وهم الأقباط، أرسل الله إليهم رسولاً جامعاً لخصال الخير، وهو موسى عليه السلام.



١٨- أَنْ أَدْعُوا إِلَىٰ عِبَادَتِي إِيَّيْكُمْ رَسُولٌ آمِينَ ﴿١٨﴾ وَأَنْ لَّا تَعْلَمُوا
 عَلَىٰ اللَّهِ إِلَهًا إِلَّآ أَنَا تَبِعْتُمْ أُسْبُلُكُمْ سُبُلًا مُّبِينًا ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عَدْتُ
 بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تَهْتَدُوا لِي فَاغْرِبُوا لِي قَلْبًا
 رَبِّهِ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّشْرِكُونَ ﴿٢١﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ
 مُّشْعَبُونَ ﴿٢٢﴾ وَأَنْزِلْنَا الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَبُونَ ﴿٢٣﴾ كَذَّبُوا
 بِرَبِّكَ إِذْ جَاءَكَ وَبِعِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ الَّذِي ذُكِّرْنَا بِآيَاتِنَا أَنْ يَكُونَ
 مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِن لَّمْ تَصَدَّقُوا بِرِيسَالَتِي فَاتْرَكُونِي وَشَأْنِي، أَوْ
 خَلُّوا سَبِيلِي، وَلَا تُوذُّونِي. ﴿٢٥﴾ فِدْعَا مُوسَىٰ رَبِّهِ أَنْ هَؤُلَاءِ: فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ
 كَافِرُونَ. وَهُوَ سَبَبُ الدَّعَاءِ عَلَيْهِمْ. ﴿٢٦﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
 بِنِي إِسْرَائِيلَ عِبَادِي لَيْلًا، إِنَّكُمْ مَلَاحِقُونَ بِتَبِعِكُمْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ. ﴿٢٧﴾
 وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ سَاكِنًا مَفْتُوحًا عَلَىٰ هَيْبَتِهِ بَعْدَ ضَرْبِهِ بِالْعَصَا، حَتَّىٰ يَدْخُلَ فِيهِ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ، إِنَّهُمْ
 جُنْدٌ غَارِقُونَ فِي الْبَحْرِ. وَهَذَا الْخَبْرُ لِتَسْكِينِ قَلْبِ مُوسَىٰ وَقَوْمِهِ. ﴿٢٨﴾
 كَثِيرًا مَا تَرَكُوا مِنْ بَسَاتِينِ خَضْرَاءَ وَعَيْوْنَ مَاءٍ جَارِيَةٍ. ﴿٢٩﴾
 وَزُرُوعٌ مُّتَّوَعَةٌ وَمَنَازِلٌ وَمَجَالِسٌ حَسَنَةٌ. ﴿٣٠﴾ وَنِعْمَةٌ: وَهِيَ الْمَالُ وَالْخَيْرُ الْوَاسِعُ، كَانُوا فِيهَا مُتَّعَمِينَ هَانِتِينَ. ﴿٣١﴾
 ٢٨- الْأَمْرُ كَذَلِكَ، وَوَرَّثْنَا أَمْوَالَهُمْ قَوْمًا آخِرِينَ غَيْرَهُمْ وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ. ﴿٣٢﴾
 ٢٩- فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ لِعَدَمِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَا الْأَرْضُ لِعَدَمِ الْعِبَادَةِ فِيهَا، وَهُوَ مَجَازٌ عَنْ عَدَمِ الْإِكْتِرَاتِ
 بِهَلَاكِهِمْ وَالْإِعْتِدَادِ بِوُجُودِهِمْ، وَمَا كَانُوا مُؤْجِلِي الْعِقُوبَةِ، بَلْ عَوجَلُوا بِهَا لِشِدَّةِ كَفْرِهِمْ. ﴿٣٣﴾
 ٣٠- وَلَقَدْ خَلَقْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الذَّلِّ وَالْإِسْتِعْبَادِ وَقَتْلِ الْأَبْنَاءِ، بِإِهْلَاكِ عَدُوهِمْ. ﴿٣٤﴾
 ٣١- نَجَّيْنَاهُمْ مِنْ طُغْيَانٍ وَتَعَذُّبِ فِرْعَوْنَ، إِنَّهُ كَانَ مُتَعَالِيًّا عَلَى النَّاسِ، مِنْ التَّجَاوُزِ الْخَدِّ فِي الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ. ﴿٣٥﴾
 ٣٢- وَلَقَدْ اخْتَرْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى النَّاسِ فِي زَمَانِهِمْ، عَلَى عِلْمِنَا بِأَسْتِحْقَاقِهِمْ ذَلِكَ فِي زَمَانِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا
 مُؤْمِنِينَ، وَأَغْلَبَ مِنْ سِوَاهُمْ وَثِييُونَ، فَلَمَّا بَدَلُوا وَخَالَفُوا الْوَحْيَ الْإِلَهِيَّ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِلَى الْأَبَدِ. ﴿٣٦﴾
 ٣٣- وَأَتَيْنَاهُمْ عَلَى يَدِ مُوسَىٰ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ وَالْأَدَلَّةِ وَالْبُرَاهِينِ مَا فِيهِ اخْتِبَارٌ ظَاهِرٌ. ﴿٣٧﴾
 ٣٤، ٣٥- إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ الْقُرَشِيِّينَ لَيَقُولُونَ: مَا هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ الَّتِي تَمُوتُهَا فِي الدُّنْيَا، وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ بَعْدَ
 الْمَوْتِ. ﴿٣٨﴾
 ٣٦- فَإِنَّ كَانَ الْبَعْثُ حَقًّا فَأَتُوا بِأَبَاتِنَا الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَنَا وَأَرْجَعُوهُمْ إِلَيْنَا بَعْدَ مَوْتِهِمْ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي اعْتِقَادِ الْبَعْثِ
 وَفِيمَا تَخْبِرُونَنَا بِهِ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ. ﴿٣٩﴾
 ٣٧- أَمْوَالُ الْمَشْرِكِينَ خَيْرٌ فِي الْقُوَّةِ وَالنِّعْمَةِ، أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ الْحَمِيرِي مِنْ مَلُوكِ الْيَمَنِ، الَّذِي تَغْلَبَ عَلَى سَكَانِ الدُّنْيَا
 وَقَهَرَهُمْ، وَلَكِنَّهُ كَانَ رَجُلًا مُؤْمِنًا صَالِحًا؟ وَكَذَلِكَ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ كَعَادَ وَثَمُودَ، أَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ،
 إِنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ. وَالْمُرَادُ: لَيْسَ كُفْرُ قُرَيْشٍ أَقْوَى مِنْهُمْ. ﴿٤٠﴾
 ٣٨- وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ عَابَثِينَ لَاهِينَ.

١٨- أَنْ أَرْسَلُوا مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ أَدْعُوا إِلَيَّ حَقَّ اللَّهِ
 مِنَ الْإِيمَانِ وَقَبُولِ الدَّعْوَةِ، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ مُؤْمِنٌ عَلَىٰ مَا
 أَرْسَلْتُ بِهِ وَأَوْحِيَ إِلَيَّ، غَيْرَ مَتَّعٍ.
 ١٩- وَالْأَلَّا تَتَّكِبُوا عَلَيَّ اللَّهُ بِتَرْكِ طَاعَتِهِ، وَالِاسْتِهَانَةِ
 بِوَحْيِهِ وَرَسُولِهِ، إِنِّي أَنْتِكُمْ بَيْرَهَانَ وَاضِحٌ عَلَى رِسَالَتِي،
 وَهَذَا عِلَّةُ النَّهْيِ عَنِ التَّجْبِيرِ وَالتَّكْبِيرِ.
 ٢٠- وَإِنِّي تَحَصَّنْتُ أَوْ اعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ
 قَتْلِي رَمِيًّا بِالْحِجَارَةِ.
 ٢١- وَإِنْ لَمْ تَصَدَّقُوا بِرِيسَالَتِي، فَاتْرَكُونِي وَشَأْنِي، أَوْ
 خَلُّوا سَبِيلِي، وَلَا تُوذُّونِي.
 ٢٢- فِدْعَا مُوسَىٰ رَبِّهِ أَنْ هَؤُلَاءِ: فِرْعَوْنَ وَقَوْمُهُ قَوْمٌ
 كَافِرُونَ. وَهُوَ سَبَبُ الدَّعَاءِ عَلَيْهِمْ.
 ٢٣- فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِنِي إِسْرَائِيلَ عِبَادِي لَيْلًا، إِنَّكُمْ مَلَاحِقُونَ
 بِتَبِعِكُمْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ.
 ٢٤- وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ سَاكِنًا مَفْتُوحًا عَلَى هَيْبَتِهِ بَعْدَ
 ضَرْبِهِ بِالْعَصَا، حَتَّى يَدْخُلَ فِيهِ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ، إِنَّهُمْ
 جُنْدٌ غَارِقُونَ فِي الْبَحْرِ. وَهَذَا الْخَبْرُ لِتَسْكِينِ قَلْبِ مُوسَىٰ
 وَقَوْمِهِ.
 ٢٥- كَثِيرًا مَا تَرَكُوا مِنْ بَسَاتِينِ خَضْرَاءَ وَعَيْوْنَ مَاءٍ
 جَارِيَةٍ.
 ٢٦- وَزُرُوعٌ مُّتَّوَعَةٌ وَمَنَازِلٌ وَمَجَالِسٌ حَسَنَةٌ.

٢٧- وَنِعْمَةٌ: وَهِيَ الْمَالُ وَالْخَيْرُ الْوَاسِعُ، كَانُوا فِيهَا مُتَّعَمِينَ هَانِتِينَ.

٢٨- الْأَمْرُ كَذَلِكَ، وَوَرَّثْنَا أَمْوَالَهُمْ قَوْمًا آخِرِينَ غَيْرَهُمْ وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ.

٢٩- فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ لِعَدَمِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَا الْأَرْضُ لِعَدَمِ الْعِبَادَةِ فِيهَا، وَهُوَ مَجَازٌ عَنْ عَدَمِ الْإِكْتِرَاتِ بِهَلَاكِهِمْ وَالْإِعْتِدَادِ بِوُجُودِهِمْ، وَمَا كَانُوا مُؤْجِلِي الْعِقُوبَةِ، بَلْ عَوجَلُوا بِهَا لِشِدَّةِ كَفْرِهِمْ.

٣٠- وَلَقَدْ خَلَقْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الذَّلِّ وَالْإِسْتِعْبَادِ وَقَتْلِ الْأَبْنَاءِ، بِإِهْلَاكِ عَدُوهِمْ.

٣١- نَجَّيْنَاهُمْ مِنْ طُغْيَانٍ وَتَعَذُّبِ فِرْعَوْنَ، إِنَّهُ كَانَ مُتَعَالِيًّا عَلَى النَّاسِ، مِنْ التَّجَاوُزِ الْخَدِّ فِي الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ.

٣٢- وَلَقَدْ اخْتَرْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى النَّاسِ فِي زَمَانِهِمْ، عَلَى عِلْمِنَا بِأَسْتِحْقَاقِهِمْ ذَلِكَ فِي زَمَانِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ، وَأَغْلَبَ مِنْ سِوَاهُمْ وَثِييُونَ، فَلَمَّا بَدَلُوا وَخَالَفُوا الْوَحْيَ الْإِلَهِيَّ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِلَى الْأَبَدِ.

٣٣- وَأَتَيْنَاهُمْ عَلَى يَدِ مُوسَىٰ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ وَالْأَدَلَّةِ وَالْبُرَاهِينِ مَا فِيهِ اخْتِبَارٌ ظَاهِرٌ.

٣٤، ٣٥- إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ الْقُرَشِيِّينَ لَيَقُولُونَ: مَا هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى الَّتِي تَمُوتُهَا فِي الدُّنْيَا، وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ بَعْدَ الْمَوْتِ.

٣٦- فَإِنَّ كَانَ الْبَعْثُ حَقًّا فَأَتُوا بِأَبَاتِنَا الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَنَا وَأَرْجَعُوهُمْ إِلَيْنَا بَعْدَ مَوْتِهِمْ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي اعْتِقَادِ الْبَعْثِ وَفِيمَا تَخْبِرُونَنَا بِهِ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ.

٣٧- أَمْوَالُ الْمَشْرِكِينَ خَيْرٌ فِي الْقُوَّةِ وَالنِّعْمَةِ، أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ الْحَمِيرِي مِنْ مَلُوكِ الْيَمَنِ، الَّذِي تَغْلَبَ عَلَى سَكَانِ الدُّنْيَا وَقَهَرَهُمْ، وَلَكِنَّهُ كَانَ رَجُلًا مُؤْمِنًا صَالِحًا؟ وَكَذَلِكَ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ كَعَادَ وَثَمُودَ، أَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ، إِنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ. وَالْمُرَادُ: لَيْسَ كُفْرُ قُرَيْشٍ أَقْوَى مِنْهُمْ.

٣٨- وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ عَابَثِينَ لَاهِينَ.

٣٩- ما خلقتاهما وما بينهما إلا خلقاً ملامزاً للحق، وإقامة الحق، ولكن أكثرهم وهم المشركون المكيون لا يعلمون أن الأمر كذلك لقلّة نظرهم.

٤٠- إن يوم القضاء الفصل بين الخلائق، وهو يوم القيامة لتمييز المحسن من المسيء هو وقت موعدهم للعذاب الدائم.

٤١- يوم لا ينفع قريب عن قريب، ولا يدفع عنه شيئاً، ولا هم يمنعون من العذاب.

٤٢- لكن من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه، وهو المؤمن، فهو الذي ينجو بإذن الله، إنه تعالى القوي الغالب، فلا ينصر من أراد تعذيبه، الرحيم بمن أراد أن يرحمه، وهم المؤمنون.

٤٣، ٤٤- إن شجرة الزقوم ذات الشمر الثمر التي تثبت في أصل الجحيم هي طعام الأثم كثير الإثم. قال أبو مالك: إن أبا جهل كان يأتي بالتمر والزبد، فيقول: تزقوموا فهذا الزقوم الذي يعدكم به محمد، فنزلت هذه الآية.

٤٥، ٤٦- وهو طعام كعكر الزيت والقطران أو كسائل المعادن من الذهب والفضة والنحاس ونحوها، يغلي في بطون الكفار، كغلي الماء الساخن.

٤٧- يقال للزبانية: خذوا الأثم، فجزّوه بعنف وقسوة إلى وسط النار.

٤٨- ثم صبوا فوق رأسه من الماء الشديد الحرارة الذي يصهر الرأس.

٤٩- ويقال له تهكماً وتوبيخاً: ذق العذاب أيها المتعزز المكرم في زعمك حين تقول: ما بين جليلها أعز وأكرم مني. قال عكرمة: «لقي رسول الله ﷺ أبا جهل، فقال: إن الله أمرني أن أقول لك: أولى لك فأولى، ثم أولى لك فأولى، فنزع يده من يده، وقال: ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء، لقد علمت أنني أمنع أهل البطحاء، وأنا العزيز الكريم، فقتله الله يوم بدر، وأذله وغيره بكلمته، ونزل فيه قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾».

٥٠- إن هذا العذاب ما كنتم به تشكرون في الدنيا.

٥١، ٥٢- إن المتقين في مجلس أو مكان آمن من جميع المخاوف في الآخرة، في بساتين خضراء، ويتابع جارية.

٥٣- يلبسون في الجنة ثياباً من رقيق الديباج وغلظه أو سمكه، متقابلين في مجالسهم ينظر بعضهم إلى بعض.

٥٤- الأمر كذلك وهو حال أهل الجنة، وقرّناهم بنساء بيض حسان، وأساعت الأعين، مع شدة بياضها وشدة سوادها.

٥٥- يطلبون في الجنة ما أرادوا ويأمرون بإحضار ما يشتهون من الفواكه وغيرها آمنين من نفاذها ومن الآلام.

٥٦- لا يذوقون في الجنة الموت أبداً، لكن الموتة التي ذاقوها في الدنيا وانتهى أمرها، وحماهم من عذاب الجحيم.

٥٧- أعطاهم ربهم ذلك تفضلاً وإحساناً، ذلك الفوز الذي لا فوز بعده، لخلاصه من المكارة.

٥٨- فإمّا أنزلنا القرآن بلغتنا، وجعلناه ميسراً للفهم، ليتذكروا ويتعظروا بما فيه، فيؤمنوا بك.

٥٩- فانتظر ما وعدناك به من النصر عليهم وإهلاكهم إن لم يؤمنوا، إنهم منتظرون موتك، أو غيره من المصائب.



سورة الجاثية

فضلها ونزولها: عن ابن عباس: أنها نزلت في عمر رضي الله عنه، شتمه رجل من المشركين بمكة قبل الهجرة، فأراد أن يبطش به، فأنزل الله عز وجل الآية [١٤].

١- حا، ميم، كما تقدم في السورة السابقة.

٢- هذا القرآن منزل عليك أيها الرسول من عند الله القوي الغالب في ملكه، الحكيم في صنعه.

٣- إن في خلق السموات والأرض لأدلة على حكمته تعالى وقدرته ووحدانيته للمصدقين به.

٤- وفي خلق الله لكم أيها الناس في أطوار وأحوال مختلفة، وما ينشر ويوزع في الأرض، من أي دابة تدب على الأرض، دلالات واضحة على قدرة الله، لقوم يُصدقون بقدرة الله على البعث وغيره.

٥- وفي اختلاف الليل والنهار طولاً وقصرأ، وتعاقبهما أثر بعضهما، وفي إنزال المطر الذي هو سبب الرزق، فأحيا به الأرض بالإنبات بعد جدها، وفي تغيير اتجاهات الرياح من جهة إلى جهة، جنوباً وشمالاً، حارة وباردة، عاصفة وليئة، دلالات واضحة على وحدانية الله وقدرته، لقوم ذوي عقول.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْزٌ نَزِيلُ الْكُتُبِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ١ وَإِن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ٢ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُذُّ مِنْ دَبَابٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٣ وَأَخْلَفَ لَيْلٍ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٤ تَبَّكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْزِيلُهَا عَلَيْكَ لَيْحٌ وَأُخْرَىٰ حَتَّىٰ بَعَثَ بَعْدَ اللَّهِ وَآلِهِ نُبُوءًا ٥ وَبَلَّ لِكُلِّ قَوْمٍ نَبِيًّا ٦ تَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنَادِي عَلَيْهِمْ فَهُمْ يُسْتَكْبِرُونَ ٧ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٨ وَإِنَّا عَلِمْنَا مِنَ الْبَنَاتِ أَنَّهَا هَرُورٌ أُولَئِكَ هُمُ الْعَذَابُ مُهِينُونَ ٩ مَن ذَلَّلْنَاهُمْ وَلَمْ يَنْصُرْهُم بِعَمَلِهِمْ كَسَبُوا سَيِّئًا ١٠ وَلَآ مَا آخُذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ لِقَوْمٍ أَكْثَرُ مِنْ نَجْرِ الْإِبْرَةِ ١٢ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِيَجْزِيَ لَكُمْ فِيهِ مَأْكُلٌ وَغُلَامٌ مِّن لِّبْنِ عَوْنٍ ١٣ فَضْلُهُ وَعَلَيْكُمْ تَسْكُرُونَ ١٤ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٥

٦- تلك الأدلة والآيات القرآنية تقصها عليك، متصفة بالحق والصدق الذي لا باطل فيه ولا كذب، فبأي كلام بعد كلام الله وأدلته وآياته يصدقون؟!

٧- هذا عذاب وهلاك لكل كذاب مفتر على الله، كثير الإثم.

٨- يسمع آيات الله تقرأ عليه، ثم يبقى مصراً على كفره وجعوده، متكبراً متعاضماً في نفسه عن الانقياد للحق الذي هو كلام الله، كأنه لم يسمع ما فيها من وعد ووعيد، فأخبره بأن له عند الله عذاباً شديداً الأليم يوم القيامة. والبشارة هنا تهكم به، والمراد: الإنذار والتخويف. نزلت في النضر بن الحارث الذي كان يشتري أحاديث الأعاجم، ويشغل بها الناس عن استماع القرآن.

٩- وإذا لم يسمع الآيات، ولكنه علم بها من غيره، اتخذ الآيات القرآنية موضوعاً للسخرية والهزاء، أولئك الأفاكون الساخرون لهم عذاب مذل مفضوح يوم القيامة.

١٠- تنتظرهم جهنم، ولا يدفع عنهم شيئاً من العذاب ما كسبوا من الأموال والأولاد في الدنيا، ولا تنفعهم آلهتهم الأصنام ونحوها التي عبدوها واتخذوها نصراء من دون الله، ولهم عذاب عظيم شديد في جهنم.

١١- هذا القرآن هداية وإرشاد إلى الحق والصواب، والذين جحدوا وكذبوا بآيات القرآن لهم عذاب من أشد أنواع العذاب.

١٢- الله الذي هبأ وذلل لكم البحر بجمعه على صفة قابلة للركوب عليه في السفن، لتسير فيه السفن بإذنه، وتسخيرها، ولتطلبوا فيه من فضل الله بالتجارة والصيد والغوص، ولتشكروا الله على هذه النعم بسبب التسخير في البحر.

١٣- وذلل لعباده جميع ما في السموات من شمس وقمر وأمطار ورياح، وجميع ما في الأرض من خيرات وكنوز ومنافع، إن في ذلك التذليل لدلائل واضحة على قدرة الله وتوحيده، لقوم يتفكرون فيها.



١٤- قل أيها الرسول للمؤمنين بالله ورسالتك: أن يصفحوا عن الذين لا يتوقعون عذاب الله، كعذاب الأمم السابقة، ليجزي قوماً وهم المؤمنون في الآخرة بما كسبوا في الدنيا من الأعمال الصالحة. والمراد بأيام الله: أنواع العذاب والمصائب التي أنزلها الله بالأمم الماضية. نزلت هذه الآية كما تقدم في عمر (رض) وفي الذي أساء إليه وشتم المؤمنين وهو عبد الله بن أبي، فاشتمل عمر بسيفه يريد التوجه إليه، فأنزل الله هذه الآية في بدء الإسلام قبل إنزال آيات الجهاد.

١٥- من عمل عملاً صالحاً فلنفسه الأجر والثواب، ومن أساء بالمعصية فعلى نفسه وزر عمله، ثم ترجعون إلى ربكم جميعاً أيها الناس، فيحاسبكم على أعمالكم.

١٦- ولقد أعطينا بني إسرائيل التوراة، ووسائل فصل الخصومات من الفهم وفقه الدين، وجعلنا منهم الأنبياء والرسل، ورزقناهم من المباحات اللذات كالمال والسلوى، وفضلناهم على عالمي زمانهم البشر بمزايا كفلق البحر، والتوراة، وقوة الإيمان واليقين.

١٧- وأعطيناهم دلائل وواضحات من أمور الدين ومنها المعجزات، أو شواهد إثبات نوبة خاتم النبيين فلم يقع الاختلاف بينهم في الدين إلا بعد مجيء العلم إليهم ببيان مبادئ الدين وشرائع الحلال والحرام، عداوة

وحسداً بين بعضهم، وطلباً للرئاسة، إن ربك أيها النبي يحكم بينهم يوم القيامة في اختلافات الدين، فيجازي كل إنسان بما يستحق، حسناً أو سوءاً. و «يقضي» أي بالمواخاة والمجازاة.

١٨- ثم جعلناك أيها الرسول على طريقة ومنهاج واضح من أمر الدين، يوصلك إلى الحق، فاعمل بشريعتك المنزلة إليك، ولا تتبع أهواء كفار قريش ونحوهم الذين لا يعلمون توحيد الله وشرائعه فيما دعوك إليه من اتباع ملتهم.

١٩- إن هؤلاء المشركين الجاهلين الذين لا يعلمون، لن يدفعوا عنك شيئاً من عذاب الله إن اتبعت أهواءهم، وإن الكافرين بعضهم أنصار بعض على الباطل، والله ناصر المتقين الذين تجنبوا الشرك والمعاصي.

٢٠- هذا القرآن وآياته مبصرات ومنيرات للقلوب وبراهين على أحكام الدين، وهدى من الضلال، ومرشد لطريق الفوز بالجنة وبرضوان الله، ونعمة من الله، لقوم يطلبون اليقين ويؤمنون حقاً بالبعث.

٢١- أبطل ظن الذين اقتصروا أو اكتسبوا الكفر والمعاصي أن يجعلهم في الآخرة كالذين آمنوا بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر، وعملوا الأعمال التي أمر الله بها، بأن نسوي بين المسيئين والمحسنين، أو يجعلهم مستوين في الحساب في حياتهم وبعد موتهم، بشس هذا الحكم الذي يحكمون به بالتسوية بين الفريقين. و «أم» تفيد الإنكار وقطع الكلام عما قبله، والمراد: إنكار الحسبان أو الظن، أي: أبطل، نزلت في ثلاثة من المشركين: عتبة وشيبة والوليد بن عتبة، قالوا لثلاثة من المؤمنين: حالنا في الآخرة أفضل من حالكم، كما أننا أفضل حالاً منكم في الدنيا.

٢٢- وأوجد الله السموات والأرض بالحق، والخلق بالحق يستدعي العدل وتفاوت المحسن والمسيء، والمراد: أن الله فعل ذلك لتمام العدل، ولتجزي كل نفس بما كسبت من الطاعات والمعاصي.

قُلْ الَّذِينَ آمَنُوا بَعَثْنَا الَّذِينَ لَا بِرُجُونٍ بِأَمْرِ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلِمَ أَنْهُ إِلَىٰ رَبِّكَ رُجُوعٌ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَاهُمْ تَبْيِينَ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا آخَرُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بِهَا بَيْنَهُمْ إِنْ رَبِّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَبَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ آجَرُوا حُرًّا لَسَيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَفَىٰ عَلَىٰ سَمْعِهِ
 وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عِشْرَةَ فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا
 تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْدِيكُمُ
 إِلَّا الدُّهْرُ وَمَا لَهُمُ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِن تَسْتَأْذِنُوا
 عَلَيْهِمْ أَذِنُوا لَأَنْتُمْ أَدْبَارُهَا بِأَيْتٍ إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَوَلِلَّهِ
 السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِخُ بِالسُّنْبُكِ الْمُبِطْلُونَ
 ﴿٢٧﴾ وَرَبِّي كُلُّ أُمَّةٍ جَانِبَهُ كُلُّ أُمَّةٍ لَدَعَىٰ إِلَىٰ كَيْفِهَا الْيَوْمَ تُحْرَجُونَ مَا كُنْتُمْ
 تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كَيْدُنَا يَطُوقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ
 تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ
 رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ
 كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَابِيئًا لِّسُلَىٰ عَلَيْهِمْ فَمَا سَتَكُنْتُمْ وَمَا كُنْتُمْ قَوْمًا
 تُحْجَرُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن قِيلَ لِي أَن وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ
 مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُحْسِنِينَ ﴿٣٢﴾

٢٣- أخبرني عن جواب الاستفهام الآتي: من الكافر الذي يعبد ما يهواه، ولم يعبد الإله الحق؟ وخذله الله ولم يوفقه على علم منه بالحق واختيار الضلال، وطبع على سمعه وقلبه، حتى لا يسمع ما ينفعه من الإرشاد، ولا يعقل ولا يفقه الهدى، وجعل على بصره غطاء حتى لا يبصر الرشد، فمن يهديه ويرشده من بعد إضلال الله له؟ أفلا تتعلمون؟ (من) اسم استفهام يفيد النفي، أي لا أحد يهديه، فعلنا التذكر حتى نعلم حقيقة الحال. قال مقاتل: نزلت في الحارث بن قيس السهمي أحد المستهزئين؛ لأنه كان يعبد ما تهواه نفسه. وقال سعيد بن جبير: نزلت في قريش الذين كانوا يعبدون الحجر أحياناً، فإذا وجدوا أحسن منه، طرحوا الأول وعبدوا الآخر. والذي ختم على سمعه وقلبه: هو أبو جهل.

٢٤- وقال المشركون منكرو البعث: لا حياة إلا هذه الحياة الدنيوية الحالية، يصيبنا الموت والحياة فيها بموت البيض وولادة آخرين، وليس هناك حياة أخرى، وما يفينا إلا مرور الزمان- لأن بعض العرب كانوا ينسبون كل حادث إلى الدهر- فرد الله عليهم: بأنهم لم يقولوا ذلك عن علم بالحقيقة، وإنما عن مجرد شك، أو ظن وتخمين. قال أبو هريرة: كان أهل الجاهلية يقولون: إنما يهلكنا الليل والنهار، فأنزل الله هذه الآية.

٢٥- وإذا تليت عليهم آيات القرآن الظاهرة المعنى، الواضحة الدلالة على قدرتنا على البعث، لم تكن لهم حجة إلا قولهم: اتنوا بأبائنا الأموات، وأعيدوهم إلى الحياة كدليل على البعث، إن كنتم صادقين في ادعائكم بوجود البعث، ليشهدوا لنا بذلك.

٢٦- قل أيها الرسول لشكري البعث: الله يحييكم في الدنيا، ثم يميتكم عند انتهاء آجالكم، ثم يجمعكم إلى يوم القيامة أحياء للحساب والجزاء، الذي لا شك فيه، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الله قادر على إحيائهم مرة أخرى كما بدأ خلقهم أول مرة، لقلعة تفكرهم. والمراد: أن من قدر على خلقكم أول مرة، قادر على إعادتكم ثانياً.

٢٧- والله ملك السموات والأرض وما فيها من مخلوقات، فهو صاحب الحق في التصرف بهما كما يشاء، ويوم تقوم القيامة يومئذ يخسر الكافرون المكذبون، وتظهر خسارتهم؛ لأنهم يصيرون إلى النار.

٢٨- وترى أصحاب كل ملة أو دين بركة على الركب، كهيبة الخائف الذليل، كل أمة تدعى إلى صحيفة أعمالها فرداً فرداً، ويقال لهم: اليوم تُحجرون مقابل ما كنتم تعملون في الدنيا.

٢٩- هذا ديوان الحفظ الذي كتبناه عليكم، يشهد عليكم شهادة بالحق من غير زيادة ولا نقصان، إننا كنا نستكتب الملائكة بتدوين أعمالكم وتبئتها وحفظها في صحيفة أعمالكم.

٣٠- فأما الذين صدقوا بالله ورسله، وعملوا الأعمال التي أمرهم الله بها، فيدخلهم ربهم في جنته، ذلك هو الظفر البين الظاهر الذي لا يعادله فوز آخر.

٣١- وأما الذين كفروا بالله ورسله، فيقال لهم توبيخاً: أفلم تكن آياتي القرآنية ونحوها تقرأ عليكم، فتكبرتم عن الإيمان بها، وكنتم قوماً كافرين آثمين عصاة.

٣٢- وإذا قيل للكفار: إن وعد الله بالبعث والحساب واقع لا محالة، والقيامة لا ريب في وقوعها، قلتم: ما نعلم أي شيء هي الساعة (القيامة)؟ ما نظن وقوعها إلا ظناً، أي نتوهم توهماً، وما نحن بمحققين أو متحققين أن الساعة آتية.

٣٣. وظهر لهم في الآخرة عقوبات ما عملوا في الدنيا، ونزل وأحاط بهم جزاء أعمالهم بدخولهم النار التي استهزؤوا بها في الدنيا.

٣٤. وقيل للكفار: اليوم تترككم في النار، كما تركتم العمل للقاء هذا اليوم، ومكان إيوائكم أو مستقركم النار، وليس لكم أنصار يمنعون عنكم العذاب. و﴿من﴾ حرف يدل على عموم نفي ما بعده.

٣٥. ذلكم العذاب الواقع بكم بسبب اتخاذكم آيات القرآن مهزوءاً بها، أي استهزأتم بها، وخدعتكم الحياة الدنيا بزخارفها وأباطيلها، حتى قاتم: لا بعث ولا حساب، فالיום لا يخرجون من النار، ولا يطلب منهم الرجوع عن موجب العتب بإرضاء ربهم بالتوبة والطاعة. وقوله: ﴿لا يستعيبون﴾ لا يسترضون.

٣٦. فله الشكر والثناء بالجميل على وفاء وعده، فهو خالق السموات والأرض وكل ما سوى الله ومدير شؤون الكون، وكل ذلك نعمة ودليل على كمال قدرة الله. و﴿رب العالمين﴾ تأكيد وتعميم.

٣٧. والله تعالى العظمة والسلطان، وهو القوي

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ لِلْيَوْمِ نَسَبُكُمْ كَأَنبَسِيكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُمْ بِأَنكُم بِآيَاتِنَا أَتَيْتُمُ اللَّهَ هُرُورًا وَعَزَّيْتُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْعَفُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿١﴾ نَزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّشْتَرِكٍ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُذِّرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ لَقَدْ نَفَيْتُم مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَشْرَقْتُمْ عَلِيمٌ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾

الذي لا يُغلب، الحكيم في أحكامه وقدره وقضائه.

سورة الأحقاف

- ١- حا، ميم، معناهما كما قيل في سورة الدخان.
- ٢- هذا القرآن منزل عليك أيها الرسول من الله القوي في ملكه وسلطانه، الحكيم في تدبيره وفعله، يضع كل أمر في موضعه.
- ٣- ما أوجدنا السموات والأرض وما بينهما من المخلوقات إلا إيجاباً ملازماً للحق والعدل، ومقتضى الحكمة، للدلالة على قدرة الله ووحدانيته، لا باطلاً ولا عبثاً، ويتقدير أجل معين ينتهي إليه كل شيء، وهو يوم القيامة، والذين كفروا مولون مدبرون عن التفكير بما أنذروا أو خوفوا به من البعث والحساب والجزاء، غير مستعدين له.
- ٤- قل أيها النبي للمشركين: أخبروني عن حال آلهتكم من الأصنام والأوثان وغيرها التي تعبدونها من دون الله، أروني أي شيء خلقوه مما في الأرض، أم لهم مشاركة في السموات، تقتضي تملك جزء منها، أحضروا لي كتاباً منزلاً من قبل هذا القرآن، أو بقية من علم يؤثر ويروى عن الأولين بصحة دعواكم في عبادة الأصنام أنها تقر بكم إلى الله، إن كنتم صادقين في دعواكم. والمراد: ليس عندكم أي حجة أو أقل علم بما تدعون. و﴿أم﴾ همزة الاستفهام للإنكار.

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ
كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تَنَادَى عَلَيْهِمْ
إِنَّ إِلَهُنَا يَأْتِيكُم بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾
أَمْ يَقُولُونَ أَفَنزَّلَهُمْ قُلُوبًا إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فَلَا تَكُونُ لِي مِنْ اللَّهِ
شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا نُفِيسُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شُهيدًا لِلَّذِينَ
وَبَيْنَكُمْ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدُعَاءِ مَنْ أُرْسِلُ وَمَا أَدْرِي
مَا يُعْمَلُ لِي وَلَا يَكْفُرُ إِنِّي أَلَمَّا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا
نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ إِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ جَآنُوسَ مُتَوَلِّينَ
وَشَهِدًا سَاهِدًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَقَامَنَ وَأَسْكَبَتْ لَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ حَقًّا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ
لَوْ يَهْتَدُوا بِهِ فَيَسْقِئُونَ هَذَا آفَاتِكُمْ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمَنْ قَسِبَ
كِتَابَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ
لِّسَانِ عَرَبِيٍّ لِّيُذَكِّرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُشْرَىٰ لِلْحَسَنِينَ ﴿١٢﴾

٥- لا أحد أشد ضللاً من المشرك الذي يعبد من لا يستجيب له دعاءه وسؤاله أبداً إلى يوم القيامة، وهم أي الأصنام والأوثان غافلون عن دعواتهم وعبادتهم؛ لأنهم جمادات لا يعقلون ولا يسمعون. والجملة الأخيرة كالتعليل لما قبلها.

٦- وإذا جمع يوم القيامة عبدة الأصنام، كانت الأصنام أعداء لهم، تبتراء منهم، وكان المعبودون كافرين بعبادة المشركين العابدين، أي متبرين.

٧- وإذا تتلى على المشركين آيات القرآن واضحات ظاهرات، قال كفار مكة الذين كذبوا بالله ورسوله للحق وهو آيات القرآن لما جاءهم من عند الله، من غير نظر ولا تأمل: هذا سحر ظاهر. ولا م ﴿للحق﴾ بمعنى (عن).

٨- بل يقولون: اختلق محمد هذا القرآن من عند نفسه، قل لهم أيها الرسول: إن اخترعته وكذبت على الله. على سبيل الافتراض. فلا تتمكنون أن تردوا عني شيئاً من عذاب الله، إن عاجلني بالعقوبة، الله أعلم بما تقولون في القرآن من القدح والطعن، كفى بالله شاهداً يشهد لي بالصدق والبلاغ، ويشهد عليكم بالكذب والإنكار، وهو الكثير المغفرة لمن تاب، الرحيم بمن آمن به وصدق بالقرآن. و ﴿أم﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري،

والمراد: الإضراب عن تسميتهم القرآن سحراً إلى ذكر ما هو أشنع منه وأعجب. والافتراء: أقيح أنواع الكذب.

٩- قل أيها الرسول: لست مبتدعاً لا مثال له، ولست بأول رسول لا سابقة له، ولست أدري ما يفعل الله بي في الدنيا، من الإبقاء في مكة أو التهجير أو القتل، ولا ما يفعل بكم من العقوبة أو الإمهال، ما أتبع إلا ما يوحى إلي من القرآن، ولا ابتدع شيئاً من عندي، ولست أنا إلا مخوف لكم من عذاب الله، واضح التحذير أو الإنذار، إن بقيتم على الكفر. و ﴿إن﴾ في قوله: ﴿إن أتبع﴾ حرف نفى، أي لا أتبع.

١٠- قل أيها النبي: أخبروني أيها المشركون عن حالكم إن كان هذا القرآن من عند الله، وجحدتم وكذبتم به، وشهد شاهد من علماء بني إسرائيل على وجود مثل معاني القرآن المصدقة له في التوراة من الدعوة إلى التوحيد وأصول الفضائل، فصدق به، وتكبرتم عن الإيمان به، إن الله لا يهدي إلى الإيمان القوم الكافرين. أخرج البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص: أن هذه الآية نزلت في عبد الله بن سلام، وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله.

١١- وقال الذين كفروا بالله ورسوله عن الذين آمنوا. اللام بمعنى عن. أي تحدثوا عن الذين آمنوا، وهم عبد الله بن سلام وأصحابه، لو كان هذا القرآن خيراً مما وجدنا عليه آباءنا، ما سبقونا إلى الإيمان به، أي هؤلاء الأعداء، قالوا ذلك استهزاء بهم لفقرهم، ولأنهم لم يهتدوا سيقولون: هذا القرآن كذب قديم من جنس أساطير الأولين. و ﴿إذ لم يهتدوا﴾ بمعنى لام التعليل. نزلت في ناس من المشركين قالوا: نحن أعز، ونحن ونحن، فلو كان خيراً ما سبقنا إليه فلان وفلان.

١٢- ومن قبل القرآن كتاب موسى وهو التوراة جعلناه للإسرائيليين قدوة وسبب رحمة، وهذا القرآن مصدق لما قبله من الكتب الإلهية، حال كونه بلسان العرب الفصيح، ليحذر بهذا القرآن الذين ظلموا أنفسهم بالكفر وهم مشركو مكة، ومبشر للمؤمنين المحسنين بالجنة.

١٣- إن الذين قالوا: ربنا الله وحده لا شريك له، ثم استقاموا على أحكام الشريعة، فجمعوا بين التوحيد وطاعة الشريعة، فلا خوف عليهم من مكروه يوم القيامة، ولا هم يحزنون على فوات محبوب في الدنيا.

١٤- أولئك هم أهل الجنة، ماكثين فيها على الدوام، جوزوا جزءاً حسناً بما عملوا من صالح الأعمال في الدنيا.

١٥- وأمرنا الإنسان أمراً مقترباً بال العناية والاهتمام بإحسان صحبته لوالديه، حملته أمه بمشقة، وولده بمشقة، ومدة حملة وطاقمه ثلاثون شهراً، أقصى الفطام عن الرضاع ستان، وأقل الحمل ستة أشهر، حتى إذا بلغ متتهى القوة الجسدية والعقلية، فبلوغ الأشد: كمال العقل والرأي والقوة، وبلغ تمام أربعين سنة، وهو أكثر الأشد، قال: رب أهمني ووفقي أن أشكر نعمتك التي أنعمت بها علي، وعلى والدي في الدين والدنيا، ووفقي أن أعمل عملاً صالحاً تتقبله مني، واجعل الصلاح سارياً في ذرتي، راسخاً فيهم، وهو تقوى الله، إنني تبت إليك من ذنوبي، وإنني من المتقدين لأمرك، الطائعين. نزلت في أبي

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَوَعَدْنَا الْإِنْسَانَ بِلَوْلَدِهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنَيْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ حَسَنًا مَّا عَمِلُوا وَبِحِرَاوَرَعٍ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدِيهِ أَيْ لَكُمْ أَتَعْلَمَانِي أَنْ أُخْرِجَ وَقَدْ حَلَّتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهِيَ اسْتَعْيَابُ اللَّهِ وَتِلْكَ أَمْرٌ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطُورٌ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ حَلَّتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِبْتِ وَالْأَنبِيَاءِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَيُوفَّقُهُمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٩﴾

بكر الصديق رضي الله عنه الذي أسلم وصدق رسول الله، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، حيث بعث النبي ﷺ وهو ابن أربعين سنة، فلما بلغ أبو بكر أربعين سنة، قال: ﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك...﴾

١٦- أولئك الشاكرون القائلون هذا القول: الذين تقبل منهم - عن بمعنى من - أعمالهم الصالحة في الدنيا، بأن تعطيهم ثواب أعمالهم على قدر أحسنها تفضلاً ورحمة، ونصفح عن ذنوبهم ونغفر لهم، فلا تعاقبهم عليها، كائنين في عداد أهل الجنة، وُعدوا ذلك على السنة الرسل في الدنيا وعداً صادقاً كانوا يوعدون به.

١٧- وفيما يتلى عليكم: خبر الذي قال لوالديه حينما طلبا منه الإيمان بالله واليوم الآخر: أفألكما، بمعنى أتضجر منكما، أتعدانني أن أبعث حياً من قبري بعد موتي، وقد مضت الأمم الكثيرة من قبلي؟ وهما يسألان الله أن يوفق ولدهما إلى الإيمان، يقولان لولدتهما: ويحك هلكت، آمن بالبعث وبالله وحده، إن وعد الله بالبعث والحساب حق ثابت لا شك فيه، فيقول: ما هذا القول بالبعث إلا أكاذيب الأولين وأباطيلهم التي سطروها في الكتب؟ نزلت هذه الآية في عبد كافر عاق لوالديه، وليست في عبد الرحمن بن أبي بكر، كما في بعض الروايات؛ لأن عبد الرحمن أسلم بعد ذلك، وحسن إسلامه.

١٨- أولئك المنكرون للبعث هم الذين وجب عليهم العذاب، ونزل ما هددناهم به، في جملة أم كثيرة قد مضت من قبلهم من الجن والإنس، إنهم كانوا خاسرين لأنفسهم في الآخرة.

١٩- ولكل من الفريقين: المؤمن والكافر مراتب متفاوتة من الثواب والعقاب، وليوفيهم الله جزاء أعمالهم، وهم لا يظلمون شيئاً بنقص ثواب، أو زيادة عقاب.

٢٠- واذكر أيها النبي يوم يعرض الدين كسروا بالله ورسله على النار، حيث يعذبون فيها أو تكشف لهم، يقال لهم: أذهبتم لذائذكم وقوتكم في حياتكم الدنيا، بأن صرفتم طاقاتكم في المعاصي، واتبعت الشهوات واللذات في معاصي الله، وتمتعتم في الملذات، فما بقي لكم منها شيء، فالיום تجزون عذاب اللذ والهوان والحزني، بسبب تكبركم في الأرض عن الإيمان بالله وتوحيده ظلاماً بغير وجه حق، وبسبب خروجكم عن طاعة الله، واقرار معاصيه.

٢١- واذكر أيها النبي لقومك للاتعاظ والاعتبار أخاصاد في النسب لا في الدين، وهو هود عليه السلام، حين حذر قومه بالأحقاف: واد باليمن فيه منازل عاديين عمن ومهرة، وهي رمال بلاد الشحر باليمن في حضرموت، وقد مضت الرسل الذين يحذرون أمهم من عذاب الله، أي كثرت قبله وحوله في أم عديدة، بأن قال: ألا تعبدوا إلا الله وحده لا شريك له، إني أخشى إن عبدتم غير الله عذاب يوم عظيم هائل هو يوم القيامة. و«بين يديه» قبل إرساله، و«من خلفه» بعد إرساله في زمانه.

وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَّذِينَ ظَنَنْتُمْ أَنَّكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا
وَأَسْتَعْتَمِبُهَا قَالُوا يَوْمَ تَجُورُونَ عَذَابَ لَهْمُونَ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ
فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنَّمَا كُنْتُمْ تَقْسِفُونَ ﴿٢٠﴾ وَادُّرُّوا أَحَا
عَادٍ إِذْ أَنْذَرْتُمُوهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ الْبُيُوتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَمَنْ خَلْفَهُ إِلَّا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَّكِفَ عَنْ الْهَيْبَةِ فَأَجِئْنَا بِمَا نَعُدُّ إِن كُنْتُمْ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ
وَلَكِنِّي أَرَأَيْكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ
قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مَطَرٌ أَمْ بَلْ نَقُومُهُمَا أَسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تَدْمِزُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْحَوْا الْآيْرِي الْأَمْسَلِكُمْ
كَذَلِكَ تَجْزِي الْقَوْمَ الْجَزِيمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ كَذَّبْتُمْ فِيهَا إِن تَكْتُمُوهَا
وَجَعَلْنَا لَهَا رُجُومًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا
أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ
اللَّهِ وَكَانَ بِهِمْ مَأْكِنًا أَنْ يَنْسِفَهُمْ إِنَّهُمْ لَعَلَّكُمْ أَهْلَكَا
مَأْحُولِكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرْفًا آيَاتٍ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٦﴾

٢٢- قالوا: يا هود أجئتنا لتصرفنا عن عبادة

آلهتنا؟ فأتنا بما تعدنا به من العذاب إن كنت من الصادقين في تهديك وإنذارك.

٢٣- قال لهم هود: لا يعلم أحد متى يأتيكم العذاب، وإنما علمه عند الله، وأبلغكم ما أرسلت به إليكم، ولكني أراكم قوماً تجهلون وظيفة الرسل وأنهم مجرد مبلغين، وتجهلون المستقبل المظلم باستعمالكم العذاب ما هو، وبإصراركم على الكفر.

٢٤- فلما رأوا أمارات العذاب وسحاباً معترضاً في أفق السماء، متجهاً أو مقبلاً نحو أوديتهم، قالوا: هذا سحاب عارض يأتينا بالمطر والخير، فأجابهم هود بقوله: بل هو العذاب الذي استعجلتم به، ويصح أن يكون هذا من قول الله، إنه ريح مشتملة على عذاب مؤلم.

٢٥- تهلك كل شيء من النفوس والأموال بإذن الله وإرادته، فأصبحوا هلكى لا يرى من آثارهم شيء سوى مساكنهم الخالية، وكما جزيناهم نجزي القوم الكافرين.

٢٦- ولقد أمددناهم ومكناهم في المال وقوة الأبدان وطول العمر ما لم نمكنكم فيه يا أهل مكة، وبمقدار لم تبلغوا مثله، وجعلنا أسماً وأبصاراً وقلوباً للفهم وإدراك الأدلة، فلم تنفعهم تلك الحواس والطاقات شيئاً لتعطيلهم إياها، فلم يتوصلوا إلى توحيد الله وإنجائهم من العذاب؛ لأنهم كانوا يتكرونها ويكذبون بآيات الله، ونزل بهم من العذاب ما استهزؤوا به وتعجلوه سخرية وعناداً. «إن مكناكم» حرف نفي، «فما أغنى» لم ينفعهم «من شيء» من: يفيد عموم نفي ما بعده و«إذ كانوا» حرف تعليل، أي لأنهم كانوا.

٢٧- ولقد أهلكنا يا أهل مكة من كان جواركم من أهل القرى، كشمود وعاد وقوم لوط ونحوهم، ونوعنا الأدلة وبيننا البراهين، لكي يرجعوا عن كفرهم، فلم يفعلوا.

فَلَوْلَا نَصْرُهُ لَإِذْنُ الَّذِينَ يَأْتُونَكَ بِاللَّيْلِ وَمِنْ بُيُوتِكُمْ وَمِنْ أَيْدِي الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ إِنَّهُمْ كانوا يُفْتِنُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ لِيَكْفُرُوا بِكَ وَاللَّيْلِ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ أَضْوَاءٍ نَّفَرًا مِّنْهُمْ يَبْتَغُونَ الْفِتْرَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصُرْنَا فَلَمَّا خَفَى بَدَأُوا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّذْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كَيْدَ الْأَيْدِئِ مِمَّنْ بَعْدَ مَوْتِي مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِن ذُنُوبِكُمْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ عَذَابَ الْعَذِيبِ ﴿٣١﴾ وَمَنْ لَّيْجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءٌ أُولَئِكَ فِي صُلْحٍ مِّمِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوْ لَرَبِّ وَأَنَّ اللَّهَ الَّذِي يَخْلُقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَرَبِّي مُخْفًوهُنَّ بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ يَخْتِجَىٰ الْكُفْرَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالِ فَذُوًّا أَلْعَذَابِ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَمْ يَكُن لَّهُمْ كَأَتْهَمُ يَوْمَ يَرُونَ مَا يوعَدُونَ لَوْ لَبِثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَّغْ فَمَلَّ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾

٢٨- فهلا نصرتهم ألهمهم التي عبدوها من غير الله لتشفع لهم، وتمنع عنهم العذاب. والمراد بهذا التهكم- بل غابوا عنهم حين إيقاع العذاب بهم، وذلك أي عدم نفع ألهمهم لهم سببه كذبهم أنها تقربهم إلى الله، وصرّفهم أنفسهم عن الحق إلى الباطل، وسببه أيضاً افتراؤهم بأن الله شركاء. و ﴿قربانا﴾ مفعول لأجله، أي للتقرب بهم إلى الله. و ﴿بلى﴾ لإبطال ما قبله، وإثبات ما بعده، و ﴿يفترون﴾ يكذبون.

٢٩- واذكر أيها النبي حين وجهنا إليك نفرًا من الجن- والنفر: عدد قد يصل إلى أربعين، وأقله ثلاثة- لاستماع القرآن الكريم، فلما حضروا تلاوته، قال بعضهم لبعض: أنصتوا أي استمعوا لسماع القرآن، فلما فرغ من قراءته، رجعوا مسرعين، مخوفين قومهم العذاب إن لم يؤمنوا. وهذا دليل واضح أن الرسول ﷺ كان مرسلًا إلى الجن والإنس. نزلت في تسعة من الجن هبطوا على النبي ﷺ، وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة، فلما سمعوه ﴿قالوا: أنصتوا﴾.

٣٠- قالوا: يا قومنا: إنا سمعنا قرآنًا عجيبًا أنزل من بعد موسى- وقالوا ذلك لأنهم كانوا يهودًا فأسلموا كما قال عطاء- مصدقًا لما تقدمه من الكتب المنزلة

كالتوراة، يهدي إلى الدين الحق، وإلى طريق قويم مؤد إلى الجنة والرضوان الإلهي.

٣١- يا قومنا أجيبوا داعي الله، وهو محمد ﷺ الذي يدعو إلى الإيمان بالله، وصدقوا به ورسالته، يغفر لكم بعض ذنوبكم وهي المتعلقة بحقوق الله تعالى، وأما حقوق العباد فلا تغفر بالإيمان، وإنما تسقط برضا أصحابها، ويخلصكم من عذاب مؤلم، وهو عذاب النار.

٣٢- ومن لا يستجب لدعوة النبي إلى الله والإسلام، فلا يمكن أن يفلت من الله بالهرب من عقابه، وليس له من غير الله أنصار يمنعونه من عذاب الله، أولئك الذين لا يستجيبون في خطأ بين واضح ويعد عن الحق.

٣٣- أولم يعلم منكرو البعث أن الله الذي أبدع السموات والأرض، ولم يتعب ولم يضعف بخلقهن بقادر على إحياء الموتى وبعثهم يوم القيامة؟ بلى هو قادر على ذلك، لا يعجزه ما أراد. و ﴿بلى﴾ لإبطال النفي، وإثبات المنفي.

٣٤- ويوم يُعرض الذين كفروا على النار، بأن يعذبوا فيها، يقال لهم تويحًا: أليس هذا العذاب بالحق والعدل؟ قالوا: بلى والله ربنا إنه لحق، قال الله: فذوقوا العذاب بسبب كفركم بالله تعالى وبهذا العذاب في الدنيا.

٣٥- فاصبر أيها الرسول على أذى قومك كما صبر أهل الثبات والحزم من الرسل، وهم خمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام، فإنهم أصحاب الشرائع الكبرى، الذين صبروا على تبليغها وتحمل مشاقها، ولا تتعجل العذاب يا محمد للكفار بالدعاء عليهم، فإنه واقع بهم حتمًا، كأنهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب، لم يكتفوا في الدنيا في ظنهم إلا مقدار ساعة، لشدة ما يرون من أهوال، هذا الذي وعظتهم به تبليغ من الله يقطع حجة الكافرين، فهل (حرف استفهام يفيد النفي) أي لا يهلك إلا القوم الكافرون الخارجون عن طاعة الله تعالى.

سورة محمد

(أو سورة القتال)

فضلها: أخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ كان يقرؤها في صلاة المغرب.

١- الذين كفروا بالله ورسوله، وصدوا أنفسهم وغيرهم عن الإسلام أي منعوها، وهم كفار قريش وأهل الكتاب وغيرهم، أبطل أعمالهم وضيع فائدتها، فلا تنفعهم من الخلود في النار، ولا ثواب لهم في الآخرة، بسبب كفرهم. قال ابن عباس: هم أهل مكة نزلت فيهم.

٢- والذين صدقوا بالله ورسوله، وعملوا بما أمرهم الله به، وصدقوا بالقرآن الذي أنزله الله على نبيه محمد ﷺ. وهذا من عطف الخاص على العام- والقرآن هو الحق الثابت الذي لا شك فيه من الله، كفر عنهم ذنوبهم، وأصلح شأنهم وحالهم، في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد، والبال: الحال. قال ابن عباس: هم الأنصار.

٣- ذلك الجزاء العادل بسبب اتباع الكافر للباطل وهو عبادة غير الله، والشرك بالله، وبسبب اتباع المؤمن للقرآن المنزل من الله على رسوله محمد ﷺ، كهذا البيان لأحوال الكافرين والمؤمنين، يبين الله للناس أحوال المؤمنين والكافرين في كل زمان.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَصْلَ أَعْمَالِهِمْ ۗ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَمْوَالُهُمْ أُنزِلَتْ عَلَىٰ حِمْلٍ وَهُوَ لِقَىٰ مِنْ
رَبِّهِمْ لَفَرْعَنَّهُمْ سِتَاتِيمَ ۗ وَأَصْلَحَ بِالْحَمْدِ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
اتَّبَعُوا الْبَطْلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ كَذَلِكَ يَضْرِبُ
اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ۗ فَإِذَا لَقِيتَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَقَضَىٰ رَبُّ الرَّقَابِ
حَتَّىٰ إِذَا انْحَرَجْتُمْ فَسُدُّوا الْوَتَانَ فَإِنَّمَا سَاءَ بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ
الْحَرْبُ وَأُولَٰئِكَ وَلَوْ سَاءَ اللَّهُ لَا تَصْرَمْتُمْ ۗ وَلَكِنْ يُبَيِّنُوا
بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قَالُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ
أَعْمَالَهُمْ ۗ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۗ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ
عَرَفًا لَهُمْ ۗ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن نَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ
وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَالصَّلَاةُ
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا ۗ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۗ

٤- فإذا لقيتم في القتال أيها المؤمنون أعداءكم المشركين المقاتلين وغيرهم من الكافرين الذين نقضوا العهد، فاقتلوهم بضرب الرقاب ضرباً- وهو مجاز عن القتل؛ لأن الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقبة- حتى إذا أوهمتموهم بالقتل والجرح، أو أكثرتم فيهم القتل وقهرتموهم، فأسروهم وأحكموا وثاقهم (رباطهم) بالحبال أو القيود وغيرها لتلا يهروا، فإذا انتهى القتال فإما تمثون عليهم منّا (بإطلاق سراحتهم بغير مقابل) أو تبادونهم فداء (بمبادلة الأسرى بالنفس أو المال) حتى تنتهي الحرب ولم يبق إلا مسلم أو مسالم- والأوزار: الأثقال من السلاح والخيول (الكرام) وغيرها من أدوات القتال الثقيلة والخفيفة- ذلك هو حكم قتال الكفار المتدينين، والله قادر على الانتصار (الانتقام) منهم بغير قتال كالخسف والفرق والرجفة، ولكن أمركم بالقتال ليختبر المؤمنين بالكافرين، في الجهاد والصبر على البلاء، فيثيب المؤمنين، ويعذب الكفار، والذين استشهدوا من أجل إعلاء كلمة الله والظفر برضوانه، فلن يضيع الله أجر أعمالهم، وإنما يبيهم عليها ثواباً تاماً كريماً. قال قتادة في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ذكر لنا أن هذه الآية نزلت يوم أحد.

٥- سيهدي ويرشد من بقي حياً إلى طريق الجنة، ويصلح أحوالهم في الآخرة بالتجاوز عن سيئاتهم.

٦- ويدخلهم جنات الخلد، عرفهم منازلهم بإلهام من الله تعالى.

٧- يا أيها المؤمنون بالله ورسوله إن تصرخوا دين الله ورسوله بالدفاع عنه واتباع أحكامه، ينصركم على عدوكم، ويثبت أقدامكم أثناء القتال ومجاهدة الأعداء.

٨- والذين كفروا فهلاكاً لهم وخيباً وخزياً، وأبطل أعمالهم الحسنة، بسبب كفرهم وكونها لغير الله تعالى.

٩- ذلك الإهلاك وإبطال الأعمال بسبب كراهتهم ما أنزل الله من القرآن، فأبطل ثواب أعمالهم.



﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَرْنَا لَهُمْ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴿١٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِالَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْتَ لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَأَمْثَلُوا فَصَلَّتْ حَبْتُ غَيْبِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿١٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا سَتَمَوْنُ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَشْوَى لَهُمْ ﴿١٣﴾ وَكَانَ مِنْ قَرِيْبِهِ قَرْيَةٌ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ مِنْهَا لَكُمُ فَلَا نَاصِرَ لَكُمْ ﴿١٤﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدْنَا الْمُتَّقِينَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذِيَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيْمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَفَأَنْصَأُ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَمِعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قُلُوبَهُمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ آهْتُوا زَادَهُمْ هُدًىٰ وَءَانَّهُمْ يَقُولُهُمْ ﴿١٨﴾﴾

١٠- أفلم يتنقل هؤلاء الكافرون المكذبون برسالة الرسول في الأرض، فيروا كيف كان مصير الأمم السابقة كعاد وثمود وقوم لوط ليعتبروا، فإن آثار العذاب ما تزال ظاهرة في ديارهم، أهلك الله أنفسهم وأولادهم وأموالهم مطلقاً واستأصلهم، وللكافرين المكذبين بالله ورسوله أمثال تلك العاقبة.

١١- ذلك بسبب أن الله ناصر المؤمنين المجاهدين بحق، وأن الكافرين المعادين لا ناصر لهم. قال قتادة: نزلت يوم أحد، والنبى ﷺ في الشعب إذ صاح المشركون: يوم بيوم، لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبى ﷺ: قولوا: الله مولانا، ولا مولى لكم.

١٢- إن الله يدخل المؤمنين بالله ورسوله، العاملين بما أمر الله جنات تجري من تحت غرفها ويساتئها الأنهار، والذين كفروا بالله ورسوله يتنفعون بتجاج الدنيا، ويأكلون كأنهم أنعام إذ لا هم لهم إلا بطونهم، ونار جهنم مقام لهم.

١٣- وكمن من أهل قرية كان أهلها أشد بأساً من أهل قريتك: مكة، الذين أخرجوك منها، أهلكناهم بأنواع مختلفة من العذاب، فلا ناصر يمنع العذاب عنهم. قال ابن عباس: لما خرج رسول الله ﷺ تلقاء الغار، نظر

إلى مكة، فقال: أنت أحب بلاد الله إلي، ولولا أن أهلك أخرجوني منك، لم أخرج منك، فأنزل الله هذه الآية.

١٤- أصبح أن تكون تسوية بين من كان على حجة ويقين من ربه، فهو يعبد على نور وبصيرة، وبين من حسن الشيطان له فيبيع عمله كعبادة الأوثان والشرك بالله وعصيان الله، فرأى ذلك حسناً، واتبع هواه الباطل، في عبادة الأصنام ونحوها، بلا أي دليل أو شبهة دليل؟! وهمزة ﴿أفمن﴾ للاستفهام الإنكاري المفيد لنفي التسوية.

١٥- لا يستوي أهل الجنة والخالدون في النار، ومعنى الآية: صفة الجنة العجيبة الشأن التي وعد الله بها المتقين، فيها أنهار جارية من ماء غير متغير الرائحة والطعم، وأنهار من حليب لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذيذة للشاربين، غير مؤذية ولا كريمة الطعم كخمر الدنيا، وأنهار من عسل مصفى من الشوائب، ولهم فيها من أصناف الثمرات المشتهية، وعفرو لهم عن سيئاتهم ومغفرة لهم لذنوبهم، ليس كالقريق الخالد في النار، وسُقوا ماء حاراً شديد الغليان، فقطع أمعاءهم، لشدة حرارته، وتقدير المعنى: أمثال أهل الجنة على هذه الصفات كمثل جزاء من هو خالد في النار أو كمن هو خالد في النار؟! والجواب واضح: لا عاقلة بين الفريقين.

١٦- ومن الكفار فئة المنافقين من يستمع إلى كلامك أيها الرسول، حتى إذا خرجوا من مجالسك في مواقف الوعظ ومواطن الخطبة، قالوا لأهل العلم من صحابتك سائلين لهم: ماذا قال النبي الساعة قبل قليل؟ بطريق الاستهزاء والاستعلاء، يريدون كأنه قال كلاماً لا قيمة له، أولئك الذين ختم الله على قلوبهم بالكفر، فلم يؤمنوا ولم يهتدوا إلى الحق، واتبعوا أهواءهم في النفاق من غير حجة. و﴿أنفا﴾ في الزمان الماضي القريب. نزلت في شأن المنافقين الذين كانوا يسمعون كلام النبي فلا يعون، فإذا خرجوا سألو المؤمنين: ماذا قال أنفا؟

١٧- والذين اهتدوا وهم المؤمنون، زادهم الله هدى بالتوفيق، وألهمهم ما يتقون به ربهم بالتوفيق للعمل المرضي.

١٨ - فهل ينتظر أهل مكة غير مجيء القيامة؟ أي ما ينتظرون إلا أن تأتيهم القيامة فجأة، وهم على حالهم من النفاق والكفر، فقد جاءت علامات الساعة، فكيف ومن أين لهم التذكر والاتعاظ إذا جاءتهم الساعة بغتة؟
 ١٩ - فاعلم أيها النبي أنه لا إله إلا الله وحده يستحق العبادة، ودم واثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحداية، واطلب المغفرة لذنوبك - وهذا للتعليم واستئنان أمته به - ولذنوب المؤمنين والمؤمنات، فأنت الرؤوف الرحيم بأمك، والله يعلم تصرفكم وتفلكم في البلاد للكسب، وسكونكم واستقراركم في الليل والنهار.

٢٠ - ويقول المؤمنون للنبي: هلا نزلت سورة في أمر الجهاد لنجاهد؟ فإذا أنزلت سورة واضحة الدلالة على المراد، وفرض فيها القتال، رأيت المنافقين الذين في قلوبهم شك في الدين وضعف في الإيمان، ينتظرون إليك أيها النبي نظر المغمي عليه خوفاً من الموت في القتال، فهلاك قريب الحصول لهم. وهذا معنى ﴿فأولى لهم﴾ في لغة العرب عند التهديد. و﴿لولا﴾ للترغيب في حصول ما بعده.

٢١ - طاعة واستجابة لأوامر الله والرسول وقول كريم طيب يدل على الإيمان خير لهم، أي أحسن وأمثل -

فَهَلْ يُظُنُّونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذْ جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿١٨﴾ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدِينِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ مَسَاكِينِكُمْ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَتُحَكَّمُ وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ رَأَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُظُنُّونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْغَيْبِ عَلَيْهِمْ مِنْ مَوْتٍ فَأَوَّلَى لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذْ عَمِّرُوا الْأَمْرَ فَلَوْصَدَقُوا اللَّهُ لَكَانَ خَبَرًا لَّهُمْ ﴿٢٠﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٢﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَوْ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَفْعَالًا مَأْمُورًا ﴿٢٣﴾ إِنْ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴿٢٤﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنَطِعَكَمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٥﴾ فَكَفَبَ إِذَا تَوَلَّوْهُمْ الْمَلَائِكَةُ يُضْرَبُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارُهُمْ ﴿٢٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَسْعَوْا مَا أُسْخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَحَاطَظَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٧﴾

وجاز الابتداء بقوله: ﴿طاعة﴾ لأنها موصوفة تقديراً، أي طاعة مخلصة - فإذا جد الأمر وفرض القتال، فلو صدقوا الله في إيمانهم، لكان خيراً لهم.

٢٢ - فلعلكم إن عرضتم عن القتال والإيمان، يتوقع ويتنظر منكم: أن تفسدوا في الأرض، بالظلم والفتن والافتتال وسفك الدماء، وتقطع الأرحام وقتال الأقارب.

٢٣ - أولئك المفسدون الظالمون المتخلفون عن الجهاد طردهم الله من رحمته، فأصمهم عن استماع الحق والكلام النافع، وجعلهم كالعُمي عن طريق الهدى.

٢٤ - أفلا يتفهمون القرآن ليدركوا مواضعه؟ بل على قلوب لهم مغاليق لا تفتح، فلا يفهمونه ولا يؤمنون به.

٢٥ - إن الذين رجعوا إلى ما كانوا عليه من الكفر، وتراجعوا عما كانوا يظهرونه من الإيمان، وهم المنافقون، من بعد ما وضح لهم طريق الهدى، الشيطان زين خطاياهم وسهل لهم، وخدعهم بالأمل، ومد لهم في الأمانى الباطلة.

٢٦ - ذلك الضلال والارتداد بسبب أن المنافقين قالوا للمشركين واليهود الذين كرهوا ما أنزل الله على نبيه محمد ﷺ: سنطيعكم في بعض أموركم، كالتعود عن الجهاد ضدكم، ومعاداة محمد، بما يعطل دعوة الإسلام، والله يعلم إسرارهم بهذا القول، أي إخفاء كيدهم، فأظهره الله الذي يعلم السر وأخفى.

٢٧ - فكيف تكون حالهم إذا توفتهم الملائكة، وهم يضربون وجوههم وظهورهم بمقامع من حديد، فاستخرجت أرواحهم بالعنف والشدة.

٢٨ - ذلك التوفي على هذه الصورة بسبب أنهم اتبعوا ما أغضب الله من الكفر وعصيان الأمر، وكرهوا العمل بما يرضيه من الإيمان والجهاد وسائر الطاعات، فأبطل أعمالهم.



أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ نُنْخِرَ اللَّهُ أَصْعَابَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ
 شَاءَ لَأَرْسَلْنَاكُمْ قَلْبَهُمْ لَئِيْلَ قَوْمِهِمْ وَالنَّعْرِ قَوْمِهِمْ فَمَنْ الْقَوْلُ وَاللَّهُ
 يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَتَبْلُوَنكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ
 وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَ أَعْيَابَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ
 اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرَّوْا اللَّهَ
 شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا
 اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا جِبُلُوا أَعْيَابَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
 وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ هَكَذَا فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾
 فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَهْزِمَكُمْ
 أَعْمَالُكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ إِنْ تُوَيْضُوا وَتَنْقَوُا
 بُرُوكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمْ هِيَ حَسْبُ
 فَيْحُكُمْ سَبِّحُوا وَنُحْرِجْ أَصْعَابَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَآؤُنَّ هُنَّ لِآءِ
 نُدْعُونَ لِيُفْتَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ
 فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ
 سَوَّلُوا لِيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾

٢٩- أم ظن الذين في قلوبهم نفاق أن لن يظهر الله
 أحقادهم على النبي ﷺ والمؤمنين .

٣٠- ولو نريد لأعلمناك بأعيان المنافقين ، فعرفتهم
 بعلامات خاصة يتميزون بها ، ولتعرفتهم في فحوى
 القول ولهجة الحديث بالخداع ، والتعريض بك
 وبالمسلمين ، والله يعلم أعمالكم ، لا تخفى عليه منها
 خافية .

٣١- ولتختبرنكم أو لتعلمنكم معاملة المختبر معشر
 المسلمين بالجهد والتكاليف الشرعية ، حتى تعلم
 المجاهدين منكم ، والصابرين في أمور الدين ومشاق
 التكليف ، ونختبر أعمالكم ونظورها .

٣٢- إن الذين كفروا بالله ورسوله ، ومنعوا الناس
 عن الإسلام واتباع الرسول ﷺ وهم على الراجح يهود
 بني قريظة وبني النضير ، وعادوا الرسول ، من بعد
 علمهم أنه نبي من عند الله ، لن يضروا الله شيئاً بكفرهم
 وصدعهم عن الإسلام ، وسيحط الله أعمالهم الخيرية
 لكفرهم ، ومكائدهم ضد الإسلام . قال ابن عباس :
 هم المطعمون يوم بدر . وقال غيره : في أهل
 الكتاب .

٣٣- يا أيها المؤمنون بالله ورسوله : أطيعوا أوامر الله ،
 وأوامر الرسول فيما بلغكم من الشرائع في القرآن

والسنة ، ولا تضيعوا ثواب أعمالكم بما يبطل به هؤلاء أعمالهم بالرياء والسمة والنفاق ، ولا تبطلوا حسناتكم بالمعاصي
 ومخالفة أوامر الله ورسوله . نزلت في بعض الصحابة ، لتنبههم ، فخافوا أن يبطل الذنب العمل .

٣٤- إن الذين كفروا بالله ورسوله ، ومنعوا الناس عن الدخول في الإسلام ، ثم ماتوا على الكفر ، فلا يغفر الله لهم
 ذنوبهم ، وإنما يعذبهم لشركهم . نزلت في أصحاب القلب ، أي بشر بدر ، حيث ألقى قتلة المشركين فيها .

٣٥- فلا تضعفوا عن القتال ، وتدعوا الكفار إلى الصلح والمسالة ابتداء منكم ، وخوراً وتذلاً مع الكفار إذا
 لقيتموهم ، وأنتم الغالبون بالسيف والحجة . والمراد أن الغلبة في النهاية لكم ، وإن تغلبوا عليكم أحياناً ، فالله يؤيدكم
 بنصره ، ولن يضيع ثواب أعمالكم ولن ينقصها شيئاً من الأجر .

٣٦- إنما شأن الحياة الدنيا والاشتغال فيها لعب : وهو كل ما لا منفعة فيه في المستقبل ولا يشغل عن مهام الأمور ،
 وهو : وهو ما ليس فيه منفعة ويشغل عن النافع ، وإن تؤمنوا بالله ورسوله ، وتتقوا الله بالالتزام بأوامره واجتناب نواهيه ،
 يُعطكم الثواب على الطاعة ، ولا يُطلب إخراج جميع أموالكم من ملكيتكم ، بل يقتصر على الزكاة المفروضة .

٣٧- إن يطلب الله منكم إنفاق جميع أموالكم في سبيله ، فيجهدكم ويلح عليكم ، تبخلوا بها وتمتنعوا عن أدائها ،
 ويخرج أحقادكم وما في قلوبكم من البخل والعداوة وكرهه الإنفاق .

٣٨- ها أنتم معشر المؤمنين تدعون لتنفقوا في سبيل الله بالزكاة ونفقات الجهاد ونحوها ، فمنكم من يبخل في هذا
 السبيل ويسير المال ، ومن يبخل بالزكاة والصدقات ، فلئذا يبخل على نفسه بمنع الخير عنها ، وتفويت الثواب ، والله الغني
 عن نفقتكم ، وأنتم الفقراء إلى الله ، وإن تعرضوا عن طاعته ، يجعل بدلکم قوماً آخرين ، ثم لا يكونوا أمثالكم في
 الإعراض عن الإيمان والطاعة والبخل بالإنفاق في سبيل الله تعالى .

سورة الفتح



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ
 وَيُغْفِرَ لَكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيُبْصِرْ لَكُمْ اللَّهُ
 نَصْرًا عَزِيمًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ
 لِيَزِيدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَاللَّهُ جُنُودَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ
 اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ حَيْثُ تُخْرَجُونَ
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجَادِلِينَ فِيهَا وَيُكْفَرُ عَنْهُمْ سِنَانَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ
 عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ
 وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اللَّهُ ظَنَّ السُّوءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾
 وَاللَّهُ جُنُودَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا حَكِيمًا
 ﴿٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لَتُؤْتُوا بِاللَّهِ
 وَرَسُولِهِ غَيْرَ رِيْبَةٍ وَلَا تُؤْخَذُونَ بِحُكْمِهِ وَلَا يُغْنِي عَنْكُمْ كَلِمَاتٌ إِذَا قِيلَتْ
 لَهُمْ آتُوا بِالْحَقِّ قُلُوبًا كَانَتْ هَوَا حِيلًا مَن يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ
 سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ ﴿٩﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً
 مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ ﴿١٠﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي
 وَلَا يَسْتَعِينُ ﴿١١﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿١٢﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿١٣﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿١٤﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿١٥﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿١٦﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿١٧﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿١٨﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿١٩﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٢٠﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٢١﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٢٢﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٢٣﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٢٤﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٢٥﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٢٦﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٢٧﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٣٠﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٣١﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٣٢﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٣٣﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٣٤﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٣٥﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٣٦﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٣٧﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٣٨﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٣٩﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٤٠﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٤١﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٤٢﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٤٣﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٤٤﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٤٥﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٤٦﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٤٧﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٤٨﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٤٩﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٥٠﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٥١﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٥٢﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٥٣﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٥٤﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٥٦﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٥٧﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٥٨﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٥٩﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٦٠﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٦١﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٦٢﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٦٣﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٦٤﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٦٥﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٦٦﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٦٧﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٦٨﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٦٩﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٧٠﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٧١﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٧٢﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٧٣﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٧٤﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٧٥﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٧٦﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٧٧﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٧٨﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٧٩﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٨٠﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٨١﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٨٢﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٨٣﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٨٤﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٨٥﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٨٦﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٨٧﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٨٨﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٨٩﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٩٠﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٩١﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٩٣﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٩٤﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٩٥﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٩٦﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٩٧﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٩٨﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿٩٩﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ
 ﴿١٠٠﴾ وَمَنْ يَبْغِ الْوَجْدَ فَإِنَّ الْوَجْدَ فِي النَّارِ سَوَاءً مَن يَبْغِي وَلَا يَسْتَعِينُ

فضلها: نزلت هذه السورة على النبي ﷺ بعد عودته من الحديبية، روى أحمد والبخاري وغيرهما عن عمر أن النبي ﷺ قال: «نزل علي البارحة سورة هي أحب إلي من الدنيا وما فيها: ﴿إنا فتحنا لك...﴾».

١- إنا فتحنا لك أيها الرسول فتحاً مؤزراً و واضحاً، بالنصر على المشركين في صلح الحديبية. نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها.

٢- كي يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك قبل الفتح وبعده. والمراد بالذنب هنا: فعل ما هو خلاف الأولى والأفضل بالنسبة لمقام الأنبياء. ويمن نعمته عليك بإظهار الدين وإعلانه، ويرشدك الطريق القويم لتبليغ رسالتك، والمراد: لكي يجتمع لك هذه الأمور الثلاثة: النصر المؤزر، وتمام النعمة في الفتح وإعلاء الدين، وهداية الصراط.

٣- ولكي ينصرك الله نصراً فيه عز ومنعة، وقوة وغلبة، أي نصراً يصعب حصول مثله لغيرك.

٤- هو الله الذي أنزل وأوجد الطمأنينة والسيئات في

قلوب المؤمنين وهم الصحابة يوم الحديبية الذين يبعوك بيعة الرضوان على الشيات في القتال حتى النصر، ليزدادوا يقيناً إلى يقينهم السابق بالنصر وعزة الإسلام وانتشاره، والله جنود السموات والأرض لتنفيذ أوامره، من الملائكة والإنس والجن والحجارة والزلازل ونحوها، يدير أمرهم ويوجههم كيفما يشاء، وكان الله عليماً بأحوال خلقه، حكيماً في تدبيره وصنعه. والمراد: جنود الله تعالى التي ثبت بها المؤمنين.

٥- يتلى الله بجنوده من شاء ليدخل أهل الإيمان جنات تجري من تحت غرفها ويساتئها الأنهار، ويستتر ذنوبهم ولا يظهرها ولا يعذبهم بها، وكان ذلك الوعد بالجنة والمغفرة عند الله وفي حكمه فوزاً لا يعادله فوز آخر. قال جابر: قال النبي ﷺ: «لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة».

٦- ويعذب أهل النفاق والشرك في الدنيا بالغم والقهر والأسر والقتل، وفي الآخرة بنار جهنم، أهل الظن السعي بأن الله لن ينصر نبيه، وأن كلمة الكفر تعلق، عليهم دائرة ما يظنون ويتظنون بالمؤمنين، وسخط الله عليهم، وطردهم من رحمته، وهياً لهم جهنم، ويشتت مرجعاً ومكاناً ينتظرهم في الآخرة. و «دائرة السوء» الداهية التي تحيط بهم.

٧- والله جنود السموات والأرض كالملائكة والصواعق والزلازل والغرق وكان الله وما يزال قوياً لا يغلب، حكيماً في صنعه فلا يسوي بين المؤمن والكافر. والمقام هنا مقام تهديد المشركين، وفيما سبق مقام تدبير شؤون الخلق.

٨- إنا أرسلناك أيها الرسول شاهداً على أمتك بتبليغ الرسالة، ومبشراً بالجنة من أطاعك، ومحذراً بالنار من عصاك.

٩- أرسلناك بهذه الرسالة لتؤمنوا بالله وحده لا شريك له، ويرسوله خاتم الأنبياء، وتنصروه وتعظموه، وتزهوا الله عما لا يليق به، صباحاً ومساءً، أي كل وقت.

١٠ - إن الذين يباعدونك أيها النبي ببيعة الرضوان يوم الحديبية على الثبات في الجهاد وقاتل قريش، إنما يباعدون الله، فالعقد مع النبي كالعقد مع الله، يد الله فوق أيديهم، أي أنه تعالى مطلع على مبايعتهم، وهذا تأكيد البيعة، فمن نقض العهد أو البيعة، فإنما ينقض على نفسه، أي يرجع وبال نقضه عليه وضرره به، ومن وفى في مبايعته بالصبر عند القتال، والثبات في مواجهة الأعداء، فسيعطيه الله ثواباً عظيماً، وهو الجنة.

١١ - سيقول لك أيها الرسول المتخلفون من الأعراب حول المدينة، الذين لم يخرجوا معك إلى الحديبية أو إلى مكة للعمرة، وهم أسلم وجهينة وغفار وأشجع والدليل، معتذرين بالانشغال في شؤون أموالهم وأهليهم من النساء والأطفال عن الخروج معك، يقولون: لا يوجد من يقوم بهم، فاطلب لنا المغفرة من الله على التخلف عن الخروج معك، فكذبهم الله، في الاعتذار والاستغفار، فإنهم يقولون ذلك بمجرد النطق بألسنتهم من غير تعبير حقيقي عما في قلوبهم من النفاق، قل أيها النبي: فمن يمنعكم مما أَرَادَ اللهُ بِكُمْ من خير أو شر؟ أي لا أحد يمنعكم من مشيئته، إن أراد إضراركم اللاحق

إِنَّ الَّذِينَ يُبَاعِدُونَكَ إِنَّمَا يُبَاعِدُونَ اللَّهَ بِدَائِهِمْ فَمَنْ
بَكَتْ فَإِنَّمَا تَبْكُ عَلَى نَفْسِكَ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهُ
فَسُوْيُوبِهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلْفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ
شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْنَا يَوْمَئِذٍ يَمْشُونَ
بِأَسْنِنِهِمْ مَا لَئْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قَلْفٌ فَمَنْ عَلَيْكَ لِمَنِ اللَّهُ شَيْئًا
إِن أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نِعْمًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَّنَ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ
إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ
ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ يُوْمِنْ بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَاللَّهُ مَلِكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ
اللَّهُ عَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلْفُونَ إِنَّا أَنْطَلَقْنَا
إِلَىٰ مَعَانِمَ لَنُتَّخِذُوهَا ذُرُوعًا وَنُنْعِمُنَّكَ بِرَيْدُونَ أَن يُبَدِّلُوا
كَلِمَةَ اللَّهِ فَلَئِنْ تَبِعُونَا كَذَّبْتُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ فَسَيَقُولُونَ
بَلْ نُحْسَدُ وَنَنَا بِلْ كَانُوا لَا يُفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

بالأهل والمال والنفس، من قتل وهزيمة وسوء حال وضيع، أو أراد نفعكم بما يفيد حفظ النفس والمال والأهل وتيسير الحصول على المال بالغنيمة أو تحقيق العزة بالنصر، بل كان الله خبيراً بأعمالكم، لا تخفى عليه خافية منها، وقوله: ﴿فمن يملك﴾ استفهام بمعنى النفي، أي لا أحد يمنعكم، و﴿بل﴾ للانتقال من غرض إلى آخر.

١٢ - بل ظننتم أيها المنافقون أن لن يرجع الرسول والمؤمنون إلى بلدكم وأهليهم من العشيرة والقرابة أبداً، وإنما يستأصلهم المشركون، وزُين لكم من الشيطان في قلوبكم امتناعكم من الخروج، وظننتم ظناً سيئاً ما ذكر وهو تخلي الله عن نصرة رسوله، وكنتم قوماً هلكى عند الله بهذا الظن وفساد العقيدة وسوء النية.

١٣ - ومن لم يصدق بالله ورسوله، فأضمر النفاق وتشكك في إمداد الله عباده المؤمنين، فإننا أعددنا للكافرين ناراً ملتية شديدة الاستعار.

١٤ - والله وحده ملك السموات والأرض، يديره كيف يشاء، ويتصرف به كيف يريد، يغفر (يستتر) الذنوب لمن يشاء من عباده، ويعذب بعدله من يشاء أيضاً، وكان الله واسع المغفرة والرحمة ولم يزل متصفاً بهما لكل من تاب وأناب.

١٥ - سيقول المتخلفون المذكورون عن الحديبية، إذا ذهبتم إلى معانم خبير لتأخذوها وتحوزوها: اتركونا تتبعكم لتأخذ منها، يريدون أن يغيروا كلام الله: وهو وعده لأهل الحديبية خاصة أن يعوضهم عن غنائم مكة بغنائم خبير، قل لهم أيها الرسول: لن تتبعونا إلى خبير، يمثل ذلك أخبرنا الله أن غنيمة خبير لمن شهد الحديبية خاصة، فسيقول المنافقون عند سماع هذا الخبر: إنكم تمنعوننا من اتباعكم والخروج معكم حسداً منكم، لثلاث تشاركونا في الغنيمة، بل كانوا في الواقع لا يعلمون من أحكام الدين إلا شيئاً قليلاً: وهو ما يتعلق بالغنائم فقط.

١٦. قل أيها النبي للمتخلفين عن الحديبية من الأعراب سكان البادية. كرر ذلك مبالغة في الذم وشناعة التخلف. - استدعون إلى قتال قوم أصحاب قوة ضاربة وعزيمة صارمة في الحروب، بأحد الأمرين فقط: إما المقاتلة أو الإسلام، فإن طبعوا الله ورسوله فيما أمر، وتصبروا عند لقاء الأعداء، يؤتكم الله ثواباً جزيلاً: هو الغنيمة في الدنيا، والجنة في الآخرة، وإن تعرضوا وتتخلفوا كما تخلفتكم عن الحديبية، يعذبكم الله عذاباً مؤلماً.

١٧. ليس على أصحاب الأعدار إثم ومواخذة في ترك الجهاد لعجزهم وعدم استطاعتهم وهم الأعمى والأعرج والمريض، ومن يطع الله ورسوله في كل ما أمر به ونهى عنه، يدخله جنات تجري من تحت غرفها وبساتينها الأنهار، ومن يعرض عن الطاعة، يعذبه الله عذاباً مؤلماً في نار جهنم. قال ابن عباس: لما نزلت: ﴿وإن تتولوا كما توليتم من قبل﴾ [الفتح ٤٨ / ١٦] قال أهل الزمارة: كيف بنا يا رسول الله؟ فأنزل الله: ﴿ليس على الأعمى حرج ٠٠﴾.

١٨. لقد رضي الله عن المؤمنين من الصحابة حين يبيعوك بيعة الرضوان تحت الشجرة في الحديبية على

الثبات في القتال ضد قريش، فعلم ما في قلوبهم من

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمِهِ أُولَىٰ بِأَسْ شَدِيدٍ
تَقْبَلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ طَبِعُوا يَتُوبُكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا
وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ
عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ
وَمَنْ طَبِعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
وَمَنْ يَتَوَلَّ يَؤَذِّبْهُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ
الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ
السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَعَاقِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُوهَا
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَعَاقِمَ كَثِيرَةً
تَأْخُذُوهَا فَجَعَلَ لَكُمْ هُدًى مِمَّا كَفَّتْ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ
وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾
وَأُخْرَى لَوْ تَقَدَّرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ فَتَنَّاكُمْ وَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا
الَّذِينَ نَزَّلْنَا بِكُمْ لَاجِدُونَ لِنَايَا وَلَا نُصَبِّرُكُمْ لِسُنَّةِ اللَّهِ
الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٢﴾

الصدق والوفاء وإخلاص البيعة، فأنزل الطمأنينة والأمن عليهم، وسكن نفوسهم، وجازاهم بفتح خيبر وانتشار الدعوة الإسلامية بعد صلح الحديبية مباشرة. نزلت بعد أن بايع الصحابة تحت شجرة (سمرة) رسول الله ﷺ.

١٩. وأثابهم ومنحهم أيضاً مغنم كثيرة يأخذونها هي مغنم خيبر بعد فتحها سنة ٧ هـ ومصالحة أهلها على نصف ما يخرج من أرضها من ثمر أو زرع، وكان الله قوياً لا يُغلب، حكيماً في تدبير أمور خلقه.

٢٠. وعدكم الله أيها المؤمنون مغنم كثيرة تأخذونها من أعدائكم إثر الفتوحات إلى يوم القيامة، فعجل لكم غنائم خيبر، ومنع عنكم أيدي قريش بالصلح واليهود وحلفائهم حول المدينة بإلقاء الرعب في قلوبهم، ولتكون هذه الغنائم المعجلة وكف اليهود دليلاً على صدق وعد الله تعالى ووعد رسوله في جميع ما يعدهم به، ويهديكم طريقاً قوياً بتلك الآية (الدليل) لطاعته ومرضاته.

٢١. ووعدكم أيضاً فتوحات ومغنم أخرى هي مغنم فارس والروم وهوازن وثقيف يوم حنين، لم تقدروا عليها الآن، لحاجتها إلى إعداد أقوى، علم الله أنها ستكون لكم، وكان الله وما يزال تام القدرة على كل شيء، لا يعجزه شيء.

٢٢. ولو قاتلكم الكفار القرشيون بالحديبية، لهربوا وانهمزوا، ثم لا يجدون صديقاً حامياً يحرسهم، ولا معيناً يدفع عنهم الهزيمة والعار، وينصرهم عليكم.

٢٣. هذا حكم الله وقانونه العام القديم في الماضي من نصر المؤمنين وهزيمة الكافرين المعادين، ولن تجد أيها النبي لهذه السنة الدائمة العامة تغييراً، وإنما هي دائمة مستمرة ثابتة.



وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطِينِ مَكَّةَ
 مِنْ بَعْدِ أَنْ أظْهَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ
 مَنكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِمْلَهُمْ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ
 مُؤْمِنَاتٌ لَمُتَّعْتُمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّفُوا فَصِيبَكُمْ مِنْهُم مَّعْرُوفٌ
 بغيرِ علمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مِنَ نِسَاءٍ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا
 الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 فِي قُلُوبِهِمْ آخِزَةً حَبِطَةَ الْإِبِلِ لِأَنْزَلِ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
 عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ حِكْمَةً التَّقْوَى وَكَانُوا
 أَحْسَنَ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَقَدْ
 صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْرَّءْيَا بِالْحَقِّ لِنَدْخُلِ الْحَرَامَ
 إِنْ سَاءَ اللَّهُ عَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ
 لَا تَخَافُونَ ﴿٢٧﴾ فَهَلْ مَا لَتَرَعَلُّوا فَعَلَّ مِنْ دُونِ ذَلِكَ
 فَتَحَاقَرَبْنَا هُمُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَكُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

٢٤- والله هو الذي كفف أيدي المشركين عنكم،
 وكفف أيديكم معشر المؤمنين عنهم، بوادي الحديبية
 القريب من مكة، لما جاؤوا يصدون رسول الله ﷺ
 وصحبه عن البيت الحرام، عام الحديبية، من بعد أن
 أظهركم عليهم وجعلكم متغلبين عليهم، حيث طاف
 ثمانون رجلاً من المكين بعسكر المسلمين ليصيبوا
 منكم، فأخذهم المسلمون ثم تركوهم، وكان الله بما
 تعملون بصيراً مطلعاً على جميع الأمور. أخرج
 مسلم وغيره عن أنس قال: لما كان يوم الحديبية،
 هبط على رسول الله ﷺ ثمانون رجلاً من جبل
 التنعيم، يريدون غرة النبي ﷺ، فأخذوا،
 فاعتقهم، فنزلت الآية.

٢٥- هم كفار مكة الذين كفروا بالله ورسوله،
 ومنعوا المسلمين أن يطوفوا بالبيت الحرام، ومنعوا
 الهدي (الإبل ونحوها) عن بلوغ محله، أي منحره،
 حيث يحل نحره من الحرم، وكان الهدي سبعين
 بدنة، فرخص الله تعالى لهم ذبحه في الحديبية خارج
 الحرم، ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
 مستضعفون أبرياء موجودون بمكة مع الكفار لم
 تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين، لئلا
 تهلكوهم، لأمرناكم بقتالهم، فتصيبكم من جهة
 أولئك الأبرياء مشقة، بغير علم منكم، فيقول المشركون: إن المسلمين قتلوا أهل دينهم، لو تميز المؤمنون عن
 الكافرين، لعذبنا الذين كفروا من أهل مكة بالقتل عذاباً مؤلماً موجعاً. قال أبو جعفر حبيب بن سبع: قاتلت
 النبي ﷺ أول النهار كافراً، وقاتلت معه آخر النهار مسلماً، وكنا ثلاثة رجال وسبع نساء، وفيها
 نزلت: ﴿ولولا رجال مؤمنون...﴾.

٢٦- وقت العذاب حين جعل هؤلاء الكفار المشركون في قلوبهم الأنفة- أنفة الجاهلية- الناشئة عن غرور بالعظمة
 الكاذبة، حين منعوا المسلمين من دخول المسجد الحرام عام الحديبية، فانزل الله الطمأنينة والرضا والشبات على
 رسوله وعلى المؤمنين، حيث لم يغتروا ولم تأخذهم الحمية، وأمرهم بكلمة التقوى ووقفهم إليها، وهي: (لا إله
 إلا الله، محمد رسول الله) لأنها سبب التقوى وأساسها، وهي الباعثة على الوفاء بالعهد، وكانوا أجدر وأولى بها،
 وأهلاً لها، ولما يترتب عليها من الوفاء بالعهد، وكان الله واسع العلم بكل شيء، لا تخفى عليه خافية.

٢٧- لقد أنفذ وحقق الله رؤيا رسوله، ولم يكذبه، لتدخلن أيها النبي مع صحبك المسجد الحرام بمشيئة الله في
 العام القادم، مُحَلِّقًا بعضكم جميع شعورهم، ومقصرًا آخرون بعض شعورهم، لا تخافون أبداً، فعلم ما لم
 تعلموا من الحكمة في تأخير ذلك، فجعل من دون دخول المسجد، وفتح مكة فتحاً قريباً حصوله: وهو فتح خبير
 وصلاح الحديبية الذي كان أعظم فتح لانتشار الإسلام. قال مجاهد: أرى النبي ﷺ وهو بالحديبية أنه يدخل
 مكة هو وأصحابه آمنين، محلِّقين رؤوسهم ومقصرين، فنزلت الآية.

٢٨- الله هو الذي أرسل رسوله محمداً ﷺ بالقرآن، ودين الإسلام الحق، ليعليه على جميع الأديان، وكفى بالله
 شاهداً على تحقيق وعده وصحة نبوة رسوله.

تَحْمَدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ
بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْبَةِ
وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَرَدْحٍ أَخْرَجَ سُطُوفُهُمْ قَارِعًا فَاسْتَغَاظَ
فَأَسْوَى عَلَى سُوفِهِ يُعْجِبُ الرُّزُقَ لِيُعْطِيَهُمُ الْكَهَّانُ وَعَدَّ اللَّهُ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٧﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا إِيَّايَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقَبُوا
اللَّهُ إِنْ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا
أصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ
بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ يَحْطَبَ أَعْيُنُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ إِنْ
الَّذِينَ يَغْتَابُونَ أَصْوَابَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ
اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٩﴾

٢٩- محمد هو رسول الله، وأصحابه المؤمنون به غلاظ شداد على الكفار، متراحمون متعاطفون فيما بينهم، تبصرهم حال كونهم راكعين ساجدين، لاشتغالهم بالصلاة في أكثر أوقاتهم، يطلبون الثواب والرضا والجنة من الله تعالى، علامتهم المميزة لهم من وجوههم من كثرة السجود في الصلاة، ذلك وصفهم في التوراة، ووصفهم في الإنجيل، كزرع أخرج فراخه أو فروعه، فقواه، فغلظ، وقوي واشتد واستقام على أصوله، يعجب هذا الزرع الزرع لحسنه وغمائه وكثرتة، شبهوا بالزرع ليغذيهم الله بكثرتهم وقوتهم الكفار، وعد الله الذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا ما أمرهم الله به ونهاهم عنه، صفحاً وعفواً عن ذنوبهم، وثواباً جزيلاً وهو الجنة على أعمالهم.

سورة الحجرات

١- يا أيها المؤمنون بالله ورسوله لا تقررروا في مسألة حكماً قبل أن يحكم الله ورسوله فيها، وخافوا الله في جميع أموركم بفعل ما أمر وترك ما منع، إن الله سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم.

أخرج البخاري وغيره عن عبد الله بن الزبير قال: (قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ، فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، فقال عمر: ما أردت خلافاً، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فأنزل الله هذه السورة).

٢- يا أيها المؤمنون لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي إذا تكلم، صوتاً لاحترامه وتقديره، وتركاً لما يتنافى مع توقيره والاحترام منه، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض فلا تتادوه باسمه وإنما بصفته من النبوة أو الرسالة، ولا تخاطبوه كما يخاطب بعضكم بعضاً، إجلالاً له، خوف أن يبطل ثواب أعمالكم، وأنتم لا تشعرون بضياعها وأنهما محبطة. قال قتادة: كانوا يجهرون له بالكلام، ويرفعون أصواتهم، فأنزل الله: ﴿ لا ترفعوا أصواتكم ﴾.

٣- إن الذين يخفضون أصواتهم عند رسول الله تأدباً معه، مرّن الله قلوبهم على احتمال المشاق والتكاليف، حتى صارت خالصة للتقوى، أي الطاعة وتجنب المعصية، لهم مغفرة لذنوبهم، وثواب عظيم على طاعتهم. يقال: امتحن الصائغ الذهب: إذا أذابه ليخلصه من شوائبه، والمراد: أخلص قلوبهم للتقوى. نزلت في ثابت ابن قيس الذي جلس يبكي في الطريق خشية أن يرفع صوته فوق صوت النبي؛ لأنه كان صيِّتاً رفيع الصوت، فدعاه رسول الله ﷺ وقال له: أما ترضى أن تعيش حميداً، وتقتل شهيداً، وتدخل الجنة؟ قال: رضيت، ولا أرفع صوتي أبداً على صوت رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿ إن الذين يغضون ﴾.

٤- إن الذين ينادونك من خلف أو خارج غرفات سكنك في زمن الراحة، أكثرهم جاهلون لا يتعمقون ما ينبغي مراعاته من الأدب والاحترام لك. قال زيد بن أرقم: جاء ناس من العرب إلى حَجْر النبي ﷺ، فجعلوا ينادون: يا محمد، يا محمد، فأنزل الله هذه الآية.

٥- ولو أنهم انتظروا خروجك، لكان صبرهم خيراً لهم من الاستعجال، لما فيه من الأدب وتعظيم مقامك، والله واسع المغفرة للمستغفرين، والرحمة للثابتين، حيث اقتصر على النصح وتقرع المستئين للآداب.

٦- يا أيها المؤمنون إن جاءكم بخبر مهم فاجر خارج عن حدود الدين لا يبالي بالكذب، فاطلبوا بيان الحقيقة وتثبتوا من صحة النبأ قبل ترتيب الآثار عليه، خشية أن تصيبوا قوماً أبرياء بسوء أو مكروه، فتصيروا على ما فعلتم من الخطأ نادمين مغتمين، متمنين أنه لم يقع. نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط، بعثه رسول الله ﷺ إلى بني المصطلق مُصَدِّقاً (ياخذ الزكوات الغنم) فلما سمعوا به ركبوا إليه، فخالفهم ورجع، وقال: إن القوم هموا بقسلي، ومنعوا صدقاتهم، فهم النبي ﷺ بغزوهم، فجاه فداهم، وقالوا: يا رسول الله، سمعنا برسولك، فخرجنا نكرمه، ونؤدي إليه ما قبلنا من الصدقة.

٧- واعلموا معشر المؤمنين أن فيكم رسول الله، فلا تقولوا قولاً باطلاً، فإن الله يخبره بالحال، لو يطعكم في كثير من الأمور التي تخبرونه بها على خلاف الواقع، لوقعت في العنت وهو الجهد والمشقة، والهلاك والعناء، ولكن الله

حسنٌ وحبب إليكم الإيمان، وغرسه في قلوبكم، وبغض إليكم الكفر (تغطية نعم الله تعالى بجحودها) والفسوق (الخروج عن الحد الديني وهو هنا الكذب) والعصيان (المخالفة والمعاصي) والذنوب، وهو من عطف العام على الخاص) أولئك البعض المتبوءون هم الثابتون على دينهم، المهتدون إلى الفضائل والآداب.

٨- فعل الله ذلك بكم بتحبيب ما حبب، وتكريه ما كره، فضلاً من الله ونعمة، والله عليم بأمور عباده وأحوالهم من التفاضل، حكيم في صنعه وتدييره بهم من الإنعام والتوفيق.

٩- وإن تقاطلت فتتان من المؤمنين، فأصلحوا بينهما أيها المسلمون بالنصح والإرشاد للعمل بكتاب الله والرضا بحكمه، فإن تعدت ومحاروزت الحد في الطغيان إحدى الفتنين على الأخرى، ورفضت المصالحة، فقاتلوا الفئة المعتدية، حتى ترجع إلى كتاب الله، فإن عادت، فأصلحوا بينهما بالعدل بتضمين المعتدي جزاء عدوانه، واعدلوا، إن الله يحب العادلين، أي يحمد فعلهم بحسن الجزاء. نزلت في رجلين من الأنصار، تنازعا في حق بينهما، واستعان كل منهما بعشيرته، فتدافعا، وتناول بعضهم بعضاً بالأيدي والنعال، لا بالسيف.

١٠- إنما المؤمنون إخوة في الدين والعقيدة، فأصلحوا بين أخويكم عند الاقتتال أو المنازعة، واتقوا الله في مخالفة حكمه والوساطة، لكي ترحموا وتوفقوا في الإصلاح بسبب التقوى.

١١- يا أيها المؤمنون لا يهزأ قوم رجال من قوم آخرين، عسى أن يكون المهزوء بهم عند الله خيراً من الهازئين، ولا يسخر نساء من نساء ربما كان المسخور منهن خيراً من الساخرات بهن، ولا يطعن بعضكم ببعض بقول أو إشارة، ولا تلتقبوا بالقباب قبيحة مكروهة، ساء تسمية أحد فاسقاً أو كافراً بعد اتصافه بالإيمان، ومن لم يتب عما نهى الله عنه، فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بالتهيب للعذاب. نزلت في وفد بني تميم الذين نزلت السورة بشأنهم، استهزؤوا بفقراء الصحابة، لما رأوا رقائدهم حالهم، فنزلت في الذين آمنوا منهم.

إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ كَثُرُوا لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾ بَنَاتِهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَاتٍ فَبَيِّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ لِيَدْمِينِ ﴿٣﴾ وَاعْلَمُوا أَن زَفَرًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ تُوَظِّعُكُمْ وَكَيْدٍ مِنَ الْأَعْرَابِ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الَّذِينَ اتَّخَذُوا آلِ الْإِيمَانِ ذُرِّيَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَكَرِهُوا إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّسُولُ ﴿٤﴾ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي بُغِيَ حَتَّى تَأْتِيَ بِالنَّاصِرِ فَإِنَّ اللَّهَ فَاتٍ فَاتٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٦﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَابِكُمْ وَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿٧﴾ بَنَاتِهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَصْرُقُوهُمْ قَوْمٌ عَسَى أَنْ يَكُونُوا آخِرًا مِنْهُنَّ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْفَاسِقِينَ ﴿٨﴾ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِاللَّاتِقَاتِ بئس الاسمُ الفسوقُ بعدَ الإيمانِ وَمَنْ تَوَلَّى فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾

١٢- يا أيها المؤمنون ابتعدوا وتجنبوا عن كثير من الظنون، وذلك بأن يظن بأهل الخير سوءاً، إن بعض الظن ذنب موقع في الإثم يوجب العقاب، وهو ظن سوء بأهل الخير، أما أهل السوء والفسق فيجوز ظن السوء بهم بأمارات، مثلما ظهر منهم، ولا تبشحوا عن عورات الناس وعيوبهم المستورة، ولا يغتب أحد غيره، والغيبة: ذكرك أخاك بما يكره في غيبته، أي حب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً، أي إن الغيبة تشبه أكل ميتة الإنسان. وهذا تصوير فعل الغتاب بأشنع صورة طبعاً و عقلاً. وأكل لحوم البشر حرام مستقذر، ومثله الغيبة، كلاهما قبيح، واتقوا الله باتباع أمره واجتنب نهيهِ، إن الله قابل التوبة، رحيم بعباده التائبين. قال ابن جرير: زعموا أنها نزلت في سلمان الفارسي أكل ثم رقد، فذكر رجل أكله وراقده، فنزلت.

١٣- يا أيها الناس، إنا خلقناكم من أصل واحد، آدم وحواء، فلا تفاخر بينكم في الأنساب، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، أي خلقناكم لأجل التعارف، لا للتفاخر بالأنساب، والشعوب: الأمم الكبيرة كربيعة ومضر وخزيمية التي تضم قبائل، والقبائل: ما دون الشعوب، كبنو بكر من ربيعة، وبني تميم من مضر، إن أفضلكم وأرفعكم منزلة عند الله أتقاكم له، إن الله عليم بكل شيء، خبير ببواطن الأمور والأسرار. نزلت بشأن التهكم من بلال، حينما رقي على ظهر الكعبة، يوم فتح مكة للأذان، فدعاهم النبي ﷺ وزجرهم على التفاخر بالأنساب.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾
قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّو تَوَضَّعُوا لِلَّهِ وَقُولُوا أَسْلَمْنَا وَمَا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِفَنَّ لَكُمْ مِن أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾
قُلْ أَعْمَلُونَ اللَّهُ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾
يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَن أَسْلَمُوا قُل لَّا مَعْنَىٰ عَلَيْكُم بَلِ اللَّهُ عَمَّا عَلَيْكُمْ أَن هَدَّكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

١٤- قالت الأعراب (سكان البادية): صدقنا بما جئت به أيها الرسول، وامتنلنا الأوامر، قل لهم: قولوا أعلننا إسلامنا في الظاهر، وانقذنا ظاهراً فقط، ولم يدخل الإيمان الصحيح إلى الآن في قلوبكم، إن طيعوا الله ورسوله بالإخلاص وترك النفاق، لا ينقصكم الله شيئاً من ثواب أعمالكم، إن الله غفور لما فرط منكم، وإذا تبتم، رحيم بالفضل عليكم بقبول التوبة، وبالاستغفرين. نزلت في نفر من بني أسد بن خزيمية، قدموا المدينة في سنة جدية، وأظهروا الشهادتين، ولم يكونوا مؤمنين في السر.

١٥- إنما المؤمنون بحق: الذين آمنوا بالله ورسوله، ثم لم يشكوا في شيء من الإيمان، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في طاعة الله ورضوانه، أولئك هم الصادقون في إيمانهم، لا من قالوا: آمنا ولم تؤمن قلوبهم، ولم يوجد منهم غير الإسلام الظاهري.

١٦- قل أيها الرسول لهؤلاء: أتخبرون الله بقولكم: آمنا، والله يعلم بذلك وبكل شيء في السموات والأرض، والله بكل شيء واسع العلم، لا يخفى عليه شيء.

١٧- يمتنون عليك أي أولئك الأعراب بإسلامهم، ويعلمون ذلك منه ونعمة مقدمة منهم، ويفضلون بقولهم: قاتلك بنو فلان، ولم نقاتلك، قل لهم: لا تمتنوا علي بإسلامكم، بل الله يمتن عليكم أن أرشدكم ووفقكم للإيمان، إن كنتم صادقين في ادعاء الإيمان. والمن: تعداد النعم.

١٨- إن الله يعلم ما غاب في السموات والأرض، والله بصير بما تعملون في السر والعلانية، ومجازيكم بما تستحقون خيراً أو شراً.



سورة ق

فضلها: أخرج مسلم وأبو داود والبيهقي وابن ماجه عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت: ما أخذت ﴿ق﴾، والقرآن المجيد ﴿إلا عن لسان رسول الله ﷺ﴾، يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر، إذا خطب الناس.

١- قاف: حرف هجاء للتنبيه على إعجاز القرآن بتحدي العرب الإتيان بمثله ما دام مكوناً من حروف لغتهم، وللدلالة على خطورة ما يتلى بعده، أقسم بالقرآن الرفيع القدر والشرف على سائر الكتب.

٢- بل عجب المشركون من مجيء رسول محذّر من عقاب الله لمن عصاه، وهو محمد ﷺ فلم يقتصروا على الشك، بل قالوا: هذا الإنذار، والدعوة لتوحيد الله، والإيمان بالشيء يدعو للعجب. و ﴿بل﴾ للانتقال من كلام إلى آخر.

٣- أنبئتم من بعد الموت والصيورة تراباً مشوراً للحساب والجزاء؟ ذلك البعث بعث أو رجوع بعد الموت بعيد الحصول، لا يصدقه العقل.

٤- رد الله عليهم بأننا نعلم ما تأكل الأرض من أجسادهم بعد الموت، فلا يغيب عنا شيء منه، وعندنا سجل دقيق شامل حافظ لجميع الأشياء والأعمال، وهو اللوح المحفوظ.

٥- بل إنهم في الواقع كذبوا بالقرآن والنبوة الثابتة بالمعجزات، بمجرد تبليغهم إياه وسماعهم له، فهم في أمر مضطرب في شأن القرآن، أهو سحرام كهانة أم شعر؟

٦- أفلم يبيصروا حين كفروا بالبعث آثار قدرة الله بخلق السماء فوقهم على هذه الصفة العجيبة، كيف بنيناها ورفعناها بلا عمد، وزيناها بالكواكب، واللون الأزرق البديع، وليس لها من شقوق أو صدوع تعيبها.

٧- والأرض بسطناها بحسب نظر الإنسان لما حوله، وألقينا فيها جبالاً ثوابت، وأنبتنا فيها من كل صنف حسن من النبات.

٨- خلقنا ذلك للتبصير، والتذكير بقدرتنا لكل عبد راجع إلى الله تعالى بالطاعة، فمن قدر على هذا قادر على البعث.

٩- ونزلنا من السحاب القاتم في جو السماء مطراً كثيراً الخير والبركة والمنفعة، فأنبتنا به بساتين مشجرة كثيرة، وزرعاً مختلفة ذات جوب كالبر والشعير مما يحصد ويدخر.

١٠- وأنبتنا أيضاً نخيلاً متميزاً بأشجار طوال عالية، لها ثمر منضد: متراكب بعضها فوق بعض.

١١- جعلنا ذلك قوتاً للعباد، وأحيينا بالماء (المطر) أرضاً جدياء، والخروج من القبور بالبعث كمثل إحياء هذه الأرض.

١٢- كذبت قبل قريش بالبعث والنبوة قوم نوح، وأصحاب الأخدود، وثمود قوم صالح. والرّس: بئر لم تبن أقاموا عندها.

١٣- وكذبت بالبعث قبيلة عاد قوم هود وفرعون ملك مصر وقومه، وقوم لوط.

١٤- وكذبت بالبعث والنبوة أصحاب الغيضة الكثيفة الشجر، وهم قوم شعيب، وقوم تُبّع الحميري ملك اليمن، كل هؤلاء كذبوا الرسل، فوجب عليهم نزول العذاب.

١٥- أي أفمعجزنا في ابتداء الخلق، حتى نعجز عن إعادتهم بعد الموت؟ وهو توبيخ لمنكري البعث، وجواب لاستبعادهم

الإعادة.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ق وَالْقُرْآنَ الْحَمِيدَ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَلَمْ نَسْأَلْكَ آيَاتِنَا أَنْ تَأْتِيَنَا بِالْحَقِّ نَرَىٰ أَعْيُنُنَا أَنْ تَنْزِلَ الْسَّمَاءَ فَوْقَهُمْ كَيْفَ تَنْزِيلُهَا وَإِنَّهَا إِذْ تَنْزِيلُهَا مِنْ فُرُوجِ وَالْأَرْضِ مَدَدَتْهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رُسُومًا وَأَبْنَيْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَرْبٍ يَسْجِدٌ ﴿٣﴾ نَبِيْرَةٌ وَذَكَرْنَا لِكُلِّ عِبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٤﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَبْتٍ وَجَبَّ حَصِيدٌ ﴿٥﴾ وَاللَّيْلُ يَأْسِقُهَا طَلْعُ ضَمِيرٍ ﴿٦﴾ زُرْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ لَمْلَمَةً مِمَّا كَذَّبُوا كُرْهُوجٍ ﴿٧﴾ كَذَّبَتْ قَوْمَهُ فَوْقَهُمْ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَكُودٌ ﴿٨﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿٩﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكِيمِ وَقَوْمٌ مِنْ كُلِّ نَبِيٍّ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَصَلِّ عَلَىٰ أَهْلِ الْقُبُورِ ﴿١٠﴾

١٦- وتالله لقد خلقنا الإنسان (أوجدنا) الإنسان، ونعلم ما تتحدث به نفسه سراً، ونحن أقرب إليه من العرق الذي في صفحة العنق، وهو الذي يجري فيه الدم ويعود إلى القلب.

١٧- اذكر حين يأخذ الملكان الموكلان بالإنسان ما يتحدث به ويثبتانه، أحدهما قعيد عن يمينه لكتابة حسناته، والآخر قعيد عن شماله لكتابة سيئاته.

١٨- ما يتكلم الإنسان من كلمة أو كلام إلا لديه ملك يرقب قوله وعمله، ويكتبه ويحفظه، حاضر عنده مهياً لا يفارقه، لكتابة الخير والشر.

١٩- وجاءت شدة الموت وغمرته المذلة للعقول بحقيقة الأمر ويكل ما ينكره الكافر من أمور الآخرة، ذلك الموت الذي كنت تهرب وتفزع منه. ففي لحظة الموت يظهر للكافر صدق ما جاءت به الرسل من الإخبار بالبعث.

٢٠- ونفخ في القرن نفخة البعث، وهي النفخة الثانية، ذلك اليوم هو الذي توعد الله الكفار به، وهو يوم إنجاز الوعيد وتحقيقه بالعذاب.

٢١- وجاءت في ذلك اليوم إلى المحشر كل نفس معها سائق يسوقها إلى المحشر، وشهيد من الملائكة يشهد لها أو عليها من الخير أو الشر.

٢٢- ويقال للكافر: لقد كنت في الدنيا في غفلة من هذا الذي تشاهده من الشدائد، وسوء المصير، فكشفنا

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا أَوْسُوسَ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ اذْبَلْنِي الْمَتَّقِينَ عَنِ النَّارِ وَعَنِ النَّارِ
قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا لِي لَظْمٌ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَبِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ
سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَاكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ
ذَاكَ يَوْمَ الْوَعْدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾
لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَسَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَكُنْ مِنَ الْيَوْمِ
حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عُنُقَيْدٍ ﴿٢٣﴾ أَتَقِي فِي حُجْمِكُمْ كُلَّ
كَاذِبٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَتَاعٌ لِلْفِرِّقَيْنِ مَرِيبٌ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ
إِلَهَاءَ آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا
مَا أَطَعْتُنِي وَالْكَرِيمَ كَانَ فِي صَلَاتِهِ غَيْبٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْصِمُوا الَّذِينَ وَفَدُوا
فَدَمْتُمْ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ ﴿٢٨﴾ مَا يَذَّلُ الْقَوْلُ لَدِي وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ
لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آمَلَاتٍ فَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٣٠﴾
وَأَرْسَلْنَا الْجِنَّةَ السَّفِينَةَ غَيْرَ عَمِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا أَوْعَدُوا نَحْنُ
يَكْفُلُ أُولَاءِ بِحَفِظٍ ﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ وَجَاءَ
بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوا هَاهُنَا سَلَامٌ ذَاكَ يَوْمَ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾

عنتك حجابك الذي كان في الدنيا يحجبك عن أمور الآخرة، فبصرك اليوم حاد نافذ، تبصر به ما أنكرته في الدنيا.

٢٣- وقال الملك الموكل به والمراقب له: هذا ما عندي من كتاب أعمالك حاضر مهياً.

٢٤- ويقال للملك السائق والشهيد: ألقيا في جهنم كل كثير الكفر، معاند للحق.

٢٥- كثير المنع للخير من وصوله إلى أهله كالزكاة، معتد على الناس، ظالم ينكر توحيد الله، شك في الله.

٢٦- الذي أشرك، فجعل مع الله إلهاً آخر، فألقياه (للتأكيد) في العذاب الشديد بنار جهنم. نزلت الآيات [٢٤ -

٢٦] في الوليد بن المغيرة الذي منع بني أخيه عن الخير، وهو الإسلام.

٢٧- قال شيطان المقارن له الذي أضله: ربنا ما أطغيته، ولكن كان في انحراف بعيد عن الحق، فاستجاب لي باختياريه.

٢٨- قال الله لهما: لا تتجادلوا عندي في موقف الحساب، فلا ينفع الجدل هنا، وقد تقدمت إليكم في الكتب مع الرسل بوعيدني بالعذاب.

٢٩- لا يغير القول عندي، ولا يبدك وعيدي، ولست بظالم أحداً، فلا أعدب بغير ذنب.

٣٠- اذكر حين نقول للجهنم: هل امتلات بالمعتدين وأجزت وعدي لك، وتقول، هل هناك مزيد من هؤلاء؟

٣١- وقرئت الجنة تقريباً كثيراً غير بعيدة عنهم، بل يشاهدونها بأعينهم.

٣٢- يقال لهم: هذا هو الثواب الذي وعدتم به على السنة الرسل، لكل تواب إلى الله وطاعته، حافظ الشرائع.

٣٣- من خاف عقاب الله في وقت ومكان لا يراه فيه أحد، وجاء بقلب سليم مقبل على طاعة الله، مخلص في عبادته.

٣٤- يقال لهم: ادخلوا الجنة سالين من كل خوف وعذاب، وسلامنا عليكم، ذلك اليوم يوم الخلود في الجنة.



٣٥- لهؤلاء الأقياء ما يتمنون وما يشتهون من ألوان النعيم، ولدنيا زيادة نعيم مما لا يخطر لهم ببال.

٣٦- وكثيراً ما أهلكتنا قبل هؤلاء المشركين كفار قريش من أمة أو قرن (وهم الجماعة المقترنون في زمن واحد) هم أشد من قريش قوة، كعاد وثمود وغيرهما، فتنقلوا وساروا في البلاد يطلبون الرزق والأمن، هل من مفر للتخلص من العذاب؟

٣٧- إن في ذلك المذكور في هذه السورة ومن قصة هؤلاء لتذكرة وموعظة لمن كان له عقل واع يدرك به الحق، أو أصغى بسمعه للوعظ، وهو حاضر الذهن والفهم، متيقظ القلب.

٣٨- ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما من المخلوقات، وما أصابنا من تعب وإعياء. نزلت للرد على اليهود الذين زعموا أن الله استراح في اليوم السابع بعد خلق السموات والأرض، وهو يوم السبت، فكذبهم الله تعالى.

٣٩- فاصبر أيها النبي على ما يقول المشركون من إنكارهم البعث ورسالتك، فالله قادر عليهم متقم منهم، واصبر على قول اليهود بتشبيه الخالق بالبشر والتكذيب لك، ونزهة الله عما لا يليق بجناحه قبل طلوع الشمس، أي في صلاة الفجر، وقبل غروب الشمس، أي في صلاة الظهر والعصر.

لَمْ يَأْتِ شَاءٌ مِنْ فِئْمَا وَلَدَيْنا مَرِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّجِيسٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ وَأَلْيُّ السَّمْعِ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقنا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمَنادُ مَن كَانَ قَرِيبٌ ﴿٤١﴾ يَوْمَ نَسْمَعُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلينا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ نَسْفُقُ الْأَرْضَ عَنهم سَرَّاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَينا أَيْسَرُ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَأْتَتْ عَلَيْهِمُ بَیِّنَاتٌ فَذَكَّرْ بِالْقُرْآنِ إِنْ مِنْ يُخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالذَّارِيَاتُ ذُرُوءًا ﴿١﴾ فَالْمَلَكُاتُ وَرُوءًا ﴿٢﴾ فَالْجَبَرِيَّتُ بُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُشَفِّعَاتُ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّا نُوْعِدُونَ كُفَّارًا ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

٤٠- ونزهة الله في الليل بصلاة المغرب والعشاء، وفي أعقاب الصلوات. وأديار: أواخر الشيء.

٤١- واستمع أيها النبي لما أخبرك به من أحوال القيامة، يوم ينادي المنادي وهو إسرئيل بالنفخة الثانية، طالباً إحياء الأنفس، أو هو جبريل ينادي أهل المحشر: هلموا للحساب، من مكان قريب للناس، يسمعه جميع الخلائق.

٤٢- يوم يسمع الخلق كلهم صيحة البعث وهي النفخة الثانية من إسرئيل، مقترنة بالحق الذي يتكرونها، ذلك يوم الخروج من القبور للحساب والجزاء.

٤٣- إنا نحن نحيي الموتى، ونميت الأحياء، وإلينا المرجع، لنجازي جميع الخلق بما عملوا.

٤٤- يوم تتصدع وتتشقق الأرض عنهم، مسرعين في الخروج إلى المنادي والمحشر، ذلك بعث وجمع هين علينا.

٤٥- نحن أعلم بما يقول كفار قريش، وما أنت عليهم بمسلط تجبرهم على الإيمان، فذكر بالقرآن من يخاف وعيدي.

سورة الذاريات

- ١- أقسم بالرياح التي تذر ذرواً التراب وغيره، أي تنقله من مكان إلى آخر، حتى يتطاير، وتشر الأبخرة في الجو حتى تنعقد سحاباً. يقال: ذروت الشيء أذروه: طيرته.
- ٢- فبالسحب التي تحمل الأمطار حملاً ثقيلاً. والوقر: حمل البعير، والمراد به السحاب الثقيل.
- ٣- فبالسفن التي تجري على سطح الماء، جرياً هيناً سهلاً.
- ٤- فبالملائكة التي تقسم أمور العباد والأمطار والأرزاق وغيرها.
- ٥- إن الذي توعدون به من البعث والحشر والثواب والعقاب لوعد محقق الوقوع.
- ٦- وإن الجزاء والحساب لكائن حتماً، لا محالة.

٧- أقسم والسماء ذات الطرق، لسير الكواكب.
 ٨- إنكم معشر الناس لفي قول متناقض مضطرب، فتقولون تارة: سحر وساحر، وتارة شعر وشاعر، وأحياناً كهانة وكاهن، ومرة: الله خالق السموات والأرض، ثم تعبدون الأوثان.
 ٩- يُصِرُّوا عن هذا القرآن والرسول والإيمان بهما من صرفه الشيطان عن الهداية.
 ١٠- لَمَن الكذابون أصحاب القول المختلف، المترابون في مواعيد الله تعالى.
 ١١- الذين هم في جهل يغمرهم، لاهون عما هم أمروا به وعما قادمون عليه في الآخرة.
 ١٢- يسألون النبي سؤال استهزاء وتكذيب: متى يوم القيامة؟ و﴿آيان﴾ اسم استفهام عن زمان.
 ١٣- يوم هم يُحَرِّقُونَ وَيُعَذِّبُونَ يعرضهم على جهنم. وأصل معنى الفتنة: إذابة المدن لاختياره.
 ١٤- يقال لهم: ذوقوا تعذيبكم أو عذابكم، هذا الذي كنتم تتعجلون وقوعه في الدنيا استهزاء.
 ١٥- إن المطيعين أوامر الله المجتنبين معاصيه في بساتين فيها عيون جارية.
 ١٦- متلقين بالقبول والرضا ما أعطاهم ربهم من الثواب والخير والتكريم؛ لأنهم كانوا في الدنيا محسنين أعمالهم. و﴿إنهم﴾ أي لأنهم، تعليل لاستحقاقهم ذلك.

- ١٧، ١٨- كانوا ينامون سيرا، ويصلون أكثر الليل. وكانوا أواخر الليل قبل الفجر يطلبون من الله المغفرة.
 ١٩- وفي أموالهم نصيب للمستعطي الفقير الذي لا يجد شيئاً، والعاجز عن الكسب، أو الفقير المتعفف.
 ٢٠- وفي الأرض دلائل واضحة على وحدانية الله وقدرته للموحدين الذين أيقنوا بالله واستعدوا للإيقان.
 ٢١- وفي تركيب أنفسكم وخلقتكم آيات دالة على توحيد الله وقدرته، أفلا تنظرون نظرة تأمل واعتبار؟
 ٢٢- وفي جهة السماء أسباب الرزق وهو المطر، والذي توعدون به من الثواب والعقاب، فهو مُدَوِّنٌ في اللوح المحفوظ.
 ٢٣- فوالله رب السماء والأرض إن ما توعدون به من البعث والجزاء وضمان الرزق لحق ثابت لا شك فيه، مثل نطقكم، أي عاتل لنطقكم، أي إنه لحق مثلما تشعرون من القدرة على النطق، فما يعدكم الله به لا شك فيه.
 ٢٤- هل علمت أيها النبي بقصة ضيوف إبراهيم من الملائكة، المكرمين عند الله تعالى؟ والضيف يطلق على الواحد والجمع.
 ٢٥- حين دخلوا على إبراهيم، فقالوا له: نسلم عليك سلاماً، فأجابهم: سلام عليكم، أنتم قوم غير معروفين.
 ٢٦- فذهب خفية إلى أهله، فجاء بعجل مشوي، دسم. وفي سورة [هود ٦٩/١١]: ﴿بعجل حنيذ﴾ أي مشوي.
 ٢٧- فوضعه بين أيديهم وقال لهم: ألا تأكلون منه؟ فلم يجيبوا. و﴿ألا﴾ حرف للترغيب فيما يحصل بعده.
 ٢٨- فلما امتنعوا من الأكل، أحس في نفسه الخوف منهم، مضمراً ذلك، ثم صرح به، فقالوا: لا نخف منا، إننا نرسل الله، وبشروه بولد ذي علم كثير، هو إسحاق عليه السلام، كما ذكر في سورة هود.
 ٢٩- فأقبلت امرأته (سارة) في صيحة وضجة، فلطمت وجهها بأطراف أصابعها عجباً وحياء، وقالت: كيف ألد، وأنا عجز كبيرة السن، عاقر لم ألد قط؟!
 ٣٠- قالوا لها: هكذا قال ربك، فلا تشكّي فيما أخبرناك، إن الله هو الحكيم في صنعه، الواسع العلم بأحوال خلقه.



٣١- قال إبراهيم للملائكة: فما شأنكم الخطير أيها الملائكة المرسلون، وما الأمر الذي أرسلتم به؟
 ٣٢- قالوا: إنا أرسلنا إلى قوم أجرموا وكفروا، وهم قوم لوط عليه السلام.
 ٣٣- لنجدهم بحجارة من طين متحجر.
 ٣٤- معلمة عند ربك بعلمات تعرف بها، مخصصة للمتجاوزين الحد في الفجور.
 ٣٥- فأخرجنا من كان في قري قوم لوط من المؤمنين برسالة لوط عليه السلام كيلا يهلكوا.
 ٣٦- فما وجدنا فيها غير أهل بيت من المسلمين، وهم أهل بيت لوط إلا امرأته. والإيمان: هو العقائد، والإسلام: هو الأعمال المفروضة.
 ٣٧- وتركنا في تلك القري علامة ودلالة على الهلاك للذين يخافون العذاب المؤلم.
 ٣٨- وجعلنا في قصة موسى آية وعبرة، حين أرسلناه إلى فرعون بحجة ظاهرة.
 ٣٩- فأعرض بجانبه فرعون متكبراً عن الإيمان برسالة موسى، وقال عنه: هو ساحر أو مجنون.
 ٤٠- فوجئنا فرعون مع جنوده للحاق بموسى، فطرحناهم في البحر، وفرعون أت بما يلام عليه من الكفر والطغيان.

﴿ قَالَ فَاخِطِبْهُمُ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ إِلى قَوْمِ عَجْرِ مِيقَاتِهِمْ حِجَابًا مِنْ طِينٍ ﴾ ﴿٣١﴾ مَسْوَمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّسِقِينَ ﴿٣٢﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٣﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٤﴾ وَرَكَابِهِمْ أَنِىَ الَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٥﴾ وَفِي مَوْسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٣٦﴾ فَنُوحِيَ إِلَيْهِ وَكَانَ سِحْرًا وَمَجْنُونًا ﴿٣٧﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُمْ يُلِيمُونَ ﴿٣٨﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٣٩﴾ مَا تَذَرُونَ شَيْئًا عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٠﴾ وَفِي نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اسْكُنُوا مَعِيَ يَوْمَ الْبَرِّ ﴿٤١﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَأَعْيُنُكَ إِنَّا نَحْنُ الصَّابِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَإِنِ اسْتَظَعُوا مِنْ قِبَلِكُمْ وَمَا كَانُوا مُتَضَمِّرِينَ ﴿٤٣﴾ وَفِرْعَوْنَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنِّي أَرَى كُفْرًا كَمَا تَرَى ﴿٤٤﴾ وَالسَّمَاءَ بَنِينَا آيَاتٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٥﴾ وَالْأَرْضَ فَرْسِنَاهَا فَعَمَّهَا الْمَاهِدُونَ ﴿٤٦﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٧﴾ فَتَوَخَّأْ إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٨﴾ وَلا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾

٤١- وفي قصة عاد قوم هود جعلنا أيضاً عبرة وعظة حين أرسلنا عليهم الريح التي لا خير فيها ولا نفع، ولا تحمل مطراً، ولا لقاها لشجر، وهي ريح الهلاك والعذاب.
 ٤٢- ما ترك من شيء مرت عليه إلا جعلته كالرماد أو كالشيء الهالك، و﴿من﴾ حرف لعموم ما بعده.
 ٤٣- وتركنا في قصة ثمود قوم صالح كذلك عبرة ودلالة حين قيل لهم بعد عقر الناقة: استمتعوا في عيشتكم إلى موعد انتهاء آجالكم.
 ٤٤- فتكبروا عن أمر الله، وتجاوزوا الحد في الطغيان، وعقروا الناقة، فأخذتهم فجأة الصاعقة: وهي كل عذاب مهلك، وهم ينظرون إليها، لمجيئها نهاراً.
 ٤٥- لم يقدر على النهوض أو الهرب، وما كانوا محميين أو ممتنعين من العذاب بنصرة غيرهم لهم.
 ٤٦- وأهلكنا قوم نوح من قبل إهلاك هؤلاء المذكورين، إنهم كانوا قوماً خارجين عن طاعة الله تعالى.
 ٤٧- والسماء بنيناها بقوة وقدرة، وإنا لقادرون على خلقها وخلق غيرها، وذوو سعة على كل شيء.
 ٤٨- والأرض مهدناها وهيأناها كالفراش للاستقرار والراحة عليها والحياة فوقها، فنعم الماهدون نحن.
 ٤٩- وخلقنا من كل جنس من الأجناس صنفين ونوعين ذكراً وأنثى لتتذكروا وتعلموا قدرة الله وأنه ليس كمثل شيء، وأنه خالق كل شيء، فتستدلوا بذلك على توحيده.
 ٥٠- قل لهم أيها الرسول: فرؤا من عقاب الله ومعاصيه إلى ثوابه ورضاه بالتوبة والإيمان والطاعة، إني لكم محذّر واضح مخلص من عذاب الله المعداد لكل من أشرك وعصى.
 ٥١- ولا تتخذوا في عبادتكم مع الله إلهاً آخر، إني لكم من عذاب الله مخوف، بين التحذير، والتكرار للتأكيد.

كذالك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون
 ﴿١﴾ أو أصواً يؤبّلهم قوم طاعون ﴿٢﴾ قول عنهم فما أنت
 بملوم ﴿٣﴾ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴿٤﴾ واخلقت
 الجن والإنس إلا ليعبدون ﴿٥﴾ ما أريد منهم رزقاً وما
 أريد أن يطعمون ﴿٦﴾ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴿٧﴾
 فإن الذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون
 ﴿٨﴾ قول للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون ﴿٩﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رُوحٍ مَشْهُورٍ ﴿٣﴾ وَأَنْبِئِ
 التَّمُورِ ﴿٤﴾ وَالشَّفِيفِ الرَّفُوعِ ﴿٥﴾ وَالنَّجْمِ السَّجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ
 رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَمْ يَلْمِزْ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ نَوْمُ مَوَدَّ السَّمَاءِ مَوَدًّا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ
 الْجِبَالِ سَيْرًا ﴿١٠﴾ قَوْلِ الْكَاذِبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي حُورٍ يَلْعَبُونَ
 ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعْوًا ﴿١٣﴾ هَذِهِ نَارُ الَّتِي كُذِّبَتْ بِهَا
 كَذِبُكُمْ

٥٢. الأمر مثل ذلك، فهذا شأن الأمم المتقدمة، فلم يأت رسول لقومهم قبل أهل مكة، إلا كذبوه، وقالوا عنه: ساحر أو مجنون. والأصل في ﴿كذلك﴾ الأمر كذلك، أي أمر أمثك أيها الرسول كأمر السابقين.

٥٣. هل أوصى أول الناس آخرهم بتكذيب الأنبياء؟ لا، بل في الواقع لم يتواصوا، بل هما جميعاً قوم طغاة، تجاوزوا الحد في الكفر. ﴿أتواصوا﴾ الهمزة للاستفهام التعجبي، أي تعجبوا كأنهم وصى بعضهم بعضاً بالتكذيب. ﴿بل﴾ للانتقال من كلام إلى آخر.

٥٤. فأعرض عنهم أيها النبي ولا تجادلهم ولا تقاتلهم، فلست ملوماً على الإعراض عنهم.

٥٥. وداوم على التذكير والموعظة بالقرآن، فإن التذكير يفيد أهل الإيمان، فهم المستفعمون به. لما نزلت الآية ﴿فقول﴾ عنهم... ﴿ [٥٤] ﴾ لم يبق منا أحد إلا يقين بالهلكة، إذ أمر النبي ﷺ أن يتولى عنهم، فنزلت: ﴿وذكر فإن الذكرى...﴾ فطابت أنفسنا.

٥٦. وما خلقت الجن والإنس إلا لنعبدكم بالعبادة: وهي التذلل والخضوع والافتقار لله تعالى.

٥٧. ما أريد من العباد تحقيق منفعة لي، وما أريد منهم إطعامي، فإني الغني المطلق الغنى، الرازق المطعم ولا يطعم ٥٨. إن الله وحده هو الذي يرزق كل محتاج، الشديد القوة، و﴿المتين﴾ تأكيد لما قبله.

٥٩. فإن للذين ظلموا أنفسهم بالكفر والعصيان من أهل مكة وغيرهم نصيباً من العذاب، مثل نصيب نظائرهم من الأمم السابقة الهالكين قبلهم، فلا يستعجلون بالعذاب استهزاءً إن أخرته عنهم، فإنه آت لا محالة.

٦٠. فهلاك للذين كفروا، وشدة عذاب من يومهم الذي يعدهم الله بالعذاب فيه، وهو يوم القيامة.

سورة الطور

- فضلها: أخرج البخاري وغيره عن أم سلمة: «أنا سمعت رسول الله ﷺ يصلي إلى جنب البيت بالطور، وكتاب مسطور».
١. أقسم بجبل الطور طور سيناء الذي كلم الله تعالى موسى عليه، تشريفاً له وتكريماً.
 ٢. وكتاب مكتوب منضد منظم في اللوح المحفوظ من الكتب السماوية كالنوراة والروح موسى والزبور والإنجيل والقرآن.
 ٣. مكتوب في جلد رقيق يكتب فيه، أو في ورق وغيره، مبسوط مفتوح.
 ٤. والكعبة المعمورة بالحجاج والزوار والعباد، لعبادة الله فيه.
 - ٥، ٦. والسماء المرفوعة بلا عمد، والبحر المملوء ماء الذي يوقد ناراً يوم القيامة.
 - ٧، ٨. إن عذاب ربك أيها النبي لكائن لا محالة يوم القيامة لمن يستحقه. ليس له من يدفعه أو يمنعه عن المستحقين.
 ٩. يوم تتحرك السماء وتضطرب تحركاً شديداً، وهو يوم القيامة.
 ١٠. وتسير الجبال سيراً سريعاً قبل نسفها عن وجه الأرض، وتصبح هباء منبثاً.
 ١١. فهلاك شديد يومئذ للمكذِّبين بالله ورسوله واليوم الآخر.
 ١٢. الذين هم في تردد بالباطل يخوضون ويلهون، فلا يذكرون حساب الآخرة.
 - ١٣، ١٤. يوم تدفعهم الملائكة دفعاً شديداً بعنف إلى نار جهنم. ويقال لهم: هذه هي النار التي كذبتكم بها في الدنيا.

١٥- تقول الملائكة لهم تويحاً: أفسح هذا العذاب الذي تشاهدونه؟ بل أنتم عني لا تبصرون العذاب أيضاً، كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه.

١٦- ادخلوا النار وتعرضوا لشدة حرارتها، لا يفيدكم في دفع العذاب صبر ولا صجر أو جزع، فلا محيص لكم عنها، والصبر والجزع سواء، إنما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا، من كفر بالله وتكذيب لرسوله، فإن الجزاء بالعمل.

١٧- إن الملتزمين بأوامر الله، المجتنبين نواهيه هم في جنات ونعيم مستمر في الآخرة.

١٨- مستنعمين بما أعطاهم ربهم من النعم في الجنة، وصرف عنم ربهم وحماهم عذاب النار.

١٩- يقال لهم: كلوا من الطيبات، واشربوا شرباً هنيئاً: وهو ما لا تنغص فيه ولا كدر.

٢٠- مكثين على أسرة متصلة ببعضها حتى تصير صفاً واحداً، وقربانهم بنساء من الحور البيض، الجميلات الأعين. والحور مفردا حوراء، والحوراء: المرأة شديدة بياض العين، شديدة سوادها، والعين: مفردا عينا: وهي واسعة العينين.

٢١- والذين صدقوا بالله ورسوله، وتبعتهم ذريتهم بالإيمان، ألحقنا بهم ذريتهم في دخول الجنة والدرجة، وإن لم يعملوا بعملهم، تكريماً للأباء باجتماع أولادهم معهم، ولتقر أعينهم وتطيب نفوسهم، وما نقصنا الآباء من ثواب

أَفِصْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتَ لَا تَبْصُرُونَ ﴿١٥﴾ أَصْلُوهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكَلِمَةٍ بَيِّنَةٍ اللَّهُ رُبُّهُمْ وَوَفَّيْنَاهُمْ نَهُمَّ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُسْكِينٍ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَوَجَّهْتُمُ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَّفْنَاهُمْ سَبْعًا مِنْ شَيْءٍ وَكُلٌّ أُمَمٌ لِمِثْلِ مَا كَسَبَ رَهِيْنٌ ﴿٢١﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ وَإِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ يَسْتَكْبِرُونَ فِيهَا كَأَسْوَاقٍ لُفُوفِهَا وَلَا تَأْنِيهِمْ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ زُجُجًا مَكْنُوءًا أَنَّهُمْ لَوْلُؤٌ تَكُونُونَ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ نِسَاءً لَوْنٌ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كَأَقْبَلِ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ لَّهِ عَلَيْهَا وَوَفَّيْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كَأَسْوَاقٍ لُفُوفِهَا أَنَّهُ هُوَ الزَّكَرِيُّمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكَرْنَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا يَحْجُونَ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ مَتَرْتَضٍ يَهْدِي رَبِّي السُّنُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ رَبِّصُوا أَيُّكُمْ مِنَ الْمُتَرْتِصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ أَنَا مَرْهُمُ أَحَدٌ لَمْ يَهْدِنَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾

علمهم شيئاً، فيزداد في عمل الأولاد بالتفضل عليهم، كل امرئ مرتبط أو مرتهن بعمله يوم القيامة، خيراً أو شراً، لا يواخذ أحد بذنب غيره.

٢٢- وأعطيناهم زيادة على النعيم فاكهة متنوعة، ولحوماً كثيرة، من كل ما تشتهي أنفسهم.

٢٣- يتجادون في الجنة كدوس بعضهم بعضاً من أيدي أصحابها تلذذاً وسروراً، لا يتكلمون في الجنة بكلام باطل لا خير فيه، ولا يفعلون ما يوجب التأنيم، أي يقع في الإثم من فحش الكلام وغيره مما يغضب الله؛ لأن خمر الجنة لا تذهب بعقولهم، بعكس خمر الدنيا.

٢٤- ويطوف على أهل الجنة وهم المتقون خدَم مخصوصون بهم، كأنهم في الحسن واللفظ لؤلؤ مصون في الصدف.

٢٥- وأقبل بعضهم على بعض في الجنة يسأل كل منهم الآخر عما كان عليه في الدنيا من أحوال وأعمال.

٢٦- قالوا: إننا كنا في الدنيا خائفين من عذاب الله في الآخرة.

٢٧- فامتن الله علينا بالمغفرة والرحمة، ووقانا (حماناً) عذاب النار وحرها. والسَّمُوم: ما يوجد من حر جهنم.

٢٨- إننا كنا في الدنيا نعبد الله ونوحده، إنه هو الكثير الإحسان، الواسع الرحمة بعباده.

٢٩- فداوم أيها الرسول على تبليغ رسالتك، ووعظك وتذكيرك، فلست بإنعام ربك عليك بالنبوة بكاهن: وهو الذي يدعي علم الغيب من دون وحي إلهي، ولا مختل العقل كما يزعم المشركون الأفاكون.

٣٠- بل أيقول المشركون: إنك شاعر، نتنظر به حوادث الدهر، فيموت كما مات غيره؟! نزلت حينما قامرت قريش في دار الندوة، على أن يقيدوا النبي ﷺ في وفاق، ويتركوه حتى يموت.

٣١- قل: انتظروا موتي أو هلاكي، فإني أنتظر هلاككم وتبين عاقبة أمركم، وأنا واثق من نصر الله تعالى.

٣٢- بل أتأمرهم عقولهم بهذا الكلام المتناقض، وهو ادعاء كون القرآن سحراً أو كهانة أو شعراً؟ بل أطغوا وتجاوزوا الحد في العناد والمكابرة، فتكلموا بما قالوا.



٣٣- بل يقول المشركون: اختلق محمد القرآن من تلقاء نفسه ونسبه إلى الله؟ لا، ليس كما قالوا، بل هم قوم لا يصدقون بالقرآن وبالرسول، ويطعنون بهذه الطاعن لكفرهم وعنادهم.

٣٤- فليأتوا بقرآن مثله في نظمه ومعانيه إن كانوا صادقين في زعمهم أن محمداً اختلقه، مع أن فيهم كثيراً من الفصحاء.

٣٥- أم خلقوا من غير خالق قديم، فهم لا يعبدونه، أم إنهم هم الخالقون أنفسهم؟!

٣٦- أم خلقوا السموات والأرض، وهم عاجزون عن ذلك، فلم لا يعبدون الخالق؟ لا، بل إنهم لا يوفنون حقيقة بالله، وإلا لآمنوا به، وينسبه، وانصرفوا لعبادة ربهم.

٣٧- أم عندهم خزائن رزق الله، حتى يرزقوا النبوة والثروة وغيرهما، فيخصصوا من شاؤوا، أم هم المُسَلِّطُونَ على الأشياء، يديرونها كيف شاؤوا.

٣٨- أم لهم مرتقى أو مصعد إلى السماء، فيصعدون عليه، فيستمعون فيه كلام الملائكة وما يوحي عليهم، فليأت مستمعهم إن ادعى ذلك بحجة واضحة ظاهرة على ما يدعي.

٣٩- أم لله النبات يزعمكم، ولكم الذكور، وتلك قسمة جائرة؟!

أَمْ يَقُولُونَ نَقَّلْنَا الْكُتُبَ مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَوْ نُفِونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا كَاثِرِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خُلِقُوا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أَمْ لَوْ فُوتُوا ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رِزْقِكُمْ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلُوكٌ مِنْ بَيْنِ أَيْدِي السَّمَاءِ أَمْ لَيْسَ بَشَرًا مِثْلَهُمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُمْ حِسَابٌ أَمْ لَوْ يَرَوْنَ السَّمَاءَ إِذْ تُفْجَرُ السُّجُودَ ﴿٣٩﴾ أَمْ لَهُمْ حِسَابٌ أَمْ لَوْ يَرَوْنَ السَّمَاءَ إِذْ تُفْجَرُ السُّجُودَ ﴿٣٩﴾ أَمْ لَهُمْ حِسَابٌ أَمْ لَوْ يَرَوْنَ السَّمَاءَ إِذْ تُفْجَرُ السُّجُودَ ﴿٣٩﴾



٤٠- أم تطلب منهم أجراً مقابلاً لتبليغ الرسالة، فهم من التزام غرمة ومسؤوليته مَحْمَلُونَ ما ينقلهم، فيصعب عليهم أداؤه، فلا يقبلون على الإسلام بسببه؟!

٤١- أم عندهم علم الغيب، فهم يكتبون ما فيه، ويحكمون بناء عليه؟!

٤٢- أم يريدون تدمير مكيدة وشر بالتأمر على قتلك أيها الرسول في دار الندوة؟ فالكافرون بالله ورسوله هم المغلوبون المهلكون، الذين يعود عليهم وبال كيدهم وتآمرهم.

٤٣- أم لهم إله غير الله يحميهم من العذاب في الآخرة، تنزيهاً لله عن إشراكهم وما يشركون به.

٤٤- وإن يشاهدوا جزءاً ساقطاً من السماء عليهم لتعذيبهم، وهو مقدمات العذاب الذي يطالبون به استهزاء، يكابروا، ويقولوا لفرط عنادهم وكفرهم: هذا سحاب تراكم بعضه على بعض، نرتوي به، ثم لا يؤمنون أبداً، وهذا طبع العنيد. ﴿كسفا﴾ قطعاً جمع كسفة وهي القطعة.

٤٥- فاتركهم أيها الرسول في ضلالهم حتى يموتوا أو يقتلوا بالحرب. والصق: الموت قتلاً أو الهلاك السريع.

٤٦- يوم لا ينفعهم شيء في ردِّ العذاب، مثل مكرهم في الدنيا بالنبي ﷺ، ولا هم يمينعون من عذاب الله تعالى في الآخرة، بل هو واقع بهم حتماً.

٤٧- وإن للذين ظلموا أنفسهم بالكفر عذاباً في الدنيا قبل عذاب الآخرة، وهو القتل في بدر وغيره من الجوع والقحط سبع سنين، ولكن أكثرهم أغرار جهلة لا يعلمون ذلك العذاب.

٤٨- واصبر أيها النبي لقضاء ربك بإمهالهم وتبليغ الرسالة، ولا تتضايق من إعراضهم، فإنك مرعي برعايتنا وحفظنا، وداوم على تنزيه ربك عما لا يليق به، قارنا التسبيح بالتحميد والشكر، فقل: سبحان الله وبحمده.

٤٩- وسبح الله ونزهه بقولك: سبحان الله في بعض الليل؛ وصل فيه صلاة الليل؛ لأن العبادة فيه أشق على النفس وأبعد عن الرياء، وسبحه عقب غروب النجوم آخر الليل، وصل فيه صلاة الفجر.

سورة النجم

فضلها: أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال: «أول سورة أنزلت فيها سجدة: ﴿وَالنَّجْمِ﴾ فسجد رسول الله ﷺ، وسجد الناس كلهم إلا رجلاً رأيتُه أخذ كفاً من تراب، فسجد عليه، فرأيتُه بعد ذلك قتل كافراً وهو أمية بن خلف.

- ١- أقسم بالنجم (جنس النجم) إذا سقط وذهب ضوؤه يوم القيامة.
- ٢- ما عدل محمد عن الحق وطريق الهدى، وما صار غاوباً، أي ما اعتقد باطلاً.
- ٣- وما يتكلم بالقرآن عن هواه وميله الشخصي.
- ٤- ما هذا القرآن إلا وحي يوحيه الله إليه.
- ٥- علمه إياه جبريل صاحب القوى الشديدة.
- ٦- ذو قوة وشدة في الخلق، أو ذو حصافة في عقله ومثانة في رأيه، فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها، حينما جاء إلى النبي ﷺ بالوحي.
- ٧- وجبريل بأجواء السماء العليا، والمراد الجهة العليا للناظر إلى جهة السماء.
- ٨- ثم قرب من النبي ﷺ فزاد في القرب، ونزل وتعلق به، وهو تمثيل لعروجه بالرسول ﷺ.
- ٩- فكان اقتراب جبريل من النبي مثل مقدار مسافة قدر قوسين أي ذراعين أو أقل من قوسين. والقاب: المقدار.
- ١٠- فأوحى الله تعالى إلى عبده جبريل ما أوحى جبريل إلى النبي ﷺ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَبْطِئُ
عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنَّ هُوَ إِلَّا وُحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَيْهِ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ الْأَفْخَىٰ ۝٧ أَفْخَىٰ عَلَىٰ مَارِئٍ
فَدَلَىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ
مَا أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١ أَفَتُكْفَرُوا بِهِ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ
الْبَصِيرُ ۝١٢ وَلَقَدْ آتَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝١٤
عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝١٥ إِذْ يُنقِطُ السُّدْرَةُ مَاءً يَاشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ
الْبَصِيرُ وَمَا طَفَىٰ ۝١٧ لَقَدْ كَانَ مِنْ رِيبَةِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝١٨ أَوْهَنَهُ
اللَّهُ وَالْعُرْبَىٰ ۝١٩ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ ۝٢٠ أَلَمْ تَكُنْ أَتَىٰ
الْأُنْحَىٰ ۝٢١ تِلْكَ إِذْ أَوَّاهْتَ صَبْرِي ۝٢٢ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهُمَا
الْأُفْرُؤُةُ بَابُؤَاكُمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا هِيَ
بِالْأَشْهُرِ ۝٢٣ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ۝٢٤ أَمْ لِلإِنسَانِ مَا كَفَىٰ ۝٢٥
فَاللَّهُ الْآخِرُ وَالْأَوَّلُ ۝٢٦ وَكَم تَزَكَّىٰ فِي السَّمَوَاتِ لِأَفْقَىٰ
سَمِعْتُمْ سُبْحَانَ الْأَمْرِ بَعْدَ أَنْ بَادَنَ اللَّهُ لِرَبِّكَ وَرَضَىٰ ۝٢٧

- ١١- ما أنكر فؤاد النبي ﷺ ما رآه بصره من صورة جبريل عليه السلام.
- ١٢- اقتجادلون أيها المشركون محمداً وتكذبونه على ما يراه معاينة من آيات الله؟ فمارنونه: من المراء: وهو الجدال بالباطل.
- ١٣- ولقد رأى محمد جبريل على صورته الحقيقية مرة أخرى.
- ١٤، ١٥- عند شجرة من السدر، الله أعلم بحقيقتها، في أعلى مكان في السماء، وهي في السماء السادسة كما في الصحيح. والمتهى: مكان الانتهاء، قيل: إليها ينتهي علم الخلاق. عندها الجنة التي تأتي إليها أرواح المؤمنين الأتقياء.
- ١٦، ١٧- إذ يغطي شجرة السدر ما يغطيها من مخلوقات، لا يعلمها غير الله. ما مال بصر الرسول عما رآه، وما تجاوز ما رآه.
- ١٨- لقد رأى النبي ﷺ في ليلة المعراج بعض آيات ربه العظام ما لا يوصف.
- ١٩، ٢٠- أفرأيت أيها المشركون اللات: صنم ثقيف بالطائف، والعزى: صنم غطفان وهو شجرة بيطن نخلة، ومناة: صخرة لهذيل وخزاعة. ﴿وَالثَّالِثَةَ الْآخِرَى﴾ صفتان لتأكيد الدم، والآخرى: المتأخرة الوضعية القدر.
- ٢١- كيف تحكمون أيها المشركون بأن لكم الولد الذكر، والله تعالى الأثنى التي لا ترضونها لأنفسكم؟
- ٢٢- تلك إذن قسمة جائزة ظالمة، يجعل الأثنى لله، والذكر لكم.
- ٢٣- ما هذه الأصنام إلا مجرد أسماء سميتموها آلهة أنتم وآباؤكم، ما أنزل الله بعبادتها من حجة وبرهان، ما يتبعون في عبادتها إلا مجرد الظن غير القائم على الدليل، وما تشبهه الأنفس، ولقد جاءهم من ربهم البرهان القاطع وهو الرسول والقرآن على أن مستحق العبادة هو الله وحده، فلم يقلعوا عن شركهم.
- ٢٤- بل الكُل إنسان منهم ما مَنَى من أن الأصنام تشفع لهم؟ ليس الأمر كما يمتنون.
- ٢٥- فالله مالك الآخرة والدنيا، والحاكم فيها على الإطلاق، فليس للأصنام وغيرها سلطان في أمر الدنيا والآخرة.
- ٢٦- وكثير من الملائكة في السموات (لبيان علو منزلتهم) لا تفيد شفاعتهم لأحد شيئاً إلا من بعد الإذن لهم في الشفاعة لمن شاء الله أن يشفعوا له، ورضي عنهم من أخلصوا له القول والعمل.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونَ الْمَلَائِكَةَ نَسِيَةً ۗ إِنَّهُمْ
 كَهَرَبٍ مِنْ عِلْمٍ ۗ إِنَّ يَسْمُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۗ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ
 شَيْئًا ۗ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَوْ كَرِهَ إِلَّا الْحَيَاةَ
 الدُّنْيَا ۗ ذَٰلِكَ مَتَلَفُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَظْلَمُ مِنْ ضَلٰكِ
 عَنْ سَبِيلِهِ ۗ هُوَ أَظْلَمُ مِنْ هُنْدِي ۗ ۝٢٧ ۗ وَلَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ
 وَمَا فِي الْأَرْضِ لَيَجْعِلَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ظُهُورَهُمْ لِلرَّجْمِ ۖ أَوْ يَكْبِتُنَّهُمْ
 فِي الْأَرْضِ ۗ إِنَّ رَبَّهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۗ ۝٢٨ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ
 الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ
 الضَّالِّينَ ۗ ۝٢٩ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ
 مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٣٠ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ
 الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ
 عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٣١ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ
 يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٣٢ ۗ وَاللَّهُ
 جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ
 غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٣٣ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ
 وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٣٤ ۗ
 وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ
 وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٣٥ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ
 لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ
 الضَّالِّينَ ۗ ۝٣٦ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ
 يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٣٧ ۗ
 وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ
 وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٣٨ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ
 لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ
 الضَّالِّينَ ۗ ۝٣٩ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ
 يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٤٠ ۗ
 وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ
 وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٤١ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ
 لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ
 الضَّالِّينَ ۗ ۝٤٢ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ
 يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٤٣ ۗ
 وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ
 وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٤٤ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ
 لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ
 الضَّالِّينَ ۗ ۝٤٥ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ
 يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٤٦ ۗ
 وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ
 وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٤٧ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ
 لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ
 الضَّالِّينَ ۗ ۝٤٨ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ
 يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٤٩ ۗ
 وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ
 وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٥٠ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ
 لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ
 الضَّالِّينَ ۗ ۝٥١ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ
 يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٥٢ ۗ
 وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ
 وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٥٣ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ
 لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ
 الضَّالِّينَ ۗ ۝٥٤ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ
 يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٥٥ ۗ
 وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ
 وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٥٦ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ
 لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ
 الضَّالِّينَ ۗ ۝٥٧ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ
 يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٥٨ ۗ
 وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ
 وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٥٩ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ
 لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ
 الضَّالِّينَ ۗ ۝٦٠ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ
 يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٦١ ۗ
 وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ
 وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٦٢ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ
 لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ
 الضَّالِّينَ ۗ ۝٦٣ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ
 يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٦٤ ۗ
 وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ
 وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٦٥ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ
 لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ
 الضَّالِّينَ ۗ ۝٦٦ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ
 يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٦٧ ۗ
 وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ
 وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٦٨ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ
 لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ
 الضَّالِّينَ ۗ ۝٦٩ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ
 يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٧٠ ۗ
 وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ
 وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٧١ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ
 لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ
 الضَّالِّينَ ۗ ۝٧٢ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ
 يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٧٣ ۗ
 وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ
 وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٧٤ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ
 لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ
 الضَّالِّينَ ۗ ۝٧٥ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ
 يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٧٦ ۗ
 وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ
 وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٧٧ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ
 لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ
 الضَّالِّينَ ۗ ۝٧٨ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ
 يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٧٩ ۗ
 وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ
 وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٨٠ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ
 لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ
 الضَّالِّينَ ۗ ۝٨١ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ
 يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٨٢ ۗ
 وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ
 وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٨٣ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ
 لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ
 الضَّالِّينَ ۗ ۝٨٤ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ
 يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٨٥ ۗ
 وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ
 وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٨٦ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ
 لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ
 الضَّالِّينَ ۗ ۝٨٧ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ
 يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٨٨ ۗ
 وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ
 وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٨٩ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ
 لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ
 الضَّالِّينَ ۗ ۝٩٠ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ
 يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٩١ ۗ
 وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ
 وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٩٢ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ
 لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ
 الضَّالِّينَ ۗ ۝٩٣ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ
 يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٩٤ ۗ
 وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ
 وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٩٥ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ
 لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ
 الضَّالِّينَ ۗ ۝٩٦ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ
 يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٩٧ ۗ
 وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ
 وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝٩٨ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ
 لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ
 الضَّالِّينَ ۗ ۝٩٩ ۗ وَاللَّهُ جَاعِلُ الضَّالِّينَ لِلضَّلٰلَةِ ۗ وَهُوَ
 يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ غَافِلٌ عَنِ الضَّالِّينَ ۗ ۝١٠٠ ۗ

٢٧- إن المشركين الذين لا يصدقون بالآخرة ليسمون كل واحد من الملائكة تسمية الأئني، أي يصفونهم بأنهم بنات الله.

٢٨- وليس لهم بهذا القول من دليل صحيح، ما يتبعون في هذا الوصف بالأنوثة إلا توهماً وتخيلاً، وإن الظن الباطل أو التوهم لا يتغمد بدل الحق شيئاً ولا يقوم مقامه أبداً. والحق هنا: العلم القطعي، وهو الذي تشبث به الاعتقادات، ولا يفيد غيره.

٢٩- فأعرض أيها النبي عنمَّ أعرض عن القرآن أو عن ذكر الله، وارك مجادلته، فقد بلغت رسالة ربه، وهو في الواقع يقصر همه على الدنيا.

٣٠- ذلك وهو طلب الدنيا وزينتها هو غاية ما وصلوا إليه من العلم، إن ربك أيها النبي هو أعلم بمن انحرف عن دينه الحق، وهو سبحانه أعلم بمن اهتدى إلى الصواب.

٣١- والله جميع ما في السموات والأرض، فهو الخالق والمالك والمتصرف فيهما، وعاقبة أمر الخلق أن يجزي الله كلاً من المسيء والمحسن بعمله، فللمسيء المذنب النار، وللمحسن الطائع الجنة، وهي المثوبة الحسنة.

٣٢- والمحسنون: هم الذين يتجنبون كبائر الذنوب: وهي كل ذنب توعد الله عليه بالنار، كالشرك، ويتجنبون الفواحش: وهي كل ذنب عاقب الله عليه بالحد الشرعي كالقتل العمد والزني والقتل والسرقة وشرب المسكرات، إلا اللطم: وهي صفات الذنوب كالقُبلة والغمزة والنظرة

الحرام، أي لكن اللطم يغفرها الله، إن ربك كثير الغفران للذنوب، هو أعلم بكم وبأحوالكم، حين خلقكم من تراب الأرض في ضمن خلق أبيكم آدم، وحين كنتم أجنة في بطون الأمهات، والجنين: هو الولد ما دام في بطن أمه، فلا تمدحوا أنفسكم ولا تبرئوها من الذنوب، هو أعلم بمن اتمر بأوامر الله واجتنب المعاصي. أخرج الواحدي والطبراني وغيرهما عن ثابت بن الحارث قال: كانت اليهود تقول إذا هلك لهم صبي صغير: هو صدق، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: (كذبت اليهود، ما من نسمة يخلقها الله في بطن أمه، إلا وهو يعلم أنه شقي أو سعيد، فأنزل الله عند ذلك هذه الآية: ﴿هو أعلم...﴾.

٣٣- أخبرني أيها النبي عن الذي أعرض عن اتباع الحق والإسلام، بعد أن هم باتباعه.

٣٤- وأعطى قليلاً من المال، وقطع العطاء ولم يتمه، فالكلام كناية عن التوقف عن العطاء.

٣٥- أعنده علم من الغيب، فهو يرى أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة؟ وهو الوليد بن المغيرة أو غيره.

٣٦- بل لم يُخبر بما جاء في أسفار التوراة، واختيرت لقبها وشهرتها.

٣٧، ٣٨- وبما في صحف إبراهيم الذي أتم جميع ما أمر به. وبما في تلك الصحف ألا تتحمل نفس ذنب نفس أخرى.

٣٩- وأنه ليس للإنسان إلا سعيه الخَيْر، أي إلا جزاء عمله في الدنيا.

٤٠- وأن سعيه سوف يرى في صحيفة أعماله، ويراه الله تعالى ورسوله والمؤمنون وصاحبه أيضاً.

٤١- ثم يُجزى على عمله كله الجزاء الأكمل الأتم. هذه الآيات [٣٣- ٤١] نزلت في الوليد بن المغيرة الذي أعطى بعض

المشركين شيئاً من المال على أن يتحمل عنه عذاب الله تعالى، فأعطى بعض ما وعد، وبخل بالباقي.

٤٢- وأن إلى ربك المرجع والمصير بعد الموت يوم القيامة.

٤٣- وأنه تعالى أوجد أسباب الضحك وأسباب البكاء، نزلت في قوم يضحكون في الدنيا.

٤٤- وأنه سبحانه هو الذي خلق الموت والحياة.

٤٥- وأنه عز وجل خلق الزوجين: الذكر والأنثى، سواء من الإنسان والحيوان.

٤٦- خلقهما من نطفة من ماء يصب في الرحم.

٤٧- وأن عليه تعالى إعادة الحياة مرة أخرى عند البعث. والنشأة الأخرى: البعث من القبور.

٤٨- وأنه هو تعالى أغنى بعض عباده، وأفقر بعضهم الآخر.

٤٩- وأنه سبحانه هورب الشعري: كوكب مضىء خلف الجوزاء، كانت خزاعة تعيدها.

٥٠- وأنه تعالى أهلك قوم عاد الأولى قوم هود، وهي أول أمة أهلكت بعد نوح.

٥١- وأهلك قوم ثمود قوم صالح، فما أبقي أحداً منهم.

٥٢- وأهلك قوم نوح من قبل إهلاك عاد وثمود، إنهم كانوا أشد ظلماً وطغياناً من عاد وثمود.

٥٣- وأهلك المؤتفكة: وهي قرى قوم لوط، سميت بذلك لأنها انقلبت بهم وصار عاليها سافلها.

٥٤- فغطاها ما غطها من الحجارة وأنواع العذاب، وذلك تهويل وتعميم لما أصابهم.

٥٥- فبأي نعم ربك أيها الإنسان المكذب ترتاب؟

٥٦- هذا القرآن والرسول محذّر من عذاب الله،

وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٥٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ

﴿٥٦﴾ وَأَن عَلَيْهِ النَّشَأُ الْأُخْرَىٰ ﴿٥٧﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ

وَأَقْنَىٰ ﴿٥٨﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ ﴿٥٩﴾ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ

﴿٦٠﴾ وَثَمُودًا فَمَا أَبْقَىٰ ﴿٦١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ

أَقْلَمَ وَأَعْلَىٰ ﴿٦٢﴾ وَاللَّوَيْتُكَ أَهْوَىٰ ﴿٦٣﴾ فَفَسَّخْنَا

مَا عَسَىٰ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكَ تُمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَذَا نَذِيرٌ مِّن

النُّذُرِ الْأُولَىٰ ﴿٥٦﴾ أَرَأَيْتَ الْآرَافَةَ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ

كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَمِنَ هَذَا الْحَدِيثِ يَعْجُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ

وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنْتُمْ سَادُونَ ﴿٦١﴾ فَأَسْجُدُوا لِلَّهِ وَعَبُدُوا ﴿٦٢﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ السَّاعَةِ وَأَشَقَّ الْقَمَرِ ﴿٦٥﴾ وَإِنْ رَوَاهُ بِهِ تُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا

سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٦٦﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُّسْتَمِرٌّ

﴿٦٧﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ ﴿٦٨﴾

كالرسل السابقين، فإنه أنذركم كما أنذروا قومهم.

٥٧- اقتربت الساعة وأشقق القمر: وإن رواه به تعرضوا ويقولوا

٥٨، ٥٩- ليس لها نفس أخرى تمنع قيامها. أفمن هذا القرآن تتعجبون إنكاراً له وتكذيباً به.

٦٠، ٦١- وتضحكون استهزاء، ولا تبكون حزناً على ما فرطتم. وأنتم لاهون معرضون عما يطلب منكم.

٦٢- فاسجدوا لله وحده الذي خلقكم، وخصوه بالعبادة دون غيره من الآلهة المزعومة كالأصنام.

سورة القمر

فضلها: روى أحمد ومسلم وأصحاب السنن الأربعة عن أبي واقد الليثي: «أن رسول الله ص كان يقرأ بقاف ﴿اقتربت الساعة﴾ في الأضحى والظفر». وتقدم إيراده في سورة ﴿ق﴾.

١- دنا وقت القيامة، وانشق القمر معجزة لرسول الله ﷺ. أخرج البخاري ومسلم والترمذي عن أنس قال: سألت أهل مكة النبي ﷺ أن يريهم آية، فأراهم القمر شقتين، حتى رأوا حمراء بينهما، فنزلت ﴿اقتربت الساعة﴾. إلى قوله: ﴿سحر مستمر﴾.

٢- وإن ير المشركون معجزة دالة على صدق النبي ﷺ يعرضوا عن التصديق والإيمان، ويقولوا: هذا سحر محكم. ٣، ٤- وكذبوا النبي ﷺ واتبعوا أهواءهم الباطلة: وهي ما زين لهم الشيطان من الوسواس، وكل أمر مُنْتَهٍ إلى غاية، يستقر بعدها، سواء من الخير أو الشر. ولقد جاء مشركي قريش من أخبار الأمم الماضية المكذبة ما يجرهم عن الشرك.

حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ التَّنْذِرُ ﴿٥﴾ قَوْلَ عَثْمَةَ تَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ يَكْفُرُ ﴿٦﴾ خَسَفًا أَبْصَرَهُمْ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ ﴿٧﴾ تُطْعِمِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكُفْرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْذُومٌ وَآزْدَجِرٌ ﴿٩﴾ فَذَعَرْنَاهُ: أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصَرُ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْتَهَرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدِيرٍ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ كُفْرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهُ آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ ﴿١٧﴾ كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ نَزَّاعَةً لِلنَّاسِ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ ﴿٢٢﴾ كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَتَكَالُفًا أَبْشَرْنَا وَأَحَدًا نَنْعِمُهُ: إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾

٥- هذا القرآن وما فيه من الآيات عبرة واضحة لكل عاقل، وحكمة تامة، فما تنفع الإنذارات أو التحذيرات لمن أصر وعاند ولازم الكفر؟
٦- فأعرض عنهم ولا تجد لهم يوم يدعو إسرافيل عند النفخة الثانية إلى شيء شديد الهول تنكره النفوس. والتكر: الأمر الشديد الذي ينكره استعظاما، لعدم وجود مثيل له.
٧- ذليلة أبصارهم، لا يقدر على رفعها لشدة الهول، يخرجون من القبور، كأنهم جراد منتشر في الكثرة والانتشار والاختلاط.
٨- مسرعين إلى الداعي، وهو إسرافيل، يقول الكافرون: هذا يوم صعب شديد الهول على الكفار.
٩- كذبت بالرسل قبل مشركي قريش قوم نوح، فكذبوا عبدا وهو نوح عليه السلام، وقالوا عنه: إنه مجنون مزجور عن تبليغ ما أرسل به بأنواع الأذى والسب، أي زجره الكفار بشدة فازدجر وكف عن دعوى الرسالة.
١٠- فدعا نوح ربه بأني مغلوب: غلبني قومي، فانصبر أنت لدينك، وانتقم لي منهم.
١١- ففتحتنا أبواب السماء بمطر عذير منصب

بشدة وتتابع.

١٢- وفجرتنا (شققتنا) عيون الأرض بالمياه، فالتقى ماء السماء وماء الأرض على أمر قضى به في الأزل (القدم) وقدره الله وهو الطوفان. و﴿على أمر﴾ أي لأجل نفاذ أمر وهو إغراقهم.
١٣- وحملنا نوحاً على سفينة ذات ألواح خشبية عريضة، ومسامير تُشدُّ بها الألواح.
١٤- تجري بحراستنا وحفظنا، وأغرقوا عقاباً لكفرهم وجحودهم بنوح، وتكذيب رسالته.
١٥- ولقد أبقينا حادثة السفينة عبرة ودليلاً لمن يعتبر بها، فهل من متذكر متعظ؟!
١٦- فانظر كيف كان عذابي وانتقامي وإنذاراتي لهم بالعذاب قبل وقوعه، على كيفية عجيبة.
١٧- ولقد سهلنا القرآن للحفظ وللتذكر والاعتاظ، فهل من متذكر معتظ بمواعظ؟!
١٨- كذبت قبيلة عاد نبيهم هوذا عليه السلام، فانظروا كيف كان تعديبي لهم وإنذاري إياهم؟!
١٩- إنا أرسلنا على قوم عاد ريحاً شديدة الصوت والبرد، في يوم شؤم، دائم الشؤم، حتى أهلكهم.
٢٠- تقلع الناس من أماكنهم كأنهم أصول نخل مقتلع من مغارسه.
٢١- فكيف كان تعديبي لهم وإنذاري إياهم، وكرره للتحويل.
٢٢- ولقد يسرنا القرآن للحفظ والتذكر والاعتاظ، فهل من متذكر معتظ؟
٢٣- كذبت قبيلة ثمود نبيهم صالحاً عليه السلام بالإنذارات والمواعظ التي جاءهم بها.
٢٤- ﴿فقالوا﴾: أنتبع رجلاً واحداً من جنسنا أو من جملتنا، لا فضل له علينا؟ إنا إذا اتبعناه لفي خطأ ويعد عن الحق، وجنون. وقولهم: ﴿واحداً﴾ أي ضعيفاً لا يخشى بأسه.

٢٥- ألقى عليه الوحي، وكيف خص بالنبوة من بيننا، وفينا الأجلر منه بذلك؟ بل هو كذوب فيما يوحي إليه، بطر متكبر.

٢٦- سيعلمون عند نزول العذاب بهم في الدنيا، أو يوم القيامة من الكذوب المتكبر أنتم ثمود، أم النبي صالح؟

٢٧- إنا باعشو ومخرجو الناقة كما طلبوا، اختياراً لهم، فانتظرهم، واصبر على أذاهم.

٢٨- وأخبرهم أن ماء البئر أو النهر الذي كانوا يشربون منه مفسوم بينهم وبين الناقة، كل نصيب من الماء، يحضره صاحبه في نوبته.

٢٩- فنادت ثمود صاحبهم الذي كان رجلاً طائشاً، هو قدار بن سالف أحيمر ثمود، وحرصوه على قتل الناقة، فتناول السيف من غيره غير مبال بالنتيجة، فقتل الناقة، بضرب قواتهما بالسيف، ثم قتلها.

٣٠- فكيف كان عذابي لقوم ثمود، وإنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله؟ أي إن العذاب في محله.

٣١- إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة هي صيحة جبريل عليه السلام، فكانوا كبقايا ورق الشجر اليابس، وهو المتشهم أي المتكسر من الأوراق والعيدان والأعشاب.

٣٢- ولقد يسرنا القرآن للحفظ والتذكر والاعتاظ، فهل من متعظ معتبر؟!

٣٣- كذبت قوم لوط بإنذارات نبيهم لوط عليه السلام من عذاب الله على الفحش والكفر.

٣٤- إنا أرسلنا عليهم ريحاً رمتهم بالحجارة - والحاصب في الأصل: الذي يرمي غيره بالحصاء. وهي الحجارة الصغيرة، لكن أهل لوط إلا امرأته نجيتهم بسحر من الليل: وهو السدس الأخير من الليل.

٣٥- نجيتهم إنعاماً منا عليهم، ومثل ذلك الجزاء مجزي من شكر نعمتنا بالإيمان والطاعة.

٣٦- ولقد خرقهم لوط عليه السلام أخذتنا بعذابهم بشدة، فشكوا في الإنذارات وكذبوا بها.

٣٧- ولقد طلبوا منه تسليمهم أضيافه بقصد الفجور بهم، فحجبتنا إدراكهم وصيرناهم غمياً عما أرادوا، فلم يروا أحداً، وقلنا لهم على السنة الملائكة: ذوقوا إنذاري وتخوفي من طريق لوط عليه السلام، أي نالوا نتيجته.

٣٨- ولقد جاءهم وقت الصباح عذاب مطبق دائم النزول مستقر بهم حتى أهلكهم.

٣٩- فذوقوا شدة عذابي وثمره تحذيري. وهذا التكرار للتأكيد والترسيخ.

٤٠- ولقد يسرنا القرآن للحفظ والاعتاظ، فهل من متذكر؟!

٤١- ولقد جاء قوم فرعون الإنذارات والتحذيرات على لسان موسى عليه السلام.

٤٢- بل كذبوا بالمعجزات والآيات التسع التي أوتيتها موسى كلها، فأخذناهم بالعذاب أخذ قوي قادر على كل شيء.

٤٣- أكفاركم يا قريش خير وأشد من الأقوام السابقين المهلكين، أم لكم براءة من عذاب الله في الكتب المنزلة سابقا.

٤٤- أم يقولون قائلين: نحن جمع متوحدون، منتصرون على أعدائنا، لكثرة عدونا وقوتنا.

٤٥- سيهزم جمع قريش القوي، ويفرون منهزمين. وقد هزمهم الله يوم بدر. قال المشركون يوم بدر: ﴿نحن

جميع منتصر﴾ فنزلت: ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾.

أه لقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب يسر ١٥ سيعلمون عذاباً من الكذاب الآسر ١٦ إنا أمرنا سلوا الناقة فنته لوطاً نصيبهم وأصطبر ١٧ ونبتهم أن الماء قسم بينهم كل شرب مختصر ١٨ فأدوا أصحابهم فعاطى فعقر ١٩ فكيف كان عذابي ونذير ٢٠ إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهيئ الجمظير ٢١ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من متذكر ٢٢ كذبت قوم لوط بالنذير ٢٣ إنا أرسلنا عليهم حاصباً إلا آل لوط نجيتهم بسحر ٢٤ نعمت من عندنا كذلك نجزي من شكر ٢٥ ولقد أنذناهم بطسنا قماراً وبالذندير ٢٦ ولقد ردوه عن صبغهم فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذير ٢٧ ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر ٢٨ فذوقوا عذابي ونذير ٢٩ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من متذكر ٣٠ ولقد جاء آل فرعون النذير ٣١ كذبوا بيننا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ٣٢ أكفاركم خير من أولئك أم لكم براءة في الزبير ٣٣ أم يقولون نحن جميع منتصر ٣٤ سيهزم الجمع ويولون الدبر ٣٥

بِالسَّاعَةِ مُوعَدُهُمْ وَالسَّاعَةَ أَدْمُنْ وَأَمْرٌ ﴿١٥﴾ إِنَّ الْحُجْرَ مِنْ فِي
ضَلَّلَ وَسُعْرٌ ﴿١٦﴾ يَوْمَ نَبُحُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا
مَسَّ سَقَرٍ ﴿١٧﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿١٨﴾ وَمَا أَتَرْنَا لِأَحَدٍ
كَلِمًا بِالْبَصَرِ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَلِمَ تُمَدِّدُونَ ﴿٢٠﴾
وَكُلَّ شَيْءٍ فَخَلَوْهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٢١﴾ وَكُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ
فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴿٢٣﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٢٤﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُحْسِبَانِ ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّوَارِبُ يَحْسِبَانِ ﴿٦﴾
وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقْبُوا
الْوِزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا
لِلْأَنْعَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو
الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آيَةِ الْآلَاءِ رَبِّكُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٣﴾

٤٦ - بل القيامة موعدهم بالعداب والحساب، وعذاب الساعة أشد إيلاماً، وأشد مرارة من عذاب الدنيا.
٤٧ - إن الكفار والمشركين المعاندين في خطأ وتعد شديد عن الحق، ويران مستعرة في جهنم. أخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر، فانزل الله تعالى: ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إننا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [٤٩].

٤٨ - يوم يخرون في النار على وجوههم، ويقال لهم: ذوقوا حر النار وألمها. و﴿سقر﴾ اسم جهنم.
٤٩ - إننا خلقنا كل شيء مقدراً بمقدار معلوم مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه.

٥٠ - وما أمرنا بإيجاد شيء نريده إلا كلمة واحدة هي ﴿كن فيكون﴾ [البقرة ١١٧/٢ ومواقع أخرى] موجوداً، كسرعة لمح البصر، أو طرفة عين.

٥١ - ولقد أهلكنا أشباهكم في الكفر من الأمم الماضية، فهل من متذكر منعطف؟! والاستفهام بمعنى الأمر، أي اذكروا واتعظوا بالمواعظ.

٥٢ - وكل شيء فعله السابقون مكتوب عند الحافظة.

٥٣ - وكل شيء صغير أو كبير من أعمال الخلق وأقوالهم مسجل أو مدون في اللوح المحفوظ.

٥٤ - إن الذين يخافون عذاب الله باتباع أوامره واجتناب نواهيهِ في بساتين مختلفة، وأنهار متنوعة.

٥٥ - في مكان مرضي كريم، لا لغو فيه ولا تأثيم، عند ملك قادر لا يعجزه شيء، أي إنهم مقربون عند الله تعالى، فالعندية عندية مكانة وتشريف. والملك: صيغة مبالغة، أي ملك عظيم ملكه.

سورة الرحمن

- ١، ٢ - الله تعالى هو الرحمن المنعم بجلال النعم الدنيوية والأخرية، علمه رسوله القرآن بإيحاته إليه لتبليغه للناس.
- ٣، ٤ - خلق الإنسان، أي الجنس الإنساني، علمه التعبير عن النفس وإفهام غيره بنطق واضح.
- ٥ - الشمس والقمر يجريان بحساب دقيق منظم، فيدلان على حساب الشهور والأعوام.
- ٦ - والنجم، أي النبات الذي لا ساق له، والشجر، أي النبات الذي له ساق وأغصان. والنجم أيضاً: الكوكب المرئي في السماء، يقادان الله تعالى فيما أمر، ولما أراد الله سبحانه منهما.
- ٧ - وخلق السماء مرفوعة بغير عمد، وأنزل في الأرض نظام العدل، وأثبته وشرعه.
- ٨ - لتلا تجوزوا في الأحكام والأفضية، ولا تتجاوزوا مبدأ العدل.
- ٩ - وقوموا الوزن للأشياء بالعدل في الأخذ والعطاء، ولا تنقصوا الموزون، ولا تبخسوا حقوق الناس.
- ١٠ - والأرض بسطها ومهدتها للمخلوقات للعيش والاستقرار.
- ١١ - فيها أنواع الفاكهة الكثيرة، وفيها النخل ذات أوعية الطلع، وأغذية الثمر.
- ١٢ - وفيها الحب كالحنطة والشعير وكل ما يقتات، ذو الورق الجاف، وهو التين، وفيها كل نبات طيب الرائحة.
- ١٣ - فبأي نعم ربكما معشر الإنس والجن تكذبان؟ والاستفهام للتقرير، أي لا يمكنكما التكذيب. والسنة أن يقول عقبا: «لا بشيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد». وتكرار هذه الآية أمر حسن في مجال تعداد النعم، للتبني على النعم.

١٤- خلق الإنسان من صلصال، أي طين يابس له صلصلة، أي صوت، كالفخار: وهو ما طبخ من الطين.

١٥- وخلق الجن، أي أصل الجن من لهب خالص لا دخان فيه، من نار.

١٦- فبأي نعم ربكما أيها الجن والإنس تكذبان!؟

١٧- رب مشرقى الشمس في الشتاء والصيف، ورب مغربيهما أيضاً.

١٨- فبأي نعم ربكما أيها الجن والإنس تكذبان!؟

١٩- أرسل وأجرى البحرين: العذب والملح، يلتقيان، أي يتجاوران دون فاصل بينهما.

٢٠- بينهما حاجز من قدرة الله تعالى، لا يتعدى أحدهما على الآخر، حتى يذهبه، فلا يختلط به.

٢١- فبأي نعم ربكما أيها الجن والإنس تكذبان!؟

٢٢- يخرج من أحدهما وهو الملح اللؤلؤ: صغار الدر للمخلوق في الأصداف، والمرجان: كبار الدر، أو الخرز الأحمر المعروف.

٢٣- فبأي نعم ربكما أيها الجن والإنس تكذبان!؟

٢٤- وله سبحانه السفن الجارية في البحر المرفوعات الشراع كالجبال العالية عظماً وارتفاعاً.

٢٥- فبأي نعم ربكما أيها الجن والإنس تكذبان!؟

حَاقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ١٤ وَخَلَقَ الْجَانَ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ١٥ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ١٦ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ ١٧ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ١٨ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ٢٠ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ٢١ يَخْرُجُ مِنْهَا الْوُثُوقُ وَالرَّجَاءُ ٢٢ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ٢٣ وَآلُ الْخَوَارِ الْمُنشَأَاتِ فِي أَمْحَاقٍ الْأَعْلَامِ ٢٤ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ٢٥ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ٢٦ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ٢٧ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ٢٨ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ٢٩ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ٣٠ سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ٣١ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ٣٢ لَيَعْمَشَنَّ الْجِنُّ وَالْإِنْسَانُ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنْفُذُوا مِنْ أَطْرَافِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَآنْفُذُوا وَلَا تَنْفُذُوا فِي الْأَرْضِ ٣٣ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ٣٤ يُرْسَلُ عَلَيْكُمُ شَوَاظِقُ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصُرَانِ ٣٥ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ٣٦ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ٣٧ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ٣٨

٢٦- كل من على الأرض من الناس والحيوانات هالك زائل.

٢٧، ٢٨- ويبقى ذات الله ووجوده، فهو الحي الدائم الذي لا يموت، وذو العظمة والكبرياء، وصاحب الفضل والإنعام الذي يُحرم عباده المؤمنين. فبأي نعم الله ربكما معشر الجن والإنس مما ذكرنا قبلُ تكذبان!؟

٢٩، ٣٠- يسأله جميع من في السموات والأرض كل ما يحتاجون إليه من إسعاد ورزق وحال، كل وقت هو في أمر من الأمور، يُحدث أشخاصاً، ويجدد أحوالاً بحسب قضاائه الأزلي، من إحياء وإماتة، وإعزاز وإذلال، وإغناء وإفقار، وإجابة سؤال وحرمان وغير ذلك. فبأي نعم ربكما أيها الجن والإنس من اختلاف شؤونه في تدبير عباده تكذبان!؟

٣١، ٣٢- سنقصد حسابكم معشر الجن والإنس يوم القيامة، ونجازي كل واحد بما يستحق. والثقلان: الإنسان والجن، لثقلهما على الأرض، بالوجود فيها. فبأي نعم الله تكذبان أيها الجن والإنس!؟

٣٣، ٣٤- يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تخرجوا من جوانب السموات والأرض، هرباً من قضاء الله وقدره، فاحرجوا منها، لا تقدرن على النفوذ إلا بقوة وقهر مختصين بالله تعالى. فبأي نعم الله تكذبان أيها الجن والإنس!؟

٣٥- يُرسل عليكم إن حاولتم الخروج أو النفوذ لهب من نار خالص لا دخان فيه، ومن نحاس مُذاب تشوى به جلودهم ويطونهم، فلا تقدرن على الامتناع من عذاب الله، ولا تجدان من ينصركما.

٣٦- فبأي نعم الله تكذبان أيها الجن والإنس!؟

٣٧- فإذا تصدعت السماء يوم القيامة، فكانت كوردة حمراء، ومثل الزيت المغلي.

٣٨- فبأي نعم الله تكذبان أيها الجن والإنس!؟

٣٩- فيوم انشقاق السماء حين الخروج من القبور لا يسأل أحد من الناس والجن عن ذنبه، وسيكون الحساب بعدئذ في موقف الحشر.

٤٠- فبأي نعم الله أيها الإنسان والجن تكذبان؟!

٤١- يعرف المجرمون الأثمون بعلامتهم على وجوههم، حيث يكونون سود الوجوه، زرق العيون، فتأخذهم الملائكة بمقدم شعر الرأس، وتضم الأقدام إلى النواصي - جمع ناصية: وهي مقدم الرأس - ويقذفون إلى النار.

٤٢- فبأي نعم الله أيها الإنسان والجن تكذبان؟!

٤٣- يقال لهم: هذه جهنم التي تشاهدونها هي التي كذب بها الكافرون المنكرون للبعث.

٤٤- يترددون بين جهنم التي يحرقون فيها، وبين ماء حار بلغ منتهى الشدة في الحرارة.

٤٥- فبأي نعم ربكما تكذبان؟!

٤٦- ولئن خاف حساب ربه في موقف الحساب بين يدي الله تعالى جنتان، بأن أطاع الأوامر واجتنب المعاصي.

٤٧- فبأي نعم ربكما تكذبان؟!

٤٨، ٤٩- جنتان ذواتا أغصان كثيرة، فبأي نعم ربكما تكذبان؟!

٥٠، ٥١- فيهما عينان تجريان حيث شاؤوا، فبأي نعم ربكما تكذبان؟!

٥٢، ٥٣- فيهما من كل أنواع الفاكهة صنفان: رطب وياوس، فبأي نعم ربكما تكذبان؟!

٥٤، ٥٥- مستندين جالسين على فرش بطانتها من ديباج ثخين، وثمر الجنتين قريب التناول. فبأي نعم ربكما تكذبان؟!

٥٦، ٥٧- في مشتملات الجنتين المذكورتين من النعم والفرش والغرف نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن المتكئين على الفرش، لم يمسهن أحد من الإنس والجن، فبأي نعم ربكما تكذبان؟!

٥٨، ٥٩- كأن هؤلاء النساء في صفاء اللون وحمرة الياقوت المعروف: الحجر الأملس الصافي، وكأنهن المرجان: هو الخرز الأحمر الذي يؤخذ من البحر. فبأي نعم ربكما تكذبان؟!

٦٠، ٦١- ما جزاء الإحسان في العمل الدنيوي إلا الإحسان في الثواب الأخروي، وهو الجنة، فبأي نعم ربكما تكذبان؟!

٦٢، ٦٣- ومن دون تلك الجنتين المذكورتين للمقربين وأقل منهما منزلة جنتان أخريان لأصحاب اليمين، فبأي نعم ربكما تكذبان؟!

٦٤، ٦٥- جنتان شديدتا الخضرة من كثرة الري والعناية، كأنهما سوداوان أو مسودتان، فبأي نعم ربكما تكذبان؟!

٦٦، ٦٧- في هاتين الجنتين عينان فوارتان بالماء، فبأي نعم ربكما تكذبان؟!

فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا
تُكذَّبَانِ ﴿٤٠﴾ يَعْرِفُوا الْخَيْرَ مَن سَجَّهَهُ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَعْدَادِ ﴿٤١﴾
فَبِأَيِّ آيَاتِ الْآلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَلْ يَرَوْنَكَ يَا مَرْجَانُ ﴿٤٣﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ
رَبِّكُمَا يُكذَّبَانِ ﴿٤٤﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٤٥﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ
رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٤٦﴾ وَمَنْ دُونَهُمَا جنتَانِ ﴿٤٧﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ الْآلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكذَّبَانِ ﴿٤٨﴾ مَدَّهَا مَتَّانِ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ الْآلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٥٠﴾
فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٥١﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ الْآلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٥٢﴾

٦٨ ، ٦٩ - في الجنتين المذكورتين فاكهة مختلفة الأنواع، ونخل ورمان، وهما من عطف الخاص على العام، فبأي نعم ربكما تكذبان؟!
٧٠ ، ٧١ - في مشتملات هاتين الجنتين نساء فاضلات الأخلاق، جميلات الوجوه، فبأي نعم ربكما تكذبان!؟

٧٢ ، ٧٣ - إن هذه النساء فائقة الجمال، شديدات بياض العيون وسوادها، مخدرات مستورات ملازمات البيوت، فبأي نعم ربكما تكذبان؟! والخيام جاء على استعمال العرب، وهي أماكن التعميم.
٧٤ ، ٧٥ - لم يجامعهن أحد قبلهم من الإنس والجن، فبأي نعم ربكما تكذبان!؟

٧٦ ، ٧٧ - مستندين على وسائل مرتفعة، وبسط وطاقس منقوشة مزخرفة الألوان، جميلة رائعة، فبأي نعم ربكما تكذبان؟! والعبقري: كل شيء عجيب الجودة، وهو لفظ يطلق على الواحد والأكثر، كالطفل والفلك.
٧٨ - تعاطم وتنزه اسم الله أي ذاته، صاحب العظمة، والإنعام على عباده.

سورة الواقعة

فضلها: أخرج الإمام أحمد عن جابر بن سمرة

يقول: كان رسول الله ﷺ يصلي الصلوات كنعو من

صلواتكم التي تصلون اليوم، ولكنه كان يخفف، كانت صلواته أخف من صلواتكم، وكان يقرأ في الفجر: الواقعة ونحوها من السور.

- ١ - إذا قامت القيامة - عبر بالفعل الماضي لأنها واقعة قطعاً. والواقعة والأزفة والحاقة بمعنى القيامة..
- ٢ - لا يكون عند وقوعها تكذيب. والكاذبة هنا لفظ يراد به المصدر، أي الكذب، كخاتنة بمعنى الحيانة.
- ٣ - تخفض قوماً وترفع آخرين، القوم الأول: الكفار والفساق، والثاني: أهل الإيمان.
- ٤ ، ٥ - إذا زلزلت وحركت الأرض تحريكاً شديداً يؤدي إلى سقوط البناء والجبال. وفتت الجبال فتناً شديداً دقيقاً
- ٦ ، ٧ - فصارت غباراً منتشراً متفرقاً. وصرتم أصنافاً ثلاثة.
- ٨ - فأهل اليمين الذين يعطون كتبهم بأيمانهم هم أهل المنزلة العالية لفوزهم بالجنة والرضوان الإلهي. و ﴿ما﴾ اسم استفهام لتحويل الأمر المتحدث عنه، إما في حسن الحال كما هنا أو في قبحه.
- ٩ - وأهل الشمال الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم هم أهل المنزلة الدنيا.
- ١٠ - والسابقون في الدنيا إلى الإيمان والخير والطاعة واجتناب المعصية هم السابقون إلى رحمة الله وفضله.
- ١١ ، ١٢ - أولئك الذين قربت درجاتهم وأعليت مراتبهم في الجنة والتعميم، فهم أهل الحظوة والتكريم عند ربهم.
- ١٣ - جماعة من الأم السابقة من عهد آدم إلى نبينا عليهما السلام.
- ١٤ ، ١٥ - وقليل من أمة النبي ﷺ، ووصفوا بالقلة بالنسبة لمجموع من كان قبلهم وهم كثيرون. أخرج أحمد وغيره عن أبي هريرة قال: لما نزلت ﴿ثلة من الأولين وقليل..﴾ شق ذلك على المسلمين، فنزلت ﴿ثلة من الأولين، وقللة من الآخرين﴾ [٤٠]. على سرر منسوجة بإحكام، ومطعمة بخيوط الذهب.
- ١٦ - جالسين أو مضطجعين على السرر، يقابل بعضهم بعضاً، لا ينظر أحدهم إلى قفا الآخر.

فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴿١﴾ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴿٢﴾
فيهن خيرات حسنات ﴿٣﴾ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴿٤﴾ حور
مقصورات في الخيام ﴿٥﴾ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴿٦﴾ لا يطئن
إسن قبلهم ولا جان ﴿٧﴾ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴿٨﴾
مكئين على رفوف خضر وعبقري حسنان ﴿٩﴾ فبأي آلاء ربكما
تكذبان ﴿١٠﴾ نورك اسم ربك ذي الجلال والإكرام ﴿١١﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَأَذَىٰ ﴿٢﴾ حَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾
إِذَا رَجَبتِ الْأَرْضُ رَجَبًا ﴿٤﴾ وَبَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً
مُنْبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنَّ الْأَرْضُ لِنُكِّةً ﴿٧﴾ فَاصْحَبُ الْمُؤْمِنَةِ مَا اصْحَبُ الْمُؤْمِنَةِ ﴿٨﴾
وَاصْحَبُ الشُّعْمَةِ مَا اصْحَبُ الشُّعْمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾
أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ وَجِئْتَ التَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ
مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُكْنِينَ عَلَيْهَا مُقِيلِينَ ﴿١٦﴾



١٧- يدور حولهم للخدمة صبيان باقون على صفتهم
 أبداً، لا يهرمون.
 ١٨- معهم أفداح لا عرى لها ولا خراطيم، وأفداح لها
 عرى وخراطيم، وإناء من خمر جارية من منيع لا يقطع.
 ١٩- لا تتصدع رؤوسهم من شربها، ولا تذهب عقولهم
 بالسكر منها، بخلاف خمر الدنيا.
 ٢٠- ويفاكهه مما يختارون ويرضون.
 ٢١- ويلحم طير مما يتمنون ويرغبون وتشتهيهم أنفسهم.
 ٢٢- ولهم نساء حوريات شديديات سواد العيون
 وبياضها، واسعات العين حسان.
 ٢٣- هن في الصفاء والحسن والبياض كأمثال اللؤلؤ
 المصون في صدفه، ولم تمسه الأيدي.
 ٢٤- يفعل ذلك كله بهم جزاء على أعمالهم.
 ٢٥- لا يسمعون في الجنة كلاماً ساقطاً أو باطلاً، ولا ما
 يوقع في الإثم.
 ٢٦- لكن قولاً: سلاماً سلاماً، أي يقولون: سلمك الله
 سلاماً مباركاً.
 ٢٧- وأهل اليمين الذين يُعطون كتبهم بأيامهم هم أهل
 المنزلة العالية المعدة لهم.
 ٢٨- يتمنون في شجر يمتاز بكثرة أوراقه وأغصانه، وله
 فاكهة تليق بالجنة، ولا شوك فيه.
 ٢٩- وشجر الموز المترابك الثمر، بعضه فوق بعض.
 ٣٠- ٣١- ٣٢: وظل دائم ممتد، وماء جار دائم لا
 يقطع، وفاكهة متنوعة وفيرة الكميات.
 ٣٣- لا تنقطع في وقت ما، ولا تمتنع عن تناولها بحال من الأحوال، بل هي معدة لمن أرادها.
 ٣٤- وفُرُشٌ عالية منضدة فوق الأسرة.
 ٣٥- ٣٦- ٣٧: إنا خلقنا نساء الجنة الحوريات خلقاً جديداً من غير ولادة، فجعلناهن فتيات عذارى، شديديات الحب
 لأزواجهن، متساويات في السن، وهو سن الشباب.
 ٣٨- خلقناهن لأهل اليمين الذين يُعطون صحفهم بأيامهم، أي أنشأنا الزوجات لأصحاب اليمين.
 ٣٩- ٤٠- جماعة كثيرة من السابقين قبل نبينا، وجماعة كثيرة من أمة النبي محمد ﷺ.
 ٤١- وأهل الشمال الذين يأخذون صحفهم بشمالهم في منزلة دنية حقيرة.
 ٤٢- في لهب النار أو في ريح شديدة الحرارة تنفذ في المسام، وماء شديد الحرارة.
 ٤٣، ٤٤، ٤٥- وظل من دخان جهنم شديد السواد والحرارة، لا هو بارد كبقية الظلال، ولا هو نافع يدفع أذى الحر لمن يأوي
 إليه، ولا حسن المنظر. إن أصحاب الشمال كانوا في الدنيا متعمين منهمكين في الشهوات.
 ٤٦- وكانوا يقيمون ويدامون على الذنب الكبير، وهو الشرك وبقية الكيئات.
 ٤٧- وكانوا ينكرون البعث، ويقولون: كيف إذا متنا وصرنا تراباً وعظاماً بآلية نعوذ أحياء من قبورنا؟!
 ٤٨- وهل يبعث أبأوتنا الأقدمون؟ أي إنهم أشد إنكاراً لبعث آبائهم وأجدادهم لتقدم الزمن.
 ٤٩- قل لهم أيها الرسول: إن الأولين من الأمم والأخريين منهم وأنتم من جملتهم.
 ٥٠- لمجموعون محشورون إلى وقت يوم معلوم هو يوم القيامة.
 ٥١- ثم إنكم معشر الضالين عن الحق، الذين أنكرتم وجود الله وتوحيده.

١٧- يدور حولهم للخدمة صبيان باقون على صفتهم
 أبداً، لا يهرمون.
 ١٨- معهم أفداح لا عرى لها ولا خراطيم، وأفداح لها
 عرى وخراطيم، وإناء من خمر جارية من منيع لا يقطع.
 ١٩- لا تتصدع رؤوسهم من شربها، ولا تذهب عقولهم
 بالسكر منها، بخلاف خمر الدنيا.
 ٢٠- ويفاكهه مما يختارون ويرضون.
 ٢١- ويلحم طير مما يتمنون ويرغبون وتشتهيهم أنفسهم.
 ٢٢- ولهم نساء حوريات شديديات سواد العيون
 وبياضها، واسعات العين حسان.
 ٢٣- هن في الصفاء والحسن والبياض كأمثال اللؤلؤ
 المصون في صدفه، ولم تمسه الأيدي.
 ٢٤- يفعل ذلك كله بهم جزاء على أعمالهم.
 ٢٥- لا يسمعون في الجنة كلاماً ساقطاً أو باطلاً، ولا ما
 يوقع في الإثم.
 ٢٦- لكن قولاً: سلاماً سلاماً، أي يقولون: سلمك الله
 سلاماً مباركاً.
 ٢٧- وأهل اليمين الذين يُعطون كتبهم بأيامهم هم أهل
 المنزلة العالية المعدة لهم.
 ٢٨- يتمنون في شجر يمتاز بكثرة أوراقه وأغصانه، وله
 فاكهة تليق بالجنة، ولا شوك فيه.
 ٢٩- وشجر الموز المترابك الثمر، بعضه فوق بعض.
 ٣٠- ٣١- ٣٢: وظل دائم ممتد، وماء جار دائم لا
 يقطع، وفاكهة متنوعة وفيرة الكميات.
 ٣٣- لا تنقطع في وقت ما، ولا تمتنع عن تناولها بحال من الأحوال، بل هي معدة لمن أرادها.
 ٣٤- وفُرُشٌ عالية منضدة فوق الأسرة.
 ٣٥- ٣٦- ٣٧: إنا خلقنا نساء الجنة الحوريات خلقاً جديداً من غير ولادة، فجعلناهن فتيات عذارى، شديديات الحب
 لأزواجهن، متساويات في السن، وهو سن الشباب.
 ٣٨- خلقناهن لأهل اليمين الذين يُعطون صحفهم بأيامهم، أي أنشأنا الزوجات لأصحاب اليمين.
 ٣٩- ٤٠- جماعة كثيرة من السابقين قبل نبينا، وجماعة كثيرة من أمة النبي محمد ﷺ.
 ٤١- وأهل الشمال الذين يأخذون صحفهم بشمالهم في منزلة دنية حقيرة.
 ٤٢- في لهب النار أو في ريح شديدة الحرارة تنفذ في المسام، وماء شديد الحرارة.
 ٤٣، ٤٤، ٤٥- وظل من دخان جهنم شديد السواد والحرارة، لا هو بارد كبقية الظلال، ولا هو نافع يدفع أذى الحر لمن يأوي
 إليه، ولا حسن المنظر. إن أصحاب الشمال كانوا في الدنيا متعمين منهمكين في الشهوات.
 ٤٦- وكانوا يقيمون ويدامون على الذنب الكبير، وهو الشرك وبقية الكيئات.
 ٤٧- وكانوا ينكرون البعث، ويقولون: كيف إذا متنا وصرنا تراباً وعظاماً بآلية نعوذ أحياء من قبورنا؟!
 ٤٨- وهل يبعث أبأوتنا الأقدمون؟ أي إنهم أشد إنكاراً لبعث آبائهم وأجدادهم لتقدم الزمن.
 ٤٩- قل لهم أيها الرسول: إن الأولين من الأمم والأخريين منهم وأنتم من جملتهم.
 ٥٠- لمجموعون محشورون إلى وقت يوم معلوم هو يوم القيامة.
 ٥١- ثم إنكم معشر الضالين عن الحق، الذين أنكرتم وجود الله وتوحيده.

لَا كُؤُنَ مِن بَحْرِ مِّن رُّعُومٍ ﴿٥٢﴾ فَأَلْقَوْهَا أَبْوَابُ ﴿٥٣﴾ فَسُرِّيَتْ
عَلَيْهِ مِّن لَّحِيمٍ ﴿٥٤﴾ فَسُرِّيَتْ سُرْبًا لَّحِيمٍ ﴿٥٥﴾ هَذَا زُرَّطُوعٌ يُّورِي
﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا نَصِيحُونَ ﴿٥٧﴾ أَوْ رُبَّمَا قَتُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنْتُمْ
تَخْلُقُونَهُ ؕ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ
بِمُسَبِّحِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَيْنَ أَن نَّبْدَلِ أَسْمَاءَكُمْ وَنُنْشِئَنَّ كُفْرًا مَّا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾
وَلَقَدْ عَلَّمْنَا النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَوْ رُبَّمَا تَوَخَّرُونَ
﴿٦٣﴾ ءَأَنْتُمْ تَرَىٰ عَوْنَهُ ؕ أَمْ نَحْنُ الرَّازِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ
حُطْبًا فَظَلَمْتُمْ تَفَكُّهُنَّ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمَعْرُومُونَ ﴿٦٦﴾ يٰٓأَحْمَرَ مَوْءُونَ
﴿٦٧﴾ أَوْ رُبَّمَا تَتَّوَمَّؤُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنْتُمْ تَرَىٰ لُغْوَهُ مِّنَ الْمَرْءِ أَمْ
نَحْنُ الْمَذْذَبُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أُنْجَابًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾
أَوْ رُبَّمَا تَتَّارَاتِي تُوْرُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنْتُمْ تَنشَأُ تَجْمِرْتَهَا أَمْ نَحْنُ
الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَعَا لَلْمُعْوِنِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَمِعَ
بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ
لَنَسْفَعُ لَوْ نَشَاءُ عَظِيمًا ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقَسْرٌ اِنْ كَرِهَ
﴿٧٧﴾ فَرَكِبَ فَيَكُونُ ﴿٧٨﴾ لِأَيْسَرِهِ ؕ إِلَّا الْمَطَّهَّرُونَ ﴿٧٩﴾

٥٢- لآكؤن من ببحر من روعوم
وكراهة الطعم والمنظر والراحة.
٥٣- فمالقون من شجر الزقوم بطونكم الجائعة.
٥٤- فساربون كرها على الزقوم المأكول، لشدة العطش، من ماء شديد الحرارة.
٥٥- فساربون هذا الشراب شرب الإبل العطاش التي لا تزرى لئاء الهيام: وهو داء يشبه الاستسقاء يصيب الإبل، فتشرب حتى تموت أو تمرض.
٥٦- هذا هو المعد لهم يوم القيامة من الطعام والشراب. والتزل: ما يعد للضيف تكريماً له.
٥٧- نحن خلقناكم أيها الناس، فهل تصدقون وتقرون بالبعث والإعادة كبد الخلق؟
٥٨- أفرأيتم ما تلقونه من النبي في الأرحام؟
٥٩- أنتم تجعلون النبي بشراً سويأ تام الخلق، أم نحن الخالقون له؟
٦٠- نحن جعلنا الموت فيما بينكم مقدراً لكل واحد منكم بأجل محدد ووقت معين، ولسنا بعاجزين.
٦١- لا نعجز على أن نخلق بدللكم خلقاً عائلاً أو أحسن، ونجعلكم في صورة قبيحة لا تصورون قبحها.
٦٢- ولقد علمتم وأدرتكم أن الله هو الذي خلقكم في المرة الأولى في الدنيا، فهل تذكرون؟ فمن قدر على النشأة الأولى (بده الخلق) قادر على الإعادة للنشأة الثانية أو الأخرى وهي البعث.
٦٣- أخبروني عما تزرعون في الأرض بالحرث والبذر.

والحرث: إثارة الأرض أو فلاحتها.

- ٦٤- أنتم تبتئونه- وتزرعونه مشتق من الزرع: وهو الإنبات- أم نحن المبتئون؟
٦٥، ٦٦- لو نشاء لجعلنا ذلك الزرع هشيمًا متحطماً متكسراً، لا نفع فيه، فبقيتم نهاراً تمتعجون من سوء حاله، ملازمين حال الغرم، تقولون: إنا الذين ذهب مالهم وضاع سدى.
٦٧- بل نحن في الواقع محرومون من الخير، ممنوعون من الرزق. و ﴿بل﴾ للانتقال من كلام إلى آخر.
٦٨- أخبروني عن الماء الذي تشربون منه لإرواء العطش.
٦٩- أنتم أنزلتموه من السحب أم نحن المنزلون له بإرادتنا وقدرتنا دون غيرنا؟ والمزّن جمع مزنة.
٧٠- لو نشاء جعلنا ذلك الماء المنزل العذب ملكاً لا يمكن شربه، فهذا تشكرون أمثال هذه النعم الضرورية؟
٧١، ٧٢- أخبروني عن النار التي تقدحون أعواد شجرتها بضرب عود منها بأخر مع احتكاك شديد، فيخرج منها شرر النار، مثل ضرب الحجر بقطعة حديد وهو الزناد، أم نحن المنشئون لها بقدرتنا دونكم؟ ومن هذه الأشجار: شجر معروف عند العرب يقال المرخ والعفار والكلكخ التي تقدح ناراً بالتماس الشديد.
٧٣- نحن جعلنا نار الدنيا بالزناد وغيره تذكيراً لكم بنار جهنم، وشيئاً يتمتع به، أي يتفجع به للمسافرين.
٧٤- فتره الله تعالى أي ذاته وصفاته العظمى عن كل ما لا يليق به.
٧٥- فلا أقسم- لا: مزيد للتأكيد. أي أقسم بمساقط الكواكب أي مغاربها.
٧٦، ٧٧- وإنه لقسم عظيم جداً لو تعلمون قدره وعظمته، وكنتم من أهل العلم بذلك، نزلت حينما مطر الناس، فقوال بعضهم: إنما مطرنا بنوء كذا وكذا، أي بسبب سقوط نجم كذا. إن هذا الموحى به إليك أيها النبي لقرآن كثير الخير والنفع.
٧٨- أي في كتاب مصون عند الله تعالى، محفوظ عن التبديل والتغيير، وهو اللوح المحفوظ، أو المصحف الذي بين أيدينا وهو الأظهر.
٧٩- أي لا يميس ذلك الكتاب إلا المطهرون من الذنوب وهم الملائكة، أو لا يمسه إلا المتوسى الطاهر.



٨٠- القرآن منزل من عند الله تعالى رب العوالم كلها على قلب نبيه محمد ﷺ.

٨١- أفسهذ القرآن أيها المشركون أنتم متهاونون، وتظهرون بمظهر من لا يهمه أمره!؟

٨٢- وتجعلون شكر رزقكم وهو المطر، وحظكم من هذا القرآن أنكم تكذبون بنعمة الله، وتقولون: مطرنا بنوء كذا أي بسقوطه في المغرب مع الفجر، وطلوع رقبه في المشرق!؟

٨٣- فهلا إذا بلغت الروح وقت النزح الخلقوم: أعلى مجرى الطعام.

٨٤- وأنتم أيها الجالسون بجوار المحتضر ترونه يكابد سكرات الموت، لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً ينفعه أو يخفف عنه.

٨٥- ونحن أقرب إلى المحتضر وأعلم بحاله منكم، ولكن لا ترون ولا تدركون حقيقة ما يجري حوله.

٨٦- فهلا إن كنتم غير محاسبين على أعمالكم يوم القيامة وسنكرين البعث كما زعمتم؟

٨٧- ترجعون الروح إلى مقرها في الجسد إن كنتم صادقين في نفي البعث.

٨٨- فأما إن كان المتوفى من السابقين المقربين، أحد الأصناف الثلاثة المتقدمة.

٨٩- فله راحة ورحمة، ورزق حسن طيب، وجنة ذات نعيم.

٩٠، ٩١- وأما إن كان المتوفى من أصحاب اليمين، فتسقر الملائكة له عند الموت: سلام لك من إخوانك أصحاب اليمين، الذين سبقوك وأنت منهم.

نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥١﴾ أَفَلَا الْحَدِيثُ أَنَّهُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٥٢﴾
وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٥٣﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُقُوفَ ﴿٥٤﴾
وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا بُرْهَانَ لَكُمْ فَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٥٦﴾
فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ عِزًّا مَدِينِينَ ﴿٥٧﴾ تَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٩﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿٦٠﴾ فَسَوْخٌ وَرِيحَانٌ وَرَجَّتْ نَعِيمٌ ﴿٦١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٦٢﴾
فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٦٣﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ ﴿٦٤﴾
الضَّالِّينَ ﴿٦٥﴾ فَرِزْلٌ مِّنْ جَهَنَّمَ ﴿٦٦﴾ وَصَلْبَةٌ يُجْمَعُونَ ﴿٦٧﴾
إِنْ هَذَا هُوَ حَقٌّ لِّبِقَابِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٦٨﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَوْ مَكَرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ لَوَعْدَنَّا رَبَّنَا أَنَّ لَنَا إِلَٰهًا غَيْرَ اللَّهِ فَمَا كُنَّا وَالْأَرْضُ وَالْأَجْرُ وَالْظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَمَنْ عِندَ رَبِّهِ الْعَلِيمُ ﴿٢﴾

- ٩٢- وأما إن كان المتوفى من المكذبين بالله ورسوله وبالبعث، الضالين المنحرفين عن الهدى، وهم أصحاب الشمال.
- ٩٣- فالنزل المعد له شيء من ماء متناه في حرارته. ٩٤- وجعله في جهنم، وإذاعة حرها.
- ٩٥- إن هذا الموحي إليك به في هذه السورة لهو الخبر الحق المتيقن الثابت الذي لا شك فيه.
- ٩٦- فتره الله بذكر اسمه عن كل ما لا يليق بعظمة شأنه، وتفوق قدرته وعلمه.

سورة الحديد

فضلها: أخرج الإمام أحمد وغيره عن عرياض بن سارية: أن رسول الله ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد، وقال: إن فيهن آية أفضل من ألف آية وهي قوله تعالى: ﴿هو الأول والآخر...﴾ الآية [٣].

- ١- نزهة الله تعالى عن كل ما لا يليق به كل شيء في السموات والأرض، وهو القوي في ملكه، الغالب القاهر، الحكيم في صنعه وتدبيره.
- ٢- مالك السموات والأرض لأنه الخالق لهما، فلا يتفقد تصرف غيره فيهما، يحيي الأموات، ويميت الأحياء، وهو قادر على كل شيء لا يعجزه أي شيء كان.
- ٣- الله هو الذي ليس قبله شيء (لم يسبق في الوجود) والآخر الذي ليس بعده شيء (يبقى بعد فناء الموجودات) والظاهر الذي ليس فوقه شيء (وظاهر بأثاره الدالة على وجوده) والباطن الذي ليس دونه شيء (ولا تحيط به الحواس والعقول) وهو واسع العلم بكل شيء، لا يخفى عليه شيء.

٤- الله هو خالق أو مبدع السموات والأرض في أيام ستة، ثم استوى على العرش (عرش الملك) استواء يليق بجلاله، يعلم ما يدخل في الأرض من مطر وهوام وغيرها، ويعلم ما يخرج من الأرض من نباتات ومياه ومعادن وغيرها، ويعلم ما ينزل من السماء من مطر ورحمة وملائكة وعذاب وغير ذلك، ويعلم ما يصعد في السماء من أبخرة وملائكة وأعمال العباد ودعواتهم، وهو بقدرته وعلمه مع الموجودات، لا يفارقكم بحال، فليس المراد المعية بالذات، والله بصير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء، فيجازيكم عليه.

٥- له ملك السموات والأرض، والمتصرف فيهما، والنافذ الأمر في كل شيء- وكرر ذلك للتأكيد.. وإلى الله لا إلى غيره تصير أمور الموجودات والخلائق يوم القيامة، فيحكم فيها بالحق والعدل.

٦- يُدخل الليل في النهار، ويُدخل النهار في الليل بالزيادة والنقص، وهو عليم بالنيات الخفية في الصدور، أو الضمائر والمعتقدات والأسرار والخواطر، جلّ جلال الله.

٧- صدقوا أيها البشر بوجود الله وتوحيده، وبصحّة رسالة رسوله، وأنفقوا أو تصدقوا في سبيل

الله بشيء من الأموال التي جعلكم خلفاء في التصرف فيها، فإن المال في الحقيقة هو لله، وهو وديعة في أيديكم، فالذين صح إيمانهم بالله ورسوله، وأنفقوا في سبيل الله، لهم ثواب كبير، وهو الجنة. نزلت في غزوة العمرة وهي غزوة تبوك.

٨- وما لكم أيها الكفار لا تؤمنون بالله؟ أي لا مانع لكم من الإيمان، والرسول يطالبكم بالتصديق بوجود الله ووحدانيته، وقد أخذ العهد عليكم حين أخرجكم من ظهر أبيكم آدم، وهو الإسهاد على وجود الله، إن كنتم مريدين الإيمان به، فبادروا إليه.

٩- الله وحده الذي ينزل على عبده محمد ﷺ آيات واضحات ظاهرات ليخرجكم أيها الناس من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الحق والإيمان، وإن الله في ذلك الإخراج لرؤوف رحيم بكم، حين بعث فيكم الرسل وأنزل الآيات والكتب لهدايتكم.

١٠- وأي غرض لكم في عدم الإنفاق في الخير؟ أي أطلب منكم الإنفاق في سبيل إعلاء كلمة الله بالجهاد وغيره، والله يرث كل شيء في السموات والأرض، ومصير الأشياء كلها إليه، لا يتساوى من أنفق وقاتل قبل فتح مكة، وفعل ذلك بعد الفتح، أولئك المنفقون قبل فتح مكة أرفع درجة من الذين أنفقوا بعد هذا الفتح، وكلاً من الفريقين وعدّ الله الجنة، مع تفاوت درجاتهم فيها، والله خبير بما تعملون من أعمال ظاهرة وباطنة، فيجازيكم عليها. نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

١١- من ذا الذي ينفق ماله في سبيل الله طيبة به نفسه، بلا من ولا أذى، فيضاعف له الأجر أضعافاً مضاعفة، وله ثواب عظيم في الآخرة، وهو الجنة.

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَصْرِعُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١﴾
 ١- لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢﴾ يُوجِبُ
 آيَاتٍ فِي النَّهَارِ وَبُيُوتٍ لِّلنَّهَارِ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣﴾
 ٢- آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِبِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَأْتُوا مُؤْتُونَ بِاللَّهِ
 وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْتُوا بِرُكُومٍ وَقَدْ أَخَذَ مِنْكُمْ كَيْفَ تُمْ
 مُؤْتِينَ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يَبْتُبُ لِخُرُوجِكُمْ
 مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦﴾ وَمَا لَكُمْ
 أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 لَإِيسْتَوَىٰ بِكُمْ مِّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَاكَ أَعْظَمُ
 دَرَجَةً مِّنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا أَرْكَانًا وَعَدَّ
 اللَّهُ أَحْسَنَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٧﴾ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ
 قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَهُوَ رَاجِعٌ كَرِيمٌ ﴿٨﴾

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ
 يَمْشُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ الْيَوْمَ حَسْبُ الْعَرْشِ يَوْمَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ
 هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٦﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُفْسِقَاتُ الَّذِينَ
 آمَنُوا وَأَنْظُرُونَا نَقِيسُ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ أُنْجُوا أَوْ آءَاءُكُمْ فَالْتَمِسُوا
 نُورًا فَضَرَبَ بِهِمُ السُّورَةَ لَبَّابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ
 مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٧﴾ ينادونهم أَوَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى
 وَلَكِنْ كُنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَزَيْبَتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ الْإِنَّمَا تَعْزِ
 حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَزَّ وَكْرَ اللَّهُ الْفُرُودُ ﴿١٨﴾ قَالُوا لَمْ يَأْتِ قَدْ
 مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا أُولَئِكَ إِلَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَنْ سَرَّ
 أَنْ يَصِدْ ﴿١٩﴾ أَمْ يَأْمُرُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يُفْسِحَ قُلُوبَهُمْ لِيَذَرَ
 اللَّهَ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ وَلَا يَذْكُرُوا الَّذِينَ آوَوْا إِلَى الْكُفَّيْنِ مِنْ قَبْلُ
 فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ
 ﴿٢٠﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ
 لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّا الصَّادِقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا
 اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا لِيُضْعِفَ لَهُمْ هُنَّ أَمْوَالَهُمْ كَرِيمًا ﴿٢٢﴾

١٢- يوم القيامة تنظر أيها النبي المؤمنين
 والمؤمنات يضيئ الطريق لهم نور إيمانهم وأعمالهم
 الصالحة التي تكون سبباً لنجاتهم وهدايتهم إلى
 الجنة، ويقال لهم من الملائكة: لكم البشارة
 بجنات تجري الأنهار من تحت منازلها، ماكين فيها
 أبداً، ذلك النور والبشرى هو النجاح العظيم الذي
 لا مثيل له.

١٣- يوم القيامة يقول أهل النفاق مبطنو الكفر
 لأهل الإيمان حينما رأوهم يسارعون إلى الجنة:
 انتظرونا نستضيئ بنوركم، قيل لهم استهزاء بهم:
 ارجعوا إلى الدنيا، فاطلبوا نوراً آخر، فضرب بين
 المؤمنين والمنافقين بحاجز له باب، باطنه فيه من
 جهة المؤمنين الرحمة وهي نعم الجنة، وظاهره من
 جهته - جهة المنافقين - عذاب جهنم.

١٤- ينادي المنافقون المؤمنين قائلين لهم: ألم
 نكن معكم في الدنيا على الإسلام والطاعة، أي
 في الظاهر، قالوا: بلى كنتم معنا ظاهرياً، ولكنكم
 أوقعتم أنفسكم في البلاء وأهلكتموها بالمعاصي،
 وانتظرت الدوائر أو الدواهي بالمؤمنين، وشككتكم

في أمر الدين - الإسلام والبيعت وتصديق النبي ﷺ - وخذعتكم الآمال الباطلة بزوال الإسلام، والأطماع
 الزائفة، حتى جاء أمر الله بالموت، وخذعكم بالله الشيطان، فزيف لكم النجاة من العذاب.

١٥- فالיום لا يقبل منكم أيها المنافقون فدية تفتدون بها أنفسكم من النار، ولا من الكفار ظاهراً وباطناً،
 مكانكم النار، هي أولى بكم، أو مأمولكم على سبيل التهكم، ويشس المرجع النار.

١٦- ألم يأت أويحيى الوقت للمؤمنين بالله ورسوله أن تخشع (تخاف) قلوبهم عند تذكر الحساب،
 والوعظ والإرشاد، وما نزل من القرآن، ولا يكونوا كأهل الكتاب (اليهود والنصارى) من قبلهم، فطال
 عليهم الزمان بينهم وبين أنبيائهم، فصارت قلوبهم صلبة، ولم تلتن لذكر الله، وكثير منهم خارجون عن طاعة
 الله تعالى وحدود دينه. نزلت حين ظهر في الصحابة المزح والضحك.

١٧- اعلموا أيها المؤمنون أن الله يحيي الأرض بالماء والنبات بعد جديها، فكذلك يفعل بقلوبكم، يلينها
 ويردها إلى الخشوع بالذكر وتلاوة القرآن، قد أوضحنا لكم الآيات والبراهين الدالة على قدرتنا، كي تعقلوا
 وتندبروا هذه المواعظ، وتعملوا بموجبها.

١٨- إن المتصدقين بأموالهم على المحتاجين والمتصدقات، وأنفقوا شيئاً منها في سبيل الله بإخلاص،
 يضاعف لهم الثواب على أعمالهم، ولهم ثواب سخى عند الله تعالى وهو الجنة.



١٩- والذين صدقوا بالله ورسله تصديقاً تاماً، أولئك هم المبالغون في التصديق وهم الذين كثر صدقهم وصار سجية لهم، والذين استشهدوا أي قتلوا في سبيل الله لهم: ثوابهم الموعود به في كتاب الله، ونورهم الذي يضيئ لهم الطريق إلى الجنة، والذين جمعوا بين الكفر بالله ورسله، وتكذيب الآيات، أولئك أهل جهنم التي يعذبون فيها.

٢٠- اعلموا معشر الناس أنما الحياة الدنيا مجرد لعب لا فائدة منه في الآخرة، وهو يتلهى به ثم يذهب، وزينة يتزين بها في الدنيا، ومفخرة يفتخر بها بعضهم على بعض وتسابق في تكثير ما يشغل عن الآخرة في جمع الأموال وإنجاب الأولاد، كمثل مطر أعجب الزراع نباته ونضرتة، ثم يبس بعد خضرتة، ثم يكون هشيماً متكسراً، وفي الآخرة عذاب شديد لمن آثر الدنيا على الآخرة من الكفار والفجار، وغفران من الله ورضوان تام لمن آثر الآخرة وأطاع وهو مؤمن، وما الحياة الدنيا إلا شيء يتمتع به لمن اغتر بها وانخدع، ولم يعمل لأخبرته. وسمى الزراع كفاراً؛ لأنهم يسترون

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّاهِدَةُ
عِنْدَ رَبِّهِمْ لَمْ يَأْخُذْهُمُ غُرُوبُ يَوْمٍ وَالدِّينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِعَايِنَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّجْمِ ﴿١٩﴾ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَمَهُمْ وَزِينَةٌ وَمَتَاعٌ بَيْنَكُمْ وَكَثُرُوا فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ كَثَلٌ كَثَلٌ عَجِبَ الْكُفَّارُ بِآيَاتِهِ ثُمَّ يَصْبِحُ فَذَرَفَتْ
مُضْراً ثُمَّ يَكُونُ حُطَمَاءً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ
مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ﴿٢٠﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمْعٌ أَفْرِدُ
﴿٢١﴾ سَابِقُوا إِلَى الْمَغْفِرَةِ مِن دُونِكُمْ وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا كَعَرْضِ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ
فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٢﴾
مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مِّن قَبْلِنَ أَنْ تُحْرَجَ إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٣﴾ لَكَيْلًا
تَأْسُوا عَلَى مَآفَاتِكُمْ لِأَنْ تُفْرِحُوا إِنَّمَا اللَّهُ لَا يُحِبُّ
كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٤﴾ الَّذِينَ يَبْتَخُلُونَ بِأَمْوَالِ النَّاسِ
بِالْخُلَّةِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَلِيمُ ﴿٢٥﴾

الحب في التراب كما يستر الكفار نور الإيمان.

٢١- أسرعوا أيها الناس إلى أسباب المغفرة من الله بالتوبة والعمل الصالح، وسارعوا إلى جنة عرضها كعرض السماء والأرض، أُعِدَّتْ وخلقت للمؤمنين بالله ورسله لا لغيرهم، ذلك الموعود به من الجنة والمغفرة تفضل من الله على أهل طاعته، والله ذو الفضل الواسع الذي لا حدود له. وإعداد الجنة دليل على خلقها القائم الموجود.

٢٢- ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في الأرض كالجذب ونقص الثمار، والآفة الزراعية، وغلاء السعر وغير ذلك، وفي أنفسكم كالمرض والفقر وفقد الولد إلا وهو مكتوب في اللوح المحفوظ من قبل أن نخلق الأنفس، إن إثبات ذلك في كتاب الله أمر سهل يسير على الله تعالى.

٢٣- أطلعناكم على ذلك كيلا تمزنوا على ما فاتكم من نعيم الدنيا، ولا تفرحوا بما آتاكم فرح بطر وتكبر، والله لا يحب أي يعاقب كل متكبر بما أوتي، متباه على الناس بماله أو جاهه.

٢٤- وهؤلاء هم الذين يبتخلون بما يجب عليهم، ويأمرون الناس بالبخل به، ويرغبونهم في ترك حقوق الله، ومن يعرض عن الإنفاق المطلوب منه، فإن الله هو الغني عنه وعن نفقته، المحمود عند خلقه في ذاته وصفاته وأفعاله، لا يضره ذلك.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ
لِيُقِيمُوا الصَّالِحَاتِ وَنَزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ
وَمَنْعُومٌ لِلنَّاسِ وَإِعْلَامٌ لِلَّذِينَ يُنصِرُونَ وَرُسُلُهُ
بِالْعَلَمِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا
وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ
مُهْتَدُونَ وَكَبُرَتْ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آلِهِمْ بِرُسُلِنَا
وَقَفَّيْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِرُسُلِهِمْ وَجَعَلْنَا فِي
قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيتَةٌ إِتْبَعُوهَا
مَا كُتِبَ عَلَيْهِنَّ إِلَّا الْأَيْمَانُ الَّتِي أَرَادْنَاهُمْ فِيهَا أَنْ يُقِيمُوا
رِعَايَتَهَا فَتَأْتُوا الْذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَهْلَهُمْ وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ
فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْتَمِدُوا
رِسُولَهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَعَلَّكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى صُلْبِهِمْ آيَاتُ اللَّهِ وَرِزْقُ اللَّهِ وَأَنْ لَفُضِّلَ بِإِذْنِ اللَّهِ
تُؤْتِيهِ مِنْ لَيْسَاءٍ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

٢٥- تالله لقد أرسلنا رسلنا الأنبياء إلى الأمم بالحجج والمعجزات الواضحة وأنزلنا معهم الكتب السماوية المشتملة على الشرائع، وأنزلنا الميزان، أي ضوابط العدل في الأحكام ليتعامل الناس بالعدل في معاملاتهم، وخلقنا أو أوجدنا الحديد فيه قوة وشدة وصلابة، وفيه منافع كثيرة للبناء والزراعة والصناعة في السلم والحرب، وليعلم الله من ينصر دينه وينصر رسوله في حال غيبته عنهم في الدنيا، إن الله قادر على كل شيء، قاهر لا يغلب ولا حاجة له إلى نصره عباده.

٢٦- ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم رسولين إلى قومهما، وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتب المنزلة لتبليغها للناس، فمن الذرية مهتد إلى الإيمان، وكثير منهم خارجون عن الطريق المستقيم.

٢٧- ثم أتبعنا على أعقابهم وهي الطرق التي سلكوها برسولنا المرسلين بالأدلة الواضحة على صدقهم، وأتبعناهم بعيسى ابن مريم، وهو من ذرية إبراهيم من جهة أمه، وأعطيناه الإنجيل، وجعلنا في قلوب الذين آمنوا برسالته واتبعوا دينه

وهم الخواريون وأتباعهم رقة وشفقة، أي في اتباع الأحكام الدينية والعقوبات والمعاملات، وأحدثوا رهبانية هي البالغة في العبادة مع العزلة، ما أوجبناها عليهم، لكن فعلوها واخترعوها من أنفسهم بقصد إرضاء الله، فما رعاها جميعهم رعاية صحيحة، بل أهملوها وتجاوزوها، فأتينا المؤمنين منهم وهم الذين أخلصوا في إيمانهم ثوابهم المستحق، وكثير من هؤلاء الرهبان خارجون عن اتباع أوامر الله تعالى. والرافة: دفع الشر باللطف واللين، والرحمة: جلب الخير والمودة بالحسنى.

٢٨- يا أيها المؤمنون بالله ورسوله، اتقوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، وآمنوا برسوله محمد ﷺ، يعطكم على إيمانكم بالرسول نصيبين من رحمته وفضله، ويجعل لكم نوراً تمشون به على الصراط، ويغفر لكم ذنوبكم، والله غفور للمستغفرين التائبين، رحيم بهم. نزلت لبيان الأجربين للمؤمنين مثل أجور مؤمني أهل الكتاب، وزادهم النور.

٢٩- ليعلم أهل الكتاب وهم اليهود الذين لم يؤمنوا بالنبي محمد ﷺ أنه لا يحصلون على شيء مما ذكر من فضل الله ورحمته، وأن الفضل بيد الله من نوبة وعلم وتقوى، يؤتية من يشاء من عباده، والله صاحب الفضل العظيم. قال قتادة: بلغنا أنه لما نزلت ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾ [٢٨] حسد أهل الكتاب المسلمين عليها، فأنزل الله ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب﴾ ولا في ﴿لئلا﴾ زائدة أي لكي يعلم. و﴿ألا يقدرون﴾ أن مخففة من الثقيلة، أي أنه لا ينالون شيئاً مما ذكر من فضله.

سورة الحجارة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ
يَسْمَعُ خَوَائِكُمْ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ١ الَّذِينَ يَطَّهَّرُونَ مِنْكُمْ مِنْ
نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أَهْنُهُنَّ إِنَّ أَهْنَهُنَّ إِلَّا الَّتِي وَلَدْتُمْ لَهُمْ لِيَقُولُوا
مَنْكَرٌ مِنَ الْقَوْلِ وَرُؤُوسَ الَّذِينَ لَعَنُوا اللَّهُ لَعْنَةً غَافِقُونَ ٢ وَالَّذِينَ يَطَّهَّرُونَ
مِنْ نِسَائِهِمْ لَمْ يَبْعُدُوا بِمَا قَالَُوا يُفْرِرُ رُبَّمَا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ
فَوْظُنُّهُمْ مِنَ اللَّهِ يَتَأْتُونَ خَيْرٌ ٣ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ صِيَامَ شَهْرَيْنِ
مُتَابِعِينَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ صِيَامَ سِتِّينَ
مَسْكِينًا ذَلِكَ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِالْحُدُودِ الَّتِي
وَلَدَّكَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ٤ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
يَكُونُوا كَمَا كَانَتْ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ يَبَيِّنُ
وَالْكَافِرِينَ عَذَابُهُمْ ٥ يَوْمَ يُنْفَخُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنْفِثُهُمْ
فِي أَعْمَالِهِمْ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٦

١- قد استجاب الله تضرع أو دعاء المرأة في أن يفرج الله كربتها، وتراجعك أيها النبي الكلام في شأن زوجها الذي ظاهر منها، وهي خولة بنت ثعلبة زوجة أوس بن الصامت، والله يسمع حواركما وتراجعكما الكلام، إن الله سميع للأقوال، بصير بالأحوال والأعمال. أخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة، ويخفي علي بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وتقول: يا رسول الله، أكل شبابي، ونشرت له بطني، حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي، ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك، فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات: ﴿قد سمع...﴾ وهو أوس بن الصامت.

٢- الذين يقولون لزوجاتهم بأن يقول الواحد: أنت علي كظهر أمي، فكانت تحرم عليه حرمة مؤبدة، فهو أشد طلاق في عرب الجاهلية، يقول بعضهم أيها العرب، نافر من من نسائهم، وفيه

توبيخ على هذه العادة القبيحة، ما نساؤهم في الحقيقة بأمهاتهم، فذلك كذب منهم، وما أمهاتهم في الواقع إلا اللاتي ولدنهم، وإنهم بهذا القول أي بالظاهر، ليقولون قولاً منكراً في الشرع، وكذباً محضاً، وإن الله لصاحب العفو والمغفرة لمن تاب وأدى الكفارة.

٣- والذين يظاهرون من نسائهم، ثم يعدلون عن قصد التحريم بإمسك الزوجة، فعليهم تحرير رقبة، أمة أو عبد، من قبل استمتاع أحدهما بالآخر، فيحرم الوطء قبل الكفارة، ذلكم الحكم المذكور تؤمرون به، والله خير بأعمالكم لا يخفى عليه منها شيء.

٤- فمن لم يجد الرقبة في ملكه أو ثمنها، فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل استمتاع أحدهما بالآخر، فمن لم يستطع الصوم لهرم أو مرض مزمن مثلاً، فعليه إطعام ستين مسكيناً، لكل مسكين في رأي الخنفة نصف صاع من بر أو تمر أو شعير أو أرز ونحو ذلك. وفي رأي الشافعية: مد من غالب قوت البلد (٦٧٥ غم، والصاع ٢٧٥١ غم) ذلك الحكم المخفف بالكفارة لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه، وتلك الأحكام حدود الله، أي أحكامه التي لا يجوز تعديتها، وللكافرين (الجاحدين) بتلك الأحكام عذاب مؤلم يوم القيامة.

٥- إن الذين يعادون الله ورسوله بمخالفة الأوامر، خذلوا وأذلوا، كما أذل الذين من قبلهم من الأقوام الكاذبة السابقة، وقد أنزلنا آيات واضحة، وللكافرين عذاب ذو إهانة وإذلال.

٦- يوم يبعث الله الناس جميعاً من قبورهم، فيخبرهم بما عملوا في الدنيا، أحاط الله بأعمالهم عدداً، وهم نسوه لكثرة ما صدر عنهم، والله مطلع على كل شيء لا يغيب عنه شيء.



أَنْزَلْنَا اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا كُنْ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ
 إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ
 وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾ أَنْزَلَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ النَّجْوَى شَيْءًا
 يَمُودُونَ لِمَا نَهَوْا عَنْهُ وَيَسْجُونَ بِالْآثِمِ وَالْعُدْدَانِ وَمَصِيبَتِ
 الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءَ وَكَرَّجِيكَ بِمَا لَمْ يَحْجِكْ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ
 فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ بَصُولَتُهَا
 فِيمَنْ أَمْسِرُ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمْ فَلَا تَنْجُوا
 بِالْآثِمِ وَالْعُدْدَانِ وَمَصِيبَتِ الرَّسُولِ وَتَنْجُوا بِالْبِرِّ وَالْتَقْوَى
 وَأَنْتَوُا لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ
 لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَاكِرِهِمْ شَيْبًا إِلَّا يَذُنُ اللَّهُ
 وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا
 قِيلَ لَكُمْ تَشْتَرُوا فِي الْجَاهِلِيسِ فَأَشْتَرُوا بِسَعَةِ اللَّهِ لَكُمْ وَأِنَّا
 قِيلَ أَنْشَرُوا فَأَنْشَرُوا وَرَفَعَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ
 أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٤﴾

٧- ألم تعلم أيها النبي أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض، لا يخفى عليه شيء، ما يوجد من تناجي ومسارة ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أقل من ذلك كالواحد والاثني ولا أكثر إلا هو معهم، يعلم كل ما يقولون وما يجري بينهم، يعلم بهم في أي مكان كانوا، فعلمه تعالى شامل لكل شيء، لا يتحدد بمكان، ثم يخبرهم بما عملوا يوم القيامة كشفاً وتوبيخاً لهم، وإلزاماً بالحجة، وتقريراً لجزائهم، إن الله عالم بكل شيء على حد سواء.

٨- ألم تنظر أيها النبي وتتعجب من حال اليهود والمنافقين الذين نهاهم رسول الله ﷺ عن التحدث سراً فيما بينهم للتأمر على المؤمنين، ثم يعودون لمثل فعلهم من التناجي سراً، ويتناجون بما حرم الله عليهم بما هو معصية وذنب، واعتداء على غيرهم من المؤمنين، ومخالفة الرسول، وإذا جاء اليهود أيها النبي حيوك بغير تحية الله من (السلام عليكم) قائلين: (السلام عليك) أي الموت أو الهلاك، ويقولون استهزاء فيما بينهم: هلا يعذبنا الله بسبب التحية لو كان محمد نبياً؟! كافيههم عذاب جهنم، يدخلونها ويقاسون حرها، فبئس المرجع وهو جهنم مرجعهم.

قال مقاتل بن حيان: كان بين النبي ﷺ وبين اليهود مودعة، فكانوا إذا مر بهم رجل من الصحابة، جلسوا يتناجون بينهم، حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله، أو بما يكرهه، فهاهم النبي ﷺ عن النجوى، فلم ينتهوا، فأنزل الله: ﴿ ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ﴾ الآية. وقالت عائشة: جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم، فقلت: السام عليكم، وفعل الله بكم، ونزلت آية: ﴿ وإذا جاؤوك ﴾.

٩- يا أيها المؤمنون في الظاهر إذا تحدثتم سراً، فلا تحدثوا بما يوقع في الذنب والمعصية، ولا بما فيه ظلم واعتداء، وعصيان أوامر الرسول، كما يفعل المنافقون، ولكن تناجوا بما يتفق مع الطاعة والخير وترك المعصية، واتقوا الله بامثال أمره واجتناب نهيه، الذي تجتمعون إليه يوم القيامة، فيجازيكم بأعمالكم. والبر: كل ما فيه خير.

١٠- إنما النجوى بالآثم والعدوان من وسواس الشيطان لا من الرحمن، لإيقاع المؤمنين في الحزن، وليس الشيطان بضار المؤمنين، إلا بمشيئته وإرادته، وعلى الله فليعتمد المؤمنون، ويفوضوا الأمر إليه في جميع شؤونهم. قال قتادة: كان المنافقون يتناجون بينهم، وكان ذلك يغيظ المؤمنين، ويكبر عليهم، فأنزل الله هذه الآية.

١١- يا أيها المؤمنون إذا قيل لكم: توسعوا في المجالس لغيركم من القادمين، يوسع الله لكم في رحمته من المكان والصدر والرزق والجنة وغيرها، وإذا قيل لكم: انهضوا للتوسعة على القادمين، فانهضوا دون تباطؤ، ويرفع الله المؤمنين منكم منزلتهم في الدنيا وفي الجنة، ويرفع العلماء منهم خاصة درجات في الكرامة وعلو المنزلة في الدنيا والآخرة، لجمعهم بين العلم والعمل، والله خير بأعمالكم كلها. وهو تهديد لمن لم يمتثل الأمر. قال قتادة: كانوا إذا، أو من جاءهم مقبلاً، ضنوا بمجلسهم عند رسول الله ﷺ، فنزلت هذه الآية.



يَأْتِيهَا الَّذِينَ اسْمُوا إِذَا تَشِيَمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ
 صَدَقَهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْرَهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
 ﴿١١﴾ وَأَسْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَتْ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا
 وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقْبِمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ أَلرَّسُلُ إِلَى الَّذِينَ
 تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى
 الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ
 مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٤﴾ اتَّخَذُوا مِنْهُمْ حِجَّةً مَصْنُوعَةً عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
 فَاهُمْ عَذَابُ سَبْعِينَ لَيْلَةً قَدِ انْتَهَى عَنْهُمْ مَوْلَاهُمْ وَلَا أَوْلَاهُمْ مِنَ اللَّهِ
 شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ يَمُنُّونَ بِاللَّهِ
 جَمِيعًا خَلْفُونَ لَهُ يُكَلِّفُونَ لَكُمْ وَيُحْسِنُونَ إِلَيْكُمْ عَلَى شَيْءٍ آلَايَتِهِمْ
 هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٦﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ وَذَكَرَ
 اللَّهُ أُولَئِكَ حِزْبَ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿١٧﴾
 إِنَّ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلِيَاءَ فِي الْآدِلِينَ ﴿١٨﴾
 كَتَبَ اللَّهُ لَأَخْلِقَنَّ أَوْرُسُلِي إِنْ أَرَادْتُمْ أَنْ تُقِيمُوا بَيْتِي

الله هذه الآية.

١٢- يا أيها المؤمنون إذا أردتم مناجاة الرسول سرّاً
 والتحدث معه في أمر ما، فقدموا قبل المناجاة صدقة
 للفقراء، تعظيماً للرسول ﷺ، ذلك التصديق خير لكم عند
 الله تعالى، وأطهر للنفس، فإن لم تجدوا صدقة، فلا بأس
 عليكم، والله غفور لمناجتكم، رحيم بكم.

١٣- أخفتم الفقر في تقديم الصدقات للمحتاجين قبل
 مناجاة الرسول ﷺ؟ فحين لم تفعلوا الصدقة لمشقة عليكم،
 وتاب الله عليكم بترخيص الترك ورفع هذه المشقة، فأدوا
 الصلاة المفروضة بأوقاتها، والزكاة المفروضة بمواعيدها،
 وداوموا على ذلك، وأطيعوا الله ورسوله في سائر الأوامر،
 والله خبير بما تعملون ظاهراً وباطناً، فمجازيكم بأعمالكم.
 قال ابن عباس: إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله
 ﷺ حتى شقوا عليه، فأراد الله أن يخفف عن نبيه، فأنزل
 ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ...﴾ فلما نزلت، صبر كثير من
 الناس، وكفوا عن المسألة، فأنزل الله بعد ذلك:
 ﴿وَأَسْفَقْتُمْ...﴾.

١٤- ألم تنظر أيها النبي وتتعجب من المنافقين الذين والوا
 وادّاروا قوماً هم اليهود، سخط الله عليهم، ما هم منكم أيها
 المؤمنون ولا من اليهود بل هم مذنبون بين الفريقين،
 ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الإسلام وكونهم من
 المؤمنين، وهم يعلمون أنهم كاذبون في الحلوف عليه. قال
 مقاتل والسدي: بلغنا أن هذه الآية نزلت في عبد الله بن
 نبتل المنافق، كان يجالس النبي ﷺ، ثم يرفع حديثه إلى
 اليهود، فعاتبه الرسول، فحلف بالله ما فعل ذلك، فأنزل

١٥- أعد الله لهؤلاء المنافقين عذاباً شديداً في الآخرة بسبب أفعالهم المذكورة في الآية السابقة، إنهم قبح ما كانوا يعملون من
 المعاصي، وموالات الأعداء.

١٦- اتخذ المنافقون إيمانهم التي يحلفون بها أنهم مسلمون وقاية وسترأ على أنفسهم من المواخذه، فصدّوا (منعوا) الناس عن
 الإسلام بالتحريش والتشيط، فلهم عذاب يهينهم ويذلهم. وهو وعيد ثان وتهديد بالعذاب.

١٧- لن تقيدهم أموالهم وأولادهم في درء العذاب عنهم، أولئك الموصوفون بهذه الصفات أهل النار، هم ما تكون فيها على
 الدوام، لا يموتون ولا يخرجون منها.

١٨- اذكر لهم يوم يبعثهم الله جميعاً من قبورهم للحساب والجزاء، فيحلفون لله كذباً، كما يحلفون لكم في الدنيا أنهم
 مؤمنون، ويظنون بأيمانهم الكاذبة أنهم على شيء من نفع حلفهم في الآخرة كالدنيا، ألا إنهم هم الكاذبون في إيمانهم وأقوالهم.
 قال ابن عباس: نزلت في شأن ابن نبتل المذكور الذي دعا أصحابه الذين سمعوا شتمه لرسول الله ﷺ، فحلفوا له ما قالوا وما
 فعلوا، فأنزل الله هذه الآية.

١٩- استولى عليهم الشيطان بوسوسته وإغرائه، فأنساهم تذكر الله والعمل بطاعته، أولئك أتباع الشيطان، ألا إن أتباعه وأعوانه
 هم الخاسرون خسارة كبرى لتركهم الطاعة والإيمان.

٢٠- إن الذين يعادون الله ورسوله يترك أومره، أولئك في عداد المغلوبين الأذلاء.

٢١- قضى الله وحكم في علمه السابق واللوح المحفوظ: لأخْلِقَنَّ واللوح المحفوظ: نزلت حينما ترجى المسلمون فتح بلاد فارس والروم، فقال عبد الله بن
 نَصْر عباده المؤمنين، غالب قاهر أعداء الجاحدين. نزلت حينما ترجى المسلمون فتح بلاد فارس والروم، فقال عبد الله بن
 أبي: أتظنون الروم وفارس كبعض القرى التي غلبتم عليها، والله إنهم لأكثر عدداً وأشد بطشاً من أن تظنوا فيهم ذلك،
 فنزلت.

لَا يُجَدُّوهُمَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تَوَدُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ
كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ وَأُكِّدَهُمْ رُوحُنَا مِنَّا وَبَدَّلْهُمُ حَسْبَ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٢٢﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾ هُوَ
الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكُتَيْبِ مِنْ دِيَارِهِمْ لَادُلَّ
الشُّرْكَ مَا ظَنَّنَا أَنْ نَخْرِجَهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ مَا ظَنَّنَا أَنَّهُمْ
مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْسَبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمْ
الرَّعْبَ يَخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا
يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَآءَ
لَعَذَّبْتَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عَذَابَ النَّارِ ﴿٣﴾

٢٢- لا تجدد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يحبون ويوالون من عادي الله ورسوله وخالف أحكامه، أي لا ينبغي لهم ذلك، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو أقرباءهم، أي ولو كان المحادون لله ورسوله آباء المودين. الخ فالإيمان يمنع ذلك، أولئك المؤمنون الذين لا يوادون المحادين، أثبت الله الإيمان في قلوبهم، وقواهم بنور يقذفه في قلوبهم، ويدخلهم جنات تجري من تحت بساطينها الأنهار، ما كثر فيها إلى الأبد، رضي الله عنهم بطاعته، وقبل منهم، ورضوا عنه بثوابه الذي وعدهم به، أولئك جند الله وأنصار دينه، ألا إن هؤلاء الأنصار هم الفائزون بخيري الدارين. قال عبد الله بن شوذب: نزلت هذه الآية في أبي عبيدة بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر: ﴿لا تجدد قوماً...﴾

سورة الحشر

فضلها: أخرج أحمد والترمذي عن معقل ابن يسار قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يصبح ثلاث مرات: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وكَّلَ اللهُ به

سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يُمسي، وإن مات في يومه، مات شهيداً، ومن قرأها حين يُمسي فكذلك» قال الترمذي: حديث حسن غريب.

١- نزهة الله تعالى عن كل ما لا يليق به - ولام ﴿الله﴾ مزيدة - كل ما في السموات والأرض، وهو القوي الغالب في ملكه، الحكيم في صنعه وتدييره. أخرج البخاري عن ابن عباس قال: سورة الأنفال نزلت في بدر، وسورة الحشر نزلت في بني النضير.

٢- الله سبحانه هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب وهم يهود بني النضير الذين كانوا مع طوائف اليهود الثلاثة يقيمون في المدينة، من مساكنهم حول المدينة في الحشر أو الجمع الأول للإخراج من المدينة إلى خيبر، وآخر الحشر: إخراج اليهود من خيبر وإجلاؤهم في زمن عمر رضي الله عنه من جزيرة العرب إلى الشام؛ لأنهم غدروا بالنبي ﷺ بعد أن عاهدوه، وتأمروا عليه مع المشركين، فحاصروهم رسول الله ﷺ حتى رضوا بالجللاء، ما ظننتم أيها المؤمنون أن يخرجوا من ديارهم، لشدة بأسهم ومنعتهم، واعتقلوا أن حصونهم تمنعهم من بأس الله وعذابه - والحصون: القلاع المشيدة - فجاءهم عذاب الله وأمره بالجللاء، من حيث لم يخطر لهم ببال، لثقتهم بأنفسهم، وألقى بقوة في قلوبهم الخوف، وملاها رعباً، يخربون بيوتهم من الداخل بأيديهم لثلا يسكنها المسلمون، وبأيدي المؤمنين من الخارج لتصفية آثارهم، فاتعظوا أيها المؤمنون بحالهم يا أولي العقول البصيرة. والحشر: إخراج جمع من مكان إلى آخر، وأضيف (أول) إليه كإضافة (جميل) للصبير، أي الصبر الجميل، والحشر الأول. والبصيرة: نور القلب.

٣- ولولا أن قضى الله على يهود بني النضير بالجللاء: الطرد من الديار، لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي، كما فعل ببني قريظة، ولهم في الآخرة عذاب جهنم.

٤ - ذلك الإجماع بسبب معاداتهم الله ورسوله بمخالفة الأوامر، ومحاولة قتل النبي ﷺ ومن كان يعادي الله ويعصيه، فإن الله شديد العقاب لمن عاداه.

٥ - ما قطعتم أيها المؤمنون في المعارك لضرورات حربية من شجر نخيل، أو تركتموها قائمة على جذوعها، فبإرادة الله ومشيتته، وليذل الخارجين عن طاعته، المنحرفين عن شريعته. أخرج الشيخان عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ حرق بني النضير - أي أشجارهم - وقطع ودي - صغار النخل - البويرة، فأنزل الله: ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ .. ﴾.

٦ - ما جعله الله فينا للرسول ﷺ كأموال النضير - والفيء: ما أخذ من أموال الكفار الأعداء من غير قتال - فما أسرعتم فيه لقتال عدوكم بركوب خيل ولا ركائب إيل، ولم تتعرضوا فيه للمشاق والشدائد، ولكن الله يسלט رسله على من يشاء من عباده، بإلقاء الرعب والاستسلام بلا قتال، والله تام القدرة على كل شيء.

٧ - ما أعاد ورد - أي صير - الله على رسوله من غنائم أهل البلاد الكافرة، فله الأمر فيه كما يشاء، ولرسوله يتفق منه على أهله ونفسه، ولأقربائه من بني هاشم وبني المطلب الذين لا تحل لهم الصدقة، حفظاً لرفعتهم ورقبيهم، ولليتامى الذين فقدوا آباءهم، ولذوي الحاجة من الفقراء والمساكين، ولابن السبيل: المنقطع أثناء سفره عن الوصول لبلده، لئلا يكون مال الفيء متداولاً بين الأغنياء فقط، وما أعطاكم الرسول فخذوه، وما منعكم عنه فاتتهوا عنه، واتقوا الله بالتزام أوامره واجتناب نواهيه، إن الله شديد العقاب لمن عصاه وخالفه.

٨ - يعطى الفيء لذوي الحاجة المهاجرين الذين طردوا من ديارهم في مكة، وأخرجوا من أموالهم يطلبون أن يوسع الله عليهم من فضله وإحسانه، ويلتمسون رضا الله عنهم، ويتناصرون دين الله ورسوله بالجهاد بالنفس والمال، أولئك هم الصادقون في إيمانهم وجهادهم.

٩ - ويعطى من الفيء الذين سكنوا المدينة وهم الأنصار، ولزموا الإيمان ورضوه وأخلصوا العمل لله، من قبل هجرة المهاجرين، يحبون المؤمنين الذين هاجروا إليهم، ولا يجدون في صدورهم مرضاً نفسياً كالحسد والغيظ، فلا يحسدون المهاجرين على ما خصوا به من أموال الفيء، ويُقدِّمون ويفضلون إخوانهم المؤمنين على أنفسهم، ولو كان بهم فقر وحاجة، ومن كان يمنع ويحرم من بخل نفسه، وهو حب المال وبغض الإنفاق، فأولئك هم الفائزون بالثواب العاجل والآجل وبالسعادة الحقيقية. أخرج ابن المنذر عن زيد الأصم: أن الأنصار قالوا: يا رسول الله، أقم بيننا وبين إخواننا المهاجرين الأرض نصفين، قال: لا، ولكن تكفونهم المؤنة، وتقاسمونهم الثمرة، والأرض أرضكم، قالوا: رضينا، فأنزل الله: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ .. ﴾.

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَكَانَ اللَّهُ شَدِيدَ الْعِقَابِ ﴿١﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أَصُولِهَا فَإِذْ نِ اللَّهِ وَبِخْرَى الْمُنْفِقِينَ ﴿٢﴾ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أُوتِجْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَا كَرَى اللَّهُ يُسَلِّطَ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣﴾ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةَ بَيْنِ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا أَتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٦﴾

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا
الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُكُمْ أَحَدًا أَبَدًا
وَإِنْ قُوتِينَا لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ
وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولِيَنَّ الْأُخْتَارَ لَنَنْصُرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ
أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يَتَّقُونَكُمْ كَمَا تَجِبُوا لِآلِي قُرَيْشٍ مَخْضَمَةٌ
أَوْ مِنْ وَرَاءِ حُدُودِ آبَائِهِمْ شَدِيدًا مُحْسَبَةٌ بِجَمِيعٍ
وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُ أَرْهَامٍ وَهُمْ عَلَىٰ عَذَابٍ
الِيمٍ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اهْكُرْ فَلَمَّا كَهَرَ
قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

١٠ - ويعطى من الفيء الذين جاؤوا من بعد المهاجرين إلى المدينة والأنصار، وهم التابعون لهم بإحسان إلى يوم القيامة، يقولون: ربنا اغفر لنا وإخواننا السابقين بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا حكماً وحسداً لجميع المؤمنين، ربنا إنك الرؤوف بخلقك، تزيل أسباب البلاء والشقاء، واسع الرحمة بهم تجزول الإحسان والعطاء لهم.

١١ - ألم تنظر أيها النبي إلى المنافقين الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر، كعبد الله بن أبي وصحبه يقولون لإخوانهم الكفرة من اليهود كبنى النضير وغيرهم: والله لئن أخرجتم من دياركم لنخرجن معكم، ولا نطيع أبداً أحداً من المسلمين في قتالكم وخذلانكم، وإن قاتلكم المسلمون لنعاوننكم على عدوكم، والله يشهد إنهم لكاذبون فيما يقولون، لعلمه بأنهم لا يفعلون ذلك. قال السُّدِّي: أسلم ناس من أهل قريظة، وكان فيهم منافقون، وكانوا يقولون لأهل النضير: ﴿لئن أخرجتم...﴾ فنزلت هذه الآية: ﴿ألم تر...﴾.

١٢ - والله لئن أخرجوا من الديار لا يخرجون

معهم، وإن قوتلوا لا يساعدونهم ولا يؤازرونهم، وإن جاؤوا لنصرتهم على سبيل الفرض مضطرين، ليفرن هارين منهزمين، ثم لا يجدون نصراً من الله بعدئذ، بل نخذلهم، ولا ينفعهم نصرة المنافقين.

١٣ - لأنتم أيها المؤمنون أشد خوفاً ومرهوبة في صدور المنافقين واليهود من الخوف من الله، ذلك بسبب أنهم قوم لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه.

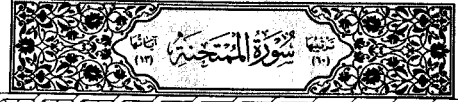
١٤ - لا يقاتلونكم أي اليهود مجتمعين إلا ضمن قرى محصنة بالحصون والخنادق أو من خلف الحيطان، لفرط رهبتهم، عداوة بعض اليهود والمنافقين لبعض شديدة؛ لأن اليهود لهم دين، والمنافقون مشركون، تظنهم مجتمعين متفقين، وقلوبهم متفرقة لافتراق عقائدهم، وتغاير مقاصدهم، بسبب أنهم لا يدركون الحق وما فيه صلاحهم.

١٥ - مثل اليهود والمنافقين كمن تقدمهم من المشركين الذين قتلوا وعذبوا في زمان قريب في معركة بدر قبل إجلائهم بستة أشهر، ذاقوا سوء عاقبة كفرهم في الدنيا من القتل وغيره، ولهم عذاب مؤلم في الآخرة. والوبال: الثقل والشدة، ومنه مطر وبيبل، أي ثقيل القطر، والمراد هنا: أنه مؤذ.

١٦ - مثل المنافقين في إغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان حين أغرى الإنسان فقال له: اكفر، وزينه له، فلما كفر بربه، قال الشيطان: إني بريء منك، إني أخشى الله رب العالمين.



فَكَانَ عَاقِبَةُ الْأَمْرِ لِلنَّارِ وَذَلِكَ
 جِزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلِنُنظِرْ
 نَفْسَ مَآقِدِكُمْ لِقَدِّ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
 ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ
 أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ
 الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ
 عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَشَعًا مُتَصِدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ
 الْأَمْثَلُ نُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ السَّلْوةُ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾
 هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدِيمُ الَّذِي لَا يَلْمُ الْمُؤْمِنُ
 الْمُؤْمِنِينَ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ
 ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
 يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾



١٧- فكان عاقبة الشيطان الغاوي والإنسان
 المغوي أنهما في النار، حال كونهما ماكثين أبداً
 فيها، وذلك الخلود في النار جزاء الكافرين الذين
 ظلموا أنفسهم.

١٨- يا أيها المؤمنون اتقوا الله بفعل أوامره وترك
 نواهيه، ولتنظر كل نفس أي عمل صالح قدّمته
 ليوم القيامة، واتقوا الله: للتأكيد، إن الله خبير
 بأعمالكم لا يخفى عليه شيء، وهو مجازيكم
 عليها.

١٩- ولا تكونوا معشر المؤمنين كالذين تركوا
 أوامر الله وحقوقه، فلم يطيعوه وشغلتهم الدنيا،
 فعاقبهم الله بأن أنساهم حق أنفسهم، فلم يقدموا
 لها خيراً ينفعها في الآخرة، أولئك هم الخارجون
 تماماً عن طاعة الله تعالى.

٢٠- لا يتساوى عند الله يوم القيامة أهل النار
 الذين قصروا في العمل وأهل الجنة الذين أدّوا ما
 يجب عليهم، أهل الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم
 وراضوان الله، الناجون من عذابه.

٢١- لو أنزلنا هذا القرآن على جبل، وجعلناه

يذكر ما فيه من عظمة ووعظ وشان، لرأيتَهُ خاضعاً متسحقاً من خوف الله، تعظيماً وخوفاً من عقابه، وتلك
 الأمثال المذكورة في القرآن نُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لِيَتَفَكَّرُوا وَيَتَعَطَّوْا وَيَتَوَبَّوْا. والمراد بالكلام: التمثيل لقساوة قلب
 الإنسان، وترك الخشوع عند سماع القرآن الكريم.

٢٢- هو الله الذي لا إله يستحق العبادة سواه، ولا رب بحق غيره، العالم بكل ما غاب عن الحسّ
 والمشاهدة، وبالمدائيات والمرئيات المحسوسة، أي يستوي في علمه ما غاب وما حضر، الواسع الرحمة بجميع
 العباد، والدائم الرحمة.

٢٣- هو الله الذي لا إله معبود بحق غيره، المالك كل شيء والمتصرف فيه، المنزه عن كل نقص، الطاهر من
 كل عيب، السالم من كل نقص وعيب، المسلم من جميع المخاطر، مانح الأمان لعباده من الظلم أو المصدق
 رسله فيما بلغوه عنه، صاحب السلطان الرقيب على عباده، القوي الغالب، صاحب العظمة أو الجبروت،
 الذي يخضع له كل شيء، البليغ الكبرياء والاستعلاء المترفع عن كل نقص، تنزه الله عما يصفه به المشركون
 من الصاحبة والولد والشريك.

٢٤- هو الله المقدرّ للأشياء على مقتضى حكمته وإرادته، وهذا هو المراد هنا، ويطلق الخالق أيضاً على
 المنشئ الموجد للشيء من العدم، البارئ، أي المنشئ من العدم وهو معنى الخالق بالمعنى الثاني، الموجد
 للأشياء بالصورة التي قدرها له، له الأسماء الدالة على معانٍ في منتهى الحسن، ينزه الله جميع المخلوقات في
 السموات والأرض، وهو القوي الغالب الذي لا يُغلب، الذي يقضي بالحكمة في جميع أموره.

سورة المتحنه

١- يا أيها المؤمنون لا تتخذوا عدوي وعدوكم : وهو الكافر أو المشرك الذي لم يؤمن بما أنزل الله في كتبه أصدقاء وأنصاراً - والعدو يطلق على الواحد والجمع - توادونهم بإطلاعهم على أخبار النبي والمؤمنين ، أي تلقون إليهم بأسرار المؤمنين بسبب المودة بينكم وبينهم ، وهم قد كفروا بما جاءكم من الحق ، أي دين الإسلام والقرآن ، يخرجون الرسول وإياكم من مكة ، لأجل إيمانكم بالله ورسوله ، فلا تتخذوا عدوي أنصاراً إن كنتم خرجتم من دياركم للجهاد في سبيلي ، ومن أجل طلب رضائي ، تبلغونهم بالأخبار سرأسبب المودة ، وأنا أعلم من كل أحد بما أضمرتم وما أظهرتم ، وهذا تخويف بأنه تعالى يعلم كل شيء ، ومن يتخذهم أولياء أو أنصاراً ، فقد أخطأ طريق الحق الذي هو الطريق المستوي . نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حين كتب إلى مشركي قريش يخبرهم بمسير النبي ﷺ إليهم في غزوة الفتح سنة ثمان هجرية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ
إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنْ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ
وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ جِهَادًا فِي سَبِيلِي
وَأُبْرِيَاءَ مَرْضِيًّا فَسُرُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ
وَمَا أَعْلَمْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ إِنْ
يَقْضُوا كَيْفَ يُكْفَرُوا لَكُمْ أَعدَاءٌ وَيَسْطُرُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَنْسَبُهُمُ
بِالشُّوْءِ وَوَدُّوا لَوْ كَفَرُوا ۝ لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهِ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ قَدْ
كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا
لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُوكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كُفْرًا كَرِيمًا وَبَدَأَ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ الْهَذَا حَتَّىٰ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا
قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأبيه لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْرُكَ لِي مِنْ شَيْءٍ ۝
رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ لَمْصَدُورٌ ۝ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآخِزْنَا بِرَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝

٢- إن يظفروا بكم وهم المشركون ، يظهروا لكم العداوة المتمكنة في قلوبهم ، ويمدوا إليكم أيديهم بالقتل والأسر ، وأستهتهم بالسب والشتم ، وتمنوا كفركم ورجوعكم عن دينكم .

٣- لن تنفعكم أيها المؤمنون قرباتكم ولا أولادكم الذين توالون المشركين لأجلهم ، في يوم القيامة ، يُفَرِّقُ اللهُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ ، فيدخل الطائمين الجنة والعصاة النار ، والله مطلع على أعمالكم يرى كل شيء ، ولا يخفى عليه شيء .

٤- قد كانت لكم قدوة حميدة في إبراهيم الخليل قولاً وفعلاً ، وفي الذين آمنوا معه من المؤمنين ، حين قالوا لقومهم المشركين : إنا بريئون منكم ، ومن ألهمتكم المعبودة من غير الله وهي الأصنام ، كفرنا بما أمتمت به من الأوثان ، وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغض والكرهية إلى أن تتركوا ما أنتم عليه من الشرك ، لكن استثناء من القدوة الحسنة قول إبراهيم لأبيه أزر : لأستغفرن لك الله ، فلا تتأسوا به ، فتستغفروا للمشركين ، ولست أملك لك من الله شيئاً ، ولا أدفع عنك عذاباً ، ربنا فوَضْنَا أَمْرَنَا إِلَيْكَ ، وَرَجَعْنَا وَتَبْنَا ، وَإِلَيْكَ الْمَرْجِعُ وَالْمَأْبُ .

٥- ربنا لا تجعلنا مفتونين في ديننا بأن تسلط الأعداء الكفار علينا ، فيعذبونا بعذاب لا تحمله ، واغفر لنا خطايانا وذنوبنا ، إنك أنت القوي الغالب الذي لا يقهر ، الحكيم في تدبيرك وصنعك ، حكمة بالغة .



٦- لقد كان لكم أيها المؤمنون في إبراهيم والذين آمنوا معه قدوة حسنة لمن كان منكم يرجو أو يطمع في ثواب الله وفي فضل الآخرة والنجاة من العذاب، ومن يعرض عن ذلك، فإن الله هو الغني عن خلقه، المستحق الحمد في جميع أفعاله.

٧- لعل الله يجعل بينكم أيها المؤمنون وبين أعدائكم المشركين محبة ومودة، بأن يسلموا، فيصبحوا إخواناً لكم في الإيمان، والله قادر على تأليف القلوب والهداية إلى الإيمان، والله واسع المغفرة لمن تاب، رحيم بمن أناب من المؤمنين. لما نزلت الآية المتقدمة عادى المؤمنون أقرباءهم المشركين في الله، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿عسى الله...﴾ ثم فعل ذلك بأن أسلم كثير منهم، وصاروا لهم أولياء وإخواناً، وخالطوهم.

٨- لا ينهاكم الله عن بر وإكرام الذين لم يقاتلوكم من أجل دينكم ولم يظردوكم من دياركم، كصلة الرحم، ومودة الجار، والضيافة، ولا ينهاكم أن تعاملوهم بالعدل، إن الله يحب العادلين المنصفين. والمراد لا ينهى الله عن موادة المعاهدين وعن معاملتهم بالعدل.

٩- إنما ينهاكم الله معشر المؤمنين عن بر المقاتلين لكم في الدين والذين أبعدوكم عن دياركم، وهم زعماء

الكفر من قريش، وعاونوا الذين قاتلوكم على إخراجكم من دياركم، وهم سائر المكين ومعاهدتهم، ينهاكم عن اتخاذهم أنصاراً وحلفاء، ومن يتخذهم أنصاراً، فأولئك هم الظالمون لأنفسهم، لعداوتهم الله ورسوله وقرآنه.

١٠- يا أيها المؤمنون إذا جاءكم اللواتي آمن حديثاً مهاجرات من مكة إلى المدينة بعد صلح الحديبية الذي يتضمن شرط رد الرجال المسلمين لا النساء، فاختروهن، للتأكد من صدق رغبتهن في الإسلام، الله أعلم بإيمان هؤلاء النساء المهاجرات، فإن علمتموهن بعد الامتحان مؤمنات، فلا تردوهن إلى أزواجهن الكفار، لأنه لا تحل المؤمنات للكفار، ولا يحل للكفار التزوج من المسلمات، وأعطوا أزواج هؤلاء المهاجرات ما أنفقوا عليهن من المهور، ولا إثم عليكم أن تتزوجوهن بعد إسلامهن إذا دفعتم إليهن مهورهن، ولا تتمسكوا بعقود الزواج من المشركات، لاختلاف الدين، واطلبوا ما أنفقتم من مهور أزواجكم اللاتي ارتدن ولحقن بالكفار، وليطلب الأزواج الكفار ما أنفقوا من مهور نسائهم المهاجرات إليكم، ذلك إرجاع المهر من الجانبين هو حكم الله مع المشركين بعد صلح الحديبية، بخلاف من لا عهد لهم، يحكم الله بينكم بالعدل، والله واسع العلم بأمر عباده، لا يشرع لهم إلا ما فيه الحكمة قولاً وفعلًا. أخرج البخاري ومسلم عن المسور ومروان بن الحكم أن رسول الله ﷺ لما عاهد كفار قريش يوم الحديبية، جاءه نساء من المؤمنات، فأنزل الله هذه الآية.

١١- وإن انفلتت منكم امرأة ولحقت بالكفار مرتدة، فكانت لكم مغنم القتال بعد الحرب، فأعطوا الذين ذهبت أزواجهم من الغنيمة مهور أزواجهم، بدل الفاتت عليهم من جهة الكفار حيث لم يردوا المهور، وخافوا الله الذي أمتمت به، فلا تخالفوا أوامرهم. قال الحسن: نزلت في أم الحكم بنت أبي سفيان أوتدت، فتزوجها رجل ثقيفي، ولم تردت امرأة من قريش غيرها. وعاقبتهم: أصبتم الكفار بعقوبة، أي هزيمة في حرب وغنيمة.

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَمَن تَوَلَّىٰ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿١٠﴾ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَجْعَلَ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾
لَا يَنْهَىٰكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم
مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَيُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١٢﴾
إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُم فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن
دِيَارِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَقُولُوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَوَلَّيْنَاكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ
مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ إِنَّهُنَّ لَمَّا عَلِمْنَ فَإِن عُلِمْنَ فَهُنَّ مُؤْمِنَاتٌ
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَنَّهُنَّ كَوَافِرٌ فَلَا تَمْسِكُوهُنَّ مِن
تَمَافِقُهُنَّ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْنَكُم أَن تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْنَهُنَّ مِهُورَهُنَّ
وَلَا تَعْسِكُوا بِهِنَّ الْكُفَّارَ وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُم بِمَا أَنْفَقُوا
ذَلِكُمْ حَكْمٌ مِنَ اللَّهِ يَحْكُم بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٤﴾ وَإِن فَاتَكُمْ
سُنَىٰ مِّنْ أَزْوَاجِكُم إِلَى الْكُفَّارِ فَمَا يَقْتُلُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ
أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ مِهُورًا

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ
بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
بِهِنَّ بِبُرْيَانٍ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَنْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي
مَعْرُوفٍ فَمَا يَعْنَنَ وَأَسْتَغْفِرُ لِمَنْ لَمْ يَلْمَعْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَكَذَّبُوا
بِئْسَ أُمَّةٌ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُوءُ الْكُفَّارِينَ مِنْ أَحْسَبِ الْقَبْرِ ﴿١٢﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾
يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَتَوَلَّوْا مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ
اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ
فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُومٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى
لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿٥﴾ فَقَالُوا
زَاعُوا أَرَأَيْتُمْ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾

١٢- يا أيها النبي إذا جاءك النساء المؤمنات بقصد البيعة أو المعاهدة على الإسلام، على ترك الشرك بالله، والسرقه، والزنى، وقتل أولادهن خوف الفقر أو العار، والإتيان بشيء كذب بأن يلحقن بأزواجهن أولاداً لقطاه ليسوا منهم. والمعروف: هو كل أمر وافق طاعة الله أو أمر عرف حسنه شرعاً وعقلاً، كتترك النواح وعزيق الثياب وجز الشعر وشت الجيب وغير ذلك من تقاليد الجاهلية، فبايعهن على الإسلام والطاعة، واطلب المغفرة لهن على سالف ذنوبهن، إن الله واسع المغفرة والرحمة. نزلت يوم الفتح، فإنه ﷺ لما فرغ من بيعة الرجال، أخذ في بيعة النساء.

١٣- يا أيها المؤمنون بالله ورسوله لا تتخذوا أنصاراً قوماً سخط الله عليهم، قد يتسوا من نعيم الآخرة وخيرها لكفرهم بها، كما يش الكفار من بعث موتاهم من القبور، أي رجوعهم أحياء إلى الدنيا. والكفار هم المغضوب عليهم، وإنما عبر عنهم بالوصف بدل الضمير لبيان سبب الغضب. قال ابن عباس: كان عبد الله بن عمر وزيد بن الحارث يوادان رجلاً من يهود، فأنزل الله هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا...﴾.

سورة الصف

فضلها: أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن سلام قال: تذاكرنا أيكم يأتي رسول الله ﷺ، فيسأله: أي الأعمال أحب إلى الله؟ فلم يبق أحد منا، فأرسل رسول الله ﷺ إلينا رجلاً رجلاً، فقرأ علينا هذه السورة، يعني سورة الصف كلها.

١- نزه الله عما لا يليق به جميع ما في السموات وما في الأرض من المخلوقات، مما يدل على مشروعية التسبيح في كل وقت، وهو القوي الذي لا يغلب، الحكيم في أقواله وأفعاله.

٢- يا أيها المؤمنون لماذا تقولون: قد فعلنا شيئاً، مع أنكم لم تفعلوا. والمقصود التائب على الكذب في طلب الجهاد وغيره، أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون: وددنا لو أن الله دلنا على أحب الأعمال إليه، فنعمل به، فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال إليه إيمان بالله لا شك فيه، وجهاد لأهل معصيته الذين جحدوا الإيمان به، وإقرار برسالة نبيه ﷺ، فلما نزل الجهاد، كره ذلك ناس من المؤمنين، وشق عليهم أمره، فأنزل الله هذه الآية.

٣- ثم ذم الله هؤلاء المتقولين بأن الله يمقت. والمقت أشد البغض. ذلك مقتاً عظيماً. و ﴿كبر﴾ عظم وبشع، و ﴿مقتاً﴾ عظم كرهاً لكم عند الله قولكم ما لا تفعلون.

٤- إن الله يرضى عن الذين يقاتلون في سبيله ولإعلاء كلمته، صافين صفواً واحداً، كأنهم ببيان متراص متماسك بعضه ببعض، والمراد كانه قطعة واحدة.

٥- واذكر أيها النبي حين قال موسى لقومه: أيها القوم، لماذا تؤذونني بالعصيان ومخالفة أوامري بالشرائع المفروضة من الله عليكم، وأنتم تعلمون يقيناً أنني رسول الله إليكم، والرسول يطاع ويحترم، فلما مالوا عن الحق وانحرفوا عن الهدى والصواب، أمال الله قلوبهم عن الحق وزادها بعداً عن الصواب، جزاء بما فعلوا، والله لا يوفق لمرفة الحق القوم الخارجين عن الطاعة.

٦- واذكر أيها الرسول حين قال عيسى ابن مريم: يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مؤيداً ومصداقاً لما تقدمني من الكتب كالطوراة والزبور، ومبشراً بمجيء رسول يأتي بعدي اسمه أحمد، أي كثير الحمد لربه، فلما جاءهم عيسى بالمعجزات والأدلة الدالة على صدقه، قالوا: هذا سحر واضح.

٧- ولا أحد أشد ظلماً من افترى على الله الكذب بأن أشرك به، وهو يدعى إلى توحيد الله وطاعته واتباع شرعه، والله لا يوفق للحق والخير القوم الذين ظلموا أنفسهم بالكفر.

٨- يريد الكفار بتكذيبهم الرسل أن يطولوا شرع الله بأقوالهم المقترة عن القرآن: إنه سحر أو شعر أو كهانة، والله مظهر دينه وناشره في الآفاق، ولو كره الكفار الجاحدون ذلك. قال ابن عباس: إن النبي ﷺ أبطأ عليه الوحي أربعين يوماً، فقال كعب بن الأشرف: يا معشر اليهود، أبشروا، فقد أطفأ الله نور محمد فيما كان ينزل عليه، وما كان ليتم أمره، فحزن رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى هذه الآية، واتصل الوحي بعدها.

٩- الله هو الذي أرسل بالقرآن البالغ النهاية في الهداية، كانه الهدى نفسه، ليعليه على جميع الأديان، ولو كره المشركون ذلك، لما فيه من التوحيد.

١٠- يا أيها المؤمنون المصدقون بالله ورسوله، هل أدلكم على عمل رابح بمنزلة التجارة، يؤدي إلى دخول الجنة

والنجاة من النار، ويخلصكم من عذاب مؤلم موجه يوم القيامة؟ وهو الإيمان والجهاد المذكوران في الآية التالية. أخرج ابن جرير عن أبي صالح قال: قالوا: لو كنا نعلم أي الأعمال أحب إلى الله وأفضل؟ فنزلت هذه الآية، فكروها الجهاد، فنزلت آية: ﴿لم تقولون ما لا تفعلون﴾ السابقة.

١١- تصدقون تصديقاً تاماً بالله ورسوله، من غير أي شك ولا شرك، وتجاهدون في سبيل الله بالأموال والأنفس، ذلكم الإيمان والجهاد خير لكم من الدنيا، إن كنتم تعلمون لا تجهلون ذلك، فافعلوا. أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال: لما نزلت آية ﴿هل أدلكم على تجارة﴾ [١٠] قال المسلمون: لو علمنا ما هذه التجارة، لأعطينا فيها الأموال والأهلين، فنزلت: ﴿تؤمنون بالله...﴾

١٢- وهذا ثمن البضاعة المتاجر بها، إن تؤمنوا يغفر لكم ذنوبكم التي بدرت منكم، ويدخلكم في مساكن طاهرة خالصة ذات بهجة في بساتين إقامة دائمة، وذلك الجزء المذكور من المغفرة والجنة هو الفوز أو الظفر العظيم الذي لا فوز مثله.

١٣- ولكم عند ربكم ثوبة أخرى تعجبكم: هي نصر من الله لكم، وفتح قريب الحصول يفتح عليكم، وهو فتح مكة، وبشر أيها النبي معشر المؤمنين بالنصر والفتح في الدنيا، وبالجنة في الآخرة.

١٤- يا أيها المؤمنون، كونوا أنصار دين الله بأن تداوموا على اتباع الأوامر واجتتاب النواهي، كما قال عيسى ابن مريم لأصفيائه وخواصه: من جنودي المتجهون إلى نصرة دين الله ودعوته؟ قال الأصفياء الخالص: نحن الذين ينصرون دين الله معك، فأمنت طائفة من بني إسرائيل بدعوة عيسى عليه السلام، وجحدت طائفة أخرى برسالته، فقوينا الذين آمنوا بالحجة أو بالحرب على أعدائهم المبتليين، بعد رفع عيسى، فصاروا غاليين لهم بالحجة والبينة. أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله: ﴿كونوا أنصار الله﴾ قال: قد كان ذلك بحمد الله، جاءه سبعون رجلاً، فبايعوه عند العقبة، وآووه ونصروه حتى أظهر الله دينه.

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ يُرِيدُونَ لِيُظْفَرُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُبْتَلِيهِمْ تَوْرَةً وَنُورَةً وَآيَاتٍ مُبِينَةً ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينٍ مُبِينٍ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَجَرَةٍ يُبْحِكُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٤﴾ تَوَمَّنْ يَا أَيُّهَا اللَّهُ رَسُولُهُ وَجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَسَكَنٍ طَيِّبَةٍ فِيهَا زُجْجَتِ عَيْنٌ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٦﴾ وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِقَوْمِهِمْ إِنِّي بُرِّئُ مِنْكُمْ وَإِنِّي مُبَشِّرُكُمْ بِبَرَكَاتٍ وَعَذَابٍ أَكْبَرَ لِمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾

سورة الجمعة

فضلها: روى مسلم عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين.

١- ينزه الله ويمجده جميع ما في السموات وما في الأرض من المخلوقات، صاحب الملك والسلطان، المنزه عما لا يليق به، المتصف بصفات الكمال، القوي الغالب الذي لا يقهر، الحكيم في صنعه وتبدير شؤون خلقه، يضع الأمور في موضعها الصحيح.

٢- هو سبحانه وحده الذي أرسل محمداً رسولاً في العرب الأميين: الذين لا يقرؤون ولا يكتبون، والمراد أكثرهم أمي، رسولاً من جملتهم، عربياً أمياً، يتلو عليهم آيات الله التي أنزلها في القرآن، مع كونه أمياً مثلهم، ويطهرهم من الشرك وخبث العقيدة والعمل، وسوء الأخلاق، ويعلمهم القرآن والسنة وفقه مقاصد الشريعة وأسرارها، وإن كانوا من قبل بعثته لفي خطأ بين واضح بعيد عن الصواب، وهو الشرك وخبائث الجاهلية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
 ① هُوَ الَّذِي يَشْفَعُ فِي الْأَعْيُنِ رُسُلًا مِنْهُمْ يَسْأَلُونَ عِلْمَهُمْ مَا لَيْسَ بِهِمْ وَيَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ وَيَعْلَمُ مَا كَلَّمُوا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
 ② وَهُوَ الَّذِي يَشْفَعُ فِي الْأَعْيُنِ رُسُلًا مِنْهُمْ يَسْأَلُونَ عِلْمَهُمْ مَا لَيْسَ بِهِمْ وَيَعْلَمُ مَا كَلَّمُوا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
 ③ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ
 ④ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَا يُحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا
 ⑤ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
 ⑥ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَكَأُنَاسٌ زَعَمْتُمْ أَنْكُمُ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَمَتَّوِ التَّوْرَةَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
 ⑦ وَلَا تَحْمِلُونَهَا أَثْقَالًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَاللَّهُ عَالِمُ بِالظَّالِمِينَ
 ⑧ قُلْ إِنْ أَمُوتَ الَّذِي تَقْرَأُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَكٌ مِنْكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

٣- ويزكي أقواماً آخرين منهم وبعثه إليهم، وهم من جاء بعد الصحابة من العرب إلى يوم القيامة، وهو الغالب الذي لا يغلبه أحد، في ملكه وتمكيته من النبوة، الحكيم في صنعه واختياره.

٤- ذلك الفضل التمييز بإرسال هذا النبي عن أقرانه هو فضل الله الذي يؤتیه من يشاء من عباده الذين اصطفاهم، والله صاحب الفضل العظيم الذي لا يساويه فضل على عباده.

٥- صفة اليهود الذين كلفوا العمل بالتوراة، ثم لم يعملوا بموجبها كمثل الحمار يحمل كتباً علمية نافعة، قبح هذا المثل مثل القوم المكذبين بالأدلة والمعجزات وآيات التنزيل الدالة على نبوة محمد ﷺ، والله لا يوفق للحق والخير القوم الظالمين أنفسهم بالكفر والتكذيب.

٦- قل أيها النبي: يا أيها اليهود إن زعمتم أنكم أحبباء الله وأصفياءه من دون الناس، فتمنوا من الله أن يميتمكم لتحصلوا على أمنيته بقاء الله، إن كنتم صادقين في زعمكم أنكم أولياء الله، فالولي يؤثر الآخرة، ومبذوها الموت، فتمنوه.

٧- ولا يقع منهم تمنى الموت بسبب ما قدموا من الأعمال السيئة من الكفر والعصيان، والتحريف، والله عالم بالظالمين أنفسهم الكافرين، ويجازيهم على أعمالهم.

٨- قل أيها النبي لهم: إن الموت الذي تكرهونه، فإنه آت لاحق بكم لا محالة، ثم تردون إلى عالم الغيبات والحسيات المشاهدات، فيخبركم بأعمالكم، ويجازيكم عليها. وهذا تهديد ووعد.



٩- يا أيها المؤمنون إذا أذن للصلاة الأذان الثاني بين يدي الخطيب إذا جلس على المنبر يوم الجمعة، فامشوا إلى الصلاة والخطبة؛ لأنهما يذكر فيهما اسم الله، واتركوا البيع والشراء وكل ما يشغل عن أداء الصلاة، ذلك السعي إلى ذكر الله وترك البيع خير لكم من مشاغل الدنيا ومعاملاتها؛ لما فيها من الثواب العظيم إن كنتم من أهل العلم بالخير والشر الحقيقيين، وإذا علمتم أنه خير فاعملوه.

١٠- فإذا أديت الصلاة وفرغ منها، فتوزعوا في الأرض، واطلبوا الرزق من فضل الله بالسعي، واذكروا الله كثيراً بقلوبكم وأستسكنم في مجالسكم المختلفة، بالحمد والتسبيح والتكبير والاستغفار ونحو ذلك كي تفوزوا بخير الدارين.

١١- وإذا رأى المصلون صلاة الجمعة تجارة وهي كل أنواع الكسب، أو لهواً كالتبول والمزامير ونحوها، انصرفوا مسرعين إلى التجارة واللهو، وتركوا أيها النبي قائماً على المنبر وأنت تخطب، قل: ما عند الله من الجزء العظيم وهو الجنة خير من اللهو والتجارة للذين ذهبتم إليهما، والله خير رازق ومعط، فتوكلوا عليه، واطلبوا الرزق منه. أخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي عن جابر

بأنها الذين آمنوا إذا أودى بالصلاة من يوم الجمعة فاستعوا إلى ذكر الله وذكروا تسبیح ذلک خیر لکم إن کنتم تعلمون ﴿١﴾ فإذا قضیت الصلاة فانتشروا فی الأرض وابتغوا من فضل الله وأذکروا الله کثیراً لعلکم تفلحون ﴿٢﴾ وإذا رأوا تجارة أو بطراً أو نقیلاً أو تزکراً قالوا قل ما عند الله خیر من الباطل والله خیر الرزقین ﴿٣﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِكُفْرٍ وَأُفْطِحَ عَلَيْهِمْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَوْهُ تَعْجَبًا أَعْسَمُوا مَهْمًا وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَاحِبَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوَّ وَالْحَدِيثُ فَرَقْنَا لَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يَكُونُ ﴿٤﴾



قال: كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ أقبلت عير (إبل محملة طعاماً) قد قدمت، فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

سورة المنافقون

- ١- إذا جاءك أيها النبي المنافقون قالوا: نحلف بالله إنك رسول الله، لحماية أنفسهم وأمورهم، والله يعلم إنك لرسوله حقاً، وهذه جملة معترضة لإظهار العناية بحفظ مقام الرسول ﷺ، والله يعلم ويحلف، إن المنافقين كاذبون فيما ادعوه من الإيمان. والمنافق: من يظهر الإسلام ويبطن الكفر.
- ٢- اتخذوا أيمانهم الكاذبة وقاية وستراً لهم من القتل والأسر وأخذ المال، فممنعوا الناس عن الدخول في الإسلام، إنهم قبيح ما كانوا يعملون من الكفر والإفساد، والنفاق والصد.
- ٣- ذلك أي سوء أعمالهم بسبب أنهم آمنوا نفاقاً باللسان، ثم كفروا بالقلب وعادوا لكفرهم في الباطن، فحتم على قلوبهم بسبب كفرهم. والختم: كناية عن عدم استعدادهم لقبول الإيمان- فهم لا يفقهون حقيقة الإيمان.
- ٤- وإذا رأيت أولئك المنافقين تعجبك أجسامهم لضخامتها، وهيئاتهم لجمالها، وإن يتكلموا تنصت لقولهم وطلاوة أساليبهم لفصاحتهم وذلاتهم، كأنهم في مقام ومجالس الرسول ﷺ أخشاب منصوبة مسندة إلى الجدار، لخلوهم من الفهم والعلم النافع، يظنون أن كل صوت واقع بهم لجسبتهم واهلهم، هم الأعداء لك أيها النبي وللمؤمنين- والعدو يطلق على الجمع والمفرد- لعنتهم الله وطردهم من رحمته، كيف يصرفون عن الحق والإيمان بعد قيام البرهان؟!

٥- وإذا قيل للمنافقين: تعالوا يستغفر لكم رسول الله عما أصبتم من ذنوب، صرفوا وجوههم عن المتكلم استكباراً، ورأيهم يعرضون عن القائل وعما دعوا إليه من الاستغفار، وهم مستكبرون عن التوبة. أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قيل لعبد الله بن أبي: لو أتيت النبي ﷺ فاستغفر لك، فجعل يلوي رأسه، فنزلت فيه هذه الآية.

٦- سواء على هؤلاء المنافقين الاستغفار لهم أم عدم الاستغفار، فلا ينفعهم ذلك، لإصرارهم على الكفر والنفاق، إن الله لا يوفق للحق والإيمان القوم الخارجين عن طاعة الله ورسوله. أخرج ابن جرير عن عروة قال: لما نزلت: ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم﴾ [التوبة ٨٠/٩] قال النبي ﷺ: لا يزيد على السبعين، فأنزل الله هذه الآية.

٧- هم أي زعماء المنافقين الذين يقولون لأصحابهم الأنصار في المدينة: لا تنفقوا على من عند رسول الله من فقراء المهاجرين، حتى يتفرقوا عنه حين لا يجدون قوتهم، ويبدد الله مفااتيح الرزق، فهو الرزاق لهؤلاء المهاجرين، ولكن المنافقين لا يعلمون أن خزائن الأرزاق بيد الله، لجهلهم بالله تعالى.

٨- يقول المنافقون: لئن عُذنا إلى المدينة من غزوة بني المصطلق ليخرجن الأعز- يعنون أنفسهم وهم المنافقون-

وَأَذِ قِيلَ لَهُمْ تَعَالُوا اسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّازُءُ وَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفُسُوا بِرَأْسِهِمْ وَأَلْيَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْمُتَّقِينَ أَتَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْمُتَّقِينَ أَتَفْقَهُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَهَكُمُ الْأَمْوَالُ وَالْأَوْلَادُ وَلَا تَكُنَّ فِي قُلُوبِكُمْ حَسْرَةٌ مِمَّا رَزَقْتُمْ مِنْ قَبْلُ إِنْ يَأْتِكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾



من المدينة الأذل وهم في زعمهم المؤمنون، والله العزة ولرسوله وللمؤمنين لا لغيرهم، أي القوة والغلبة لله وحده ولمن منحها من المؤمنين، ولكن المنافقين لا يعلمون أن العزة لله ولأصفيائه، لفرط جهلهم وغرورهم. أخرج الترمذي عن زيد بن أرقم: أن أعرابياً نازع أنصارياً في بعض الغزوات على ماء، فضرب الأعرابي رأسه بخشبة فشجته، فشكا إلى ابن أبي، فقال: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفصوا، وإذا رجعنا إلى المدينة، فليخرج الأعز الأذل، عنى بالأعز نفسه، وبالأذل: رسول الله ﷺ.

٩- يا أيها المؤمنون بالله ورسوله، لا تلهكم الأموال وفتنتها والأولاد ومحبتهم عن تذكركم الله وهو أداء الفرائض أو العبادات الإسلامية، ومن يفعل ذلك وهو اللهو والانشغال بملهي الدنيا، فأولئك هم الخاسرون في تجارتهم يوم القيامة، لأنهم باعوا الشيء العظيم الباقي بالخير القاني.

١٠- وأنفقوا أيها المؤمنون بعض أموالكم التي رزقناكم إياها في سبيل الخير، من قبل إتيان علامات الموت ودلائله، فيقول: يا رب هلاً أخرت موتي إلى مدة قريبة غير بعيدة، فأصدق بما لي بالزكاة وغيرها، وأكن من العاملين الصالحين الذين يعملون بما يرضيك كالحج وغيره.

١١- ولن يؤخر الله نفساً عن الموت إذا حضر أجلها المكتوب وآخر العمر، والله مطلع على ما تعملون، لا يخفى عليه شيء، فيجازيكم بأعمالكم. أخرج الترمذي وابن جرير عن ابن عباس قال: «قال رسول الله ﷺ: من كان له مال يبلغه حج بيت الله، أو تحب عليه فيه الزكاة، فلم يفعل، سأل الرجعة عند الموت، فقال له رجل: يا ابن عباس اتق الله، فإنما يسأل الرجعة الكافر، فقال: سألتو عليكم بذلك قرآناً: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم﴾ [٩] إلى آخر السورة».

سورة التغابن

١- ينزه الله تعالى عن كل نقص ويمجده جميع المخلوقات في السموات والأرض، بطريقة لا ندرِكها، له الملك والتصرف المطلق، وله الشكر الجزيل على نعمه الكثيرة، وهو القادر على كل شيء إيجادا وإعداما لا يعجزه شيء.

٢- هو الله وحده الذي أوجدكم أيها الناس، فمنكم كافر جاحد بالله، ومنكم مصدق بالله، والله بصير عالم بأعمالكم كلها، لا يخفى عليه شيء، ومجازيكم عليها.

٣- أوجد السموات والأرض بما يتفق مع الغرض الصحيح والحكمة البالغة، أي خلقاً مقترناً بالحق والحكمة، لا لهواً ولا لعباً، وجعل أشكالكم الأدمية بأحسن صورة، أي أتقنها وأحكمها، بنحو لا مثيل له في الهيئة والمنظر والعقل، وإليه المرجع يوم القيامة.

٤- يعلم الله تعالى جميع ما في السموات والأرض، فلا تخفى عليه خافية، ويعلم ما تخفونه وما تظهرونه من أقوال وأفعال، والله عليم بما تخفيه الضمائر من أسرار وخطرات.

٥- ألم يأتكم أيها الكفار - والاستفهام للتعجب من أمرهم - خبر الكفار السابقين، كقوم نوح وعاد وثمود، فذاقوا في الدنيا عقوبة كفرهم - والويل: الثقل والشدة الناتجة من أمرهم - وأمرهم: كفرهم، ولهم عذاب مؤلم في الآخرة، وهو عذاب النار.

٦- ذلك المذكور وهو عذاب الدنيا بسبب أنه كانت تأتيهم الرسل بالمعجزات والدلائل الظاهرة على الإيمان، فقالوا: كيف يهدينا البشر؟ أنكروا كون الرسل بشراً، فكفروا بالرسل، وأعرضوا عن الإيمان، واستغنى الله عن إيمانهم وطاعتهم، والله محمود من كل مخلوق على أفعاله.

٧- زعم الكافرون بالله - والزعم: ادعاء العلم وأكثر ما يكون في الباطل - أن لا بعث بعد الموت يوم القيامة، قل لهم أيها النبي: بلى تبعثون والله ربي - وبلى: كلمة جواب تقع بعد النفي للإثبات - ثم لتخبرن بأعمالكم، وذلك البعث والجزاء يسير على الله لقدرته التامة.

٨- فصدقوا بالله ورسوله النبي محمد ﷺ والقرآن الذي أنزلناه عليه، فهو نور يهتدي به في الظلمات، والله خبير بأعمالكم لا يخفى عليه شيء، فهو مجازيكم عليها.

٩- اذكر أيها النبي وكل مخاطب يوم يجمعكم الله ليوم القيامة الذي تجمع فيه الخلائق كلها من ملائكة وإنس وجن للحساب والجزاء، ذلك يوم التناسي والذهول من شدة الهول، ويوم الندم والغبن حيث يظهر فيه غبن الكافر بتركه الإيمان، وغبن المؤمن بتقصيره في الإحسان، ومن يؤمن بالله واليوم الآخر، ويعمل عملاً صالحاً وهو ما أمر الله به، يمح الله عنه ذنوبه، ويدخله جنات تجري الأنهار من تحت غرفها ويساتينها، ماكثين فيها إلى الأبد، ذلك الظفر بالجنان هو الظفر الذي لا يساويه شيء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُسَبِّحُ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ
كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْلَمُونَ نَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ وَصُورَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَوْ أَنْتُمْ تَبِئَاتُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ
مَا هُمْ إِلَّا أُمَّمٌ وَقَوْمٌ عَدَاؤُكُمْ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِأَنْتُمْ كَانَتْ
تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا هُمُ إِلَّا أُمَّمٌ يَهُودِيَّةٌ فَكَفَرُوا
وَتَوَلَّوْا ﴿٥﴾ وَاسْتَعْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَى جَمِيعٍ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ
لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا لَهُمْ لَنْ يَحْسَبُوا الْقَوْلَ بِلى
وَرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَنْ يَنْتَفِعُوا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٨﴾ فَاتَّبَعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ مَا تَعْلَمُونَ حَقِيرٌ ﴿٩﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ
لِيُؤْتِيَهُمُ الْغَنَاءَ ﴿١٠﴾ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ
وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْشِرْ عَنْهُ سِتْرًا لَّهُ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ أَفْضَلُ الْعَطْيَاءِ ﴿١١﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
 هَٰؤُلَاءِ فِيهَا وَيَسُورُ الْمُحْسِرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ
 اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾
 وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ
 فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ
 اللَّهِ قَلْبُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا
 أَرْزَيْتُمْ أَنْ تَرْجُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ
 فَانقُضُوا الْعَهْدَ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۗ وَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ ﴿١٤﴾
 إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾
 فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا
 لِأَنْفُسِكُمْ ۗ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٦﴾
 إِن تَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ فَاقْرَبُوا نَفْسَكُمْ لِلَّهِ وَيُغْفِرْ لَكُمْ
 وَاللَّهُ شَكُورٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيمِ الْحَكِيمِ ﴿١٨﴾



١٠- والذين جحدوا وأنكروا وجود الله وتوحيده، وكذبوا بآياتنا وهي القرآن، أولئك أصحاب النار ماكين فيها إلى الأبد، وبئس المرجع مرجعهم في الآخرة.

١١- ما أصاب أحدًا من مصيبة: وهي كل ما يتعرض له من خير أو شر في نفس أو مال إلا يعلم الله ومشيئته وقضائه وقدره، ومن يصدق بالله حقًا، يهد قلبه للخير والصبر والرضا عند المصيبة، فيعلم أنها من الله، والله عالم بكل شيء، لا يخفى عليه خافية، حتى بالضمائر وأحوال القلوب.

١٢- وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول أيها المؤمنون وغيركم، فإن أعرضتم عن الطاعة، فلنما على رسولنا التبليغ الواضح، وليس عليه شيء آخر سواه، وعلينا الحساب والجزاء في الآخرة.

١٣- الله لا إله في الوجود سواه، ولا معبود غيره، فوحدوه، وعلى الله فليتوكل أهل الإيمان، وليفوضوا الأمر كله إليه.

١٤- يا أيها المؤمنون إن بعض أزواجكم أعداء لكم يشغلونكم عن طاعة الله وعمل الخير، بسبب حبيكم لهم، فاحذروا موافقتكم لهم في ذلك،

وإن تعفوا عن ذنوبهم بترك العقاب، وتصفحوا عنهم بالإعراض وترك اللوم وستر الذنب، فإن الله واسع المغفرة والرحمة، يعاملكم بمثل ما عملتم.

١٥- إنما أموالكم وأولادكم بلاء واختبار لكم، قد يشغلكم حبهن عن الطاعة وقد يحملونكم على كسب الحرام، ومنع حقوق الله كالزكاة، والله عنده ثواب عظيم لمن أثر محبة الله وطاعته على محبة الأولاد والأموال.

١٦- فاتقوا الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه بقدر جهدكم وطاقتكم، واسمعوا ما تؤمرون به، وأطيعوا الأوامر، وأنفقوا من أموالكم في سبيل الخير، يكن ذلك خيرًا لأنفسكم، ومن يحفظ من البخل مع الحرص، فأولئك هم الفائزون بخيري الدنيا والآخرة. [آل عمران ٣ / ١٠٢] اشتد على القوم العمل، فقاموا حتى ورمت عراقيبهم، وتقرحت جباههم، فأنزل الله تخفيفاً على المسلمين: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾.

١٧- إن تنفقوا في وجوه الخير التي يرضى الله عنها، طيبة بذلك الإنفاق نفوسكم، يضاعف لكم الثواب أضعافاً كثيرة، ويستور لكم ذنوبكم، والله شكور يعطي على الطاعة أجراً عظيماً، يمنح الكثير لفاعل القليل، لا يعاجل بالعقوبة على المعصية.

١٨- يعلم سبحانه كل ما غاب عن الخلق والمشاهد لهم، أو ما غاب وما حضر، القوي الغالب القاهر، ذو الحكمة في صنعه وتدبيره.

سورة الطلاق

١- ﴿يا أيها النبي﴾ - والمراد به أمته؛ لأنه إمام الأمة - إذا أردت تطليق النساء، فطلقوهن مستقبلات لعدتهن، أي في طهر لا جماع فيه، واضبطوا العدة واحفظوا وقتها، بأن تكملوها ثلاثة قروء، أي حيضات أو أطهار - والخطاب للأزواج - وأطيعوا الله ربكم في أمره ونهيه، لا تخرجوهن من البيوت التي كن فيها وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن، ولا يخرجن من تلك البيوت ما دمن في العدة إلا لأمر ضروري، إلا إذا ارتكبن فاحشة الزنى، أو السرقة مثلاً، فلكن إخراجهن لإقامة الحد عليهن، أو للتخلص من بذاتهن وتطاولهن على الزوج أو أسرته، وتلك الأحكام المذكورة هي أحكام الله وشرائعه لعباده، ومن يتجاوز أحكام الله، فقد ظلم نفسه، بأن أضر بها إذ عرضها للعقاب، لا تدري أيها المطلق لعل الله يحدث بعد الطلاق أمراً جديداً، وهو الندم والرغبة في مراجعتها بعد الطلاق ما دامت في العدة، أو استئناف عقد جديد بعد انتهاء العدة أو الطلاق البائن. وفي هذا تحريض على إيقاع طلقة واحدة. أخرج ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر عن أنس قال: طلق رسول الله ﷺ حفصة، فأتت أهلها، فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء..﴾ فقيل له: راجعها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَالْتَقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بَيْتَهُنَّ مَبْرُورَاتٍ وَإِنَّكُمْ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهُ يَجِدُكَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغَ أَحَقُّهُنَّ مَسْكُوهُنَّ فَعَارِفُوهُنَّ فَعَارِفُونَ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُؤَظَّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنْ اللَّهُ بَلَغَ أَمْرًا فَعَجَّلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَالَّتِي يَسْنَ مِنَ الْحَيْضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ رَأَيْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَالَّتِي تَحْضُنْ وَأُولَى الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرٌ اللَّهُ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكْفَرْ عَنَّا مَسِيئَاتِهِ وَيُعْظَمُ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

فإنها صوامة قوامة، وهي من أزواجك ونسائك في الجنة.

٢- فإذا قاربن انقضاء عدتهن، فراجعوهن بحسن معاشرة من غير إضرار، أو فارقوهن حتى تنقضي عدتهن، أو فوهن حقوقهن، واتقوا الإضرار بهن بالمراجعة، كأن يراجعها ثم يطلقها، تطويلاً لعدتها، وأشهدوا - وهو للندب - شاهدين عدلين على الطلاق أو الرجعة، بعداً عن الشك، وإنهاء للنزاع، وأدوا أيها الشهود الشهادة خالصة لوجه الله دون تحيز وبلا تجاوز للحق، ذلكم المأمور به من الطلاق أو الرجعة والإشهاد يؤمر به المؤمن بالله واليوم الآخر، لأنه المنتفع بالموعظة، ومن يتق الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، يسهل له أموره. أخرج ابن مردويه والخطيب عن ابن عباس: أن الآية نزلت في ابن لعوف بن مالك أسره العدو، فاستكثر والداه من الحوقلة، فتغفل عنه العدو، فاستاق غنمه، وجاء بها إلى أبيه.

٣- ويرزقه بتهيئة أسباب الرزق من وجه لا يخطر بباله، ومن يفرض أمره لله، فهو كافيه، إن الله منفذ حكمه ومراده وقضاه في خلقه، قد جعل الله لكل شيء من رخاء وشدة تقديره لا يتعداه في مقداره وزمانه.

٤- والنساء اللاتي بلغن سن اليأس لكبر ونحوه، فانقطع حيضهن إن شككن في عدتهن أي جهلتم، والنساء الصغيرات أو المريضات اللاتي انقطع الدم عنهن: عدتهن ثلاثة أشهر في حال الطلاق لا الوفاة، وعدة الحوامل مطلقاً بوضع الحمل، ومن يطع الله يسر له أمره في الدنيا والآخرة، ويوفقه لكل خير. نزلت في الصغار والكبار اللاتي قد انقطع عنهن الحيض، وأولات الأحمال، أي صاحبات الحمل.

٥- ذلك المذكور من الأحكام، ومنها حكم العدة حكم الله أنزله في القرآن إليكم أيها الناس للعمل به، ومن يعمل بطاعة الله، يمح عنه ذنوبه ويستر عيوبه، ويضاعف ثوابه، ويمنحه الجنة.

٦- أسكنوا المطلقات المعتدات بعض مساكنكم بقدر وسعكم وطاقتكم، ولا تؤذوهن في النفقة أو السكنى بالإخراج كرهاً من مساكنهن، وإن كانت المطلقات حوامل، فأنفقوا عليهن في عدتهن حتى يضعن حملهن، ولا خلاف بين العلماء في إيجاب النفقة والسكنى للحامل المطلقة، فإن أرضعن لكم أولادكم بعد الفراق، فأعطوهن أجورهن على الإرضاع، وتأمروا وتشاوروا بينكم بما هو معروف غير منكر بإحسان المعاملة بإعطاء الأب أجر الرضاعة وعناية الأم بالطفل، وإن ضيق بعضكم على بعض في تقدير أجر الأم بأن طلبت فوق المعتاد، أو امتنع الأب من الأجرة، فيحق للأب استئجار مرضعة أخرى غير أمه المطلقة.

٧- لينفق المورس بقدر يسره على المطلقات والمرضعات، ومن ضيق عليه رزقه، فصار فقيراً، فلينفق مما أعطاه الله على قدر طاقتة، لا يكلف الله نفساً إلا بقدر ما أعطاه من الرزق قليلاً أو كثيراً، سيبدل الله بالعسر يسراً، عاجلاً أو آجلاً.

أَسْكُونَهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارِدُوهُنَّ أَنْ يُضَيِّقُنَّ عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمْلًا فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَمْرُهُمْ بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُم فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَىٰ ۗ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْفِلُ اللَّهُ تَفْسًا إِلَّا مَاءَ أَنفُسِهِمْ ۗ لِيُضَيِّقُوا عَلَيْكُمْ ۗ وَعَدَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرَسُولِهَا فَاسْتَبْطَأَ بِهَا أُسْدُ بَدَأَ وَعَدَّتْ بِهَا عَذَابًا نَّكَرًا ۗ فَذَاقَتْ وَآلَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۗ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَانْقَرُوا لِلَّهِ تَائِبِينَ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۗ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللَّهِ وَمِصْرَاتٍ لِّیُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۗ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ۗ وَالَّذِي حَقَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ مِنَ الْأَرْضِ مَنْهَلِينَ يَنْتَظِرُ الْأُممِينَ اللَّيَالِي أَنْ يُنْفِقَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ

٨- وكثير من أهل القرى عصوا أوامر ربهم ورسولهم، فحاسب الله أهل تلك القرى حساباً شديداً في الدنيا بالاستئصال، وفي الآخرة بالعذاب، وعذبهم عذاباً منكرًا عظيماً وهو عذاب النار.

٩- فلاقت جزاء كفرها وطغيانها، وكان عاقبة أمرها هلاكاً وخسراناً، هلاكاً في الدنيا، وعذاباً في الآخرة.

١٠- أعد الله لهم عذاباً مشدداً في الآخرة، وهو عذاب النار، فاتقوا الله بامتنال أمره واجتتاب نهييه يا أصحاب العقول الراجحة. الذين آمنوا بالله ورسوله محمد ﷺ قد أنزل الله إليكم قرآناً عظيماً.

١١- وأرسل لكم رسولاً هو محمد ﷺ يقرأ عليكم آيات الله، موضحات لكم كل ما تحتاجون من شرائع وأحكام، ليخرج المؤمنين العاملين الصالحات المأمور بها من ظلمات الضلالة إلى نور الهداية، ومن الكفر إلى نور الإيمان، ومن يصدق بالله ويعمل صالحاً باتباع أوامر الله، وترك معاصيه، أي يجمع بين الأمرين، يدخله جنات تجري من تحت غرفها وبساتينها الأنهار، ماكين فيها إلى الأبد، قد وسع الله له الرزق في الجنة.

١٢- الله وحده الذي أوجد سبع سماوات وخلق من الأرض مثلهن في التكوين، أي سبعاً من الأرضين، يجرى أمر الله وقضاؤه بينهن، وينفذ حكمه فيهن، كي تعلموا أيها العباد أن الله قادر على كل شيء، وأن الله قد أحاط علمه بكل شيء، فلا يخفى عليه خافية.

سورة التحريم

١- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾، لم تحرم على نفسك أو تمنعها ما أحل الله لك من الحلال من طعام وغيره، تطلب بالتحريم رضا زوجاتك: عائشة وحفصة فقط، والله واسع المغفرة والرحمة بعباده التائبين وبك حيث لم يواخذك على تحريم ما أحل الله لك، وعاتبك حفاظاً على عصمتك. فالاستفهام للعتاب. الصحيح كما ذكر البخاري ومسلم أن هذه الآية وما بعدها نزلت في تحريم النبي ﷺ العسل على نفسه؛ لأنه كان يشرب العسل عند زينب بنت جحش، فتواطأت عائشة وحفصة أن تقولوا له إذا دخل عليهما: إنا نجد منك ريحاً، فحرم العسل على نفسه.

٢- قد شرع الله لكم تحليل الأيمان بكفارة اليمين في سورة المائدة [٥] في الآية [٨٩] والله متولي أموركم وناصركم، وهو العليم بما يصلحكم، التفتن في أفعاله وأحكامه وتبدير أموركم.

٣- واذكر أيها النبي حين أسرت النبي إلى بعض أزواجه وهي حفصة حديثاً، هو تحريم العسل الذي كان يتناوله عند زينب بنت جحش، فلما أخبرت حفصة به عائشة وأن حيلتهما نجحت، وأطلعته الله على إفساء حفصة للسر، عرفت حفصة بعض ما دار من الحديث بينها وبين

عائشة، وما أفشته من السر، وهو قوله: لن أعود إلى شرب العسل، وكتم بعض الحديث تكراً منه، وامتناعاً من زيادة تخجيلها، قالت: من أخبرك هذا الخبر؟ قال لها: أخبرني به الله العليم بكل شيء من السرائر، الخبير بخفايا الأمور.

٤- إن تتوبا إلى الله، أي يا حفصة وعائشة، تُقبِلَا، فقد مالت القلوب عما يجب للنبي ﷺ عليهما من الاحترام والتوقير إلى ما يكره، واتجهت إلى التوبة من الظاهر على النبي، وإن تتعاوننا عليه بما يكره بسبب الغيرة عليه منكما، فإن الله ناصر، وكذا جبريل عليه السلام، وخيار المؤمنين، والملائكة بعدئذ أعوان له، وهو عطف عام على خاص. والأصل (قلباكما) لكن العرب تكره اجتماع تينيتين فيما يشبه الكلمة الواحدة متى كان المراد واضحاً.

٥- لعل ربه إن طلق أزواجه، أو بعضهن وذلك على سبيل التغليب، أن يُبدله زوجات خيراً منهن منقادات للإسلام والله تماماً، مصدقات بالله ورسوله مخلصات، مطيعات لله ورسوله، تائبات من ذنوبهن، متذلات لله عابدات، صائمات متاملات في ملكوت الله، متزوجات أرامل، وعذارى غير متزوجات سابقاً. أخرج البخاري عن أنس قال: قال عمر: اجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقلت: عسى ربه إن طلقك أن يُبدله أزواجاً خيراً منك، فنزلت هذه الآية.

٦- يا أيها الذين صدقوا بالله ورسوله، جنبوا أنفسكم وأهليكم النار بترك المعاصي وفعل الطاعات، تلك النار التي يكون ما توقد به: الناس (الكفار) والحجارة (الأصنام المعبودة) عليها خزنة من الملائكة عدتهم تسعة عشر، غلاظ الخلق والطباع، قساة أقوياء البدن على الشدائد، لا يعصون أمر الله في الماضي، ويفعلون ما يؤمر به في المستقبل.

٧- يقال للكافرين عند دخول النار: يا أيها الكفار، لا تعتذروا في هذا اليوم-يوم القيامة؛ لأنه لا ينفعكم الاعتذار، إنما تنالون جزاء أعمالكم في الدنيا.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمُ الْبُنَىٰ مِمَّنْ رَضَا زَوْجِكُمْ وَاللَّهُ عَفُوفٌ
رَحِيمٌ ۝ فَدَرُوسٌ لِلَّذِينَ لَمْ يَحْمِلُوا الْعِلْمَ أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ
الْحَكِيمُ ۝ وَإِذَا سَأَلَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا تَبَيَّنَتْ
بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا تَبَيَّنَ مَا
بِهِ قَالَتْ مَنْ أَبْتَأْتِكُ هَذَا قَالَ نَبِيُّ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ ۝ إِنْ تَوْبَا إِلَى
اللَّهِ فَذُنُوبُهُمْ فَلَوْ كُنَّا وَإِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ
وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ۝ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ
طَلَعَكَ نَوْمٌ بَدَأَهُ زَوْجًا خَيْرًا مِنْكَ سَلَسَلَتْ مُؤْمِنَاتٌ قَبْلَكَ تَبَيَّنَتْ
عَلَيْكَ سَلَسَلَتْ قَبْلَكَ وَأَجْكَارٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ
وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ
لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
 أَنْ يَكْفُرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
 نَوْمَهُ يَسْمَعُونَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَأْتِيهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
 أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَفِيدٌ ﴿٨﴾
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ جَاهَدُوا الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَعْلَظْ عَلَيْهِمْ
 وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطَ كَانَتَا
 عَبْدَتَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ
 اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾
 وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ
 رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِغْنِي مِنْ فِرْعَوْنَ
 وَظَلَمِهِ وَتَجْنِبْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ إِذْ
 عَمَّرْنَا آلِيَّ أَحْمَدَ فَرَجَّحَهَا فَفَخَّخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا
 وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ لَهَا مِنَ الْغَنِيِّينَ ﴿١٢﴾

٨- يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله توبوا إلى الله توبة صادقة خالصة: وهي الندم في القلب على الذنب، والاستغفار باللسان، والإقلاع بالبدن، والعزم على عدم العودة لمثله في المستقبل، ورد الحقوق لأصحابها، لعل ربكم أن يمحو عنكم خطاياكم، ويدخلكم جنات تجري من تحت غرفها ويساتينها الأنهار العذبة، يوم لا يفضح الله النبي في رد شفاعته بمن يشفع بهم، ولا المؤمنين برسالته، نور الإيمان بعد انتهاء الحساب يسعى بهم على الصراط، ويضئ لهم الطريق، يقولون: يا ربنا آدم وأمم لنا نورنا إلى الجنة، واسترنا واغفر لنا خطايانا، إنك قادر على كل شيء. أما المنافقون فيطفى الله نورهم.

٩- يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين بمختلف الوسائل، بالسيف والحجة أو اللسان، واشتد عليهم في الدعوة والقتال؛ لأنهم مصممون على الفساد، ومكان إيواتهم جهنم، وقبح المرجع مرجعهم.

١٠- جعل الله مثلاً لحال الكفار في أنه لا يغني أحد عن أحد: امرأة نوح وامرأة لوط كانتا زوجتي نبيين صالحين، فخانتاهما بالرفاق في أمر الدين، فكانت امرأة نوح تقول لقومها: إنه مجنون، وامرأة لوط تدل قومها على أضيافه، فلم يفيداهما شيئاً نوح ولوط، ولم ينفعهما كونهما زوجتي نبيين لإنقاذهما من عذاب الله، وقيل لهما عند موتهما: ادخلا النار مع الداخلين فيها من الكافرين، مثل قوم نوح وقوم لوط.

١١- وجعل الله مثلاً لحال المؤمنين في أن بيئة الكفر وصولة الكفار لا تضرمهم، وفي ضرورة الثبات على الدين: امرأة فرعون التي آمنت بالله وبرسوله موسى، ولم تخش بأس فرعون، حين قالت: يا رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة، قريباً من رحمتك، وخلصني من طغيان فرعون وتعذيبه وعمله الشنيع، وخلصني من القوم الكافرين الظالمين أنفسهم وهم القبط الوثنيون أتباع فرعون.

١٢- وجعل الله مثلاً آخر لحال المؤمنين في الجمع بين كرامة الدنيا والآخرة مع كونها في بيئة عصاة: مريم ابنة عمران التي حفظت فرجها وصانته عن الفواحش، فنسخنا في فرجها أو في جيب درعها من روح خلقناه بلا توسط أب، فحملت بعيسى عليه السلام، وصدقت بشرائع الله وكتبه التي أنزلها على رسله، والتزمت أوامره واجتنبت نواهيه، وكانت من عداد الطائعين لله تعالى.

سورة الملوك

فضلها: أخرج أحمد وأصحاب السنن الأربعة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: إن سورة في القرآن ثلاثين آية، شفعت لصاحبها، غفر له: ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾.

١- تعالي قدره، وتعاطم خيره الذي بيده ملك السموات والأرض، وهو تام القدرة على كل شيء، لا يعجزه أمر من الأمور.

٢- الذي أوجد الموت وقدره أزلاً، وأوجد الحياة وقدرها، ليعاملكم معاملة المختبر لأعمالكم، أيكم أخلص عملاً لله وأطوعه، القوي الغالب الذي لا يغلبه شيء، الكثير المغفرة والستر للثانين.

٣- الذي أوجد سبع سموات متطابقة بعضها فوق بعض، ما تجد في خلق الرحمن من تناقض ولا تباین وتنافر وعدم تناسب، فردد البصر أو الطرف إلى السماء، وتأمل: هل تجد فيها من خلل أو تشقق وتصدع. و ﴿من﴾ تفيد عموم نفي ما بعده، و ﴿هل﴾ استفهام يراد به الإنكار، أي النفي، أي لا ترى.

٤- ثم أعد النظر إليهما مرة بعد مرة، يرجع إليك

البصر ذليلاً صاغراً عن رؤية عيب أو خلل، والبصر كليل منقطع، لم يدرك المطلوب بعد كثرة المراجعة.

٥- وتالله لقد زينا السماء الدنيا: القريبة من الأرض بكواكب مضيئة، وجعلناها راجمات للشياطين من الجن والإنس، أي مرجوماً بها كالحجارة، وأعدنا وهياناً لهم عذاب النار المستعرة.

٦- وأعدنا للكافرين الجاحدين بربوبية الله عذاب جهنم، وبئس المرجع الذي ينتظروهم وهو جهنم.

٧- إذا طرخوا في جهنم، سمعوا لها صوتاً منكراً شديداً كصوت الحمير عند بدء النهيق، وهي تغلي بهم كغليان الرجل. وقال بعضهم: المراد بالشهيق هنا: الحسيس (الصوت الخفي) المذكور في الآية (١٠٢) من سورة الأنبياء.

٨- تكاد تنقطع من شدة غيظها منهم- وهذا تمثيل لشدة غليانها-. كلما ألقى فيها جماعة من الكفرة، سألهم الملائكة الخزنة، أي الأعوان مالك وجماعته: ألم يأتكم رسول يحذركم من عذاب الله؟ والاستفهام توبيخي.

٩- قالوا في الجواب: بلى لقد أتانا رسول محذّر مخوف من عذاب الله، فكذبنا به، وقلنا: ما أنزل الله عليك شيئاً، ما أنتم أيها الرسل إلا في بُعد شديد عن الحق والصواب. و ﴿من﴾ حرف يفيد عموم نفي ما بعده.

١٠- وقالوا أيضاً: لو كنا نسمع سماع تفهم من الرسل، أو نُدرك منهم ما دعونا إليه ونتفكر في آيات الكون، ما صرنا الآن في عداد أهل النار ومن جملتهم.

١١- فأقروا بذنوبهم حيث لا فائدة من الإقرار، فبعداً لأهل النار من رحمة الله تعالى.

١٢- إن الذين يخافون عذاب ربهم في خلواتهم لهم مغفرة لذنوبهم وثواب عظيم وهو الجنة.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْمُغْتَبَرُ ۝ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَأَنْزَجَ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۝ ثُمَّ أَنْزَجَ الْبَصَرَ كَرِيمٍ يَقُولُ الْإِنْسَانُ الْبَصَرَ حَاسِبًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبُوعٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَأَعَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝ وَالَّذِينَ هَرُّوا رَبَّهُمْ عَذَابَ جَهَنَّمَ وَيَسُئَلُونَ النَّاسَ بِمَا هُمْ فِيهَا سَمْعًا لَمَّا شِيمًا وَهِيَ تَفُورٌ ۝ كَذَلِكَ نَقُودُ مِنَ الْعَظِيمِ كُلِّ الْقِي فِيهَا فَوْجٌ سَاهُ خَرْنَاهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ فَالْوَأَلَىٰ قَدْ جَاءَ نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ فَأَعْرِضُوا بِذَنبِهِمْ فَحَسَمَ الْأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُحْسِنُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝



١٣- ويا أيها الناس أخفوا كلامكم أو أعلنوه، إنه تعالى واسع العلم بضمائر وخفايا القلوب. قال ابن عباس: نزلت في المشركين كانوا يبالغون من رسول الله ﷺ، فيخبره جبريل عليه السلام بما قالوا فيه ونالوا منه، فيقول بعضهم لبعض: أسروا قولكم لئلا يسمع إله محمد.

١٤- ألا يعلم السر والجنون من أوجد الأشياء وخلقها، وهو العالم بدقائق الأمور، الخبير المطلع على ظواهر الأشياء وبواطنها؟ و﴿ألا﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري المفيد للنفي، و﴿لا﴾ للنفي، ونفي النفي إثبات، والمراد أنه يعلم قطعاً.

١٥- الله تعالى هو الذي جعل لكم الأرض منذلة سهلة العيش عليها والانتفاع بها، فامشوا في جوانبها وطرقها وسافروا في أنحائها، واكلوا مما رزقكم الله في الأرض، وإليه البعث من القبور للحساب والجزاء.

١٦- أأنتم الله الذي له السلطان في السماء- أي يجب ألا تأمنوا- أن يغور بكم الأرض ويفيكم فيها، كما فعل بقارون، فإذا هي تتحرك؟!

١٧- أم أنتم الله الذي في السماء والمتصرف فيها أن يرسل عليكم ريحاً شديدة فيها حصباء ترميكم بها وتهلككم، فستعلمون عند معاينة العذاب كيف كان

إنذاري بالعذاب أنه حق.

١٨- ولقد كذب كفار سابقون قبل مشركي مكة، فكيف كان إنكاري وغضبي لهم؟!

١٩- أولم ينظر الكفار إلى الطير تطير فوقهم في الهواء باسقاط أجنحتها في الجو عند طيرانها تارة، وقابضات بضمها تارة أخرى، ما يسكنهن عن الوقوع في الخالتين إلا الرحمن بقدرته، إنه تعالى مبصر كل شيء، يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب.

٢٠- من هذا الذي هو جند لكم أعوان، ينصركم ويدفع العذاب عنكم من غير الرحمن، أي لا ناصر لكم، ما الكافرون الجاحدون إلا في حال غرور وخداع غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم. و﴿أمن﴾ أصلها (أم، من) و(أم) هنا بمعنى (بل) الدالة على الانتقال من توبيخ وتهديد على عدم التأمل إلى توبيخ وتهديد آخر.

٢١- من هذا الذي يرزقكم غير الله؟ إن حبس رزقه عنكم، بل تمادوا في تكبر عن قبول الحق، وإعراض عنه.

٢٢- ومثل الكافر والمؤمن مثل من يمشي ووجهه إلى أسفل، غارقاً في الضلالة والمعاصي وهو الكافر، أمو أرشد سيلاً، أم من يمشي معتدلاً منتصب القامة على طريق قويم، وهو المؤمن؟

٢٣- قل أيها النبي لكل من جحد بالله: الله الذي خلقكم، وأوجد لكم السمع الذي تسمعون به، والأبصار التي تبصرون بها، والقلوب التي تفكرون وتعقلون بها، ولا تشكرون بكم على هذه النعم إلا شكراً قليلاً.

٢٤- قل أيها الرسول: الله هو الذي خلقكم وكرّمكم في الأرض، وإليه تجمعون بالبعث من القبور للحساب.

٢٥- ويقول المشركون على سبيل الاستهزاء والتهمك: متى هذا الحشر أو إيقاع العذاب الذي تهددونا به إن كنتم صادقين في قولكم أيها المؤمنون، فأخبرونا به؟!

٢٦- قل أيها الرسول: إنما العلم بوقت حدوث الساعة عند الله، وإنما أنا محذّر موضع غاية الإيضاح.

وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾
يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ
﴿١٥﴾ ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ
تُورُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا
فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
فَكَيْفَ كَانَ نَذِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفْتٍ وَبِقِضْنِ
مَا يَسْكُنْنَ فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ لَجَلِيلٌ عَلِيمٌ ﴿١٩﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِي
هُوَ جِندٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ رِجَالٌ مِنَ الْأَعْرَابِ الْأَقْرَبُ
﴿٢٠﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُلُودًا فِي عَتَوٍ
وَتُورٍ ﴿٢١﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِي يَهْدِيكُمْ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَسْتَعِمْ
عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ
فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ زُبُونُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِرَبِّكُمْ يُدْعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَمْلَكَنِى اللَّهُ وَمَنْ مَعَى أَوْ رَحِمْنَا مِنْ نَجْرِ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَسْمَاءُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسْتَعْمَلُونَ مَنْ هُوَ فِي صَلَاتِ أُنْبِيَاءٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِمُعْزِزٍ لِمَنْ يَجْحَدُونَ ﴿٢﴾ وَإِنَّكَ لَأَنْزِلُغَيْبٍ مُنْمُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَبِّحْهُ وَصَبِّحُوهُ وَأَبِيكَ الْمَقْتُولِ ﴿٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٦﴾ فَلَا تَطْعُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٧﴾ وَذُو لُؤْلُؤٍ هُنَّ يَدَاهُنَّ ﴿٨﴾ وَلَا تَطْعُ كُلَّ جَلَّافٍ مِنْهُمْ ﴿٩﴾ هَذَا نَسَلُكُمْ يَجْمِيعٌ ﴿١٠﴾ مَنَاجِرَ لِلْخَافِرِينَ أَشِيمٍ ﴿١١﴾ عَلِيلٌ يَجِدُ ذَلِكَ نَبِيٍّ ﴿١٢﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَنَبِيٍّ ﴿١٣﴾ إِذَا تَنَاقَلَ عَلَيْهِ إِسْتَأْذَنَ قَالَ اسْتَطِرَّ الْأَوَّلِينَ ﴿١٤﴾

٢٧- فلما رأوا العذاب الموعود به قريباً، غشيت وجوه الكفار ما يسوؤها واسودت وعلتها الكآبة، وقيل لهم توبيخاً من الجنة: هذا هو العذاب الذي كنتم تطلبون استهزاء واستنكاراً. وعبر بفعل (رأى) الماضي عن المستقبل لإفادة تحقيقه كأنه حصل فعلاً. وزلقة: مصدر، ومعناه قريباً.

٢٨- قل أيها الرسول: أخبروني إن أماتني الله ومن معي من المؤمنين، أو رحمتنا بتأخير أجالنا، فمن ينجي الكافرين من عذاب مؤلم؟ أي لا ينجيهم أحد. روي أن كفار مكة كانوا يدعون على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين بالهلاك، فنزلت الآية.

٢٩- قل: هو الله الرحمن صدقنا به إلهاً واحداً، لا نشرك به شيئاً، وعليه لا غيره اعتمدنا وفوضنا إليه أمورنا، فستعلمون أيها المشركون من هو في بعد واضح عن الصواب منا ومنكم.

٣٠- قل: أخبروني إن أصبح ماؤكم غائراً ذاهباً في جوف الأرض، فمن الذي يأتيكم بماء ظاهر جارٍ كثير؟ الله رب العالمين. و «غوراً»: مصدر، أي غائراً.

سورة القلم

فضلها: هذه السورة من أوائل ما نزل من القرآن بمكة، فقد نزلت كما قال ابن عباس: ﴿اقرأ باسم ربك﴾ ثم هذه، ثم الزمل، ثم المدثر.

١- نون: للتحدي بالإتيان أو بعضه ما دام مركباً من أمثال هذا الحرف، وهو مادة لغتهم التي يتفاخرون بأنهم أفصح الناس فيها. أقسم بالقلم الذي يكتبون، يكتب به الناس، والملائكة التي تكتب أعمال الخلق. وهو تعظيم لشأن الكتابة أداة العلم.

٢، ٣- ما أنت أيها الرسول بسبب نعمة ربك عليك بالرسالة والنبوة بجنون، أي كما زعم المشركون. والمراد: انتفى عنك الجنون. أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: كانوا يقولون للنبي ﷺ: إنه مجنون، ثم شيطان، فنزلت: ﴿ما أنت بنعمة ربك بجنون﴾. وإن لك لثواباً غير منقطع.

٤- وإنك أيها الرسول لعلى خلق عظيم أدبك به ربك في القرآن. سئلت عائشة رضي الله عنها- كما ثبت في الصحيح عن خلقه، فقالت: كان خلقه القرآن، ألسنته قرأ القرآن: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ [المؤمنون ١/٢٣] إلى عشر آيات.

٥، ٦- فسبِّحْهُ وصبِّحْهُ أيها الرسول وصبِّحْ الكفار عند تبيين الحق يوم القيامة، بأي منكم الجنون، أبلك أم بهم؟

٧، ٨- إن ربك أيها الرسول هو أعلم بمن هو الحائذ عن دينه، وهو أعلم بالمهتدين إلى طريقه المؤدي إلى السعادة، الفائزين، والمعنى: بل هم الضالون التائهون الزائفون. فلا تطع أيها النبي المكذِّبين أيات الله وبرساتك.

٩- تمنوا أن تلين لهم في تعظيم آلهتهم، فيلينون لك بترك الطعن برسالتك الموافقة. و «لو»: حرف يجعل الفعل بعده في حكم المصدر.

- ١٠- ولا تطع كل كثير الحلف في الحق والباطل، وهو الوليد بن المغيرة، حقير الرأي.
- ١١، ١٢- كثير العيب للناس، وكثير المشي بالنميمة للإفساد بين الناس. بخيل بالمال، ظالم، كثير الإثم والذنب.
- ١٣، ١٤- جاف غليظ، دعي في قريش. ألكونه ذا مال وبنين؟
- ١٥- إذا تتلى عليه آيات القرآن، قال: خرافات وأباطيل الأقدمين.



١٦- سنجعل له سمة، أي علامة على أنه يميز بها ما عاش، فحطم أنف الوليد بن المغيرة بالسيف يوم بدر.
 ١٧- إنا امتحننا أهل مكة بال حفظ والجوع وغيرهما من ألوان البلاء والآفات، كما امتحننا أصحاب البستان حين حلقوا ليقطعن ثمرة بستانهم وقت الصباح، كيلا يشعروا بهم المساكين، فلا يعطونهم شيئا، كما كان يفعل أبوهم.
 ١٨- ولا يتنون استثناء شيء من حق المساكين، أو لا يقولون في بينهم: إن شاء الله.
 ١٩- فأحاط أو أصاب البستان بلاء محيط بها من عذاب ربك، وهو نار أحرقتها، وهم نيام ليلا.
 ٢٠، ٢١- فأصبح البستان (الجنة) محترقا أسود كالليل، وتلف ثمرة. فنأى بعضهم بعضاً في الصباح.
 ٢٢- أن اخرجوا مبكرين في الصباح إلى الثمار والزروع، إن كنتم مريدين الصرم، أي الحصاد وقطع الثمار واغدوا: اذهبوا وقت الغدوة: وهو وقت الصباح الباكر. والحراث: ما تنتجه الأرض من ثمار الأشجار والزروع.
 ٢٣- فانطلقوا إلى بستانهم، وهم يتسارون فيما بينهم ويتناجون حتى لا يسمعه أحد.
 ٢٤- أن لا يدخلن الجنة (البستان) اليوم عليكم مسكين أو فقير. و (أن) مفسرة لما به التخافت.
 ٢٥- وساروا غدوة (ما بين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس) على تصميم، قادرين على الصرم في ظنهم.
 ٢٦- فلما رأوا الجنة سوداء محترقة، قالوا: إنا نئاتهون، فليست هذه جنتنا.

سَمِعُ عَلَى الرُّطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْتُمُوهُم بِاللَّوْنِ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْبَمُوا لَئِنْ لَمْ يَنْصُرُوا مَصِيْبًا ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتُنُوْنَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْحَبُ الْجَنَّةِ يَصْرِمُونَ ﴿٢٠﴾ فَمَا دَوَّ صَوِيْرًا ﴿٢١﴾ أَنْ أَعْلَمُوا عَلَى حَرْكٍ إِنْ لَمْ يَنْصُرُوا مَصِيْبًا ﴿٢٢﴾ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْرِي هَلْ يَأْتِيهِمْ عَلَيْكُمْ مَشْكُورٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَا عَلَى حَرْدٍ قَدِيرٍ ﴿٢٥﴾ فَطَافُوا بِهَا قَالُوا إِنَّا لَنَصَّالُونَ ﴿٢٦﴾ لَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَسْطَفْتُهُمْ أَمْ أَقْلَ لَكُمْ وَلَا تَسْتُنُوْنَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا لَيْلَى إِنَّا كَانُوا أَطْفَالًا عَسَى رَبَّنَا أَنْ يَبْدِلَنَا حَرًّا لَهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرُ أَكْرَهُ أَنْ تُنْكِرُوا هَلْ عَلِمْتُمْ ﴿٣٢﴾ إِنْ لِلَّذِينَ عَدَدْتُمْ حَسْبَ الْعَيْبِ ﴿٣٣﴾ أَفَجَعَلُ الْمَسْكِينِ كَالَّذِينَ يَدْعُونَ ﴿٣٤﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَلْمِيزٌ ﴿٣٦﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ مَا تَحْتَرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَكُمْ آيَاتٌ عَلَيْنَا بِاللُّغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لِمَّا تَحْكُمُونَ ﴿٣٨﴾ سَلَّمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِذَلِكَ زَعِيمًا ﴿٣٩﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلَمَّا أُوْسِرُوا كَانُوا أَصْدِقِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ كُفِتْ عَنْ سَاقٍ وَيَدْعُونَ إِلَى السَّجُودِ فَلَا يَسْتَجِيبُونَ ﴿٤١﴾

٢٧- ثم قالوا: لسنأبتناهم، بل نحن نمنعون ثمرتها لعزما على منع المساكين حقهم. و ﴿بل﴾ للرجوع عما قبله، والاعتراف بما بعده.
 ٢٨- قال أعدلهم وخيرهم عقلاً وديناً: ألم أقل لكم: هلا تذكرون الله وتستغفرونه من فعلكم، فلا تفعلوا ما يفضبه.
 ٢٩- قالوا: تنزه ربنا عن أن يكون ظالماً لنا، فذلك بسبب ذنبا، إنا كنا ظالمين أنفسنا بمنع الفقراء حقهم.
 ٣٠- فأقبل بعضهم على بعض، يلوم كل واحد منهم الآخر على قصدهم السيئ.
 ٣١- قالوا: يا هلاكنا، إنا كنا متجاوزين حدود الله في منعا حقوق المساكين.
 ٣٢- لعل ربنا أن يبدلنا خيراً من جنتنا ببركة التوبة والاعتراف بالخطية، إنا إلى ربنا طالبون منه العفو والخير.
 ٣٣- مثل ذلك العذاب لهؤلاء أصحاب الجنة عذاب الدنيا، ولعذاب الآخرة أعظم من عذاب الدنيا، لو كانوا يعلمون نوع العذاب الآخروي، لاحتزروا عن موجب العذاب.
 ٣٤، ٣٥- إن للمتقين عند ربهم في الآخرة جنات يتعمون فيها على الدوام. أفجعل المسلمين مثل الكافرين في المنزلة والجزاء!
 ٣٦، ٣٧- أي خيل أصابكم، كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد: وهو التسوية بين الطائعين والعصاة؟ ﴿كيف﴾ اسم استفهام يراد به التعجب. أم لكم كتاب منزل من عند الله فيه تفرؤون وتجدون الطبع كالعاصي؟. و ﴿أم﴾ أي بل أنكم؟
 ٣٨- إن لكم في ذلك الكتاب ما تختارونه وتشتهونه من الأحكام وخيري الدنيا والآخرة.
 ٣٩- أم لكم عهد مؤكدة فيها التوثق من دخول الجنة، تحكمون به لأنفسكم؟
 ٤٠- سلّمهم أيها الرسول توييحاً وتقريعاً أيهم كقبل لهم بذلك الحكم وهو تحصيل ثواب الآخرة كالمسلمين.
 ٤١- بل ألهم شركاءه بزعيمهم قادرين على تسويتهم بالمسلمين، فليأتوا بشركائهم الكافلين إن كانوا صادقين في دعواهم.
 ٤٢- يوم شلة الهول وهو يوم القيامة، فالكشف عن الساق كناية عن يوم الشدة، ويطلب منهم السجود توييحاً على تركهم السجود في الدنيا، فلا يستطيعون ذلك لذهاب الرقت وزوال القدرة عليه.

تَسْتَعْتَبُ أَبْصَارُهُمْ هُمُودُهُمْ وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى الْبُحُورِ وَهُمْ سَائِمُونَ ﴿٤٣﴾
 فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَلِّمْ بِهِ الْحَدِيثَ سَكَسْتُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَتَذَكَّرْ لَهُ أَسْمَاءً
 لَا يُعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأَمْ لِي أُخْرُجَ مِنْ رَبِّي ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ
 مِنْ مَعْرُوفٍ مُنْقَلَبُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكِيدُونَ ﴿٤٧﴾ فَأَصْدُرْ
 لَهُمْ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَوْلَا
 أَنْ نَدَّكَ نِعْمَةً مِنْ رَبِّكَ لَبَدَّ الْقَوْمَ وَهُوَ ذَمِيمٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْنِبْ نِيَّتَ الْجَاهِلِ
 مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنْ كَادَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزِفُواكَ وَأَبْصُرْهُمْ لِكَيْ
 يَسْمَعُوا لَوْلَا وَيَقُولُونَ اللَّهُ لِمَ جُنُنُوكَ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥١﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِعَادٍ
 بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَتَاهُمُودُ فَأَهْلَكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَتَاهَا عَادٌ فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ
 صَرْصَرٍ عَالِيَةٍ ﴿٦﴾ نَحَرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَفَنِيَةٌ يَوْمَ مُحْسِنًا فَفَرَى الْقَوْمُ
 فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْمَارٌ نَحْلٌ جَاوِيَةً ﴿٧﴾ فَهَلْ رَزَى لَكُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾



٤٣- ذليلة أبصارهم منكسرة لا يرفعون طرفهم، تشاهم وتلحقهم ذلة شديدة وحسرة، وقد كانوا يدعون في الدنيا إلى أداء السجود، وهم أصحاب متكئون.
 ٤٤- فدعني أيها النبي وارك لي أمر عقاب هؤلاء المكذبين بهذا القرآن، سنأخذهم بالعذاب تدريجياً، وهم في غفلة من حيث لا يعلمون أن ذلك استدراج؛ لأنهم يظنونهم إنعاماً.
 ٤٥- وأمسلمهم وأطيل لهم المدة، فلا أعاجلهم بالعقوبة، إن تدريبي وعذابي شديد لا يطاق.
 ٤٦- بل أنسألهم أيها الرسول على تبليغ الرسالة أجرة أو مقابلاً لدعوتهم إلى الإيمان، فهم من عُرم وتقل ذلك الأجر محمولون انتقالاً، فيعرضون عنك، ولا يؤمنون برسالتك؟!
 ٤٧- بل أعندهم علم الغيب أو اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب، فهم يكتبون منه ما يقولون، ويحكمون بما يريدون؟!
 ٤٨- فاصبر أيها النبي لقضاء ربك، ولا تكن كيونس عليه السلام الذي ابتلعه الحوت في الضجر والعجلة، حين دعا ربه، وهو مملوء غيظاً وغمماً.
 ٤٩- لولا أن أدركت يونس عليه السلام رحمة من الله؛ وهي توفيقه للتوبة وقبولها، ل طرح من بطن الحوت

في الأرض الخالية من الشجر والزرع، وهو ملوم غير مكرم.

- ٥٠- فاختره ربه للنبوة مرة ثانية، فجعله من الأنبياء الكاملين في الصلاح حين رده إلى قومه الذين آمنوا.
- ٥١- ويقرب الكفار بنظراتهم إليك حين قراءة القرآن أن ينظروا إليك نظرة مليئة بالعداوة والبغضاء والغيظ حين سمعوا القرآن يتلى، ويقولون حسداً وعداوة: إن محمداً لمجنون في ادعائه نزول قرآن عليه من السماء.
- ٥٢- وما هذا القرآن إلا تذكير نافع وموعظة شافية لجميع العالمين من الإنس والجن، فلا يحدث بسببه جنون.

سورة الحاقة

- ١، ٢- الحاقة: هي القيامة الثابتة المحيي، مثل الواقعة والطامة، والغاشية، والصاخة، والقارعة، من حق الشيء: وجب وثبت، فهي واجبة الحصول. أي شيء هي الحاقة في أوصافها؟ المراد تهويل الشيء المتحدث عنه.
- ٣- وأي شيء أعلمك ما هي القيامة؟ أي لا سبيل لك إلى معرفة وقتها وإدراك كنهها.
- ٤- كذبت قبيلة ثمود قوم صالح، وقبيلة عاد قوم هود بالقيامة التي تقرع الناس بأهوالها.
- ٥- فأما قبيلة ثمود فأهلكوا بالواقعة التي جاوزت الحد في الشدة والقوة، وهي الصيحة أو الريح (الصاعقة).
- ٦- وأما قبيلة عاد فأهلكوا بريح شديدة الصوت والبرد والسرعة، شديدة القوة في التدمير.
- ٧، ٨- سلطها الله عليهم بقدرته طوال مدة سبع ليالٍ وثمانية أيام متتابعة، تحمسهم أي تفنيمهم، فترى القوم فيها هلكت موتى مطروحين، كأنهم أصول نخل ساقطة فارغة. فهل نجد لهم من نفس باقية؟! لقد ماتوا جميعاً.

٩- وجاء فرعون طاغية مصر ومن تقدمه من الأمم الكافرة، والموتفكات: أهل قرى قوم لوط بالفعلة الخاطئة وهي الشرك والفاحشة وغيرها من المعاصي.
 ١٠- فعصى كل قوم رسول ربهم، فلم يؤمنوا بدعوته، فأخذهم الله أخذة زائلة في الشدة.
 ١١- إننا لما ارتفع الماء وعلا كل شيء من الجبال وغيرها زمن الطوفان في عهد نوح عليه السلام، حملنا أصولكم في السفينة التي تجري فوق الماء، وهي سفينة نوح.
 ١٢- لنجعل لكم تلك الفعلة بإنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين عظة، ونحفظها أذن حافظة.
 ١٣- فإذا نفخ إسرائيل في الصور (البوق) النفخة الأولى لخراب العالم، وبدء القيامة.
 ١٤- ورفعت الأرض والجبال من أماكنها، فدقتا أو كسرتا كسرة واحدة، فصارت أرضاً مستوية.
 ١٥، ١٦- فيومئذ قامت القيامة. وتشقق السماء وتفرقت أجزاؤها، فهي يومئذ ضعيفة.
 ١٧- والملائكة على جوانب السماء وأطرافها، ويحمل عرش ربك فوق رؤوسهم يوم القيامة ثمانية أملاك.
 ١٨- يومئذ تعرضون على الله للحساب، لا يخفى شيء من سائركم وأعمالكم على الله تعالى.
 ١٩- فأما من أعطي كتابه (صحيفة أعماله) بيمينه، فيقول سروراً: خذوا أقرؤوا كتابي، فقد نجوت. وهاء «كتابه» و «ماليه» و «سلطانيه» هاء السكت، وهي حروف يلحقها العرب بالكلمة إذا أرادوا السكوت بعدها.
 ٢٠- إني علمت وتيقنت في الدنيا أنني أحاسب في الآخرة، ومعين حسابي.
 ٢١- فهو في عيشة مرضية، يرضى بها أصحابها.
 ٢٢، ٢٣- في جنة مرتفعة المكان والدرجات. ثمارها قريبة، يتناولها القائم والقاعد والمضطجع.
 ٢٤- يقال لهم: كلوا واشربوا أكلاً وشراباً هنيئاً لا تنغيص فيه بسبب ما قدمتم في الدنيا من الأعمال الصالحة.
 ٢٥- وأما من أعطي كتابه (صحيفة أعماله) بشماله، فيقول حزناً وأسفاً: يا ليتني لم أعط كتابي.
 ٢٦- ولم أعلم أي شيء من حسابي.
 ٢٧- يا ليت الموتة التي متها في الدنيا كانت القاطعة لأمري وحياتي، فلم أبعث بعدها.
 ٢٨- ما أفادني مالي شيئاً في دفع عذاب الله تعالى.
 ٢٩- هلكت عني حجتي، وضلت عني، أو زال عني ملكي وسلطاني على الناس.
 ٣٠- يقال لخزنة جهنم: خذوه فأدخلوه النار مشدوداً في الأغلال، بجمع يده إلى عنقه.
 ٣١- ثم أدخلوه الجحيم ليقاسي حرها ويحترق بها.
 ٣٢- ثم اربطوه وأدخلوه جهنم في سلسلة طولها سبعون ذراعاً بذرار الملك، والمراد أنها سلسلة طويلة.
 ٣٣- إنه كان لا يصدق بوجود الله العظيم ويوحديته.
 ٣٤- ولا يحث الناس على إطعام المحتاج من فقير أو مسكين.

١٨- يومئذ تعرضون على الله للحساب، لا يخفى شيء من سائركم وأعمالكم على الله تعالى.

١٩- فأما من أعطي كتابه (صحيفة أعماله) بيمينه، فيقول سروراً: خذوا أقرؤوا كتابي، فقد نجوت. وهاء «كتابه» و «ماليه» و «سلطانيه» هاء السكت، وهي حروف يلحقها العرب بالكلمة إذا أرادوا السكوت بعدها.

٢٠- إني علمت وتيقنت في الدنيا أنني أحاسب في الآخرة، ومعين حسابي.

٢١- فهو في عيشة مرضية، يرضى بها أصحابها.

٢٢، ٢٣- في جنة مرتفعة المكان والدرجات. ثمارها قريبة، يتناولها القائم والقاعد والمضطجع.

٢٤- يقال لهم: كلوا واشربوا أكلاً وشراباً هنيئاً لا تنغيص فيه بسبب ما قدمتم في الدنيا من الأعمال الصالحة.

٢٥- وأما من أعطي كتابه (صحيفة أعماله) بشماله، فيقول حزناً وأسفاً: يا ليتني لم أعط كتابي.

٢٦- ولم أعلم أي شيء من حسابي.

٢٧- يا ليت الموتة التي متها في الدنيا كانت القاطعة لأمري وحياتي، فلم أبعث بعدها.

٢٨- ما أفادني مالي شيئاً في دفع عذاب الله تعالى.

٢٩- هلكت عني حجتي، وضلت عني، أو زال عني ملكي وسلطاني على الناس.

٣٠- يقال لخزنة جهنم: خذوه فأدخلوه النار مشدوداً في الأغلال، بجمع يده إلى عنقه.

٣١- ثم أدخلوه الجحيم ليقاسي حرها ويحترق بها.

٣٢- ثم اربطوه وأدخلوه جهنم في سلسلة طولها سبعون ذراعاً بذرار الملك، والمراد أنها سلسلة طويلة.

٣٣- إنه كان لا يصدق بوجود الله العظيم ويوحديته.

٣٤- ولا يحث الناس على إطعام المحتاج من فقير أو مسكين.



٣٥، ٣٦ - فليس له اليوم ها هنا قريب مشفق يحميه أو صديق يتفجع به . وليس له طعام إلا من صديد أهل النار وما يسيل منهم من فيح أو دم .

٣٧ - لا يأكله إلا الكافرون أصحاب الخطايا .
٣٨، ٣٩ - أقسم بكل شيء تشاهدونه، وما لا تشاهدونه من الموجودات .

٤٠ - إن هذا القرآن لقول وتلاوة رسول كريم عند الله مبلغاً عن ربه، وهو جبريل أو محمد عليهما السلام . قال مقاتل في سبب نزول الآيات [٣٨ - ٤٠] : إن الوليد بن المغيرة قال : إن محمداً ساحر، وقال أبو جهل : شاعر، وقال عقبه : كاهن، فقال الله عز وجل : ﴿ فلا أقسم .. ﴾ أي أقسم .

٤١ - وليس هو بقول شاعر؛ لأن الرسول ﷺ ليس بشاعر، تؤمنون أيها المشركون إيماناً قليلاً .

٤٢ - وليس هو بقول كاهن : وهو الذي يدعي علم الغيب، قليلاً ما تتعظون وتأملون بهذا القرآن .

٤٣ - إنه - أي القرآن - تنزيل من الله رب العالمين .

٤٤ - ولو تقول أي افترى محمد بعض الأقوال المكذوبة أو الباطلة من عند نفسه ونسبها إلينا .

٤٥، ٤٦ - لعاقبناه وانتقمنا منه بقوة، أو لأخذنا بيده اليمنى يباهة بالغة . ثم لقطعنا منه العرق المتصل بقلبه أي أمنته، وهذا تصوير لإهلاكه بأشنع صورة .

٤٧ - فليس أحد منكم عنه مانعين أو دافعين، يمنعنا من عقابه، أو ينقذه منا، فكيف يكذب على الله؟

٤٨ - وإن هذا القرآن لعظة لمن يلتزمون أوامر الله ويخافون عقابه ويجتنبون معاصيه، وخص أهل التقوى؛

فَلَيْسَ لَهُ يَوْمَ مَهْمًا حَمِيمٌ ۝ وَلَا طَعَامًا إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ ۝ لَا يَأْكُلُهُو إِلَّا الْخَاطِئُونَ ۝ فَلَا أَقْسَمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝ وَمَا الْبَصِيرُ ۝ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَلَوْ تَرَوْنَا عَلَيْهِمْ آذَانَ الْأَنْبِيَاءِ لَاحْتَدَيْنَاهُمْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَقِطَعْنَا مِنْهُ آذَانَهُمْ وَأَنْبِيَاءَهُمْ ۝ فَامْسِكْ مِنْ أَجْدَعِهِ حَاجِرِينَ ۝ وَاللَّهُ لَتَذَكِّرُكَ لِلْيَقِينِ ۝ وَإِنَّهُ لَئِنَّمَا تُكذِرُ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝ وَإِنَّهُ لَئِنَّمَا تُكذِرُ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لَكَرِهَ لِمَنْ يُلَاقِعُ ۝ مِنْ اللَّهِ هُدًى الْمَعَارِجِ ۝ تُرْجَى الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ يَوْمَ كَانَ مَقْدَرُهُ حَسْبَيْنِ ۝ أَلَمْ يَسْئَلِ ۝ فَأَصْبَرَ صَبْرًا جَمِيلًا ۝ إِنَّهُمْ بَرَوْنَهُ بِعِيبِهَا ۝ وَرَبِّهِ قَرِيبًا ۝ يَوْمَ كُنُفُ السَّمَاءِ كَالرَّهْلِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۝ وَلَا يَسْأَلُ حَرِيمٌ حِيمًا ۝

لأنهم المتضمنون بالتذكرة .

٤٩ - وإننا لنعلم أن منكم أو بعضهم أيها الناس يكذب بهذا القرآن، فنحن مجازيه .

٥٠ - وإن هذا القرآن يكون سبب حسرة وندامة لهم يوم القيامة إذا رأوا ثواب المؤمنين .

٥١ - وإن هذا القرآن لهو اليقين الحق الثابت الذي لا ريب فيه، وهو ما يدرك بالحواس أو الوجدان .

٥٢ - فتره الله تعالى عن كل ما لا يليق به أيها النبي وكل من آمن بك، والعظيم : الذي يتضاءل أمام عظيمته كل شيء، و ﴿ باسم أي ذات الله، والباء زائفة .

سورة المعارج

١ - طلب استهزاء طالب من صناديد الكفر بمكة إزال عذاب واقم عما حذر منه محمد بن عبد الله ﷺ .

٢ - واقع كائن للكافرين لا يدفعه ولا يمنه أحد . أخرج النسائي وابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه قال : هو النضر بن الحارث، قال : ﴿ اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، فأمطر علينا حجارة من السماء ﴾ [الأنفال / ٨ / ٣٢] .

٣ - واقع من الله صاحب المصاعد، أي الدرجات التي تصعد فيها الملائكة .

٤ - تصعد إلى الله الملائكة وجبريل عليه السلام في يوم القيامة، مقداره لغير الملائكة خمسون ألف سنة من سنوات الدنيا، لو صعد فيها غير الملك، إشعاراً بشدة أهواله .

٥ - فاصبر أيها النبي على تكذيبهم لك صبراً لا يخالطه ضجر ولا شكوى لمخلوق .

٦، ٧ - إن هؤلاء المشركين يظنون ذلك اليوم بعيد الحصول، محالاً . وزراه قريباً من الوقوع؛ لأن كل ما هو آت قريب .

٨ - يوم تكون السماء كالمدن الأحمر المذاب من النحاس والرصاص والفضة ونحوها .

٩، ١٠ - وتكون الجبال كالصوف المنفوش . ولا يسأل قريب قريبه عن شأنه، لاشتغال كل واحد بحاله .

١١- يُعْرَفُ كل حميم بحميمه، أي من الله سبحانه، فلا يلتفت إليه لشدة الهول، يحب الكافر ويتمنى اقتداء نفسه من عذاب القيامة الذي نزل به وبأولاده. و (لو) حرف يجعل الفعل بعده في قوة المصدر أي اقتداء نفسه.
١٢، ١٣- يشتديه أيضاً بزوجته وأخيه. وهؤلاء أعز الناس لديه. وعشيرته التي تضمه ويأوي إليها عند الشدائد.
١٤- ويود لو يشتدي نفسه بجمع من في الأرض من الثقلين: الجن والإنس، ثم لو ينجيه الاقتداء من العذاب. و ﴿ثم﴾ للاستبعاد.

١٥، ١٦- ﴿كلا﴾: ردع للمجرم وزجر عما قبله، أي لا ينجيه من العذاب شيء، إن جهنم تلتهب على الكفار. تتزعج جلدة الرأس بشدة، ثم تعود إلى ما كانت عليه.

١٧- تمجذب جهنم وتحضر من أدبر (أعرض ظهره للحق) عن الإيمان والحق، وأعرض عن الطاعة.

١٨- وجمع المال، فجعله في وعاء، وكثره ولم يود حق الله فيه. والمراد: حبس المال عن وجوه الخير، لشدة حرصه على الدنيا.

١٩- إن الإنسان خلق شديد الجزع عند المكروه، وشديد المنع عند الخير، والهلع: أشد الخرص.

٢٠- إذا أصابه الفقر أو المرض ونحوه من الآفات لم يصبر ولم يحسب أجره عند ربه.

٢١- وإذا أصابه الغنى من خصب وسعة أو من زراعة وغيرها، كان كثير المنع والشح. وهذه الخصصال الثلاث (الهلع والجزع والمنع) طبائع إنسانية.

٢٢- إلا المؤمنين المقيمي الصلاة، ليسوا على هذه الصفات الثلاث، تائراً بإيمانهم ودين الحق.

٢٣- الذين هم على صلاحهم مواظبون، لا يفرطون بشيء منها.

٢٤- والذين في أموالهم نصيب معين واجب وهي الزكاة المفروضة.

٢٥- للسائل الفقير الذي يستجدي، والفقير المتعفف عن السؤال، فيظن أنه غني، فيحرم.

٢٦- والذين يصدقون بيوم الجزاء، وهو يوم القيامة تصديقاً قليلاً وعملياً.

٢٧- والذين هم خائفون على أنفسهم من عذاب ربهم، مع قيامهم بالطاعات.

٢٨، ٢٩- إن عذاب ربهم لا يأمنه أحد، فهو واقع لا محالة. والذين هم حافظون لفروجهم من الحرام كالزنى ونحوه.

٣٠- إلا فيما هو حلال من التمتع بزوجاتهم أو بإيمانهم المملوكات، فهم غير مواظبين في ممارسة المباح.

٣١- فمن طلب غير ذلك، فأولئك هم المتجاوزون حدود الله تعالى.

٣٢- والذين هم لما اتتموا عليه من أمور الدين والدنيا، ولما عاهدوا عليه غيرهم: حافظون لا يخونون، ولا يغدرون.

٣٣- والذين هم يتحمل شهادتهم وأدائها قائمون على الوجه الأكمل، من غير نقص ولا زيادة.

٣٤، ٣٥- والذين هم يحافظون على صلاحهم بأوقاتها وأركانها وشرائطها، من غير مشغلة عنها. وتكرار ذكرها للتأكيد والدلالة على فضلها. وأولئك المذكورون في جنات مكرمون بثواب الله ومستقرون فيها.

٣٦- فما للذين كفروا ونحوك وحولك مسرعين إلى التكذيب والاستهزاء بك وما يسمعونك منك.

٣٧، ٣٨- عن يمينك أيها الرسول وعن شمالك جماعات جماعات متفرقة. أيطمع كل امرئ من هؤلاء الكفار دخول جنة نعيم كالمسلمين؟ كان المشركون يقولون: لئن دخل هؤلاء الجنة، لندخلنها قبلهم، فأنزل الله هذه الآية.

٣٩- ﴿كلا﴾: للردع والزجر عن الطمع في الجنة، لا يدخلونها، إنا خلقناهم وغيرهم بما يعلمون من نطف مهينة، فلا ينبغي لهم هذا التكبر.

يُبْصِرُونَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ أَنَّ هَذَا الْقَوْمَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ لَكُنَّا قَدْ أَفْجَرْنَا عَلَيْهِمُ أَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ ذَلِكَ وَلَسْنَا نَمُنُّ بِهُمْ قَدْ جَاءُوا بِحَرْجٍ مِّنَّا وَلَكِن لَّا نُؤْمِنُ بِحَرْجِهِمْ وَأَخْلَصُوا بِنُفْسِهِمْ إِلَى الْعَذَابِ أَلْوَنًا وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مَبِيتًا وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَسْمَاءِ رَسُولِهِ فَكَرِهْنَا لَهُ مَا يَفْعَلُ أَفْجَرًا عَلَى الْغَافِلِينَ أُولَئِكَ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ بِمَا يَكْفُرُونَ عَلِيمٌ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَسْمَاءِ رَسُولِهِ فَكَرِهْنَا لَهُ مَا يَفْعَلُ أَفْجَرًا عَلَى الْغَافِلِينَ أُولَئِكَ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ بِمَا يَكْفُرُونَ عَلِيمٌ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَسْمَاءِ رَسُولِهِ فَكَرِهْنَا لَهُ مَا يَفْعَلُ أَفْجَرًا عَلَى الْغَافِلِينَ أُولَئِكَ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ بِمَا يَكْفُرُونَ عَلِيمٌ



٤٠- فأقسم برب المشارق والمغرب للشمس والقمر والنجوم إننا لقادرون على كل شيء .

٤١- قادرون على أن نهلكهم ونأتي بخلق أمثل منهم أو بدلهم أطوع لله، وما نحن بمخلوبين أو عاجزين عن ذلك .

٤٢- فاترك المشركين يتحدثوا في باطلهم، ويلعبوا في دنياهم، حتى يلاقوا اليوم الذي يوعدون فيه العذاب، وهو يوم القيامة .

٤٣- يوم يخرجون من القبور مسرعين إلى المحشر، كأنهم يسرعون أو يتسابقون إلى شيء منصوب: علم أو راية، كإسراع من ضل الطريق إذا رأى علامة تهديه .

٤٤- ذليلة منكسرة أبصارهم لما يتوقعونه من العذاب، تغشاهم ذلة شديدة، ذلك يوم القيامة الذي كانوا يوعدون به في الدنيا .

سورة نوح

١- إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن حذر قومك من العذاب إذا خالفوا أمر الله، من قبل مجيء عذاب شديد الألم، وهو عذاب النار، إن لم يؤمنوا .

٢- قال نوح: يا قوم، إني لكم محذّر مخوف من عقاب الله، واضح الإنذار، ببيان رسالة الله تعالى .

٣- بأن اعبدوا الله وحده لا شريك له، وامثلوا أوامرهم، وخافوا ما يوقعكم في العذاب، وأطيعوني فيما أمر به، وأنهى عنه .

٤- يغفر لكم بعض ذنوبكم وهي المتعلقة بحقوق الله لا بحقوق العباد، ويؤخر أعماركم إلى أمد معين عند الله، لا يتجاوزها؛ لأن الأمة المطيعة المستقيمة تطول أعمارها، إن الأجل الذي قدره الله لكم إذا بقيتم على الكفر لا يؤخر عن مييعاده، بل يقع لا محالة، لو كنتم تعلمون ذلك لبادرتكم إلى الإيمان . والمراد كأنهم لا تشغلهم في حب الحياة الدنيوية شاكون في الموت .

٥- قال نوح: رب إني دعوت قومي إلى الإيمان دائماً متصلاً بغير تقصير في الليل والنهار .

٦- فلم تردهم دعوتي لهم للإيمان والتوحيد إلا فراراً وبعداً من الإيمان والطاعة .

٧- وإني كلما دعوتهم إلى الإيمان والطاعة لتغفر لهم خطاياهم، سلّوا مسامعهم عن استماع الدعوة، وغطوا بشياهم وجوههم لتلا يروني ويسمعوا قولتي، وأصرّوا على الكفر، وتكبّروا عن اتباعي وقبول دعوة الحق والإيمان، تكبراً شديداً . وفي هذا التصرف منتهى الكراهة والإباء عن الإيمان .

٨- ثم إني دعوتهم للإيمان بك يا الله مجاهرة بأعلى صوتي .

٩- ثم إني أعلنت لهم دعوتي بصوتي، وأسررت الكلام لهم إسراراً بيني وبينهم، مرة بعد أخرى .

١٠- فقلت لهم: اطلبوا المغفرة من الله على الكفر أو الشرك، إن الله كثير المغفرة للذنوب التائبين .

فَلَا أَقْسَمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَعَالِمُونَ ﴿١﴾ عَلَّانٌ يُبَدِّلُ خَيْرَاتِهِمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُورِينَ ﴿٢﴾ فَلَمْ يَرْجِعُوا وَرُجِعُوا وَرُجِعُوا حَتَّىٰ يَلْقَاوَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٣﴾ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَعْيَانِ سِرَاعًا كَانَتْ لَهُمْ فِي نَصَبٍ يَوْمَئِذٍ خِشْعَةٌ أَبْصَرُوهُمْ رَبَّهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذْ أَنْذَرَهُمْ قَوْمَكُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي كُنْتُ مِنْكُمْ لَمَنْ نَذِيرٌ ﴿٢﴾ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَوْيَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجْزِمِكُمْ إِنِّي أَحْلَبُ سَمِيًّا إِنِّي أَحْلَبُ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٤﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ مَخْلَافًا إِلَّا فَارًا ﴿٥﴾ وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لَتُغْفِرَ لَمْ يَجْعَلُوا أَصْوْعُفَهُمْ فِيءَ إِذَانِهِمْ وَأَسْمَعُوا إِنِّي أَنبَأُهُمْ بِصَمْرِ وَأَاسْتَكْبَرُوا تَسْتَكْبَرًا ﴿٦﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٨﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿٩﴾

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيَذَرُكُمْ بِأَمْوَالٍ رَيْنٍ وَيَجْعَلُ
لَكُمْ حَبِيبًا وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾
وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَ يَوْمًا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ
طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾
وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ
إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لَتَسْكُوتُنَّهَا
سُبُلًا فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّ الْإِنْسَانِ يُشْكِرُ ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ رَبِّي
مُضْغًا إِلَى خَلْقٍ مَخْتَلَفٍ فِي النَّمْرِ وَالخَلْقَةِ : نطفة، ثم علقة، ثم
مضغة إلى تمام الخلق .
١٥ - ألم تنظروا كيف خلق الله سبع سموات
متطابقة، بعضها فوق بعض!؟
١٦ - وجعل القمر في السماء الدنيا منورًا لأهل
الأرض، وجعل الشمس كالمصباح المضيء لهم .
١٧ - والله أنشأكم من عناصر الأرض إنشاء كإيجاد
النبات، إذ خلق أبائكم آدم منها، وجعل فيها ثمائكم
وإغذائكم .
١٨ - ثم يعيدكم في الأرض بالمولد، ويخرجكم
إخراجًا بالبعث والحشر يوم القيامة .
١٩ - والله جعل لكم الأرض مهادنة منبسطة،
لتستقروا عليها وتقبلوا فيها كالتحرك على البسط .

١١ - يرسل المطر عليكم كثير الدورر متتابعًا .
١٢ - ويمدكم كثيرًا بالأموال والبين، أي يكثر
أموالكم وأولادكم، ويجعل لكم بساتين وأنهارًا .
١٣ - ما لكم أيها القوم لا تثقرون الله حقًا، ولا
تخشون عظمته وجلاله؟ والوقار : العظمة . والمراد :
ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها الخير
والثواب .
١٤ - وقد خلقكم الله طورًا بعد طور في أدوار
مختلفة في النمو والخلق : نطفة، ثم علقة، ثم
مضغة إلى تمام الخلق .
١٥ - ألم تنظروا كيف خلق الله سبع سموات
متطابقة، بعضها فوق بعض!؟
١٦ - وجعل القمر في السماء الدنيا منورًا لأهل
الأرض، وجعل الشمس كالمصباح المضيء لهم .
١٧ - والله أنشأكم من عناصر الأرض إنشاء كإيجاد
النبات، إذ خلق أبائكم آدم منها، وجعل فيها ثمائكم
وإغذائكم .
١٨ - ثم يعيدكم في الأرض بالمولد، ويخرجكم
إخراجًا بالبعث والحشر يوم القيامة .
١٩ - والله جعل لكم الأرض مهادنة منبسطة،
لتستقروا عليها وتقبلوا فيها كالتحرك على البسط .

٢٠ - لتسيروا فيها متخذين منها طرقًا فسحة واسعة، والفجاج : جمع فج وهو المسلك بين الجبلين .
٢١ - قال نوح : رب، إن قومي عصوني فيما أمرتهم به من الإيمان ولم يجيبوا دعوتي، واتباع الأصاغر منهم
رؤساءهم وأثرياءهم الذين لم تزدهم كثرة المال والولد إلا ضلالًا في الدنيا، وخسارة في الآخرة .
٢٢ - ومكر الرؤساء مكرًا عظيمًا جدًّا، وهو تحريض السفلة على قتل نوح .
٢٣ - وقال الرؤساء للاتباع : لا تترك عبادة آلهتكم وهي الأصنام، ولا تتركوا عبادة وِدِّ (صنم لكلب) وسُوع
(صنم لهذيل) ولا يعوث (صنم لعتيف عند سبأ أو المذحج) ولا يعوق (صنم لهمدان) ونسر (صنم لحمير آل ذي
الكلاع) فهي أصنام آبائهم، خصصوها بالذكر بعد العموم .
٢٤ - وقد أضلَّ الرؤساء أتباعهم إضلالًا كبيرًا بأن أمرهم بعبادة الأصنام أو بعبادتهم، ولا تزدد المشركين بتلك
العبادة إلا حيرةً وبعدًا عن الحق وخسرانًا .
٢٥ - من أجل ذنوبهم الكثيرة أغرقوا في الدنيا بالطوفان، فأدخلوا نار جهنم في الآخرة، فلم يجدوا لهم من غير
الله أنصارًا يدفعون عنهم عذاب الله تعالى .
٢٦ - وقال نوح بعد يأسه من إيمان قومه والإيحاء إليه : يا رب لا تترك على الأرض أحدًا حيًّا من الكفار .
والديار : نازل الدار، أي أحد .
٢٧ - إنك يا الله إن ترك الكفار أحياء يضلُّوا عبادك عن طريق الحق والإيمان بوحدايتك، ولا يلدوا من ذرياتهم
إلا فاسقًا غير طائع، شديد الكفر بوجودك وتوحيك ونعمتك .
٢٨ - رب اغفر لي خطيائي، واغفر لوالدي المؤمنين، ولن دخل منزلي أو مسجدي مؤمنًا وللمؤمنين والمؤمنات
إلى يوم القيامة، ولا تزدد الظالمين أنفسهم بالكفر إلا هلاكًا .

سورة الجن



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أوحى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَهُمْ اقْتَرَبُوا وَتَسْمَعُوا فَأنا غَافِلٌ مِّنْكُمْ
بِهِمْ إِلَيَّ لِرُشْدِ فَاقْتَرَبُوا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَشْرِكْ بِهِتَابًا أَحَدًا ۝ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ
رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ
شَطَطًا ۝ وَأَنَا ظَنَّنَا أَنَّ لِنُتُورِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
۝ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ
رَهَقًا ۝ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنَّ لِنَبِيِّكَ اللَّهُ أَحَدًا ۝ وَأَنَا
مُسْتَأْذِنُ السَّمَاءِ فَوَجَدْتُهُنَّ مَلِكًا حَرَسًا سَدِيدًا وَسَهْبًا ۝ وَأَنَا كُنَّا
نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدُ الْشَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ آلَانَ يَحْذَرُ لَهَا شَهَابًا بِرَصَدٍ
۝ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرُؤُ رَيْدِ بِنِّ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ
رَيْدًا ۝ وَأَنَا مَتَابُ الصَّالِحِينَ وَمَتَادُونَ ذَلِكَ كَمَا طَرَفَاقٍ فَذَادَا
۝ وَأَنَا ظَنَّنَا أَنَّ لِنُتُورِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُخْرَجَهُمْ هَرَبًا ۝ وَأَنَا لَمَّا
سَمِعْنَا الْكَلِمَةَ أَمَانًا مِّنْ رَبِّهِ فَلَا يَخَافُ كَيْفَ وَلَا رَهَقًا ۝

١- قل أيها النبي لأمتك: استمع لقراءتي القرآن عدد من الجن - والنفر: ما بين الثلاثة إلى العشر - فقالوا لقومهم: إنا سمعنا قرآنًا عجيبًا في فصاحته وبلاغته ومعانيه، لم نسمع له نظيرًا من قبل. **والجن: عنصر من المخلوقات، خلقوا من نار، والملائكة من نور.** قال ابن عباس في رواية البخاري ومسلم والترمذي: استمع نفر من الجن القرآن حينما كان النبي ﷺ بنخلة يصلي بأصحابه صلاة الفجر.

٢- يدل ويرشد هذا القرآن إلى الحق ومعرفة الله، فصدقنا بالقرآن أنه من عند الله، ولن نشرك بعبادة ربنا أحدًا من خلقه.

٣- وأنه تعظم وارتفع جلال وعظمة ربنا عن اتخاذ صاحبة: زوجة، أو ولد، كما يقول الكفار المفترون. **والجد: العظمة.**

٤- وأنه كان يقول جاهلنا والطائش منا على الله غلوا في الكفر والكذب وتجاوز الحد بنسبة الصاحبة والولد إليه. **والسفه هنا: القول البعيد عن الصواب.**

٥- وأنا اعتقدنا أو حسبنا أن لن تقول الإنس والجن

قولاً مكذوباً على الله بنسبة الشريك والصاحبة والولد إليه.

٦- وأنه كان رجال من الإنس يستجيرون برجال من الجن في السفر، فزاد رجال الجن المستعيز بهم طغياناً وكبراً وطيشاً وإثمًا. كان العرب إذا نزل الرجل بواد قال: أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه، فبييت في جواره حتى يصبح. نزلت في راعي غنم استجار بعامر الوادي حينما أخذ الذئب حملًا من الغنم.

٧- وأن الإنس ظنوا كما ظننتم أيها الجن أنه لن يبعث الله أحدًا، فلا بعث وجزاء. **والسبح، ونجومًا محرقة.**

٩- وأنا كنا نقعد من بعض نواحي السماء قبل ذلك مقاعد لاستماع أخبارها، أي نحاول الاستماع والترصد، فمن يرد الاستماع الآن بعد بعثة خاتم الرسل، يجد له شهاب نار أرصد له ليُرْمَى به، أي مرصوداً معداً لطرده **المتسمع.**

١٠- وأنا لا تدري أشر أريد بأهل الأرض بسبب حراسة السماء، أم أراد بهم خيراً وصلاحاً؟ **١١- وأنا منا الكاملون في الصلاح، ومنا الأقل درجة في الصلاح، كنا أصحاب طرق مختلفة، مسلمين وكفاراً.**

١٢- وأنا علمنا أن لن نفلت من الله تعالى بالدخول في الأرض أو الهرب في السماء، فالله يدركنا أينما ذهنا. **١٣- وأنا لما سمعنا القرآن صدقنا بأنه من عند الله، فمن يصدق بالله ربه إلهًا وأحدًا، فلا يخاف نقصاً من حسناته، ولا ظلمًا بالزيادة في حسناته. والبخس: التقصان، والرهنق: الطغيان والتجاوز.**

وَأَمَّا الْمُسْلِمُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ فَأُولَئِكَ
 نَحَرُوا رِسْدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾
 وَالْوَالِدَاتُ يُغْضَوْنَ عَلَىٰ ظَرْبِهِنَّ لِأَسْفِهِنَّ مَاءً عَدًّا ﴿١٦﴾ لَقَبْنَهُمْ
 فِيهِ وَمَنْ يَعْزُضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ
 الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنْتُمْ كَأَمْثَلِ عِبَادِ اللَّهِ
 يَدْعُوهُ كَادُوا بُكُورُونَ عَلَيْهِ لَبَدًّا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ
 بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَأَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رِيسًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي
 لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَّغْنَا
 مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ يُعِضِلِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَاِنْ لَهُ بَارِجَةٌ مِنْ
 ظُلُمَاتٍ فِيهَا نُجُودٌ ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْأَلُونَ مَنْ
 أضعف ناصراً وأقل عدداً ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ
 أَمْ يَجْعَلُ لِرَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَذَابُ الْقَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ
 أَحَدًا ﴿٢٦﴾ الْإِمْرَأَاتُ رَزَوْنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ يَسْلُكُ
 مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لَيَعْلَمَنَّ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا
 رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدًّا ﴿٢٨﴾

١٤- وأنا منا المسلمون المقادون لأمر الله، ومنا الجاثرون الظالمون الذين حادوا عن طريق الحق وهو الإيمان والطاعة، فمن أسلم وانقاد لله فأولئك قصدوا طريق الحق والهداية.

١٥- وأما الكافرون الجاثرون فكانوا وقوداً لنار جهنم في الآخرة.

١٦- وأن لو استقاموا على طريق الإسلام وأمنا لأسفيناهم ماء كثيراً، أي وسعنا عليهم في الرزق؛ لأن الماء سبب كل خير. قال مقاتل: نزلت في كفار قريش حين منعوا المطر سبع سنين.

١٧- لتعالمهم معاملة المختبر، ومن يعرض عن القرآن يدخله عذاباً شاقاً بعلوه.

١٨- وأن المساجد (أماكن الصلاة) مختصة بعبادة الله، فلا تعبدوا فيها غيره. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: قالت الجن: يا رسول الله، ائذن لنا، فنشهد معك الصلوات في مسجدك، فأنزل الله هذه الآية.

١٩- وأنه لما قام محمد ﷺ بعبادته بطن نخلة، كاد الجن يكونون على الرسول جماعات متراكمين، حرصاً على سماع القرآن.

٢٠- قل أيها الرسول: إنما أعبد ربِّي، ولا أشرك به أحداً من خلقه، نزلت حينما قال كفار قريش للنبي ﷺ:

﴿إِنَّكَ جِئْتَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَقَدْ عَادَيْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ، فَارْجِعْ عَن هَذَا، فَنَحْنُ نَجِيرُكَ.﴾

٢١- قل أيها النبي لقومك: لا أستطيع أن أدفع عنكم ضراً، ولا أجلب لكم خيراً، أي ضللاً وهداية.

٢٢- قل: إني لن ينفعني ويدفع عني شيئاً من عذاب الله إن عصيته، فنزل بي، ولن أجد من غيره ملجأ. أخرج ابن جرير عن حزمي أنه ذكر أن جنياً من الجن من أشرفهم ذا تبع قال: إنما يريد محمد أن يجيره الله، وأنا أجيره، فأنزل الله هذه الآية.

٢٣- لا أملك لكم إلا تبليغاً من الله لرسالاته التي كلّفتي بها، وأوحى بها إلي على لسان جبريل، لبيان مجمل القرآن من صلاة وزكاة وحج، ومن يخالف أوامر الله ورسوله في توحيد الله وشرعته، فله نار جهنم، ماكين فيها إلى الأبد.

٢٤- حتى إذا رأى الكفار ما يوعدون من العذاب، فسيعلمون وقتئذ من أضعف أعواناً وأقل أعداداً، المؤمنون أم هم؟ قال مقاتل: لما سمع المشركون هذه الآية، قال النضر بن الحارث: متى يكون هذا اليوم الذي توعدنا به؟ فأنزل الله الآية التالية.

٢٥، ٢٦- قل أيها الرسول للمشركين: ما أدري أقرب العذاب الذي توعدون به أم يجعل له ربي غاية وأجلاً لا يعلمه إلا هو. والأمد: الزمن البعيد. الله تعالى هو عالم ما غاب عن العباد، فلا يُطلع على غيبه أحداً من خلقه.

٢٧- لا يُطلع أحداً على بعض الغيب إلا من اختاره للرسالة، فإنه يجعل ويرسل من أمامه ومن خلفه حراساً من الملائكة يحفظونه من تعرض الشياطين، حتى يبلغ الرسالة ويؤدي الوحي للناس.

٢٨- ل يظهر معلوم الله بالمشاهدة أن رسله بلغوا الرسالات، وأحاط تعالى علمه بما عند الرسل من أحوال، وأحصى عدد كل شيء.

سورة المزمل

- ١- يا أيها النبي المتزمل المتلفف بشيابه، والمراد هنا: المعتكف حزناً عما يقول المشركون.
- ٢- قم الليل للصلاة إلا قليلاً منه للراحة والنوم.
- أخرج الحاكم عن عائشة قالت: لما أنزلت ﴿يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً﴾ قاموا سنة حتى ورمت أقدامهم، فأنزلت: ﴿فاقرؤوا ما تيسر منه﴾ [٢٠].
- ٣- وبيان القليل: هو نصف الليل أو انقص من النصف قليلاً إلى الثلث. وهذا للتخير.
- ٤- أورد على هذا النصف حتى يكون أكثر من النصف دون الثلثين، وقرأ القرآن بتؤدة وتثبت، ليسهل فهمه وإدراك معانيه. والترتيل: بيان جميع الحروف وإيفاء حقها من الإشباع.
- ٥- إنا سنلقي عليك أيها النبي قرآناً مهيباً شاقاً، لما فيه من التكاليف الشاقة على النفوس.
- ٦- إن العبادة التي تنشأ بالليل أشد ثباتاً ورسوخاً في النفس من عبادة النهار، وأشدّ مقللاً لأن السكون يساعد على استحضر المعاني.
- ٧- إن لك أيها النبي في النهار قلباً في مهامك، وتصرفاً في حوائجك لمدة طويلة، فصل قيام الليل.

سورة المزمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَزْمُولُ ﴿١﴾ فَمِ اللَّيْلِ لَقِيلًا ﴿٢﴾ نَصَفَهُ وَأَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾
 أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ وَرَدَّ الْقُرْآنَ رَبِّيلاً ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا تَقِيلًا ﴿٥﴾
 إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّكَ فِي النَّهَارِ
 سَبَّحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَأَذْكُرُ اسْمَ رَبِّكَ بِمَثَلِ إِلَهِهِ بَيْتًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ
 وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَهُرِّمُوا
 هَمَّ جِبَلًا ﴿١٠﴾ وَرَدِّي وَاللَّكْدِ بَيْنَ أُولَى النَّعْمَةِ وَنَهَاهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾
 إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ أَنْكَارًا وَجِبَالًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا نَاعِصَةً وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾
 يَوْمَ نَرْتَجِفُ الْأَرْضَ وَالْجِبَالَ وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلاً ﴿١٤﴾
 إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾
 فَكَيْفَ يُعْرَوْنَ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبَيْتًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تُقُونُ
 أَنْ تَقْرَأُوا بَعْضَ آلُودَانَ شَيْئًا ﴿١٧﴾ الشَّيْءَ مَنْقُطَرًا بِهِ كَانَ وَعْدُهُ
 مَقْذُوفًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَذِهِ يَذْكُرُهُ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾

- ٨- دوام على ذكر الله بالتهليل والتحميد والتهليل والدعاء، وتفريغ لعبادة الله ومراقبته بقلبك.
- ٩- الله رب المشرق والمغرب وما بينهما، أي رب العالم كله، لا إله يستحق العبادة سواه، فاتخذته وكيلاً عنك، أي قائماً بأمرك، مفوضاً إليه شأنك.
- ١٠- واصبر على ما يقول كفار مكة من الأذى والاستهزاء، ولا تتعرض لهم ودارهم، والهجر الجميل: هو ما لا عتاب معه.
- ١١- واتركني والمكذبين برسالتك، فإني قادر عليهم، وأكفيك أمرهم، أصحاب التمتع بالأموال والأولاد، واتركهم زماناً قليلاً برفق وعدم مبالاة. نزلت في صنديد قريش ورؤساء مكة من المستهزئين.
- ١٢- إن عندنا قيوداً ثقيلة، و ناراً محرقة شديدة التوقد.
- ١٣- وطعاماً يغيص به أكله وعذاباً مؤلماً يوم القيامة إذا استمروا في كفرهم.
- ١٤- يوم تضطرب وتترززل الأرض والجبال عند النفخة الأولى، وتصير الجبال ملاماً متجمعاً، ورخوياً تغوص به الأقدام.
- ١٥- إنا أرسلنا إليكم يا أهل مكة رسولاً هو محمد ﷺ يشهد عليكم يوم القيامة بأعمالكم، أنكم عصيتموه، كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً هو موسى عليه السلام.
- ١٦- فكذب فرعون الرسول موسى ولم يؤمن برسالته، فأخذناه أخذاً ثقيلاً شديداً.
- ١٧، ١٨- فكيف تقرون أنفسكم إن أصبرتم على الكفر عذاب يوم يشيب الولدان لشدة هول. السماء تصبح متشققة لهول ذلك اليوم- وإنما جاء ﴿منقطر﴾ مذكراً؛ لأن السماء تذكر باعتبارها سقفاً، كان وعده تعالى كائناً لا محالة.
- ١٩- إن آيات القرآن المخوفة المتقدمة هذه تذكير وموعظة، فمن شاء الاتعاظ والانتفاع بها اتخذ طريقاً إلى ربه بالإيمان

٢٠- إن ربك يعلم أيها الرسول تعلم أنك تقوم للتهجد ليلاً أقل من ثلثي الليل أحياناً، ونصفه أحياناً، وثلثه أحياناً، وتقوم ذلك القدر معك طائفة من أصحابك، والله يعلم مقادير ساعات الليل والنهار ويحصيها بدقة، علم أن لن تتمكنوا ضبط مقادير الليل والنهار بدقة، ولا تطبقوا قيام الليل، فحفظت عنكم بأن تفعلوا اليسير لكم، فصلوا قارئين القرآن ما تيسر لكم من صلاة الليل- عبر بالقراءة عن الصلاة- وهذه الآية نسخت وجوب قيام الليل عن الأمة، علم الله أن سيكون منكم مرضى لا يطبقون قيام الليل، وآخرون يسافرون في الأرض للتجارة وغيرها يطلبون العطاء من رزق الله، وآخرون يجاهدون في سبيل إعلاء دين الله والحق، فصلوا قارئين القرآن ما تيسر منه- ذكر ثانياً مراعاة لأسباب أخرى وهي السفر والمرض والجهاد- وأقيموا الصلاة المفروضة تامة الأركان في أوقاتها، وادفعوا الزكاة الواجبة لمستحقيها، وأنفقوا في سبيل الخيرات زيادة على الزكاة- وعبر بالقرض الحسن لله للترغيب في الإنفاق التطوعي- وما تقدموا أيها المؤمنون لأنفسكم من فعل الخير، تمجده مدخراً لكم عند الله، أفضل مما أنفقتهم، وأجزل ثواباً، واطلبوا المغفرة من الله على ذنوبكم، إن الله كثير المغفرة للمستغفرين، كثير الرحمة للمسترحمين.

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ وَنُصْفَهُ وَمَلَائِكَتُكَ مَبْرُؤُونَ مَعَكَ وَاللَّهُ بِعِبَادِكَ عَلِيمٌ أَن لَّنْ نَّحْصُوهُ فَبِأَعْيُنِنَا قَوْلُهُ وَأَمَّا يُتَسَّرْنَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِيمٌ أَن سَكَوْنَ مِنْكُمْ مَرْضًىٰ وَأَخْرُوجُونَ يُضْرَبُونَ فِي الْأَرْضِ يُنْفَعُونَ مِنْ فُضْلِ اللَّهِ وَهِيَ آخِرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاغْرَبْ وَأَمَّا يُتَسَّرْنَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَوْضُوا لِلَّهِ فَرَضًا حَسَنًا وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِن حَبْرَتِ جَنَّةِ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَأَسْتَعِزُّ بِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ كَبِيرٌ ﴿٣﴾ وَنَبَأُكَ ظَهْرٌ ﴿٤﴾ وَالرَّازِقُ ﴿٥﴾ فَاهْرَبْ ﴿٦﴾ وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَمُوتَ شَقِيحٌ ﴿٧﴾ وَرَبُّكَ الْأَصِيرُ ﴿٨﴾ فَأَذَانٌ فِي الْبُؤْسِ ﴿٩﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ وَّوَعْدٌ عَسِيرٌ ﴿١٠﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ عَسِيرٍ ﴿١١﴾ ذَرَىٰ وَمَنْ خَلَقَتْ وَجِدًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلَتْ لِمَا لَا مَمْلَأُهَا ﴿١٣﴾ وَسِينَ سَهْوًا ﴿١٤﴾ وَهَدَتْ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَطَمَعُ أَنْ يُرِيدَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَكُنْ لَكَ آيَاتُنَا عَنِينًا ﴿١٧﴾ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٨﴾

سورة المدثر

- فضليها: أخرج البخاري عن جابر أنه كان يقول: أول شيء نزل من القرآن: ﴿يا أيها المدثر﴾. وخالفه الجمهور، فذهبوا إلى أن أول القرآن نزولاً قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك﴾ [العلق ١/٩٦].
- ١- يا أيها النبي المتدثر المتلطف بشيابه بعد نزول الوحي عليه.
 - ٢- انهض وحذر من عذاب الله من لا يؤمن برسالتك. أخرج البخاري ومسلم عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «جاءت بحراء شهراً، فلما قضيت جوارى، نزلت، فاستنبت الوادي، فنوديت، فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء، فرجعت، فقلت: ذروني، فأنزل الله: ﴿يا أيها المدثر، قم فأنذر﴾».
 - ٣- وعظم ربك مصلح أمورك، بالتكبير، فإنه واحد لا شريك له.
 - ٤- وطهر ثيابك من النجاسات المادية، وباطنك من العيوب.
 - ٥- واترك وسوسة الشيطان، والأوثان، والمآثم أسباب العذاب، فلا تعبدها.
 - ٦- ولا تعط شيئاً، فتطلب أكثر منه، بل أعطه لوجه الله تعالى.
 - ٧- واصبر على تحمل أمر ربك، ولا تعباً بأذى المشركين.
 - ٨- فإذا نفخ في الصور وهو الصور والقرن النفثة الثانية لبعث الناس من القبور.
 - ٩، ١٠- فذلك يومئذ يوم التقويم شديد صعب على الكفار، غير سهل عليهم.
 - ١١- دعني واتركني وحدي وهذا الذي خلقته مفرداً بلا مال له ولا ولد، وهو الوليد بن المغيرة.
 - ١٢، ١٣- وجعلت له مالا كثيراً، وبنين حضوراً معه في محافل مكة يتمتع بهم، دون حاجة بهم للسفر، كانوا عشرة.
 - ١٤، ١٥- وبسطت له في العيش والجاه العريض بسطاً. ثم يطعم في الزيادة بالمال والولد على ما أوتي.
 - ١٦، ١٧- كلا، جزأه عن هذا الطمع، إنه كان معانداً ومكابراً لآياتنا، مكذباً بها. ساكفه وأحملة عذاباً شاقاً صعباً.

١٨، ١٩- إنه تأمل في القرآن، وقدر في نفسه ما يمكن أن يكون طعناً فيه، فلنن كيف فكر وتوصل إلى ما تريده قريش.

٢٠، ٢١- ثم لئن كيف قدر، وكرر الدعاء عليه للمبالغة وتأکید الذم وتسييح ما فكر به، ثم نظر فيما يقدم به في القرآن ويرد الحق.

٢٢، ٢٣- ثم قطب جبهته بين الحاجبين، وكبح وجهه وتغير، ثم أعرض عن الإيمان وعن اتباع النبي.

٢٤، ٢٥- فقال: ما هذا القرآن إلا سحر يروى ويتعلم، ما هذا إلا قول البشر، وليس حياً وكلاماً من الله، كالتأكيد لما سبق.

٢٦، ٢٧- سأدخله جهنم، وما أعلمك أي ناري هي؟!

٢٨، ٢٩- لا تبقي على شيء حي يلقى فيها حتى تهلكه وتحرقه، ولا تتركه يخرج منها، ويتجدد جسمه ويعاد، تظهر للناس من مسافات بعيدة، أو مسودة للجسم.

٣٠- عليها تسعة عشر من الملائكة الأشداء هم خزنتها. نزلت بعد سؤال رهط من اليهود رجلاً من الصحابة عن خزنة جهنم.

٣١- وما جعلنا خزنة النار الذين يتولون التعذيب إلا ملائكة غلاظاً شداداً، فلا يمكن مقاومتهم، وما جعلنا عددهم تسعة عشر إلا اختصاراً للكافرين لتظهر به

الله فكرو قدر ١٨ فقل كيف قدر ١٩ ثم قل كيف قدر ٢٠ ثم نظر ٢١
 ذر عيس يسر ٢٢ ثم أدبر واستكبر ٢٣ فقال إن هذا إلا سحر
 يؤثر ٢٤ إن هذا إلا قول البشر ٢٥ سأل عليه سقر ٢٦ وما أدراك
 ما سقر ٢٧ لا تبقي ولا تذر ٢٨ أو أوحى للبشر ٢٩ عليها تسعة عشر
 ٣٠ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة
 للذين كفروا ليستغنوا الذين أوفوا بالآيات ويزداد الذين كفروا حسداً
 ولا يتراب الذين أوفوا بالآيات وللمؤمنين وللقول للذين في قلوبهم مرض
 والكافرين ما إذا أراد الله بهداً أم لهدى ٣١ من يشاء وما يهدي
 من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكري للبشر ٣٢ كلاً
 والقمر ٣٣ والتل إذ أدبر ٣٤ والصبح إذا أسفر ٣٥ إنها إحدى
 الكبر ٣٦ نذير للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر ٣٧ كل
 نفس بما كسبت رهينة ٣٨ إلا أصحاب اليمين ٣٩ في جنات يتساءلون
 ٤٠ عن الخمرين ٤١ ما سلككم في سقر ٤٢ فالأولئك من
 المصلين ٤٣ ولربك نعظم المسكين ٤٤ وكنا نخوض مع
 الخافضين ٤٥ وكنا نكذب يوم الدين ٤٦ حتى ألقنا اليقين ٤٧

طبيعتهم، بأن يقولوا: لم كانوا تسعة عشر، ليتبين أهل الكتاب (اليهود والنصارى) صدق القرآن، وصدق نبوة محمد ﷺ لموافقته لما في كتابهم، ويزداد المؤمنون إيماناً، ولا يشك بعد الإيمان الكتابيون والمؤمنون في الدين وعدد خزنة جهنم، وليقول الذين في قلوبهم فناء أو شك، وهم منافقو المدينة، والكفار مشركو قريش: ماذا أراد الله بهذا العدد حكمة وغرابة كالمثل؟ مثل ذلك الإضلال للمنافقين والمشركين، يضل الله من يشاء بإبعاده عن الهدى لعناده، ويرشد من يشاء للحق لاستعداده الطيب، ولا يعلم قوة خزنة النار وأعوان هؤلاء التسعة عشر من الملائكة إلا الله تعالى، وما وصف سقر (النار) إلا تذكرة وموعظة للناس. قال ابن إسحاق وقتادة: قال أبو جهل يوماً: يا معشر قريش، يزعم محمد أن جنود الله الذين يعذبونكم في النار تسعة عشر، وأنتم أكثر الناس عدداً، أفيعجز مئة رجل منكم عن رجل منهم، فأنزل الله: ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾.

٣٢، ٣٣- كلا، للردع والزجر لمن قال: يمكنه مقاومة خزنة النار، أقسم بالقرم المثير، والليل المظلم إذا مضى وولى.

٣٤، ٣٥- والصبح إذا أضاء وظهر، إن سقر (جهنم) لإحدى الدواهي أو البلايا العظام.

٣٦، ٣٧- النار إنذار للناس، لمن أراد أن يتقدم للخير والإيمان، أو يتأخر للشر والكفر.

٣٨، ٣٩- كل نفس مرتتهنة محبوسة عند الله بعملها، إما نجاة وإما هلاكاً إلا أهل اليمين الذين أعطوا كتبهم بأيمانهم، وهم المؤمنون، فلا يرتنون بذنوبهم، فإنهم تجوا أنفسهم بما أحسنوا من أعمالهم.

٤٠، ٤١- هم في جنات يتساءلون بينهم، عن أحوال المجرمين.

٤٢، ٤٣- ما الذي أدخلكم جهنم؟ قالوا لهم: لم نكن في الدنيا من المصلين المفروضة لله تعالى.

٤٤، ٤٥- ولم نكن نعظم المحتاج، وكنا ندخل مع أهل الباطل في باطلهم، ونقع في الغواية مثلهم.

٤٦، ٤٧- وكنا نكذب بيوم الجزاء يوم القيامة، حتى أتانا الموت.

فَأَنفَعُهُمْ سَعَةً السَّعِينِ ﴿١٨﴾ فَأَلَمَ عَنِ التَّنَادِرَةِ مُعْرَضِينَ ﴿١٩﴾ كَأَنَّهُمْ
حَرَسْتَنَفِرَةٌ ﴿٢٠﴾ فَوَتْ مِنْ قُبُورِهِمْ ﴿٢١﴾ بَلْ رِيْدُكُلْ أَرِيْ تَهْتَدُونَ بَوِيضًا
مَّنْفَرَةٌ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لِيَأْكُلُوا مِنْ لَّحْمِ الْإِنْسَانِ الَّذِي كَانُوا يُكْفَرُونَ بِهٖ فَمِنْ شَاءَ ذَكَرْهُ
﴿٢٣﴾ وَمَا يَدْرُونَ إِلَّا أَنْ يَنْسَأَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ الْقُوَى وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ ﴿٢٤﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَسْبُ
الْإِنْسَانَ لَنْ يَجْمَعُ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَى فَيَرَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِئَانُوهٖ ﴿٤﴾ بَلْ
يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرْ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْأَلُ أَتَىٰ أَنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا رَأَىٰ الْبَصُرَ
﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرَ ﴿٨﴾ وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ
أَيُّ الْقَمَرِ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَدَّ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يَتَّبِعُ الْإِنْسَانَ
يَوْمَئِذٍ مَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ
مَعَادِيرَ مِثْمَاطٍ ﴿١٥﴾ لَأَخْرَجَ بِهِ لِبَاسَاتِكَ الْفُجُورَ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ
وَقَوْلَهُ ﴿١٧﴾ وَإِذَا قُرَأَتْهُ فَانْتَبِهْ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾

٤٨، ٤٩ - فما تفعمهم شفاعة الشافعين من الملائكة والأنبياء
والصالحين، فما لهم عن التذكر والاعتاظ بالقرآن معرضين؟
٥٠، ٥١ - مثل الحمير الوحشية، الشاردة الهاربة بقوة،
هربت من أمئد مدعورة خائفة.

٥٢ - بل يريد كل امرئ من المشركين أن يعطى كتاباً مفتوحاً
خاصاً به من الله يثبت أنك رسول الله. قال السدي: قالوا لئن
كان محمد صادقاً، فليصبح تحت رأس كل رجل منا صحيفة
فيها براعته وأمنه من النار فنزلت.

٥٣ - ﴿كلا﴾: للزجر والردع عن اقتراح ما يريدون من
الآيات أو المعجزات تعنتاً، بل (للانتقال من تعنتهم إلى بيان
سببه) وهو إنكار الآخرة.

٥٤ - ﴿كلا﴾: زجر لهم عن إنكار الآخرة، إن القرآن وعبره
عظة كافية للناس.
٥٥ - فمن شاء الاعتاظ به انعم، وقرأه.

٥٦ - وما يتعظرون بالقرآن إلا بمشيئة الله الذي هو أهل لأن
يتقى بطاعته وترك معصيته، والحقيق بأن يغفر للمؤمنين التائبين
ذنوبهم.

سورة القيامة

- ١ - ﴿لا أقسم﴾: لا زائدة، أي أقسم بيوم القيامة، والقسم
به تعظيم وتخصيم له. والمراد تأكيد تحقق البعث.
- ٢ - وأقسم بالنفس التي تلوم صاحبها دائماً على تقصيره في
الطاعة، فهي يقظة دائماً لنفسها.

- ٣ - أيظن الإنسان الكافر المنكر للبعث أن لن يجمع عظامه مرة أخرى بعد صيرورتها رفاتاً بالية.
- ٤ - بلى نجمعها حال كوننا قادرين على جمع ما دق منها، وإعادة أصابعه وبصماتها وعظامها كما كانت. قال عدي بن ربيعة لرسول
الله ﷺ: يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون امره، فأخبره الرسول، فقال: لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك ولم أومن به، أو
يجمع الله هذه العظام بعد بلاها؟ فنزلت هذه الآية وما قبلها.
- ٥ - بل يريد الإنسان أن يدوم على فجره في مستقبل الزمان، ويكذب بالبعث في الآخرة.
- ٦ - يسأل استهزاءً متى يكون يوم القيامة؟
- ٧، ٨ - فإذا أهضه وتحير وزاغ البصر لما رأى ما كان يكذبه. وأظلم القمر وذهب ضوءه.
- ٩ - وذهب ضوء الشمس والقمر معاً يوم القيامة، فلا يتعاقب الليل والنهار.
- ١٠ - يقول الإنسان الكافر المكذب بالبعث: أين الفرار؟
- ١١، ١٢ - ﴿كلا﴾: للردع عن طلب الفرار، لا ملجأ يتحصن به، إلى ربك يوم القيامة المرجع والمصير الدائم.
- ١٣ - يُخَبِّرُ الْإِنْسَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ حَسَنٍ أَوْ سَيِّئٍ، وَمِمَّا تَرَكَ مِنْ أَمْرٍ يَعْمَلُ بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ.
- ١٤، ١٥ - بل الإنسان شاهد على نفسه، يعرف حقيقة ما هو عليه من إيمان وكفر، وطاعة ومعصية. وبصيرة: حجة واضحة ناطقة
بعمله. ولو جاء بكل ما يعتذر به؛ لأنه كاذب.
- ١٦ - لا تحرك أيها النبي بالقرآن لسانك قبل أن يتم وحيه، لتعجل بحفظه مخافة أن يذهب من ذاكرته. أخرج البخاري ومسلم وأحمد
عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا أنزل الوحي، يحرك به لسانه، يريد أن يحفظه، فأنزل الله هذه الآية.
- ١٧ - إن علينا حفظه في صدرك أيها النبي وإقدارك على قراءته متى شئت. والقرآن هنا بمعنى القراءة.
- ١٨ - فإذا قرأناه عليك بلسان جبريل، فاستمع قراءته على الوجه السليم غير المتسرع في ملاحظته.
- ١٩ - ثم إن علينا بيان ما أشكل فيه من المعاني والأحكام، والحلال والحرام.



كَلَّا بَلْ يُجِئُونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَيَذُوبُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وَجِوهٌ يُؤْمِدُ وَيَأْبَسُ ﴿٢٢﴾
 إِلَيْهَا نَظِيرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَجِوهٌ يُؤْمِدُ بِأَسْرَةٍ ﴿٢٤﴾ نَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا
 فَآوَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِنْ لَبِثْتَ إِلَّا لَيْتًا ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ لَيْتًا ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾
 وَاللَّيْتُ سَاءُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَى رَبِّكَ يُؤْمِدُ السَّاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا
 سَدَقَ وَلَا صَلَى ﴿٣١﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَقَتَلَى ﴿٣٢﴾ فَرُدَّ بِنَا إِلَىٰ أَهْلِهِ وَطَمَسَى ﴿٣٣﴾
 أَوَّلَكَ فَأَوَّلَى ﴿٣٤﴾ وَأَوَّلَكَ فَأَوَّلَى ﴿٣٥﴾ فَحَسِبَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ ﴿٣٦﴾
 سَعَى ﴿٣٧﴾ أَلَمْ يَكُنْ لَطْفَةً مِنْ رَبِّي فَخَيَّ ﴿٣٨﴾ وَكَانَ عَلَاقَةً فَلَنْ يُسَوَّى ﴿٣٩﴾ فَبَلَّ
 نَيْتَهُ الْوَسْوَءِ الذَّكَرِ وَالْأُنثَى ﴿٤٠﴾ الْبَيْتُ لَكَ بِعَدْلٍ عَلَيَّ أَنْ يَجِيءَ الْوَعْدَى ﴿٤١﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَقْدُوراً ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ
 مِنْ نُطْفَةٍ أَمْسَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ
 إِنَّمَا شَكَرَ وَإِنَّمَا كَفَرَ ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَلََّا
 وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّا الْأَبْرَارَ يُشْرَبُونَ ﴿٥﴾ مَنْ كَانَتْ مِرَاجِحُهُ كَأَقْرَابِ ﴿٦﴾

٢٠- ﴿كَلَّا﴾: لردع الإنسان عن الاغترار بالدنيا، بل
 تحبون أيها الكفار وتختارون الدنيا ومتاعها الفاني.
 ٢١- وتتركون العمل للأخرة والاستعداد لها.
 ٢٢- وجوه المؤمنين يوم القيامة مضيئة مشرقة سروراً،
 متهللة بشراً بالنعيم.
 ٢٣- نظرة رائية عياناً إلى ربها بلا حجاب ولا حصر
 وإحاطة، تواترت بذلك الأحاديث الصحيحة.
 ٢٤، ٢٥- ووجوه يوم القيامة قبيحة المنظر، شديدة
 العبوس، كثيبة. توطن أن يفعل بها داهية عظيمة تكسر
 الفقرات.
 ٢٦، ٢٧- ﴿كَلَّا﴾: لزرع الكافر عن تفضيل الدنيا على
 الآخرة، إذا بلغت الروح العظام المحيطة بالبحر في العنق.
 وقيل لمن حضر حوله: من يرقيه وينجي ليشفي؟
 ٢٨- ويتفنن المحتضر أنها ساعة الفراق من الدنيا.
 ٢٩- والثوت إحدى ساقيه على الأخرى عند الموت،
 فيعجز عن تحريكها، والمراد عند وضعه في كفته.
 ٣٠- إلى حكم ربك يوم القيامة المرجع.
 ٣١، ٣٢- فلا صدق الإنسان بما يجب عليه التصديق به،
 ولم يود صلاته المقروضة. ولكن كذب بالقرآن والرسول
 وأعرض عنهما.
 ٣٣- ثم ذهب إلى أهله يتبختر ويختال في مشيته إعجاباً
 وافتخاراً بذلك.
 ٣٤، ٣٥- الويل والهلاك لك، ثم الويل والهلاك، وهذا
 تأكيد للحملة الأولى، وهو دعاء عليه للتحذير من فعله،
 والجملة الثانية تفيد تكرار ذلك عليك مرة بعد مرة. قال أبو جهل: بأي شيء تهددني؟ لا تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلوا بي
 شيئاً، وإني لأعز أهل هذا الوادي. فلما كان يوم بدر قتل.
 ٣٦، ٣٧- أيقن الإنسان أن يترك مهملًا لا يكلف بالشرائع ولا يحاسب! ألم يكن نقطة من مني يراق في الرحم؟
 ٣٨- ثم صار قطعة دم جامد، فأوجد الله منه بشراً كامل التركيب، فعدله الله وأكمل نشأته وتسوية أعضائه.
 ٣٩، ٤٠- فجعل من الإنسان المكتمل المذكور الصنفين: الرجل والمرأة. أليس ذلك الفعل لهذه الأشياء، المنشئ لها بقادر على
 إحياء الموتى من بعد مماتهم؟ فإن الإعادة أهون من الابتداء (بلى إنه على كل شيء قدير) وهذا القول مطلوب في السنة النبوية.

سورة الإنسان

١- قد أتى على الإنسان (جنس الأدمي) وقت من الزمن لم يكن شيئاً مذكوراً، حيث كان نقطة، فعلقة، فمضغة، ثم نفخ فيه
 الروح، فصار إنساناً سوياً. و ﴿هل﴾ حرف بمعنى (قد) لتحقيق ثبوت ما بعدها.
 ٢- إنا خلقنا الإنسان (ابن آدم) من نقطة وهي المنى، أخلاط، يختلط فيها مني الرجل ومني المرأة، نختبره بالتكليف، أي خلقناه
 مريدين ابتلاءه بالتكليف والخير والشر، فجعلناه سمياً مبصراً ليسأل عن أعماله يوم القيامة بعد مشاهدة الأدلة واستماع الآيات.
 ٣- إنا بينا له طريق الخير وطريق الشر وعرفناه المنافع والمضار، إما مؤمناً بالله شاكرًا نعمه، وإما كافراً جاحداً بالله تعالى.
 ٤- إنا أعدنا للكافرين قيوداً في الأرجل، يسحبون بها إلى النار، وأطواقاً في الأيدي التي تجمعهم إلى أعناقهم، وجهنم تتقد
 بهم.
 ٥- إن أهل الطاعة والإخلاص وهم المؤمنون الصادقو الإيمان يشربون في الجنة من كأس (إناء فيه شراب) كان ما تخرج به
 كافوراً: وهو طيب معروف، له رائحة جميلة.

٦- يشربون من خمر ممزوجة بكافور، وبماء عين يشرب منها عباد الله الصالحون الفاترون بالجنة، يجرونها ويصرفونها كما يريدون بسهولة، ويتصفون بها.

٧- يوفون ما أوجبوه على أنفسهم من الطاعات، والنذر: التزام قربة لله تعالى لم تسعين، من صلاة أو صوم أو ذبح أو صدقة ونحوها، ويخشون يوماً هو يوم القيامة كان عذابه فاشياً منتشرأ.

٨- ويطعمهم هؤلاء الأبرار الطعام، مع حبهم له وحرصهم عليه محتاجاً لفقره أو مسكته وعجزه عن الكسب، ومحتاجاً له عن لا أب له، ومن كان أسيراً أريد الأعداء أو سجيناً ونحوه.

قال ابن جرير: نزلت في أسارى أهل الشرك، كانوا يأسرونهم في العذاب، فنزلت فيهم، فكان النبي ﷺ يأمرهم بالإصلاح إليهم.

٩- يقول المطعمون في أنفسهم: إنما نطعمكم ابتغاء رضوان الله وطلب ثوابه، لا نزيد منكم مكافأة ولا شكراً.

١٠- إننا نخاف من ربنا عذاب يوم تعبس فيه الوجوه لهوله وشدته، صعب مظلم شديد في العوس.

١١- فلدغ الله عنهم بسبب خوفهم منه شر ذلك اليوم العبوس، وأعطاهم بدل العبوس المخيم على الكفار حسناً وبهجة وبهاء في الوجوه، وسروراً في القلوب. والنضرة: النقاء والبياض بسبب النعمة.

١٢- وكافأهم وأثيبتهم بسبب صبرهم على أداء الواجب واجتناب الحرام جنة (بستاناً) يعيشون فيها، وحريراً يليسونه.

١٣- لهم جنة حالة كونهم جالسين فيها يتمكنون راحة على الأسرة الفاخرة المجللة باغطية (استار) لا يجدون فيها حرأ ولا بردأ شديداً.

عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ أَلْفَمًا عَلَى حَبِيبٍ مُسْكِنًا ﴿٨﴾ وَيَتِمَّا وَأَسِيرًا ﴿٩﴾ إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لِيُحِبُّوا اللَّهَ لَئِذْ يُؤْتِيَكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿١٠﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١١﴾ فَوَقَّهِنَّ اللَّهُ شِرْكَكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهِنَّ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١٢﴾ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٣﴾ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَعْرَاقِ لَا يُزَلُّونَ فِيهَا تَمْتَسًا وَلَا نَهْمًا ﴿١٤﴾ وَرَبِّانِيَّةً عَلَيْهِمْ ظِلْمُهَا وَذُلَّتْ أَيْدِيهِمْ أَذْلِيلًا ﴿١٥﴾ وَسِطَافٌ عَلَيْهِمْ بِكَائِنَاتٍ مِنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابُ كَانَتْ فَوارِيرًا ﴿١٦﴾ فَوارِيرًا مِنْ فَضَّةٍ قَدَرُوا فِيهَا قَدَرًا مِثْلَ نَقْدَرِيهِمْ ﴿١٧﴾ وَيُسْعِفُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَتْ مِنْ أَمْحَازٍ مُخْتَلِجًا ﴿١٨﴾ عَيْنًا فِيهَا تُنَمَّى سَلْسِيلًا ﴿١٩﴾ وَيُطَوِّفُ عَلَيْهِمْ وَلَدُنْهُمْ مَحَلَّةٌ كَأَنَّ الْأَنْهَارَ تَجْرِبُ مِنْ تَحْتِهَا ﴿٢٠﴾ وَأَنْهَارٌ تَنْبَثُ وَأَنْهَارٌ تَنْبَثُ وَأَنْهَارٌ تَنْبَثُ ﴿٢١﴾ وَأَنْهَارٌ تَنْبَثُ وَأَنْهَارٌ تَنْبَثُ وَأَنْهَارٌ تَنْبَثُ ﴿٢٢﴾ وَأَنْهَارٌ تَنْبَثُ وَأَنْهَارٌ تَنْبَثُ وَأَنْهَارٌ تَنْبَثُ ﴿٢٣﴾ وَأَنْهَارٌ تَنْبَثُ وَأَنْهَارٌ تَنْبَثُ وَأَنْهَارٌ تَنْبَثُ ﴿٢٤﴾ وَأَنْهَارٌ تَنْبَثُ وَأَنْهَارٌ تَنْبَثُ وَأَنْهَارٌ تَنْبَثُ ﴿٢٥﴾

١٤- وقربة منهم ظلال أشجارها زيادة في نعيمهم وإن كان لا شمس في الجنة، وسخرت وسهلت ثمارها لتناولها في أيديهم تسخيراً وتسهيلاً واضحاً، يتناولها القائم والقاعد والمضطجع.

١٥- ويدار عليهم في الجنة بوساطة الخدم بأواني طعام وأواني شراب فضية، كانت رقيقة كالزجاج، ففيها صفتا بياض الفضة، وصفاء الزجاج. والأكواب: أقذاح بلا عرى.

١٦- أصل القوارير في الجنة من فضة ولكنها كالزجاج، قدرها السقاة لهم في الشكل تقديراً دقيقاً على قدر حاجتهم، دون زيادة ولا نقص.

١٧- ويسقى الأبرار في الجنة خمراً ممزوجة بالزنجبيل في الطعام: وهو نبات يوضع مع البهارات، والكأس: إناء الخمر.

١٨- وممزوجة أيضاً من ماء عين تسمى السلسبيل لسلاسة انحدارها في الخلق. والسلسبيل: ماء في غاية السلاسة.

١٩- ويطوف على أهل الجنة أولاد شباب لا يهرمون ولا يموتون، إذا رأيتهم ظننتهم لحسنهم وصفاء ألوانهم لولوا متشراً في الجنة.

٢٠- وإذا نظرت أيها النبي أو الناظر هناك في الجنة، نظرت نعيماً لا يوصف وملكاً واسعاً. نزلت حينما رأى عمر النبي ﷺ على حصير من جريد، أثر في جنبه.

٢١- حالة كون من «يطوف عليهم» [١٩] لا يبين يعلمهم ثياب من حرير رقيق خضر، وثياب من حرير غليظ، وزينهم بهم بأساور فضية، وسقاهم بهم شراباً نقياً من الشوائب بالغ الطهارة.

٢٢- ويقال لهم: إن ما أعد لكم من الثواب جزاء أعمالكم الصالحة، وكان عملكم مجازي عليه غير مضيع مقبولاً عند الله تعالى.

٢٣- إننا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً متفرقاً مفصلاً لحكمة جليلة، لا جملة واحدة.

٢٤- فداوم على تبليغ رسالة ربك، واصبر على أذى قومك حتى يأتيك النصر والإذن بالقتال والدفاع، ولا تطع من الكفار مجاهرأ بالمعاصي، مغالياً في كفره. قال قتادة: بلغني أن أبا جهل قال: لئن رأيت محمداً يصلي لأطان على عنقه، فانزل الله هذه الآية.

٢٥- وداوم على ذكر الله أول النهار وآخره، في صلاة الصبح، والظهر والعصر.



٢٦- ومن بعض الليل فصل أيها النبي وأمتك صلاة المغرب والعشاء، وتهجد له طائفة طويلة (جزءاً كبيراً) من الليل وهي صلاة التهجد.

٢٧- إن هؤلاء الكفار يحبون الدنيا، ويتركون أمامهم يوماً شديداً لما فيه من الأهوال، وهو يوم القيامة، فلا يستعدون له بالإيمان والعمل الصالح.

٢٨- نحن خلقنا هؤلاء الكفار والمشركين وقبونا أعضائهم ومفصلهم وشددنا بعضها إلى بعض بالعروق والأعصاب، وإذا شئنا أهلكتهم وبدلنا أمثالهم في الخلقة وجئنا بأخرين غيرهم.

٢٩- إن هذه السورة والآيات القرآنية المتقدمة موعظة وتذكير، فمن شاء النجاة في الآخرة من العذاب اتخذ طريقاً يتقرب به إلى ربه بالصالح.

٣٠- وما تشاءون أيها البشر اتخاذ سبيل الطاعة إلا وقت مشيئة الله، فالأمر له لا لكم، إن الله كان وما يزل واسع العلم بأحوال خلقه وما يستحقه كل واحد، حكيماً في فعله وتدبيره.

٣١- يُدخل من يريد من عباده المؤمنين في جنته، بعد الهداية والتوفيق للطاعة، وهياً للكافرين في الآخرة عذاباً مؤلماً.

وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدُوا لِلْبَاطِلِ ۗ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمُجْرِمُونَ الْعَاجِلَةَ
وَيَذُرُونَ وَإِنَّ هَؤُلَاءِ لَمُتَقَاتِلُونَ ۗ مَن ظَنَّنْهُ وَمَسَّدَ نَاسُهَا وَإِذَا
سُئِلْنَا عَنْهِنَّ تَبَيَّلْنَا ۗ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمُتَذَكَّرُونَ فَسَاءَ لِمَن شَاءَ إِلَى رَبِّهِ
سَبِيلًا ۗ وَمَا نَشَاءُ وَنَآلَ ۗ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۗ
يُخَلِّصُ مِن شَاءَ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابَ الْآلِيمِ ۗ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۗ فَأَلَمَّصَتْ عَصْفًا ۗ وَالشَّارِبِ شَرًّا ۗ
فَالْفَرْقَتِ فَجًّا ۗ فَاَلْمَلَيْتِ ذِكْرًا ۗ عَذَابًا أُنزِلًا ۗ إِنَّمَا
تُوعَدُونَ لَوَفِّعَ ۗ فَإِذَا الْتَجْمِرُ طُمِسَتْ ۗ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ
ۗ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ ۗ وَإِذَا الرَّسُلُ أُنقِذَتْ ۗ لِأَيِّ يَوْمٍ
أُتِيتْ ۗ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۗ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ۗ وَبَيِّنْ
يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ ۗ أَلَمْ يَكُن لَكُمْ آيَاتٍ ۗ ثُمَّ تَتَّبِعُهُمُ الْآخَرِينَ
ۗ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۗ

سورة المرسلات

فضلها: أخرج أحمد عن ابن عباس عن أمه (أم الفضل): أنها سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفاً. وفي رواية مالك والشيخين: إنها لا آخر ما سمعت من رسول الله ﷺ يقرأ بها في المغرب.

- ١، ٢- أقسم بالرياح متابعات يتبع بعضها بعضاً. فالرياح القوية الشديدة الهبوب التي لها صوت شديد.
- ٣- والرياح التي تنشر (توزع) المطر أو السحاب في آفاق السماء، أو الملائكة الموكلين بالسحب ينشرونها.
- ٤، ٥- فالملائكة التي تنزل بالوحي لتفرق بين الحق والباطل، والحلال والحرام. فالملائكة التي تنزل بالوحي.
- ٦- للإعذار من الله للعباد حتى لا يحتجوا بشيء عند الله، وللتخويف من الله تعالى بالعذاب إن لم يؤمن الناس.
- ٧، ٨- إن الذي توعدون به أيها الناس من مجيء القيامة والبعث والجزاء لكائن لا محالة. فإذا انجمت محقت وذهب نورها.
- ٩، ١٠- وإذا السماء فتحت وانشقت. وإذا الجبال قلعت من أماكنها، وصارت هباءً متناثراً.
- ١١- وإذا الرسل عُيِّنَ لها وقت تحضر فيه للشهادة على الأمم بالتبليغ.
- ١٢- لأي يوم عظيم أُخِّرت الرسل للشهادة على الأمم، وفي هذا تخويف وتهديد.
- ١٣- ليوم الفصل الذي يفصل فيه بين الخلاق بأعمالهم، إما إلى الجنة، وإما إلى النار.
- ١٤- وما أعلمكم ما يوم الفصل لهوله وشدته؟ وفي هذا تهويل لشأنه.
- ١٥- ألا هلاك وعذاب يوم القيامة. والويل: تهديد بالهلاك، للمكذبين بيوم القيامة وغيره.
- ١٦- ألم نهلك كفار الأمم الماضية حين كذبوا الرسل؟ كقوم نوح وعاد وثمود.
- ١٧- ثم نلحق بهم الكفار الآخرين أمثالهم، مثل مشركي مكة وقوم لوط وشعيب وموسى.
- ١٨- مثل ذلك الفعل تفعل بكل من أجرم، أي كفر أو أشرك، في الدنيا أو الآخرة.
- ١٩- هلاك وعذاب يوم القيامة للمكذبين بآيات الله وأنبيائه وبالبعث.

أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ مَنَعُوا مَاءَهُمْ ۖ جَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۖ إِلَٰهَ الَّذِينَ
 مَعْلُومٍ ۖ فَهَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ۖ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ الْكَافِرِينَ ۖ
 أَرَأَيْتُمُ الْأَرْضَ كَيْفَ أَتَتْهَا أَمْوَانٌ ۖ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَادِي
 شَجَرَاتٍ وَأَنْهَارَ مَاءٍ فَرَاتًا ۖ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ الْمَكِيدِينَ ۖ
 أَنْظَلْنَا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تَكِيدُونَ ۖ أَنْظَلْنَا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي تَلْحُظٍ
 شَعْبٍ ۖ لِأَطْلَلِ وَلَا يَنْبَغِي مِنَ الْهَبِّ ۖ إِنَّمَا تَرْمِي بِشَرِّ
 كَالْقَصْرِ ۖ كَأَنَّهُ جُلَّتْ صَفْرٌ ۖ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ الْمَكِيدِينَ ۖ
 هَذَا يَوْمٌ لَا يَبْطِئُونَ ۖ وَلَا يُؤَدُّنَ لَهُمْ فَيْتَنًا ۖ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ
 الْمَكِيدِينَ ۖ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعَتِكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ۖ فَإِنْ كَانَ
 لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ۖ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ الْمَكِيدِينَ ۖ إِنَّا الْمُقَدِّرُونَ فِي
 ظِلِّ وَعُيُونٍ ۖ وَفَوَكَهَ مَا أَشْهَرُونَ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا
 بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۖ إِنَّا لَذَلِكَ نَجْزِي الْحَسِيدِينَ ۖ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ
 الْمَكِيدِينَ ۖ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ ۖ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ
 الْمَكِيدِينَ ۖ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ كُونُوا زَكَّاءُ لَا يَرْكَبُونَ ۖ وَبَلَّ
 يَوْمَئِذٍ الْمَكِيدِينَ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ۖ

٢٠- ألم نخلقكم أيها الناس من نطفة مستقدرة في نظر
 الناس، ضعيفة ذليلة.
 ٢١، ٢٢- فجعلنا ماء المني في مقر حصين، وهو
 الرحم. إلى زمان معلوم هو وقت الولادة.
 ٢٣- فقدرتنا على تصويره وخلقه، فنعم القادرون نحن.
 وقدّر وقدّر التقدير المحكم بمعنى واحد.
 ٢٤- هلاك وعذاب للمكذبين بقدرتنا على الخلق أو
 على البعث والإعادة.
 ٢٥- ألم نجعل الأرض وعاء وكافتة جامعة لهم،
 وكفات: مصدر أريد به اسم الفاعل.
 ٢٦- تضم الأحياء على ظهرها، والأموات في بطنها.
 ٢٧- وجعلنا في الأرض جبلاً مرتفعة، وأسقيناكم ماء
 عذبا. وهذا كله أعجب من البعث.
 ٢٨- هلاك وعذاب يوم القيامة للمكذبين بالنعم.
 ٢٩- تقول خزنة جهنم لهم: سيروا أيها الناس إلى ما
 كدبتم به في الدنيا من العذاب.
 ٣٠- سيروا إلى ظل دخان جهنم ذي ثلاث فِرَق أو
 فروع، فإنه تشعب لعظمته.
 ٣١- لا وقاية فيه من حر ذلك اليوم، ولا يدفع شيئا من
 لهب جهنم. وهو تهكم بهم.
 ٣٢- إن النار التي يخرج منها الدخان يتطاير منها شرر
 عظيم كالبناء العظيم في ارتفاعه وعظمته.
 ٣٣، ٣٤- كأن الشرر المتطاير كالجمال الصفراء في الهيئة
 واللون. ويطلق العرب الصَّعْر على ما يخالط صفاره سواد.
 ٣٥- هذا يوم القيامة الذي لا ينطق فيه الكفار المكذبون بحجة نافعة بعد الحساب.
 ٣٦- ولا يسمح لهم بالاعتذار، فيعتدرون عن جرائمهم في الدنيا من كفر وعصيان.
 ٣٧- هلاك وعذاب للمكذبين بأحداث هذا اليوم.
 ٣٨، ٣٩- هذا يوم الفصل الحاسم في القضاء بين الحق والمبطل، جمعناكم فيه أيها المكذبون من هذه الأمة، مع المكذبين
 السابقين قبلكم. فإن كان لكم حيلة في دفع العذاب والخلاص منه، فافعلوا وانقذوا أنفسكم منه.
 ٤٠- هلاك وعذاب يوم القيامة لمن كذب بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر، إذ لا حيلة لهم في الخلاص من العذاب.
 ٤١- إن المؤمنين المتقين الشرك والمعاصي هم يعيشون في ظلال الأشجار، ويتمتعون بعيون الماء الجارية في الجنة.
 ٤٢- ويتمتعون بفواكه متنوعة من كل ما تشتهي أنفسهم.
 ٤٣- ويقال لهم: كلوا واشربوا متهنئين بسبب ما كنتم تعملون في الدنيا من الأعمال الصالحة.
 ٤٤- إننا كما جزينا المتقين بجزى المحسنين أعمالهم.
 ٤٥- هلاك وعذاب يوم القيامة لهؤلاء المكذبين بهذا التعميم للمؤمنين، وبالبعث والحساب.
 ٤٦- ويقال للكفار المكذبين في الدنيا تهديدا لهم: كلوا وتمتعوا قليلا بمتع الدنيا، إنكم مشركون بالله تعالى.
 ٤٧، ٤٨- هلاك وعذاب لهؤلاء المكذبين، كرر ذلك عشر مرات لزيادة التوبيخ والترقيق. وإذا قيل للكفار: صلوا واخضعوا
 لأوامر الله، لا يصلون استكباراً وعتادا. قال مجاهد: نزلت في ثقيف، امتنعوا من الصلاة، فنزل ذلك فيهم.
 ٤٩- هلاك وعذاب يوم القيامة لمن كذب بالقرآن وأحكامه من أوامر ونواه.
 ٥٠- أي في أي كتاب بعد القرآن المعجز الواضح يصدقون إن لم يؤمنوا بهذا القرآن!؟

٣٣، ٣٤- كأن الشرر المتطاير كالجمال الصفراء في الهيئة
 واللون. ويطلق العرب الصَّعْر على ما يخالط صفاره سواد.
 ٣٥- هذا يوم القيامة الذي لا ينطق فيه الكفار المكذبون بحجة نافعة بعد الحساب.
 ٣٦- ولا يسمح لهم بالاعتذار، فيعتدرون عن جرائمهم في الدنيا من كفر وعصيان.
 ٣٧- هلاك وعذاب للمكذبين بأحداث هذا اليوم.
 ٣٨، ٣٩- هذا يوم الفصل الحاسم في القضاء بين الحق والمبطل، جمعناكم فيه أيها المكذبون من هذه الأمة، مع المكذبين
 السابقين قبلكم. فإن كان لكم حيلة في دفع العذاب والخلاص منه، فافعلوا وانقذوا أنفسكم منه.
 ٤٠- هلاك وعذاب يوم القيامة لمن كذب بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر، إذ لا حيلة لهم في الخلاص من العذاب.
 ٤١- إن المؤمنين المتقين الشرك والمعاصي هم يعيشون في ظلال الأشجار، ويتمتعون بعيون الماء الجارية في الجنة.
 ٤٢- ويتمتعون بفواكه متنوعة من كل ما تشتهي أنفسهم.
 ٤٣- ويقال لهم: كلوا واشربوا متهنئين بسبب ما كنتم تعملون في الدنيا من الأعمال الصالحة.
 ٤٤- إننا كما جزينا المتقين بجزى المحسنين أعمالهم.
 ٤٥- هلاك وعذاب يوم القيامة لهؤلاء المكذبين بهذا التعميم للمؤمنين، وبالبعث والحساب.
 ٤٦- ويقال للكفار المكذبين في الدنيا تهديدا لهم: كلوا وتمتعوا قليلا بمتع الدنيا، إنكم مشركون بالله تعالى.
 ٤٧، ٤٨- هلاك وعذاب لهؤلاء المكذبين، كرر ذلك عشر مرات لزيادة التوبيخ والترقيق. وإذا قيل للكفار: صلوا واخضعوا
 لأوامر الله، لا يصلون استكباراً وعتادا. قال مجاهد: نزلت في ثقيف، امتنعوا من الصلاة، فنزل ذلك فيهم.
 ٤٩- هلاك وعذاب يوم القيامة لمن كذب بالقرآن وأحكامه من أوامر ونواه.
 ٥٠- أي في أي كتاب بعد القرآن المعجز الواضح يصدقون إن لم يؤمنوا بهذا القرآن!؟

سورة النبأ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 عَرَسَاءَ لَوْنٍ ① عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ② الَّذِي فِيهِ تُخْتَلَفُونَ
 ③ كَلَّا سَمِعْتُمُونَ ④ ثُمَّ كَلَّا سَمِعْتُمُونَ ⑤ الرَّجُلَ الْجَلِيْلَ ⑥
 هَذَا ⑦ وَالْجِبَالَ أُرْتَادًا ⑧ وَطَقَّتْكُمْ أَرْوَاحًا ⑨ وَجَعَلْنَا
 نَوْمَكُمْ سَبَاتًا ⑩ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ⑪ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا
 ⑫ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَمَاوَاتٍ مُّشَدَّدَاتٍ ⑬ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَقَنَابًا ⑭
 وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَّجِيًّا ⑮ فَخَرَّجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ⑯ وَجَبَّتْ
 الْقَنَاةَا ⑰ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ⑱ يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْوَاقُ فَأُتُونَ
 أَقْرَبًا ⑲ وَطُفِيَ النَّارُ فَكَانَتْ نُورِيًّا ⑳ وَسُيِّرَ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا
 ㉑ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ㉒ لِلظَّالِمِينَ نَذَابًا ㉓ لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا
 ㉔ لَا يَدْخُرُونَ فِيهَا أَبَدًا وَلَا شَرَابًا ㉕ الْأَحْمِيَّةَا ㉖ وَعَسَاءَ قَائِلًا ㉗ جَزَاءَ رِيفَاتًا
 ㉘ إِيَّاهُمْ كَأَنَّهُمْ كَانُوا لِجَهَنَّمَ حِسَابًا ㉙ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ㉚ وَكُلَّ
 شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ㉛ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ㉜

- ١- عن أي شيء يسأل بعض المشركين بعضاً؟ والاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال : لما بعث النبي ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم ، فنزلت : ﴿ عم يتساءلون .. ﴾ .
- ٢- والجواب : إنهم يتساءلون عن الخير الهائل المهم ، وهو يوم البعث والنشور .
- ٣- الذي هم يترددون فيه بين الإقرار والإنكار ، بين صدق ومكذب به .
- ٤- ﴿ كلا ﴾ : للردع لهم والزجر عن التساؤل ، إنهم سيعلمون ما يحل بهم من البعث والحساب ، فهو حق .
- ٥- ثم كلا ، سيعلمون بعد الموت صدق ذلك ، كرر ذلك للتأكيد والمبالغة في الوعيد ، فلا ينبغي أن يختلفوا في شأن البعث والقرآن الذي أخبر به ، فهو حق .
- ٦- ثم أورد الله تعالى أدلة من خلقه تسعة أشياء في غاية الإقناع على قدرته على البعث ، أولها : ألم يجعل الأرض بساطاً مهاداً كالقراش أو مهد الصبي .
- ٧ ، ٨- وجعلنا الجبال كالأوتاد في حفظ توازنها ، ولولا تتحرك . وخلقناكم زوجين ذكوراً وإناثاً .
- ٩- وجعلنا نومكم قطعاً لأعمالكم وراحة لأبدانكم .
- ١٠- وجعلنا الليل كاللباس في الستر والتغطية .
- ١١- وجعلنا النهار سبباً للحياة والمعاش ، ووقت عمل

وجد ، أي تحصيل ما به الحياة .

- ١٢ ، ١٣- وبينا فوقكم سبع سموات قوية محكمة البنيان . وجعلنا الشمس في السماء كالسراج (المصباح) .
- ١٤ ، ١٥- وأنزلنا من السحب والغيوم إذا حان وقت عصرها أي نزول مائها ماءً غزيراً كثيراً الهطول . فالمعصرات : السحب المملئة ماء . لتخرج بالماء حباً ممتاتاً للإنسان كالخططة والشعير ونحوهما ، ونباتاً تأكله الدواب من حشيش ونحوه .
- ١٦- وساتين ملتفتة أغصانها على بعض ، لجودتها .
- ١٧- إن يوم الفصل وهو يوم القيامة الذي يفصل فيه بحكم الله بين الخلائق ، كان في حكم الله وقتاً محدداً للثواب والعقاب .
- ١٨- يوم ينفخ في البوق النفخة الثانية للبعث من القبور ، فتأتون من قبوركم جماعات مختلفة أو طوائف .
- ١٩- وشققت وضدعت السماء ، فصارت ذات أبواب كثيرة .
- ٢٠- وأزيلت الجبال عن أماكنها ، قبل النفخة الثانية ، فصارت هباء منبثاً ، مثل السراب ترى بصورة الجبال وليست جبالاً .
- ٢١ ، ٢٢- إن جهنم كانت موضعاً للرصد والترقب ، يرصد فيه خزنة النار الكفار . للطغاة الكافرين ، بمخالفة أوامر الله ، مرجعاً .
- ٢٣- ماكين في جهنم دهوراً لا نهاية لها . والأحقاب : جمع حقب ، وهي جمع حقة : مدة من الزمن غير محددة .
- ٢٤- لا يدوقون في جهنم برداً لإطفاء الحر ، ولا شراباً لإرواء العطش . والبرد : هواء رطب يخفف الحر .
- ٢٥ ، ٢٦- إلا ماء حاراً شديد الغليان ، وسائلاً منتناً من جلود المعذنين . جوزوا بذلك جزاء موافقاً لأعمالهم وكفرهم .
- ٢٧- إن هؤلاء الكفار أهل جهنم كانوا لا يتوقعون حساباً على أعمالهم ، ولا يخافون محاسبة .
- ٢٨- وكذبوا بآيات الله في القرآن تكذيباً شديداً معانداً .
- ٢٩- وكل شيء من الأعمال سجلناه في كتاب هو صحيفة أعمالهم ، أو هو اللوح المحفوظ .
- ٣٠- يقال لهم في الآخرة عند التعذيب : فذوقوا جزاءكم ، فلن نزيدكم إلا عذاباً فوق عذابكم .

٣١- إن للمتقين بالتزام الأوامر واجتناب النواهي فوزاً ونجاة من النار أو مكان فوز بالتعميم.
 ٣٢- بساتين شجرة ومشجرة، وحقول العنب.
 ٣٣- ولهم فتيات عذارى في مستقبل العمر، متساويات في السن، والكواعب جمع كاعب: وهي الفتاة التي استدار ثديها ولم يتهدل.
 ٣٤- وإناء من الخمر التي لا تسكر مملوءاً، والمراد بالكأس: الخمر المائلة الأوعية.
 ٣٥- لا يسمعون في الجنة باطلاً من القول، ولا تكذيب بعضهم لبعض.

٣٦- جزاهم الله جزاء (ثواباً) بمقتضى وعده على صلاحهم، وأعطاهم عطاء كافياً فضلاً منه.
 ٣٧- رب السموات والأرض وما بينهما، الشامل الرحمة لكل شيء، لا يقدر على سؤال الله شيئاً كالشفاعة إلا بإذنه.

٣٨- يوم يقوم جبريل عليه السلام والملائكة مصطفين صفوفاً، لا يتكلم واحد منهم بطلب زيادة ثواب أو إنقاص عقاب إلا من أذن له الرحمن بالشفاعة، ونطق بالصواب، أي بالحق والصدق، بأن يكون المشفوع له موحداً الله تعالى.
 ٣٩- ذلك اليوم الثابت وقوعه، وهو يوم القيامة، فمن شاء اتخذ إلى ربه مرجعاً بالإيمان.

٤٠- إنا حذرناكم أيها الناس عذاباً قريب الوقوع في يوم القيامة، يوم يرى المرء كل ما قدمه من خير أو شر، ويقول الكافر: يا ليتني أعود تريباً، فلا أعذب هذا العذاب.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ مَعَالِ ١ حُدُوبٍ وَأَعْتَابٍ ٢ وَكَوَاعِبَ أَزْوَاجٍ ٣ وَكَأْسًا ٤ دِهَانًا ٥ لَا يَسْمُونَ فِيهَا الْقَوْمَ وَلَا كَيْدًا ٦ جَزَاءً مِمَّنْ ذَكَرَ عَذَابَهُ ٧ حِسَابًا ٨ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنَ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ٩ يَوْمَ يُنْفَخُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ١٠ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مِثَابًا ١١ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تَرِبًا ١٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالرَّعِيَّتِ غَرَابًا ١ وَالشَّطِيطِ نَشْطًا ٢ وَالسَّجِّتِ سَبْحًا ٣ فَالسَّيِّفِ سَبْعًا ٤ فَالْمُنْبِرِ أَثَرًا ٥ وَيَوْمَ تَرْجَبُ الرَّجِيعَةُ ٦ تَبِعُهَا الرَّادِفَةُ ٧ قُلُوبٌ يَوْسِفُ الرَّجِيعَةَ ٨ أَبْصَارًا خَشَعَتُ ٩ يَقُولُونَ إِنَّا نَرُدُّوهُنَّ وَالْمَافِرَةَ ١٠ أُولَٰئِكَ عِلَّةُ الْخَيْرِ ١١ قَالُوا لَيْتَٰنَا إِذَا كُنَّا عَاثِرَةً ١٢ فَإِنَّمَا هِيَ تَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ١٣ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ١٤

سورة النازعات

- ١- أقسم بالملائكة التي تنزع أرواح الكفار نزاعاً شديداً مؤلماً، إغراقاً في النزاع من أجزاء الجسد.
- ٢- والملائكة التي تخرج أرواح المؤمنين برفق وسهولة.
- ٣- والملائكة التي تسبح (تنزل) من السماء مسرعة بأمر الله تعالى.
- ٤، ٥- والملائكة التي تسبق بالأرواح إلى مستقرها سبقاً فاتحاً. فالملائكة التي تنزل بتدبير ما أمرت به في الدنيا.
- ٦- يوم تضطرب الأرض والجبال وتتحرك، عند النفخة الأولى لموت جميع الخلق. والراجفة: الأرض عند زلزلتها.
- ٧- تلمح بها السماء والكواكب في الاضطراب والتشقق. وقيل: الراجفة: النفخة الأولى، والرادفة: النفخة الثانية.
- ٨- هناك قلوب يوم القيامة خائفة شديدة الاضطراب والانزعاج بسبب أهوال القيامة.
- ٩- أبصار أهلها ذليلة خاضعة عند معاناة الأهوال. وهم غير المؤمنين.
- ١٠، ١١- يقول الكفار منكرو البعث: أترد بعد الموت إلى الحياة؟ أأنذا صرنا عظاماً بالية سنرد ونبعث؟! قال منكرو البعث: تلك الرجعة إلى الدنيا تعد إذن رجعة خاسرة خائبة.
- ١٣- فإنما هي صيحة واحدة تنفخ في القرن، وهي النفخة الثانية لبعث الناس من القبور.
- ١٤- فإذا كل الخلائق أحياء بارض بيضاء، بعد أن كانوا أمواتاً فيها. وقيل: الساهرة أرض بالشام.

١٥- هل بلغك أيها النبي خبر أو قصة موسى؟ والمراد التسرية عنه بسبب تكذيب قومه .
 ١٦- حين ناداه ربه بالوادي المبارك المطهر، وهو واد بأسفل جبل طور سيناء .
 ١٧- وقال له: اذهب إلى فرعون مصر، إنه تجاوز الحد في الكفر بالله والتكبر والفساد .
 ١٨- فقل له بلطف: هل لك رغبة أو ميل إلى أن تطهر من الكفر والمعاصي بتوحيد الله؟
 ١٩- وأرشدك إلى معرفة ربك والإيمان به، فتخاف عقابه بأداء الواجبات وترك المنكرات .
 ٢٠، ٢١- فذهب، فأرى موسى فرعون المعجزة الكبرى الدالة على صدق نبوته: وهي انقلاب العصا حية . فكذب فرعون بموسى، وعصى أمر ربه .
 ٢٢- ثم أعرض عن موسى والإيمان به، يسعى في الأرض بالفساد، وفي إبطال أمر موسى ورسالته .
 ٢٣- فجمع الناس، فأعلن منادياً في الجمع .
 ٢٤- فقال لهم: أنا ربكم الأعلى في ولاية أمركم، لا رب فوقي .
 ٢٥- فعاقبه الله للتكبر به والتعذيب وجعله عبرة لغيره بالاغراق في الدنيا، والإحراق بالنار .
 ٢٦- إن في ذلك العقاب لعظة لمن يخاف الله .
 ٢٧- أأنتم في تقديركم أصعب إيجاداً وأشق، أم خلق السماء أشد، إنه بناها بإحكام؟ والاستفهام توبيخ لمنكري البعث .

هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ مُوسَى ۖ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۖ
 ۱۱ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۖ فَتَلَا هَلْ أُنَبِّئُكَ إِلَىٰ أَنْ تَرَكَى ۖ
 وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رِبِّكَ فَخَشَىٰ ۖ فَأَنزَلْنَا آيَةَ الْكُرْسِيِّ ۖ فكَذَّٰبَ
 وَعَصَىٰ ۖ ثُمَّ أَذْبَرَ نَبِيَّ ۖ ففِرْعَوْنَ أَدَّى ۖ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ۖ
 ۱۲ فَأَحْذَرَهُ اللَّهُ حَتَّىٰ كَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ۖ إِن فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّمَن
 يَخْشَىٰ ۖ ۱۳ إِنَّ اللَّهَ أَشَدُّ حَقًّا مَّا لَتَمَّتْ بَنَاتُهَا ۖ رَفَعْنَا سَمَكُمَا فَمَا نَزَلْنَا
 ۱۴ وَأَعْرَضْنَا بَيْنَهُمَا وَأَخْرَجْنَا صُحُفَهَا ۖ وَالْأَرْضَ مِمَّا دَخَلْنَا
 ۱۵ أَخْرَجْنَا مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ۖ وَالْجِبَالَ أَرْسَلْنَا ۖ مَتَّعْنَاكُمْ
 وَلَا نُعَمِّكُمْ ۖ ۱۶ فَإِن جَاءَ سَاءَ الظَّامَةَ الْكُبْرَىٰ ۖ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ
 مَا سَعَىٰ ۖ ۱۷ وَيُرَدَّىٰ الْجَحِيمَ لَمَّا يَبْرىٰ ۖ فَأَقَامَن طُوًى ۖ ۱۸ وَهَٰ أَنزَلْنَا
 ۱۹ أَنْجُوهُ الدُّنْيَا ۖ ۲۰ فَإِن الْحَبِيْبَ هُوَ الْمَأْوَىٰ ۖ وَأَتَمَّن حَاقَ مَقَاةَ
 رَبِّهِ وَيَسْمَى النَّفْسَ عَنِ الْقَوْمَىٰ ۖ ۲۱ فَإِن الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۖ
 ۲۲ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا ۖ ۲۳ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا
 ۲۴ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَىٰ ۖ ۲۵ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّمَّنْ يَخْشَىٰ ۖ
 ۲۶ كَمَا أَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَوْ لَبِئْسُوا الْأَعْرَشِيَّةَ أَوْصَحَهَا ۖ ۲۷

٢٨- جعلها عالية مرتفعة، أي مقدار ارتفاعها من الأرض وسماكتها باتجاه العلو رفيعاً، فجعلها مستوية الخلق معدلة .
 ٢٩- وجعل ليها مظلماً، وأبرز نهارها بضوء الشمس . والضحى: النهار . وفي الأصل: أول النهار .
 ٣٠- والأرض بعد إحكام السماء بسطها ومهدا للإنسان، مع أنها كروية، ليصلح العيش عليها .
 ٣١- أخرج من الأرض ماءها بتفجير العيون والأنهار، وأنبت نباتها الذي يرمى .
 ٣٢- والجبال ثبته في الأرض كالأتاد، لتلا تتحرك .
 ٣٣- خلق الله كل ذلك متعة ومنفعة لكم ولأنعامكم: جميع دوابكم ومواشيكم: وهي الإبل والبقر والغنم .
 ٣٤، ٣٥- فإذا جاءت الداهية العظمى وهي القيامة . يوم يتذكر الإنسان ما عمل في دنياه من خير أو شر .
 ٣٦- وأظهرت النار المحرقة لكل راء إظهارها لا يخفى على أحد .
 ٣٧، ٣٨- فأما من تكبر وتجاوز الحد، حتى كفر، وفضل الدنيا على الآخرة، بترك الاستعداد لها .
 ٣٩- فإن نار جهنم هي المستقر له، والمكان الذي يأوي إليه .
 ٤٠، ٤١- وأما من خاف الذات الأقدس وهو الله، وشدة الموقف بين يديه يوم القيامة، وكف النفس عن هواها وتباعد شهواتها . فإن الجنة هي مكان إيوائه، لا مأوى له سواها . والمراد أن المعاصي في النار، والطائع في الجنة .
 ٤٢، ٤٣- يسألونك، أي كفار مكة أيها النبي عن القيامة متى وقوعها وقيامها، ومتى يوجد الله؟ وسؤالهم استهزاء . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس: أن مشركي مكة سألوا النبي ﷺ، فقالوا: متى تقوم الساعة؟ استهزاء منهم، فأنزل الله هذه الآية .
 ٤٤- إلى ربك منتهى علمها، لا يعلم وقتها غيره .
 ٤٥- إنما ينفع تحذيرك من يخافها ويخشى أهوالها، أي إنما بعثت للإنذار بذلك .
 ٤٦- كان هؤلاء المنكرين للقيامة يوم يشاهدونها لم يكتفوا في الدنيا إلا بمقدار عشية يوم أوصحاه .

سورة عبس



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهِ بُرَىٰ ۝
 أَوَلَيْدَكَ وَنَفَعَهُ الذُّكْرَىٰ ۝ أَمَّا نِيسْتَبِي ۝ فَأَنْتَ
 لَهُ تُصَدِّقَىٰ ۝ وَمَا عَلَيْكَ الْأَلْبُرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ جَاءَهُ الْيَسْرَىٰ
 ۝ وَهُوَ يَحْنَىٰ ۝ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَىٰ ۝ كَلَّا إِنَّمَا تَذَكَّرَىٰ ۝ فَتَن
 شَاءَ تَذَكَّرَىٰ ۝ وَصِفِّ شُكْرَىٰ ۝ فَرَفَعُوهُ مَطَهَّرَىٰ ۝
 بِأَيْدِي سَفَرَىٰ ۝ كَرَامِ بَرَزَىٰ ۝ فَسَلِ الْإِنْسَانَ مَا كَانَهُ ۝
 مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝ مِنْ طَعْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ۝ ثُمَّ السَّبِيلِ
 يَسْرَهُ ۝ ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْرَهُ ۝ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ۝ كَلَّا
 لَمَّا بَيَضَ أَمْرَهُ ۝ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانَ إِلَىٰ طَعَامِهِ ۝ أَنَّا صَبَّأْنَا
 الْمَاءَ صَبًّا ۝ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۝ فَأَبْنَيْنَا فِيهَا جَبًّا ۝
 وَجِبًّا وَفُضًّا ۝ وَزَيَّنَّا الْأَرْضَ زِينًا ۝ وَجَعَلْنَا فِيهَا حَبًّا ۝ وَفُكَّةً
 وَأَبًّا ۝ مِمَّا لَكُمْ وَلَا تَعْمِكُمْ ۝ فَإِذَا جَاءَتْ لِلصَّاعَةِ ۝

١- قطب النبي ﷺ وجهه لانشغاله بهداية كبار قومه .
 أخرج الترمذي والحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت :
 أنزل الله ﷻ عبس وتولى في ابن أم مكتوم الأعمى ، أتى
 رسول الله ﷺ ، فجعل يقول : يا رسول الله أوشدني ،
 وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين ، فجعل
 رسول الله ﷺ يعرض عنه ، ويقبل على الآخر ، فيقول له :
 أتري بما أقول بأساً؟ فيقول : لا ، فنزلت : عبس
 وتولى ..

٢- لأجل أن جاءه الأعمى : ابن أم مكتوم .
 ٣- وما يُعلمك أيها النبي لعل الأعمى يتطهر من
 الذنوب بما يسمع منك ، فيزداد إيماناً وعملاً صالحاً .
 ٤- أو تعظ بقولك ، فتفتحه المرعظة .
 ٥- أما من استغنى بثروته وماله وجاهه عن سماع القرآن
 وما جئت به من الخير .
 ٦ ، ٧- فأنت له تعرض وتقبل عليه أملاً في إسلامه .
 وليس عليك بأس في ألا يتزكى بالإسلام ، حتى تحصر
 عليه ، وتعرض عمن أسلم .
 ٨- وأما من جاءك مسرعاً لطلب العلم والمرعظة .
 ٩ ، ١٠- وهو يخاف عقاب الله ، وهو الأعمى ، فأنت
 تلهي وتشتاغل عنه وتعرض .

١١- كلا ، لا تفعل مثل ذلك ، أيها النبي ، إن هذه الآيات
 عظة تستحق العمل بها .
 ١٢- فمن أراد تعظ بالقرآن .
 ١٣ ، ١٤- إن هذه التذكرة مثبتة في صحف مكرومة شريفة عند الله ، رفيعة القدر عنده ، منزهة لا يمسه إلا المطهرون .
 ١٥- منسوخة بأيدي كتبة من الملائكة ينسخونها من اللوح المحفوظ ، ويسفرون بالوحي بين الله ورسوله .
 ١٦- ملائكة مكرمين أعزاء على الله تعالى ، أتقياء مطيعين لله تعالى .
 ١٧- لئن الإنسان الكافر ما أشد كفره! دعاه عليه بأشنع الدعوات .
 ١٨- من أي شيء خلق الله هذا الكافر؟ بيان لما أنعم عليه ، والاستهتام للتحقير .
 ١٩- خلقه من ماء مهين ضئيل ، وأنشأه مقدراً وجوده في أطوار مختلفة ، وقدر له أعضاء لمصلحة نفسه .
 ٢٠ ، ٢١- ثم سهّل ولادته ، ويسر له طريق الخير والشر ليختار أحدهما . ثم أماته بأجله ، فجعله في قبر يستره تكريماً له .
 ٢٢- ثم إذا أراد ، بعثه بعد الموت للحساب والجزاء . والإنشاز : الإحياء بعد الموت في الوقت المراد له .
 ٢٣- كلا ، لردع الإنسان عن الكفر ، لم يفعل الإنسان ما أمر الله به من العبادة والشكر بنحو كامل إلا القليل .
 ٢٤- فليتنظر الإنسان نظرة تأمل وتفكر كيف أوجد الله له مطعمه الذي هو سبب حياته؟
 ٢٥ ، ٢٦- أننا أنزلنا المطر إنزالاً سخياً كثيراً . ثم شققنا الأرض بالنبات شقاً محكماً لائقاً بما يخرج منه صغيراً أم كبيراً .
 ٢٧ ، ٢٨- فأبنتنا في الأرض حباً كالخطة والشعير ، وأعناها ، وكل ما يقطع أخضر طرياً ، ومنه برسيم الدواب .
 ٢٩ ، ٣٠- وأشجار زيتون ونخيل ، وبساتين ضخمة كثيرة الأشجار .
 ٣١ ، ٣٢- وفاكهة مختلفة الألوان والأنواع ، وعشباً للدواب ، خلقها الله منفعة لكم ولجميع حيواناتكم .
 ٣٣- أي إذا جاءت القيامة أو صحبته التي تصغ الأذن ، أي تصمها فلا تسمع .

٣٤-٣٦: يوم يفر (يهرب) المرء من أخيه؛ لأنه يستنصر به عادة، وأمه وأبيه، وزوجته، وأولاده الذكور؛ وهم أقرب القرابة، وأولاهم بالشفقة، ولكن الفرار منهم لهول أشد وأعظم.

٣٧- لكل امرئ منهم حال يشغله ويصرفه عن الأفتاب، فلا يفكر إلا في نفسه.

٣٨، ٣٩- وجوه المؤمنين يوم القيامة مضيئة متهللة، ضاحكة مستبشرة بما تراه من النعيم.

٤٠، ٤١- وجوه الكافرين يومئذ عليها غبار وكدورة، تغشاها ظلمة وذلة، لما تراه من العذاب.

٤٢- أولئك هم المتصفون بالكفر والفسق؛ وهو العصيان والخروج عن حدود الله تعالى.

سورة التكويد

فضلها: أخرج الإمام أحمد والترمذي والحاكم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن ينظر إلى يوم القيامة، كأنه رأي عين، فليقرأ: ﴿إذا الشمس كورت﴾ [التكويد ٨١/١] و﴿إذا السماء انفطرت﴾ [الانفطار ٨٢/١] و﴿إذا السماء انشقت﴾ [الانشقاق ٨٤/١].»

١- إذا الشمس لُتت وطويت وأزيل ضوءها

ونورها. هذه الأحداث الـ (١٢) هنا تحدث من أول زمن النسخة الأولى إلى انقضاء الحساب وإعلان الجزاء، ومنها يكون بعد النسخة الثانية.

٢، ٣- وإذا النجوم تساقطت وتهاوت على الأرض. وإذا الجبال قلعت من أماكنها بزلزلة الأرض.

٤- وإذا أهملت النوق الحوامل التي مضى على حملها عشرة أشهر، وبقي على وضعها شهران فقط، وهي من أنفاس أموال العرب، والعشار: جمع عُشراء. وهذا كناية عن انشغال الإنسان بنفسه.

٥- وإذا الوحوش جمعت بعد البعث ليقبض من بعضها لبعض، ثم تصير تراباً.

٦، ٧- وإذا البحار أوقدت، فصارت ناراً تَحترق بالبركان والزلازل. وإذا النفوس قرنت فيها الأرواح بالأجساد.

٨، ٩- وإذا البنت المدفونة حية خوف العار أو الحاجة سئلت: بأي ذنب قتلت؟ وهذا سؤال توبيخ لقاتلها بغير ذنب.

١٠، ١١- وإذا صحف الأعمال فتحت وبسطت. وإذا السماء قلعت كما يفلح السقف.

١٢، ١٣- وإذا النار أجمت وأوقدت إيقاداً شديداً. وإذا الجنة قُربت وأدبنت لأهلها المتقين لدخولها.

١٤، ١٥- علمت نفس ما قدمت من خير أو شر. أقسم- ولا زائدة لتأكيد الخبر- بالكواكب التي تظهر في الليل وتختفي في النهار تحت ضوء الشمس، وهي رُحُل والمشتري والزهرة وعطارد.

١٦- الكواكب السيارة التي تجري مع الشمس في النهار، وتستتر في ضوء الشمس.

١٧، ١٨- وأقسم بالليل إذا أقبل بظلامه، أو أدبر، فهو من الفاظ الأضداد. والصبح إذا أقبل وأضاء بنوره.

١٩- إن هذا القرآن لقول أجراء الله على لسان رسول مكرم عند الله هو جبريل عليه السلام، لكونه نزل به من جهة الله تعالى على رسوله محمد ﷺ.

٢٠- على لسان رسول ذي قدرة كبيرة، وحافظة فائقة، وذو منزلة رفيعة عالية عند الله سبحانه.

يَوْمَ يُعْرَأُ الرَّعْدُ مِنْ أَخِيهِ ١١ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ١٢ وَصَلَاتِهِ وَبَيْنِهِ ١٣
لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ١٤ وَوَجْهٌ يُؤْمَدُ ١٥
سُمْرُهُ ١٦ ضَاحِكًا مُّسْتَبْشِرًا ١٧ وَوَجْهٌ يُؤْمَدُ عَلَيْهَا ١٨
عِزَّةً ١٩ زَهْرَهَا قَرَّةً ٢٠ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجْرَةُ ٢١



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ٢ وَإِذَا الْجِبَالُ
سُوِّرَتْ ٣ وَإِذَا الْمَارُّ تُعْطِلَتْ ٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ٥
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٧ وَإِذَا
الْمُؤَدَّةُ سُيِّلَتْ ٨ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ١٠
وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ١١ وَإِذَا الْجِبَةُ سُعِّرَتْ ١٢ وَإِذَا
الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيََتْ ١٤ فَلَا أَعْيُنٌ بِالرَّحْمَنِ ١٥
تُحَاسِبُ ١٦ الْجُورَ الْكُنُوسِ ١٧ وَاللَّيْلُ إِذَا غَمَسَتْ ١٨ وَالصُّبْحُ إِذَا انْفَسَتْ ١٩
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ٢٠ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ٢١

نُطْعَاحِ ثُمَّ أَمِينٌ ﴿١٦﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿١٧﴾ وَقَدْ رَدَّ لَوْ بِالْأُنْفِ
الْمُئِينِ ﴿١٨﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَلِيلٍ ﴿١٩﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ
رَّجِيمٍ ﴿٢٠﴾ فَإِنَّ نَازِعَاتِهِنَّ أَنْ هُوَ الْأَذَى الذُّرَّ الْعَالِيْنَ ﴿٢١﴾ لَمَنْ شَاءَ
مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٢﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انشَدَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُودَتْ ﴿٣﴾
وَإِذَا الضُّفُورُ انشَدَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَقْدَمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾
يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَفَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فُدَاكَ ﴿٧﴾
فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَبُّكَ ﴿٨﴾ كَلَّا لَنْ نَذُوقُونَ بِالَّذِينَ ﴿٩﴾ وَإِنْ
عَلَيْكُمْ لَحِطْفَيْنِ ﴿١٠﴾ وَرَأْمًا كَيْسِيَّةٍ ﴿١١﴾ يَلْعَلُونَ مَا يَقُولُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَوَّلَ
لَوَيْحٌ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا لَنَجْمٌ لَكِرْجِيمٌ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَ يَوْمَ الْبَرِّ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ
عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْبَرِّ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ
الْبَرِّ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَنفَعُكَ نَفْسٌ نَفْسًا وَلَا آخِرُ يَوْمِكَ اللَّهُ ﴿١٩﴾

- ٢١- تطيحه الملائكة في السماء في الملائكة الأعلى، أمين على الوحي والرسالة.
- ٢٢- وما صاحبكم محمد ﷺ يا مشركي مكة بمجنون، كما زعمتم، فأنتم عاملون بأمره وعقله وحكمته فهو صاحبكم.
- ٢٣- ولقد رأى النبي ﷺ جبريل عليه السلام على صورته الحقيقية، وهو في مطلع الشمس الأعلى، له ست مئة جناح.
- ٢٤- وما محمد ﷺ على الوحي وخبر السماء الغيبي ببخيل مقصر بالتعليم والتبليغ.
- ٢٥- وما هذا القرآن بقول شيطان مسترق السمع، مرجوم مطرود من رحمة الله تعالى.
- ٢٦- فأى طريق تسلكون بعد إنكاركم القرآن؟! ٢٧- ما هذا القرآن إلا تذكير وعظة للعالمين.
- ٢٨- لمن أراد منكم أن يستقيم على الطريق الواضح باتباع الحق والإيمان بالإسلام.
- ٢٩- وما تشاؤون الاستقامة على الحق إلا وقت أن يشاء الله لكم ذلك، هو مالك الخلق كلهم.

سورة الانفطار

فضلها: أخرج الإمام أحمد والترمذي - كما تقدم -

- عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال: «من سره أن ينظر إلى القيامة رأي العين، فليقرأ: ﴿إِذَا السَّمْسُ كورت﴾ [التكوير ١/٨١] و﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ [الانفطار ١/٨٢] و﴿إِذَا السَّمَاءُ انشقت﴾ [الانشقاق ١/٨٤].
- ١، ٢- إذا السماء تشققت، وإذا الكواكب تساقطت متفرقة.
- ٣، ٤- وإذا البحار شققت جوانبها وزالت الحواجز بينها، فصارت بحراً واحداً، وإذا القبور قلب ترابها على موتاها، وبعث من كان في جوفها من الأموات.
- ٥- علمت نفس يوم القيامة ما قدمت من أعمال، وأخترت منها فلم تعمل بها بسبب الكسل.
- ٦، ٧- يا أيها الإنسان (المراد جنس الإنسان) ما الذي خدعك وجراك على عصيان ربك. أخرج ابن أبي حاتم قال: نزلت في أبي بن خلف. الذي أوجدك، فجعل أعضائك سوية سالمة ناعمة، وجعلك معتدل القامة متناسب الخلق.
- ٨- ربك وكونك في أي صورة من أعجب الصور وأحكمها دون أن تختار صورة لنفسك.
- ٩- كلا: للرد عن الاعتراض بكرم الله تعالى، بل: للانتقال من موضوع لآخر، تكذبون بالحساب والجزاء الأخرى على الأعمال.
- ١٠- وإن عليكم لملائكة حافظين أعمالكم، يسجلون كل شيء ويكتبونه في صحائفكم.
- ١١، ١٢- مكرمين عند الله، كاتبين لكل صغيرة وكبيرة. يعلمون جميع الأفعال.
- ١٣، ١٤- إن المؤمنين الصادقين في إيمانهم لفي نعيم الجنة. وإن الكفار التاركين لشرع الله لفي نار محرقة.
- ١٥، ١٦- يدخلونها ويقاسون حرها يوم الجزاء في الآخرة. وما هم عن النار بخارجين منها، لخلودهم فيها.
- ١٧، ١٨- وما أعلمك ما حقيقة يوم الجزاء والحساب، ثم ما أدراك ما ذلك، وكرر الجملة للتضخيم وشدة الهول.
- ١٩- يوم لا تملك نفس شيئاً من المنفعة لنفس أخرى، والأمر كله يوم القيامة لله وحده، لا أمر لغيره فيه.



سورة المطففين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَوَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا كَانُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾
 وَإِذَا كَانُوا لَهُمْ أَوْزَارُهُمْ يَخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَأْتِنُكَ أَنتَهُم
 مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ رَبًّا عَلِيمٍ ﴿٦﴾ كَلَّا
 إِنَّ كِتَابَ الْغَبَارِ لَفِي نَجْمٍ ﴿٧﴾ وَإِنَّ آدَارِكَ بِأَجْنٍ ﴿٨﴾ كَذَّبْتُمُوهُمْ
 وَوَيْلٌ لِلْمُكَدِّبِينَ ﴿٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِرُؤْسِهِمُ اللَّيْلَ ﴿١٠﴾ وَوَيْلٌ لِلْمُكَدِّبِ
 إِلَّا كَلِمَةً بَلِيغَةً ﴿١١﴾ وَإِنَّا نُنزِّلُ الْغَابِغَةَ الْأُولَىٰ ﴿١٢﴾ كَلَّا لَئِن
 رَأَىٰ عَلَىٰ ظُهُورِهِمَ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٣﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ مَنجُوبُونَ ﴿١٤﴾
 فَمَا نَزَّلْنَاهُمْ لِمَا صَلَّوْا بِهِ مِنَ الْغَبْرِ ﴿١٥﴾ ثُمَّ بَقِيَ هَذَا الَّذِي كُفِّرْتُمْ بِهِ كَذَّبُوا
 ﴿١٦﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَقْبَارِ لَفِي عِلْمٍ ﴿١٧﴾ وَإِنَّ آدَارِكَ مَا عَابَلُونُ ﴿١٨﴾
 كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿١٩﴾ يَشْهَدُهُ الْقُرْآنُ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الْأَقْبَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢١﴾ عَلَى
 الْأَدَارِكِ نَظَرُونَ ﴿٢٢﴾ تَرَفُّفٌ فِي رُجُومِهِمْ نَضْرَةٌ النَّعِيمِ ﴿٢٣﴾ يَسْقُونَ مِنْ
 رِجْوٍ مَخْمُومٍ ﴿٢٤﴾ خَتَمُهُمْ مَسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَبَّهُوا لِلْمُنْفِسُونَ ﴿٢٥﴾

١- هلاك وعذاب للأخذين بالكيل أو الوزن شيئاً طفيفاً، أي قليلاً، إما بالنقصان إن كالتوا، أو بالزيادة إن اكتالوا. أخرج النسائي وابن ماجه بسند صحيح عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة، كانوا من أبيض الناس كيلاً، فأنزل الله: ﴿ويل للمطففين﴾ فأحسوا الكيل بعد ذلك.
 ٢- الذين إذا أخذوا من غيرهم حقوقهم، أخذوا الكيل وافيًا كاملاً.
 ٣- وإذا كالتوا لغيرهم أو وزنوا نقصوا الوزن.
 ٤- ألا يخطر ببال هؤلاء المطففين أنهم مبعوثون، فيحاسبون على أعمالهم، فهلا تدبروا عاقبة أمرهم؟
 ٥، ٦- أنهم مبعوثون في يوم عظيم خطره وهوله وهو يوم القيامة، يوم يقوم الناس من قبورهم أمام ربهم للحساب والجزاء.
 ٧- كلا: حرف لتنبية السامع لأهمية ما بعده، إن كتاب (المكتوب) الكفار في سجل أهل النار.
 ٨- وما أعلمك ما كتاب سجين؟ سجل أهل النار.
 ٩- كتاب مسطور بين، أو معلم، دوت فيه أسماء الفجار، يعلم من يراه أن ما فيه شر كله.
 ١٠- هلاك وعذاب يوم القيامة للمكذبين بالحق من القرآن والبعث.

- ١١- الذين يكذبون بوقوع يوم الحساب والجزاء.
- ١٢- وما يكذب بيوم القيامة إلا كل متجاوز الحدود في الكفر، كثير الآثام والمعاصي.
- ١٣- إذا تتلى على هذا المكذب آيات القرآن، قال عنها: حكايات وأكاذيب وأباطيل وخرافات القدماء.
- ١٤- كلا: للردع والزجر عن هذا القول، ليس القرآن أساطير الأولين، بل غطى على قلوبهم حجاب منع عنهم أسباب الهداية، وهو ما كسبوه من الذنوب والسيئات.
- ١٥- كلا: حرف تنبيه لما بعده، إن الكفار محجوبون ممنوعون عن ربهم يوم القيامة، لا ينظرون إليه كالمؤمنين.
- ١٦- ثم إن الكفار لدخلوا النار المحرقة وملازموها.
- ١٧- ثم تقول لهم خزنة جهنم: هذا هو العذاب الذي كنتم به تكذبون في الدنيا.
- ١٨- كلا: للتنبيه كما تقدم، إن مكتوب أو صحيفة المؤمنين الصادقين لم يثبت في ديوان الخير وسجل البررة.
- ١٩، ٢٠- وما أعلمك ما كتاب عليين؟ وهذا للتعظيم، إنه كتاب البررة، إنه كتاب مسطور بين الكتابة أو معلم بعلامة.
- ٢١- يشهد كتابة ذلك الكتاب ويحضره الملائكة المقربون، الذين لهم عند ربهم منزلة خاصة.
- ٢٢، ٢٣- إن أهل الإيمان والطاعة لفي نعيم الجنة الخالد. على الأسرة المفروشة ينظرون إلى ما أعطوا من النعيم والتكريم.
- ٢٤- تعرف في وجوه البررة بهجة النعم وحسنه ويريقه ورونقه.
- ٢٥- يسقون من شراب خالص لا غش فيه ولا فساد: وهو الخمر غير المسكرة، ختم إناؤه ومنع من مساس الأيدي.
- ٢٦- غطاؤه فتوح منه رائحة المسك، وفي ذلك فليترغب الراغبون، ويتسابق المتسابقون بالمبادرة إلى طاعة الله تعالى.

٢٧- وما يمزج به ويخلط الرحيق من ماء ينصب عليهم من مكان مرتفع.

٢٨- والتسليم: عين ماء يشرب منها الأبرار.

٢٩- إن الذين كفروا من كبراء مكة وأشرفها ونحومهم كانوا من المؤمنين يستهزئون في الدنيا. نزلت في أكابر المشركين كآبي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي، كانوا يضحكون من عمار وصهيب وبلال وغيرهم من فقراء المسلمين ويستهزئون بهم.

٣٠- وإذا مر المؤمنون بالكفار، يغمز بعضهم بعضاً بأعينهم استهزاء. والغمز: إرخاء الجفن والحاجب استهزاء.

٣١- وإذا رجع المجرمون إلى منازل أهلهم، رجعوا متلذذين باستهزائهم بالمؤمنين.

٣٢- وإذا رأى الكفار المؤمنين قالوا: إن هؤلاء لفي ضلال وبعد عن الصواب لإيمانهم بمحمد ﷺ.

٣٣- ولم يرسل الكفار على المؤمنين حافظين لأعمالهم، رقباء يهيمنون على أعمالهم.

٣٤- ففي يوم القيامة، المؤمنون يضحكون من الكفار حين يرونهم أذلاء معذبين.

٣٥- على الأسرة المفروشة ينظرون من منازلهم إلى الكفار، وهم يعذبون في النار.

٣٦- هل كوفي أو جوزي الكفار على أعمالهم التي

وَمَرَّاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٣٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْقُرُونَ ﴿٣٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرُوا كَانُوا مِنْ الَّذِينَ آتَمُوا يَضْحَكُونَ ﴿٣٩﴾ وَإِذَا نَزَّلْنَاهُمْ بِعَامِرُونَ ﴿٤٠﴾ وَإِذَا أَنْعَلْنَاهُمْ إِلَيْنَا أَهْلُهُمْ قَالُوا فَكِهِمْ ﴿٤١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمُ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَأَصَاوِرُ ﴿٤٢﴾ وَمَا أَنْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهَا خِطَاطِينَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْيَوْمَ الَّذِينَ آتَمُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٤٤﴾ عَلَى الْأَرَاكِ يَنْظُرُونَ ﴿٤٥﴾ هَلْ يُؤْتِبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنُ رَبِّهَا وَصَفَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذْنُ رَبِّهَا وَصَفَّتْ ﴿٥﴾ تَبَّأْتُمَا الْإِنْسَانَ إِنَّكَ كَالْحَمْحَمِ إِلَى رَبِّكَ كَذَّابًا فَالْقَبِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَيْلِهِ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا سَعِيدًا ﴿٨﴾ وَيَقْلُبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مُسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَيْلَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا بُرُورًا ﴿١١﴾ وَيَصِلُ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مُسْرُورًا ﴿١٣﴾

فعلوها في الدنيا من الاستهزاء والسخرية؟ والتثويب معناه المجازاة، واشتهر في المجازاة بالخير، فكان استعماله هنا تهكمًا بالكفار.

سورة الانشقاق

فضلها: تقدم في حديث سابق في مطلع سورتي التكوير والانفطار، وأخرج مسلم والنسائي: أن أبا هريرة قرأ بهم: ﴿إذا السماء انشقت﴾ فسجد فيها، فلما انصرف أخبرهم أن رسول الله ﷺ سجد فيها.

- ١- إذا السماء تشققت وتصدعت.
- ٢- وانقادت لأمر ربها واستمعت، أي حصل ما أراده الله منها من الانشقاق، وحُق لها أن تسمع وتمثل.
- ٣- وإذا الأرض بسطت ومدَّت كما يمد الجلد بزوال جبالها وقذف جميع ما فيها.
- ٤- وألقت ما فيها من الموتى والكنوز إلى ظاهرها، وخلت خلواً تاماً مما كان في جوفها.
- ٥- وانقادت لأمر ربها واستمعت، وحُق لها ذلك.
- ٦- يا أيها الإنسان إنك مجاهد وجاد في عملك إلى لقاء ربك، فملاق عملك من خير أو شر يوم القيامة.
- ٧، ٨- فأما من أعطي كتاب أعماله يمينه، وهو المؤمن. فسوف يحاسب في الآخرة حساباً سهلاً لا نقاش فيه.
- ٩- ويرجع إلى أهله الذين في الجنة من الزوجة والأولاد وعشيرته المؤمنين فرحاً بحسابه السير.
- ١٠- وأما من أعطي كتاب أعماله بشماله على كره منه من وراء ظهره، وهو الكافر.
- ١١- فسوف يدعو على نفسه بالهلاك قائلاً: يا ثبوره ليستريح. والثبور: الهلاك.
- ١٢، ١٣- ويدخل ناراً مستعرة. إنه كان بين أهله وعشيرته في الدنيا فرحاً بطراً باتباعه الهوى.



إِنِّي لَأَنْزِلُكَ أَجْرًا لَئِن رَّبَّكَ كَانَ مِنْ مُبْصِرِينَ ﴿١٥﴾ فَلَا أَقْسَمُ بِالسَّمَوَاتِ
وَاللَّيْلِ وَالنَّوْاسِقِ ﴿١٦﴾ وَالْقُرْآنِ إِذَا تَنَسَّقَ ﴿١٧﴾ لَتَكُنَّ مِنْكُمْ جَنَّاتٌ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿١٨﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٩﴾
بَلْ الَّذِينَ كَفَرُوا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢١﴾ فَسَتَرَهُمُ
بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَمْ أَجْرُهُمْ مَعْنُونَ ﴿٢٣﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾
فَلْيَصْحَبْ أَخْذُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُجُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾
وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَرُوا مِنْهَا لَأَنْ يُؤْمِنُوا
بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنَّا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ
جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيمِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾

١٤- إنه اعتقد أن لن يرجع إلى ربه للحساب الأخرى .
١٥- بلى إنه يرجع إليه، إن ربه كان به بأعماله عالماً
خبيراً، فلا يهمله ويعيده. وبلى: لإبطال ما قبله وإثبات ما
بعده، أي لا بد من رجوعه .

١٦-١٨: أقسم بالسفق، أي الحمرة التي ترى في الأفق
الغربي بعد غروب الشمس، وتمتد إلى وقت العشاء. وبالليل
وما ضمّ وجمع ما دخل عليه في ظلامه. وبالقمر إذا تمّ نوره
في ليال ثلاث من كل شهر وهي ١٣، ١٤، ١٥ .

١٩- لتلائم أيها الكفار أحوالاً من شدائد القيامة، بعضها
فوق بعض وهي الموت ثم البعث، ثم السوق إلى المحشر. ثم
الوقوف للحساب .

٢٠، ٢١- فما لهؤلاء الكفار أو المشركين لا يؤمنون بالله
واليوم الآخر؟ وقد أقيمت لهم البراهين على ذلك. وإذا تلى
عليهم القرآن لا يخضعون لأمر الله، بأن يؤمنوا بالقرآن
لإعجازه .

٢٢، ٢٣- بل الكفار يكذبون بالقرآن والبعث والحساب .
والله أعلم بما يضمرون في صدورهم من الشرك أو الكفر
وعداوة الإسلام .

٢٤- فأخبرهم محلاً لهم بعذاب مؤلم، والمراد بالبشارة
الإخبار تهكماً واستهزاء بهم .

٢٥- لكن الذين آمنوا بالله ورسوله وبالقيامة، وعملوا بما
أمر الله واجتنبوا المعاصي، لهم ثواب غير مقصود ولا
مقطع ولا ين به عليهم .

سورة البروج

فضلها: أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في العشاء الآخرة بـ ﴿ذات البروج﴾
و﴿السماء والطارق﴾ [الطارق / ٨٦ / ٤١].

- ١- أقسم بالسماء ذات منازل الكواكب، وهي اثنا عشر برجاً لاثنى عشر كوكباً، منها الشمس.
- ٢- وأقسم باليوم الذي وعد الله به عباده للحساب والجزاء، وهو يوم القيامة.
- ٣- ويكل شاهد على غيره في ذلك اليوم، ومشهود عليه بالأفعال التي ارتكبها، ويشمل الرسل والأمم.
- ٤- لئن أصحاب الشق المستطيل المحفور في الأرض، وهم قوم كفار أحرقوا جماعة من المؤمنين في أخدود باليمن، وهم
نصارى بجران، الذين كانوا على دين التوحيد.
- ٥، ٦- النار ذات اللهب الشديد بما توقد به، حين كانوا قاعدين على حافة أخدود النار.
- ٧- وهم حضور على ما يفعلون بتعذيب المؤمنين بالله، بالإلقاء بالنار.
- ٨- وما أنكروا وعبأوا عليهم إلا أنهم يؤمنون بالله وحده.
- ٩- مالك السموات والأرض، فهو حقيق بالإيمان به وتوحيده، والله شاهد عالم مطلع على ما فعلوه ومجازيهم.
- ١٠- إن الذين ابتلوا واختبروا المؤمنين والمؤمنات بالأذى والإحراق لردهم عن دينهم، ثم لم يتوبوا من قبح فعلهم، لهم يوم
القيامة عذاب جهنم بكفرهم وإحراقهم المؤمنين، ولهم عذاب جهنم المحرق أو العذاب شديد الإحراق، وهذا بيان لما سبق.
- ١١- إن الذين آمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر، وعملوا صالح الأعمال التي أمر الله بها، لهم يوم القيامة جنت تجري من
تحت غرفها وبساتينها الأنهار، ذلك هو النجاح الأكبر الذي لا يعادله نجاح آخر.

إِنْ بَطَسَ رَبِّكَ لَشَدِيدٍ ﴿١١﴾ إِنَّهُ هُوَ سَيِّدُنَا وَيُعِيدُ ﴿١٢﴾ وَهُوَ الْعَوْدُ
 أَوْدُودٌ ﴿١٣﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٤﴾ فَعَالِمُ الْغَيْبِ ﴿١٥﴾ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ
 الْجُودِ ﴿١٦﴾ وَعَوْنُ وَمَعُونٌ ﴿١٧﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ مِنْ
 وَرَاءِهِمْ مُحِيطٌ ﴿١٩﴾ بَلْ هُوَ قَوْلَانٌ مَحِيدٌ ﴿٢٠﴾ فِي لَوْحٍ مَحْضُومٍ ﴿٢١﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾
 إِنْ كُلُّ نَافِثٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ
 مَاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِ وَالْخَلْبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ
 لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُنْفَخُ السُّرَابُ ﴿٩﴾ فَاَلَمْ يَلِدْهُمْ وَمَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا
 أَرْحَامٌ ﴿١٠﴾ وَالْأَرْضُ ذَاتُ الصَّدْعِ ﴿١١﴾ إِذْ أَنْزَلْنَا نُصُلًا ﴿١٢﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا
 نَزْلٌ ﴿١٣﴾ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ﴿١٤﴾ وَكَيْدٌ كَبِيرٌ ﴿١٥﴾ فَعَلِ الْكَاذِبِينَ ﴿١٦﴾ مَهْلِكُهُمْ وَوَيْدٌ ﴿١٧﴾



١٢- إن أخذ ربك بشدة وعنف لبالغ الشدة، والمراد أنه تعالى مضاعف تعذيبه بالكفار.
 ١٣- إن الله ينشئ الخلق في البدء، ثم يعيدهم أحياء بعد الموت يوم القيامة.
 ١٤، ١٥- وهو سبحانه الكثير المغفرة للثائنين، المحب لهم. إنه تعالى خالق العرش ومالكه وصاحبه، العظيم الجليل في ذاته وصفاته.
 ١٦- أي كثير الفعل، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، لا معقب لحكمه.
 ١٧- هل بلغك أيها الرسول خبر الأرقام الذين حاربوا الرسل الكرام وقتلواهم؟
 ١٨- أولئك الجنود المجندة لمحاربة الرسل هم جنود فرعون وأتباعه في مصر، وقبيلة ثمود قوم صالح، والمراد ما وقع منهم من الكفر والعدا، وتعذيبهم في النهاية.
 ١٩- بل هؤلاء الكفار العرب في تكذيب شديد لك أيها الرسول وللقرآن، ولم يتعظوا بمن قبلهم من الكفار. و ﴿بل﴾ لإبطال أسباب تكذيبهم وإثبات الحق، أي إن حال كفار قريش أعجب من السابقين.
 ٢٠- والله محيط بهم قادر عليهم لا يفوتونه، فهم في قبضته وسلطانه، سيُعذبهم كما عذب من قبلهم.
 ٢١- بل إن هذا القرآن قرآن شريف عظيم معظم، وليس كما زعموا أنه شعر أو كهانة أو سحر.
 ٢٢- مكتوب في لوح مصون عن الشياطين من الزيادة والنقص، وهو أم الكتاب أو اللوح المحفوظ.

سورة الطارق

فضلها: أخرج النسائي عن جابر بن عبد الله قال: صلى معاذ المغرب، فقرأ البقرة والنساء، فقال النبي ﷺ: أتان يا معاذ! ما كان يفتيك أن تقرأ ب ﴿والسما والطارق﴾ و ﴿والشمس وضحاها﴾ [الشمس ١/٩١] ونحوها؟!
 ١- أقسم بالسما والكوكب الطالع ليلا. وسمي بالطارق لأنه يأتي ليلاً ويخفى بالنهار.
 ٢، ٣- وما أعلمك أيها النبي ما الطارق؟ في التساؤل تعظيم لشأن الطارق. النجم المضيئ الثاقب بضوئه ظلمة الليل.
 ٤- ما كل نفس إلا عليها حافظ من ربه، موكل بحراستها، وإحصاء أعمالها، وهم الملائكة الحفظة.
 ٥- فلينظر الإنسان نظرة تأمل واعتبار من أي شيء خلقه ربه؟! أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله: ﴿فلينظر الإنسان مم خلق﴾ قال: نزلت في أبي الأشد بن كلدة الجمحي، كان يقوم على الأديم (الجلد) فيقول: يا معشر قريش، من أزالني عنه فله كذا، ويقول: إن محمداً يزعم أن خزنة جهنم تسعة عشر، فأنا أكفيكم وحدي عشرة، واكفوني أنتم تسعة.
 ٦- خلق من ماء (مني) مصبوب في الرحم. ودافق: بمعنى مدفوق، كالحافرة: المدفوق.
 ٧- يخرج هذا الماء من بين ظهر الرجل وعظام صدر المرأة. والترائب: مواضع القلادة من الصدر، جمع تريبة.
 ٨- إن الله على إعادة الإنسان بالبعث بعد الموت لقادر.
 ٩- يعيده يوم تختبر السرائر وتعرف، أي تظهر، والسرائر: مكونات القلوب من العقائد والنيات وغيرها.
 ١٠- فما لمنكر البعث وهو الكافر من قوة يتمتع بها عن عذاب الله، ولا ناصر يبقده مما نزل به.
 ١١، ١٢- وأقسم بالسما ذات المطر الذي يرجع إليها بالتيخر من الأرض، وبالارض التي تصدع أو تشقق عند خروج النبات فيها.

١٣، ١٤- إن القرآن لقول يفصل بين الحق والباطل، كأنه الفصل نفسه، وليس هو باللهو ولم ينزل باللعب.
 ١٥- إن الكفار يدبرون الكائد (التدابير الخفية) لمحاربة الإسلام والنبي ﷺ، ومحاولة إبطال ما جاء به.
 ١٦- وأقابل تدبيرهم بتدبير أقوى منه يطله، ثم أجازيهم بما يستحقون.
 ١٧- فأختر أيها النبي الكفار ولا تستعجل هلاكهم، وأنظرهم قليلاً.

سورة الأعلى

فضلها: ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال لما ذكروا له صليت بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى ٨٧/ ١] ﴿والشمس وضحاها﴾ [الشمس ١/ ٩١] ﴿والليل إذا يغشى﴾ [الليل ١/ ٩٢].

- ١- نزه إليها النبي اسم ربك البالغ النهاية في العلو عن كل ما لا يليق به، بقولك: (سبحان ربي الأعلى).
- ٢- الذي خلق الإنسان وغيره، فجعله معتدل القامة، متناسب الأجزاء، مهياً لما خلق له.
- ٣- والذي قدر كل شيء ومنه الرزق بمقادير معينة، فعرفه وجه الانتفاع بما خلق له.
- ٤- والذي أنبت العشب والنبات والشجر والزرع، ومرامح الأنعام والدواب.
- ٥- فجعله يابساً، مائلاً للسواد بعد اخضراره.

٦- سنقرتك أيها الرسول القرآن على لسان جبريل عليه السلام، فلا تنسى ما تقرؤه. قال مجاهد والكلبي: كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالوحي، لم يفرغ جبريل من آخر الآية، حتى يتكلم النبي ﷺ بأولها، مخافة أن ينسأها، فنزلت ﴿سنقرتك فلا تنسى﴾ بعد ذلك شيئاً، فقد كفيته.

٧- إلا ما شاء الله أن تنساه، ينسخ تلاوته وحكمه، إنه تعالى يعلم ما ظهر من الأحوال وما بطن.

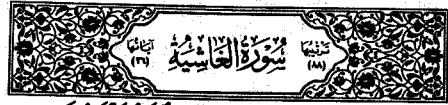
٨- ونوفقت للشرية السمحة التي لا عسر فيها في كل أمر من أمور الدين والدنيا.

٩، ١٠- ففظأ أيها النبي الناس بالقرآن وأرشدهم لسبل الخير، حين ينفخ التذكير، سينتدرك ويتعظ من يقي الله ويخافه.

١١، ١٢- ويهمل الذكرى ويتركها جانباً المغرق في الشقاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ١ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ٢ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ٣
وَالَّذِي أَرْخَسَ الرِّجَى ٤ فَجَعَلَ غَمَّهُ عَاقِبَى ٥ سَنُقَرِّبُكَ لِلْأَسَى ٦
إِنَّمَا سَأَلْتَهُ اللَّهُ لِيُعَلِّمَكَ الْكُتُبَ ٧ وَالَّذِي يُرِيكَ النُّجُومَ ٨
إِنْ تَعْبَتَ الذُّكُرَى ٩ سَنَذُوكَ لِشِئْنَى ١٠ وَيَجْعَلُكَ الْأَشَقَى ١١ الَّذِي
يَصِلُ النَّارَ الْكُبْرَى ١٢ وَتَلَاكُوتُ فِيهَا الرِّجَى ١٣ قَدَّأَمَّ مِنْ رَبِّكَ ١٤
وَوَدَّكَ اسْمُ رَبِّهِ فَصَلِّ ١٥ بَلْ يُؤْمِنُ الْكُفْرَةَ الدُّنْيَا ١٦ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ
وَأَبْقَى ١٧ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ١٨ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعُنَيْبَةِ ١ وَجُوهٌ وَمِنْ خَيْبَةِ ٢ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ٣
تَصِلُ نَارًا خَالِيبَةً ٤ تَسْقَى مِنْ عَيْنِ آيَةِ ٥ تَيْسٍ لَوْطَاءٍ ٦
مِنْ صَرِيحٍ ٧ لَا يَبْرَحُ وَلَا يَمِينُ مِنْ جُوعٍ ٨ وَجُوهٌ وَمِنْ ذُنَابَعَةٍ ٩
أَسْمِعُهَا رَاضِيَةً ١٠ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ١١ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ١٢

- وهو الكافر، الذي يدخل نار جهنم العظمى وهي أسفل الدرجات.
- ١٣- ثم إنه لا يموت في النار فيستريح، ولا يحيا حياة طيبة، فيسعد.
- ١٤- قد فاز ونجا من تطهر من الكفر والمعصية، فأمن بالله ووحده وعمل بشريعته.
- ١٥- وتذكر اسم ربه بلسانه، ولاحظ صفاته العليا بقلبه، فصلى الصلوات المفروضة.
- ١٦- بل تفضلون أيها البشر الحياة الدنيا ولذاتها العاجلة الفانية على الآخرة الباقية.
- ١٧- وثواب الآخرة خير من الدنيا، وهي باشتغالها على الجنة أفضل وأدوم من الدنيا.
- ١٨- إن هذا المذكور من فلاح من تزكى وصلّى وكون الآخرة خيراً من الدنيا موجود في الكتب الأولى المنزلة قبل القرآن.
- ١٩- وهي عشر صحف إبراهيم، وعشر صحف موسى غير التوراة.

سورة الغاشية

فضلها: أخرج مسلم وأصحاب السنن عن النعمان بن بشير: أن رسول الله ﷺ كان يقرأ بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى ٨٧/ ١] والغاشية في الجمعة والعيدين.

- ١- هل جاتك أيها النبي خبير القيامة التي تغشى الناس بشداقها وأهوالها؟ والغاشية: الداهية.
- ٢- وجوه يوم القيامة ذليلة خاضعة، لإدراكها بطلان عملها الدنيوي، وتعرضها للعذاب.
- ٣- عاملة في النار عملاً متباً، تعباً، بجر السلاسل والأغلال وخوضها في النيران. والنصب: التعب.
- ٤، ٥- تدخل ناراً شديدة الحر، تسقى من عين ماء شديدة الحرارة. والماء الآني: المتناهي في الحر.
- ٦- لا طعام لهم إلا طعام ردي، شديد المرارة. والضرع: نوع من الشوك اليابس المرتعاه الإبل إذا لم تجد غيره، ولكنه لا يفيد. فإذا كان رطباً سمي الشبرق.
- ٧- لا يسمن أكله، ولا يفيده، ولا يحقق شيئاً من جوع.
- ٨، ٩- وجوه يوم القيامة متمتع ذات بهجة وحسن، راضية في الآخرة بعملها الصالح في الدنيا، وهو الطاعة.
- ١٠، ١١- يدخل أصحابها في جنة رفيعة المكان والقدر؛ لأن الجنة درجات، لا تسمع في الجنة لغواً من القول، ساقطاً باطلاً.

فَهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَهَا سُرُورٌ مُرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾
وَنَارٌ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَوَدَائِعُ مُتَوَفَّةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ
حُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ
﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكَرْنَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ
عَلَيْهِمْ بِصَیْلٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فِعْذَبُ اللَّهِ الْعَذَابَ
الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ الْبَنَاءَ بِأَبْنِهِمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَبِالْأَسْحَابِ ﴿٢﴾ وَالشَّمْعِ وَاللُّتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَنسَرُ ﴿٤﴾
هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حُجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِزْوَادَ
الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي كَانَتْ تَجْحَلُنَّ مُنْهَاهِ إِلَى الْبَلَدِ ﴿٨﴾ وَتَعْبُدُونَ إِلَهًا مَّا لَكُمْ
أَلْحَقُ بِهِمْ قُلُوبًا ﴿٩﴾ وَبِعِزَّةِ رَبِّكَ أَزْوَاجِ الْقُرَى ﴿١٠﴾ وَاللَّيْلِ
طَفَافٍ إِلَى الْبَلَدِ ﴿١١﴾ فَأَكْفُرُوا بِهَا النَّسَاءَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ
عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ ﴿١٤﴾

١٢، ١٣ - في الجنة عين جارية متدفقة بشراب لذيد، وفيها أسرة رقيقة ذاتاً وقدرًا ومحلًا.

١٤، ١٥ - وفيها آتية لا عرى لها، موضوعة بين أيديهم، لتسهيل تناولها، ووسائد صُفِّ بعضها بجانب بعض. والنمارق جمع ثمرقة.

١٦ - وفيها بسط فاخرة، وطنافس لها خمل، مسبوطة مفرقة في المجالس، والزرابي جمع زُرْبِيَّة.

١٧ - أفلا ينظر كفار مكة وأمثالهم نظرة اعتبار وتأمل إلى الجمال والنوق كيف خلقها الله تعالى خلقًا بدعيًا. أخرج ابن جرير وغيره عن قتادة قال: لما نعت الله ما في الجنة، عجب من ذلك أهل الضلالة، فانزل الله: «أفلا ينظرون إلى الإبل...».

١٨ - وينظرون إلى السماء كيف رفعها الله فوق الأرض بلا عمد، وأمسكها بكواكبها.

١٩ - وينظرون إلى الجبال كيف جعلت قائمة.

٢٠ - وينظرون إلى الأرض كيف بسطت، حتى صارت مهددة صالحة للعيش عليها.

٢١ - فذكر أيها النبي وحوقب آياتي الكونية والقرآنية ونعمي وأدلة توحدي، إنما أنت مذكر.

٢٢ - لست عليهم بمسلط لإجبارهم على ما تريد.

٢٣، ٢٤ - لكن من أعرض عن القرآن وكفر به، فيعذبه الله يوم القيامة العذاب الأشد وهو عذاب جهنم.

٢٥، ٢٦ - إن علينا رجوعهم بعد الموت، ثم إن علينا حسابهم في المحشر، فتجازي كل إنسان بما قدم.

سورة الفجر

فضلها: روى النسائي - كما تقدم - عن جابر قال: صلى معاذ صلاة، فجاء رجل، فصلى معه، فطوك، فصلى في ناحية المسجد، ثم انصرف، فبلغ ذلك معاذًا، فقال: متناق، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فسأل الفتى، فقال: يا رسول الله، جئت أصلي معه، فطوك علي، فانصرفت وصليت في ناحية المسجد، فعلقت ناقتي، فقال رسول الله ﷺ: «أفتان يا معاذ؟ أين أنت من ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ [الأعلى ١/٨٧] و﴿والشمس وضحاها﴾ [الشمس ١/٩١] و﴿والفجر﴾ [الفجر ١/٨٩] و﴿والليل إذا يغشى﴾ [الليل ١/٩٢].»

١، ٢ - أقسم بالفجر: فجر كل يوم؛ لأنه وقت انفجار الظلام عن الليل، وبالليالي العشر من ذي الحجة.

٣، ٤ - والزوج والفرد، من كل الأشياء، والليل إذا يمضي أو يذهب، وجواب القسم محذوف مقدر: أي ليعذبني الكافر.

٥ - هل فيما أقسمت به من هذه الأشياء قسم كاف لذي عقل يعلم أن ما أقسم الله به حقيق أن يقسم به؟!

٦ - ألم تعلم أيها النبي كيف فعل ربك بعاد الأولى قوم هود الذين عذبوا بالصيحة؟ أي سأنقم من قومك كما فعلت بهؤلاء.

٧ - وعاد سبط إرم، وهو اسم آخر لعاد الأولى، ذات البناء الرفيع، سكان الخيام العالية. وهذا كناية عن الغنى وبسطة العيش. كانت منازلهم بالرمال في الأحقاف بين عُمان وحضرموت.

٨ - التي لم يوجد في البلاد مثلها في البطش والقوة والطول، فقالوا: من أشد مناقرة؟!

٩، ١٠ - وتمدود قبيلة عربية باندة قوم صالح، سكنوا بالحجر بين الشام والحجاز، الذين قطعوا الصخر ونحتوا منه بيوتًا، بالحجر أو بوادي القرى، على طريق الشام من المدينة المنورة. وفرعون صاحب المباني العظيمة التي تشبه الجبال في الثبات.

١١ - هؤلاء (عاد وتمدود وفرعون) الذين تمردوا وعتوا في بلادهم، وتجاوزوا الحد في الظلم.

١٢ - فأكثروا في البلاد الفساد بالكفر والمعاصي من قتل وتعذيب وظلم الناس.

١٣ - فانزل بأولئك الأقوام نوعًا من العذاب المناسب لهم.

١٤ - إن ربك أيها الرسول يرصد ويرقب أعمال العباد، فيجازيهم عليها خيرًا أو شرًا.

فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾
 وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْلَنِ ﴿١٦﴾
 كَلَّا لَوْلَا لَأَكْرَمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ
 الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَإِذَا كُورَ الْأُكُلَاكُمَا ﴿١٩﴾ وَيُحْسِنُونَ الْمَالَ جَبَاحًا
 كَلَّا إِذَا دَاكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا ﴿٢٠﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا
 صَفًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَتْهُ يَوْمَئِذٍ بِحَمِيمٍ مُّؤَيَّدًا يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٢﴾
 يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٣﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا
 وَلَا يُؤْتِيهِمْ نَاقَةَ وَأَحَدًا ﴿٢٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٥﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ
 رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٢٦﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٧﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٢٨﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 لَا أَسْمُ هَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَالْوَالِدُ وَمَا وَلَدٌ
 ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَحْسَبُ أَنْ لَنْ يُقَدَّرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ
 ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكُمَا مَا لَأَتِيَا ﴿٦﴾ أَحْسَبُ أَنْ لَوْ رُءِيَ أَحَدٌ ﴿٧﴾

١٥ - فاما الإنسان إذا ما اختبرته وامتنحه ربه بالغنى والبسر، فأكرمه ونعمه بالجاء والمال، فيقول: ربي فضّلني بما أعطاني، وصيرني مكرماً أهلاً لذلك، والمراد أنه يغتر فينسى شكر الله تعالى. والمقصود بالابتلاء: معاملتهم معاملة المختبر بالخير والشر.
 ١٦ - وأما إذا ما عامله معاملة المختبر بالفقر والتقتير، فضيق عليه رزقه، فيقول: ربي أذلني وبادرتني بالإهانة بالفقر.
 ١٧، ١٨ - «كلا»: للزجر عن هذا الزعم المخطئ، بل: للانتقال من قبيح إلى أقبح، لا تحسون إلى اليتيم مع غناكم. ولا تحثون على إطعام المسكين.
 ١٩ - وتأكلون الميراث أكلاً شديداً جامعاً كل شيء من حلال أو من حرام، كماخذ حق النساء والأطفال. واللمم في الأصل: الجمع بين الأشياء المنفردة.
 ٢٠، ٢١ - وتحثون المال حباً كثيراً. «كلا»: ارتدعوا عن هذا، إذا دكت الأرض دكاً متتابعاً، أي رُزلت حتى يتهدم كل بناء عليها، فتصير مستوية.
 ٢٢ - وجاء أمر ربك وقضاؤه المبرم، ومعه الملائكة مصطفين صفوفاً أو ذوي صفوف بحسب منازلهم.
 ٢٣ - وأحضرت وأظهرت جهنم، يومئذ يتذكر الإنسان تفریطه ومعاصيه في الدنيا، ومن أين له فائدة التذكر، وقد فات الأوان؟! وهو استفهام بمعنى النفي، أي لا ينفعه التذكر والتوبة حيث.
 ٢٤ - يقول هذا المقصر: يا ليتني قدمت في الدنيا حياتي هذه أي لأجلها الخير والإيمان. ويا: للتبعية.

٢٥ - فيومئذ لا يتولى أحد عذاب الكافر إلا الله، ولا يفعل مثل عذابه في الشدة.
 ٢٦ - ولا يوتق أحد مثل إيثاقه وتقييده أو ربطه بالسلاسل والأغلال. وضمير «عذابه» و«وثاقه» يعود للكافر. والوثاق: الرباط، أو الإيثاق بمعنى الربط، والثاني هو المراد هنا.
 ٢٧ - ويقال للنفس عند الموت: يا أيها النفس المتيقنة بالله، المطمئنة بسبب ذكر الله، والرضا بقضائه.
 ٢٨ - ارجعي إلى ثواب ربك وتكريمه، راضية بالثواب، مرضية عند الله بعملك الصالح.
 ٢٩ - فادخلي في زمرة عبادي المقربين.
 ٣٠ - وادخلي جنتي الواسعة معهم. أخرج ابن حاتم عن بريدة في قوله: «يا أيها النفس...» [٢٧] قال: نزلت في حمزة. وقال ابن عباس: نزلت في عثمان حين اشترى بئر رومة لسقاية للمسلمين.

سورة البلد

١، ٢ - أقسم بالبلد الحرام وهو مكة المكرمة. وأنت أيها النبي حلال بهذا البلد، استحل مشركو مكة إيفامك، ففي الكلام تفرغ لهم، أو وحالك مقبم فيه، إظهاراً لمزيد فضله، وإشعاراً بأن شرف المكان يشرف أهله.
 ٣ - وأقسم بكل والد وكل مولود من الموجودات المتولدة؛ لأن بالتولد بقاء النوع، والدلالة على قدرة الله وحكمته.
 ٤ - لقد خلقنا جنس الإنسان مغموراً في مكابدة المشاق والشدائد، والتعب والمعاناة حتى يموت.
 ٥، ٦ - أيظن أن لن يستطيع أحد الانتقام منه؟ بلى، فإله قادر عليه قاهر له. نزلت في أبي الأشهد بن كلدة الجمحي، الذي كان مغترباً بقوته اليدنية. يقول: أنفقت مالا كثيراً، إظهاراً للتفاخر بكثرة المال وللفاخرة بالغنى. قال ابن عباس: كان أبو الأشهد يقول: أنفقت في عداوة محمد مالا كثيراً، وهو في ذلك كاذب.
 ٧ - أيظن أن لم يره أحد فيما أنفقه، فيعلم بقدره، والله عالم بقدره ومجازيه؟!

أَلَمْ نَجْعَلْ لِلنَّاسِ عَيْنِينَ يَصِيرُ بِهِمَا؟
 ٩- ولساناً ينطق به ، وشفقتين يستر بهما فاه، ويستعين
 بهما على النطق والأكل والشرب ونحوها.
 ١٠- وبيننا له طريق الخير والشر، وعرفناه بعاقبة كل
 منهما ليختار أحدهما؟
 ١١- فهلا اجتاز أو تخطى الطريق الصعب، أي التكليف
 الشرعية لفعل الخير وترك الشر.
 ١٢- وما أعلمك ما اقتحام العقبة؟
 ١٣- إنها عتق رقبة أو تحريرها من الرق.
 ١٤- أو إطعام أحد في يوم ذي مجاعة.
 ١٥- أن أطعم يتيمًا صغيراً قريباً فقد أباه. واليتيم: الصغير
 الذي لا أب له.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝ وَالْقَمَرِ إِذَا لِلَّهِ ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّ ۝ وَاللَّيْلِ
 إِذَا يَسَّهَا ۝ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَدَّلَهَا ۝ وَالْأَرْضِ وَمَا طَبَعَهَا ۝ وَنَسْفَمَا
 سَوَّيْنَاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَن رَّكَهَا ۝ وَقَدْ خَلَقْنَا
 مِن سَنَابِلٍ ۝ ذَكَرْتُمُ مَوَدَّةَ بَطْنُونَا ۝ إِذْ أَتَيْتُمُ أَشْقَانَا ۝ فَتَالَ
 لَهُ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۝ فَكَذَّبُوهُ فَفَقِهَ وَهَكَذَا فَدَمَدَمَ
 عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّيْنَاهَا ۝ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۝

١٦- أو أطعم مسكيناً معلماً لا شيء له، كأنه ألصق يده
 بالتراب، كناية عن شدة فقره.
 ١٧- ثم كان من الذين آمنوا بالله ورسوله، وأوصى
 بعضهم بعضاً بالصبر على الطاعة وعن المعصية، وبالرحمة
 على الناس أو التراحم فيما بينهم و«ثم» للترقي في ذكر
 الرتب، أي ثم كان قيل كل ما ذكر مؤمناً، حتى تقبل أعماله.
 ١٨- أولئك الموصوفون بهذه الصفات أصحاب اليمين
 الذين يأخذون صحابتهم بأيانهم يوم القيامة، ويظفرون
 بالجنة.
 ١٩، ٢٠- والذين جحدوا بأياننا القرآنية والكونية هم
 أصحاب الشمال الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم، ويدخلون
 النار. عليهم نار مطبقة مغلقة عليهم.

سورة الشمس

٢، ١- أقسم بالشمس وضوئها أول النهار، والقمر إذا تبعها مباشرة في الطلوع عند الغروب.
 ٣، ٤- والنهار إذا جلى الشمس وأظهرها ساطعة، والليل إذا غطى ضوء الشمس بظلامه.
 ٥، ٦- والسماء ومن بناها وهو الله تعالى، فذلك دليل على وجوده، والأرض ومن بسطها وجعلها صالحة للمقام عليها.
 ٧، ٨- وبالنفس الإنسانية ومن أحكم خلقتها وتعديل أعضائها، فعرّفها طريق الفجور وحذرنا منه، وطريق الخير والتقوى
 ورغبنا فيه. قال ابن عباس: بين لها الخير والشر، والطاعة والمعصية، وعرّفها ماتاتى وماتقى. قال المفسرون: أقسم سبحانه
 بسبعة أشياء إظهاراً لعظمة قدرته وانفراده بالألوهية.
 ٩، ١٠- قد فاز من طهر نفسه من الذنوب وأتمها بالطاعة والتقوى، وقد خسر من أهمل تهذيب نفسه، وأغواها، وهذا
 جواب القسم. والتدسية: النقص والإخفاء، وهي ضد التزكية.
 ١١- كذبت قبيلة ثمود قوم صالح عليه السلام بسبب طغيانها: وهو تجاوز الحد المعتاد. وغيرها كعاد وقوم لوط وفرعون.
 ١٢، ١٣- حين اندفع وذهب لعقر الناقة أشقى ثمود، وهو قمدار بن سالف. فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام: ذروا
 واحذروا عقر ناقة الله والتعرض لها، واتركوا لها شربها الخاص بها في يومها، فلا تذودوها عنها.
 ١٤، ١٥- فكذبوا صالحاً عليه السلام وخالفوه فيما حذرهم منه، فقتلوا الناقة، لأن ذلك تم باتفاقهم ورضاهم، فأطبق عليهم
 العذاب من ربهم بسبب ذنبهم، أي فعمهم العذاب وأهلكهم جميعاً، أو سوى القبيلة بالأرض، فأصبحوا لا وجود لهم على
 ظهرها. ولا يخشى الله عاقبة الإهلاك أو تبعة الدمدمة؛ لأنه المهيمن القادر على كل شيء.

سورة الليل

فضلها: تقدم حديث جابر في الصحيحين: أن النبي ﷺ قال لمعاد: فهلا صليت بـ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ [الأعلى ١/٨٧] ﴿والشمس وضحاها﴾ [الشمس ١/٩١] ﴿والليل إذا يشئ﴾ [الليل ١/٩٢].

١، ٢- أقسم بالليل حين يغطي كل شيء بظلامه، والنهار متى ظهر وانكشف لزوال ظلمة الليل.

٣، ٤- والقادر الذي خلق الذكر والأنثى من كل شيء في الإنسان والحيوان والنبات. إن علمكم أو مسعاكم أيها الناس لمختلف متفرق، فمنه عمل صالح للجنة، ومنه عمل سيء للنار، وهذا جواب القسم.

٥- فإما من بذل المال وأدى فريضة الزكاة، والتزم الأوامر واجتنب النواهي وللحارم. نزلت في أبي بكر الذي كان يعتق العجائز والنساء إذا أسلمن، فقال له أبوه: أراك تعتق أناساً ضعفاء، فقال: إنما أريد ما عند الله، فنزلت هذه الآيات فيه.

٦- وصدق بالكلمة الحسنی، وهي عقيدة توحيد الله وتصديق رسله ووعده الله بالثواب على الطاعة.

٧- فسهل له ونهيسه لسلك الطريقة السهلة، ونرشده لأسباب الخير وطاعة الله تعالى.

٨- وأما من بخل بإنفاق ماله في طرق الخير، واستغنى عن ثواب الله بشهوات الدنيا وترك طاعة الله تعالى. قال ابن عباس: نزلت في أمية بن خلف.

٩- وكذب بعود الله بإثابة المؤمنين في الآخرة.

١٠- فنهيه ونوجهه للطريقة العسرى السيئة، ونسئلهما له،



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَأْسَى ١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ٣

٤ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ٥ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ٦ وَصَدَقَ الْحَسَنَى ٧

٨ فَسَيَّرَهُ لِلْعُسْرَى ٩ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ١٠ وَكَذَّبَ

بِالْحَسَنَى ١١ فَسَيَّرَهُ لِلْعُسْرَى ١٢ وَمَا يَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ١٣

إِن عَلِمْنَا لَمَعَتَا ١٤ وَإِن لَنَا الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ١٥ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ١٦

١٧ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ١٨ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ١٩ وَسَيِّئَهَا

الَّذِي كَفَرَ ٢٠ الَّذِي بَوَّأَ مَلَأَهُ يَتْرَكَ ٢١ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ

يُجْزَى ٢٢ إِلَّا آيَةً وَسُوءَ بَرِّئَى ٢٣ وَسُوءَ بَرِّئَى ٢٤



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ٣

فلا يعمل إلا شراً مودياً به إلى النار.

١١- ولا يفيد ماله وغناه إذا هلك وسقط في النار.

١٢- إن واجبنا الذي أوجبه الله علينا وحكمتنا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال.

١٣- وإن لنا جميع ما في الدنيا والآخرة تنصرف به بمشيتنا، فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ.

١٤، ١٥- فحذرتكم وخوفتكم مخالفة أمرى أيها الناس بنار جهنم التي تتوقد وتلتهب. لا يدخلها ولا يحترق بنارها إلى الأبد إلا الشقي

الكافر كأبي جهل وأميه بن خلف. أما الفاسق وإن دخلها فلا يستمر فيها.

١٦- الأشقى الذي كذب بالقرآن وأعرض عن الإيمان بربه ورسله، وطاعته.

١٧- وسبيعد عن النار التقى الكفر والمعاصي وخاف من الله تعالى. أخرج ابن أبي حاتم عن عروة: أن أبا بكر الصديق

اعتق سبعة، كلهم يعذب في الله، وفيه نزلت هذه الآية وما بعدها.

١٨- الذي يعطي ماله في سبيل الله، يظهر بإخراجه لله تعالى، من غير رياء ولا سمعة، ويظهر نفسه من الشح.

١٩- وليس لأحد عنده معروف يكافئه ويجازيه عليه.

٢٠، ٢١- لكن فعل ذلك طلباً لرضاءه فقط، والظفر بثوابه وفضله. وسوف يرضى بما يعطاه من الثواب في الجنة.

سورة الضحى

فضلها: يسن التكبير عند الإمام الشافعي رحمه الله، بأن يقول: (الله أكبر) عقب سورة ﴿والضحى﴾ وخاتمة كل سورة بعدها.

١، ٢- أقسم بوقت ارتفاع الشمس أول النهار. أخرج سعيد بن منصور والفرهاني عن جندب قال: أبطأ جبريل على النبي ﷺ، فقال للمشركون: قد وُدع محمد، فنزلت. وبالليل إذا سكن الناس فيه للراحة، وغطى بظلامه الأشياء.

٣- ما ترك ربك ولا قطعك ولا أهملك، وما أبغضك. وهو جواب القسم.

٤- والأخرة الباقية الخالدة وما فيها من الجنة والكرامات أفضل من الدنيا الفانية المشوبة بالمضار . أخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : (عرض علي ما هو مفتوح لأمتي بعدي ، فسرني ، أنزل الله : ﴿ وللاخرة خير لك من الأولى ﴾ وإسناده حسن .

٥- وسوف يعطيك ربك في الآخرة من الخيرات عطاء جزيلاً ، فترضى به تماماً كالثواب والشفاة لأمته في الآخرة ، والحوض . أخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل والطبراني وغيرهم عن ابن عباس قال : عرض علي رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته كقراً كقراً أي قرية قرية - فسر به ، فانزل الله : ﴿ وسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ .

٦- لقد وجدك ربك يتيماً لقد أبوك ، فأواك وضمك إلى من يحنك وهو عمك أبو طالب . والاستفهام ﴿ ألم يحنك ﴾ تقريرى يفيد طلب الإقرار بما بعده ، أي وجدك بمعنى علمك .

٧- ووجدك مسخطاً في معرفة أحكام الشرائع والقرآن ، فهذاك إلى مناهجها وكيفيةاتها .

٨- ووجدك فقيراً ذا عيال ، فأغناك من فضله من الاتجار بمال خديجة ، وغنائم الفتوحات .

٩ ، ١٠- وبما أن الله أنعم عليك بهذه النعم ، فيوصيك بالوصايا التالية : أما اليتيم فلا تستنذله وتستضعفه بأخذ ماله أو بتسخيره ونحو ذلك ، بل أعطه حقه متذكراً يتمك . وأما السائل عن مال أو علم فاعطه أو علمه ، ولا تجره لفقره ، فقد كنت فقيراً ، فأطعمه أو رده رداً جميلاً .

١١- وأما بنعمة ربك عليك بالنبوة وغيرها ، فأخبر بها الناس ، واشكر الله عليها ، والتحدث بنعمة الله شكر .

وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ۝ وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ۝
 ۝ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ۝ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ۝
 وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ۝ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَهْجُرْ ۝
 ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝ وَوَضَعْنَا عَنَّا وِزْرَكَ ۝
 ۝ إِذْ نَادَىٰ عَن دُونِكَ ۝ فَأَن تَعَالَىٰ عَنِ الْعَسْرِ ۝ إِن تَع
 الْعَسْرِ ۝ فَإِذَا فُرْجًا فَنُصَبْ ۝ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْجَبْ ۝



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالتينِ والزُّبُونِ ۝ وطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝ لَقَدْ
 خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ فَرُدِّدْنَاهُ فَمَا كَانَ يُشْكِرُ ۝

سورة الشرح

- ١- ألم تُفسح ونوسع لك يا محمد قلبك لقبول النبوة والهدى والإيمان ، وملأناه علماً وحكمة . وهو كناية عن السرور .
- ٢ ، ٣- وحططنا وأزلنا عنك حملك الثقيل الذي أثقلتك وهو اهتمامك الشديد بهداية قومك وحمايتك من إيذائهم .
- ٤- ورفعنا لك سمعتك بالنبوة وغيرها في الدنيا والآخرة ، ومنها اقتران اسمك باسم الله في التشهد والأذان والإقامة وغيرها .
- ٥ ، ٦- فإن مع كل شدة فرجاً بسعة ، مثل مقاساة النبي ﷺ مضايقات المشركين ، ثم تحقيق اليسر والنصر عليهم . نزلت لما عسير للشركون للمسلمين بالفقر . ولما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ فيما أخرجه ابن جرير عن الحسن البصري : «أبشروا أتاكم اليسر ، لن يغلب عسر يسرين» . إن مع كل عسر وشدة يسراً آخر ، ففي مواجهة كل عسر يسران .
- ٧- فإذا فرغت أيها الرسول من أداء الرسالة وتبليغ الناس بها ، فاتعب في الدعاء والعبادة ، وثابر عليها .
- ٨- وإلى ربك وحده توجه بالدعاء والتضرع ، ولا توجه رغبتك إلى غير ربك ، فهو القادر للمجيب .

سورة التين

- فضلها : أخرج الجماعة (مالك وأصحاب الكتب الستة) عن البراء بن عازب : «كان النبي ﷺ يقرأ في سفره في إحدى الركعتين بالتين والزيتون ، فما سمعت أحداً أحسن صوتاً أو قراءة منه» .
- ١- أقسم بشجر التين والزيتون ، لأنهما مباركان ، الأول يأكله الناس ، والثاني يأكلونه ويعصرون منه الزيت .
 - ٢- وبالجيل الذي كلم الله تعالى موسى عنده ، وناجى فيه ربه . وسينين وسيناء : اسمان للموضع الذي فيه هذا الجبل .
 - ٣- وبمكة المكرمة التي كرمها الله بالكعبة وجعلها حرماً آمناً للناس .
 - ٤ ، ٥- لقد خلقنا جنس الإنسان في أحسن تعديل لصورته وشكله . ثم رددنا بعض أفراد الإنسان وهو الكافر ، وجعلناه في النار . أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : نزلت في نفر رذوا إلى أربل العمر .

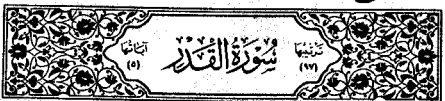


إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿١﴾
فَمَا يَكْفُرُكَ بَعْدَ الْدِينِ ﴿٢﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ السَّاكِرِينَ ﴿٣﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَوَّلَ سُوْرَةٍ أَلَدَى خَلْقِ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾
أَوَّلَ وَرَيْكَ الْأَكْرَمِ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَإِتْقَانٌ ﴿٦﴾
أَن رَّاهُ أَسْتَفْهَى ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٩﴾ عَبْدًا
إِذَا صَلَّى ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْمَذْكَاءِ ﴿١١﴾ وَأَمْرًا يَقْوَى ﴿١٢﴾
أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٣﴾ أَرَأَيْتَ بَأنَّ اللَّهَ بَرَى ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ نُرْ
نَبَّهُ لَسَفَعْنَا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فليدع ناديه ﴿١٧﴾
سَنَدَعُ الرِّيَابِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطْعَمُهُ وَاَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾



٦- لكن الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا بما أمر الله به، فلهم ثواب أخروي دائم غير مقطوع عنهم.
٧- فاي شيء يجعلك أيها الإنسان بعد هذه الأدلة الواضحة على قدرة الله على البعث تكذب بيوم القيامة؟ والمراد: ما يجعلك مكذبا بالبعث من غير موجب لهذا التكذيب؟
٨- أليس الله بأحكم الحاكم قضاء وعدلاً وتنبيراً؟ أخرج الترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً: «فإذا قرأ أحدكم: ﴿والتين والزيتون﴾ فأتى على آخرها: ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ فليقل: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين».

سورة العلق

فضلها: نزل صدر هذه السورة أول ما نزل من القرآن الكريم، أما بقية السورة فهو متأخر النزول، بعد انتشار دعوته ﷺ بين قريش، وتحرشهم به وإيذاهم له.
١، ٢- ابتدئ يا محمد قراءة القرآن مبتدئاً باسم ربك، أو مستعنياً به، الخالق كل شيء، والخلق أول النعم. خلق الإنسان من علقه: وهي الدم الجامد.
٣- اقرأ: تأكيداً للأول، وأنت واثق معتقد أن ربك أكرم الكرماء، ومن كرمه: تمكينك من القراءة وأنت أمي.
٤، ٥- الذي علّم الإنسان الكتابة بالقلم، وهو نعمة عظيمة من الله تعالى. علّم الله الإنسان، أي جنس الإنسان بالقلم ما لم يكن يعلم به.

٦- كلا: هنا أي حقاً، إن الإنسان كثيراً ما يتجاوز الحد في

العصيان. نزلت في أبي جهل الذي قال: لئن رأيت محمداً يفعل - أي يصلي - لأطأن على رقبته، ولأعفرن وجهه في التراب، فأنزل الله هذه الآية وما بعدها.

٧- لأجل أن رأى نفسه غنياً، اغتنى بالمال وغيره من أنواع القوى.

٨- إن إلى ربك الرجوع يوم القيامة للحساب والجزاء. والرجعي مصدر بمعنى الرجوع.

٩- أخبرني أيها السامع عن الذي ينهى وهو أبو جهل. أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يصلي، فجاءه أبو جهل، فنهاه، فأنزل الله: ﴿أرايت الذي ينهى...﴾ إلى قوله: ﴿كاذبة خاطئة﴾ [١٦].

١٠- ينهى عبداً إذا صلى، وهو النبي محمد ﷺ، والمراد: هل هو محق في هذا النهي، وهل أمن على نفسه العقوبة؟

١١- أخبرني أيها السامع عن حال هذا الرجل، أهو على طريق الهدى والرشاد؟

١٢- أو هو أمر بتقوى الله والخوف من عقابه، حينما أمر غيره بترك طاعة الله؟ والمراد أنه لا على هدى ولا على تقوى.

١٣- أخبرني أيها النبي عن حال هذا الرجل حين كذب برسالتك وأعرض عن الإيمان، أبظن أنه ناج من عقابنا؟ كلا.

١٤- ألم يعلم هذا المكذب المعرض بأن الله يعلم ما يفعله، أي يجب أن يعلم أن الله مطلع على أعماله وأحواله.

١٥، ١٦- ﴿كلا﴾: لردع الناهي، فعليه أن يتزجر، والله إن لم ينته عن إيذاء رسولنا محمد ﷺ لتقبضن بناصيته، ونرميه في النار. والناصية: مقدم شعر الرأس. ناصية شخص كاذب خاطئ أي أثم مغنّب.

١٧- فليطلب أبو جهل أهل ناديه ومجلسه. والنادي: مكان الاجتماع، أو القوم المجتمعون فيه، وهذا هو المراد هنا. والمقصود أن

يجمعهم عنده ليحارب المؤمنين. أخرج أحمد والترمذي وغيرهما عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يصلي، فجاءه أبو جهل، فقال: ألم أنكه عن هذا؟ فزجره النبي ﷺ فقال أبو جهل: إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني، فأنزل الله: ﴿فليدع ناديه...﴾.

١٨- سندعو الملائكة الغلاظ الشداد. وحذفت الواو من ﴿سندع﴾ تخفيفاً.

١٩- ﴿كلا﴾: لردع الناهي أيضاً، لا تطعمه يا محمد في ترك الصلاة، بل داوم على سجودك، وصل لله، وتقرب إليه.



سورة القدر

- ١- إنا أنزلنا القرآن، أي ابتداء إنزاله في ليلة العظمة والشرف من ليالي شهر رمضان.
- ٢- وما أعلمك أيها النبي ما هذه الليلة وما فضلها؟ والاستفهام لتعظيم شأنها.
- ٣- ليلة القدر هذه، العمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر. أخرج ابن جرير عن مجاهد قال: كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح، ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي، فعمل ذلك ألف شهر، فأنزل الله: ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ عملها ذلك الرجل.
- ٤- تنزل تبعاً للملائكة وجبريل الأمين إلى الأرض في هذه الليلة بأمر ربهم من كل أمر قضاء الله فيها للسنة التالية، ويكل خير للطامعين من التسليم عليهم والاستغفار والدعاء لهم.
- ٥- هي سلامة وخير كلها من أولها إلى طلوع فجر ليلتها.

سورة البينة

- فضلها: أخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك: ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ [البينة ١/٩٨] قال: وسماني لك؟ قال: نعم، فيكي».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ قَدْرٌ مِّنْ لَّيْلِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَرْكِبِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّىٰ نَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنْ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ بِهِنَّ ﴿٣﴾ وَمَا تَرَوْنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُرْسِلُوا إِلَّا لِيُبَيِّنُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ حَفَظُوا وَيُحَذِّرُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَامَةِ ﴿٥﴾ إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ وَإِيْحَمُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴿٦﴾ أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ إِنَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٨﴾ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَزَاءٌ عَدِيدٌ يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿٩﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ ﴿١٠﴾

- ١- لم يكن كفار أهل الكتاب من اليهود والنصارى والصابئين، والمشركين: عبدة الأوثان والأصنام متهين عن كفرهم، متروكين بدون إرشاد للحق، حتى تأتيهم الحججة الواضحة التي تبين الحق، والمراد هنا القرآن أو الرسول محمد ﷺ. والمعنى: لا تركهم إلا بعد بيان الحججة لهم متعاً من الاعتذار يوم القيامة. و ﴿من﴾ في قوله: ﴿من أهل﴾ للبيان. وتلك البينة رسول مبعوث من الله وهو محمد ﷺ يقرأ عليهم قرآناً مكتوباً في صحف منزّهة عن الباطل والتحريف.
- ٢- في الصحف آيات مكتوبات وأحكام تشريعية مستقيمة محكمة لا عوج فيها، بل فيها الصلاح والرشاد.
- ٣- وما اختلف الكتائبون وانقسموا فرقاً في شأن النبي محمد ﷺ إلا بعد مجيء الدليل الواضح الدال على الحق، فبعضهم آمن به، وبعضهم كفر. وما أمر أهل الكتاب في كتبهم كالتيوراة والإنجيل إلا أن يعبدوا الله وحده لا شريك له، مخلصين له العبادة، مائلين عن الشرك، مبتعدين عن الباطل إلى الحق، ويؤدوا الصلاة المفروضة كاملة في أوقاتها، ويُعطوا الزكاة لمستحقها، وذلك دين الملة المستقيمة على طريق الحق.
- ٤- إن كفار أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وعبدة الأوثان والأصنام، ما لهم يوم القيامة في نار جهنم، ما كتبت فيها على الدوام، أولئك هم شر الخليقة حالاً، لتركهم الحق حسداً وبغياً.
- ٥- إن الذين صدّقوا بالله ورسوله، وعملوا بما أمر الله من صالح الأعمال أولئك أفضل الخلق حالاً ومآلاً.
- ٦- ثوابهم على الإيمان والعمل الصالح عند ربهم يوم القيامة جنات إقامة، ثم استعمل ﴿عدن﴾ اسماً من أسماء الجنة، لخلود الإقامة فيها، تجري من تحت غرفها وبساتينها الأنهار، ما كتبت فيها إلى الأبد، رضي الله عنهم، فأحسن ثوابهم؛ لأنهم أطاعوا أمره، ورضوا عن جزائه لهم وسرّوا به، ذلك الجزاء الحسن المتقدم لمن خاف مقام ربه عند كل عمل.

سورة الزلزلة

فضلها: أخرج الترمذي وأبو داود والنسائي عن عبد الله بن عمرو في حديث فيه: أن رجلاً قال: أقرنتي يا رسول الله سورة جامعة، فأقره ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة ١/٩٩] حتى إذا فرغ منها، قال الرجل: والذي بعثك بالحق نبياً، لا أزيد عليها أبداً، فقال الرسول ﷺ: أفلح الرويجل، أفلح الرويجل. وأخرج الترمذي أيضاً عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ ربع القرآن.

١، ٢. إذا اضطربت الأرض وتحركت يوم القيامة حركة عينية عند النسخة الأولى أو بعدها، بزلزال مخصوص بها. وأخرجت الأرض ما في جوفها من الأموات والدفائن والكنوز وغيرها.

٣، ٤. وقال الإنسان الكافر الذي يفاجأ بما كان ينكره: أي شيء حصل للأرض بهذه الزلزلة، وهو تعجب من الهول. في ذلك اليوم تخبر الأرض بأخبارها، وتنطق بلسان الحال أو المقال بإنطاق الله تعالى بكل ما عمل عليها من خير أو شر.

٥. تحدث بذلك بسبب إحياء الله لها، أي أمره لها بإخراج أقالها والتحدث بأخبارها.

٦، ٧. يومئذ يخرج الناس من القبور إلى موقف الحساب متفرقين ليربهم الله جزاء أعمالهم من الجنة أو النار. فمن يحمل وزن ذرة من خير في الدنيا يجد ثوابه في الآخرة. أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ سمي هذه الآية الفأذة الجامعة.

٨. ومن يعمل وزن ذرة من شر في الدنيا يجد جزاءه في الآخرة. أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال: لما نزلت ﴿وَيَطْمَعُونَ الطعام على حبه..﴾ [الإنسان ٨/٧٦]، كان للمسلمون يرون أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه، وكان آخرون يرون أنهم لا يلامون على الذنب اليسير: الكلبة، والنظرة، والغيبة، وأشياء ذلك، ويقولون: إنما وعد الله النار على الكبائر، فأنزل الله الآيتين [٨، ٧].

سورة العاديات

١. أقسم بخيل المجاهدين التي تجرهم وتعدو (والخيل الجارية) المصدرة صوتاً هو أنفاس الخيل عند جريها. والعاديات: من العدو وهو الجري. والضح: صوت النفس. أخرج البزار والحاكم وغيرهما عن ابن عباس قال: بعث رسول الله ﷺ خيلاً، ولبثت شهراً، لا يأتيه منها خبر، فنزلت ﴿والعاديات﴾.

٢، ٣. فالخيل الضاربات على حجارة الأرض، فتخرج شرر النار بحوافرها، كالقذح بالزناد. والموريات جمع موربة، من الإرياء: إخراج النار من الحجر بالزناد مثلاً. والقذح: هو الضرب على الحجر لإخراج النار. وصبحاً وقذحاً: حال كونها ضابحات قاذحات. فالخيل المغيرات التي تغير أو تهجم على العدو وقت الصباح. وصبحاً: وقت الصباح، وهو ظرف.

٤، ٥. فأثارت الخيول أثناء جريها غباراً في وجه العدو. فتوسطن بعدوهم أو في وقت الصباح وسط الأعداء.

٦. إن الإنسان لكفور جحود نعمة الله عليه. والمراد جنس الإنسان المتحدث عنه.

٧، ٨. وإنه على كونه (جحوده) لشاهد يشهد على نفسه بصنعه، لظهور أثر ذلك عليه، أي أن أعماله تشهد عليه بجحوده، فهي شهادة بلسان الحال. وإنه لحب المال الكثير لشديد الحب له، فيبخل به، أو لقوي مجد في طلبه وتحصيله.

٩، ١١. أفلا يدري إذا نشر وأخرج ما في القبور من الموتى، أي بغشوا. وأبرز وجمع ما في الصدور مما تخفيه من خير أو شر، أو نية حسنة وسيئة. إن رب المبعوثين لعالم بهم، لا تخفى منهم خافية، ويجازيهم في ذلك اليوم على أعمالهم.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْمَالَهَا ۝
 وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝ بِأَنَّ رَبَّكَ
 أَوْحَىٰ لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ يُصْعَقُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝
 يَعْلَمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَنْ يَعْلَمِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝
 فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۝ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ
 لَكَنُودٌ ۝ وَأَنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لِشَهِيدٌ ۝ وَإِن يُلْقَبَ الْحَقِيرَ
 لَنَنبُدْهُ ۝ أَفَلَا يَلْمِزُ أَذًا بَعْدَ مَآءٍ الْقُبُورِ ۝ كُضِّلَ
 مَا فِي الصُّدُورِ ۝ إِن رَّبُّكُمْ بِهِم يَوْمَئِذٍ عَلِيمٌ ۝



سورة القارعة

١- القارعة: القيامة، سميت بذلك لأنها تفرع القلوب والأسماع بأهوالها وأفزاعها الشديدة.

٢، ٣- أي شيء هي القارعة؟ والاستفهام لتفخيم شأنها وتعظيمه. وما أعلمك أيها الإنسان ما شأن القارعة؟ فانت لا تعرفها ولا تصورها خيالك.

٤- يوم يخرج الناس من القبور يوم القيامة، هائمين على وجوههم كالفراس (الطير الصغير الذي يتجمع ليلاً على نور السراج أو الضوء) المنتشر المتفرق. يضرب بالفراس المثل في الحيرة وجهل العاقبة.

٥- وتصير الجبال كالصوف المتدوف في خفته وسرعة تطايره. وفي كل ذلك تخويف وتحذير.

٦، ٧- فأما من رجحت حسناته على سيئاته، فهو في الجنة في عيشة مرضية سارة.

٨، ٩- وأما من رجحت سيئاته على حسناته، فمسكرته أو مرجعه ومأواه جهنم. وسميت أمه؛ لأنه يأوي إليها كما يأوي الطفل إلى أمه، وهذا من قبيل التهم.

١٠، ١١- وما أعلمك أيها الإنسان ما هذه الهاوية الهالكة؟ وسميت جهنم هاوية؛ لأنه يهوي فيها مع عمق قعرها. وأصل الهاوية: المكان المنخفض جداً. والاستفهام للتهويل. وهاء «هيه» هاء السكت، تزداد في آخر الكلمة عادة للسكوت، ثم أثبتت مع الوصل. إن الهاوية هي نار جهنم الشديدة الحرارة.

سورة التكاثر

١- شغلتم أيها الناس التسابق في جمع المال، والتفاخر بكثرة الأموال والأولاد، أخرج أحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن عبد الله بن الشَّخِير قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يقول: «أهلاكم التكاثر» يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأبقيت.

٢، ٣- حتى متم ودفتم في القبور، والمراد: شغلتم ملاذ الدنيا. كلا: للردع والزجر عما تقدم من التكاثر، ليس الأمر كما تريدون، سوف تعلمون بعد الموت ويوم القيامة سوء عاقبة تفاخركم، وأن السعادة ليست بذلك.

٤- ثم كلا سوف تعلمون، كرر الله تعالى ذلك للتأكيد والتحذير من الحرص على المال، وترك طاعة الله تعالى.

٥، ٦- «كلا»: ردع آخر، لو علمتم علماً يقينياً عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به. وجواب «لو» مقلد، أي لتركتم التفاخر وعلمتم بما يحقق السعادة الخالدة. والله لتروا بأبصاركم بعد الموت الجحيم بارزة ظاهرة غير بعيدة، وهي النار المستعرة.

٧- ثم لترونها بأعينكم بعد ذلك عياناً وهي اليقين نفسه، بدخولكم فيها، وهو تأكيد لما سبق.

٨- ثم لتسألن يوم الحساب عن نعم الدنيا الذي شغلتم عن العمل للأخرة. و«ثم» للترتيب الإخباري؛ لأن السؤال في موقف الحساب قبل رؤية الجحيم.

سورة القارعة
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القارعة ١ ما القارعة ٢ وما أدراك ما القارعة ٣ يوم
يكون الناس كالفراس المتسوت ٤ ويكون الجبال كالمنفوس ٥
فأما من نقلت موازينه ٦ فوفى عيشة راضية ٧ وأما من خفت
موازينه ٨ فأمرهاوية ٩ وما أدراك ما هيئة ١٠ نار حامية ١١

سورة التكاثر
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الذم التكاثر ١ حتى زدتم المقابر ٢ كلاسوف تعلمون ٣ ثم
كلاسوف تعلمون ٤ كلا لو تعلمون علم اليقين ٥ لتروا الجحيم
١ وتلذذوا عين اليقين ٢ ولتسألن يومئذ عن النعم ٣

سورة الضحى
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة العصر

فضلها: أخرج الطبراني عن عبيد الله بن حفص قال: كان الرجلان من أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقيا لم يفترقا، إلا أن يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر، إلى آخرها، ثم يسلم أحدهما على الآخر. وأخرجه البيهقي عن أبي حذيفة.

٢، ١. أقسم بالعصر، وهو الدهر، لما فيه من العبر والأعاجيب. إن الإنسان (جنس الإنسان المكلف) لفي خسران عظيم في تجارته مع الشيطان وإيثار الدنيا، ولو تاجر مع الله تعالى، لكان له الربح الخالد، إذا أطاع الله وأثر الآخرة. وهذا جواب القسم.

٣. الإنسان خاسر إلا الذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا صالح الأعمال التي أمر الله بها، وأوصى بعضهم بعضاً بما هو حق: وهو العمل بشرع الله، من الإيمان به وتوحيده، وفعل أوامره، وترك نواهيه، وهذا يشمل كل خير وفضيلة، وأن يوصي الناس بعضهم بعضاً بالصبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الصواب. وهذا من قبيل عطف الخاص على العام، لأن الصبر من خصال الحق.

سورة الهمزة

١. هلاك وخزي وعذاب شديد لكل همتاز (كثير الهمز) وهو المغتاب الطعان في أعراض الناس وكراماتهم، وكما أن كثير

اللمز) وهو العياب الذي يطعن بالناس خفية باللسان أو العين أو اليد أو الرأس ونحوها تحقيراً لهم وترفعاً عليهم.

٢. الذي يجمع الأموال، ويعدها مرة بعد أخرى تلذذاً بإحصائها. وهذا سبب الهزء بالناس وتحقيرهم.

٣. يظن أن ماله يجعله حياً خالداً لا يموت، والمراد: أنه يعمل عمل من لا يفكر بالموت.

٤. «كلا»: للزجر له عن هذا الفعل، والله ليطرحن ويرمين بإهانة وتحقير في نار جهنم كثيرة التحطيم والتكسير لكل ما يلقي فيها.

«لينذن»: جواب قسم محذوف كما قدرنا.

٥. وما أعلمك ما الخطمة: نار جهنم؟ وهذا للتوهيل، أي أي شيء هي؟ كأنها غريبة عن العقول.

٦. نار الله الملتهبة التهاباً شديداً، والتي لا تخمد أبداً.

٧. التي تعلق أوساط القلوب أو تصل إلى أعماقها، وتحيط بها، وخصت القلوب؛ لأنها محل العقائد الزائفة.

٨، ٩. إنها (النار) على أهلها مغلفة مطبقة. في أعمدة طويلة ممدودة، وهذا إشعار بالياس من التخلص أو الخروج منها.

سورة الفيل

١، ٢. ألم تعلم أيها النبي كيف فعل ربك بأصحاب الفيل العظيم: قوم من الجيش النصارى حكموا اليمن، جاؤوا بقيادة أبرهة لهدم

الكمة المشرفة، بقصد تحويل العرب إلى تعظيم كنيسة بنوها في صنعاء، حدث ذلك قبل بعثة النبي ﷺ بأربعين عاماً. والاستفهام للتقرير.

ألم يجعل الله تدبيرهم السوء بتخريب الكعبة وفكرهم الخبيث، في إيصال وتضييع. والضللال في الأصل: ضياع العمل عبثاً.

٣، ٤. وأرسل الله عليهم مجموعات كثيرة متفرقة من الطيور. والطيور: كل ما طار في الهواء، صغيراً أو كبيراً، فيشمل الذباب

والبعوض. ترميمهم بحجارة من طين متحجر، فتهلكهم. وعبر بالمضارع «ترميمهم» عن الماضي لاستحضار الصورة العجيبة.

٥. أي فجعلهم كورق الشجر الذي عصفت به الريح، وأكلته الدواب ثم راته، فأهلكهم جميعاً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَعْضِرْ ۚ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُورٌ ۚ
وَعَلَّمَ الْصَّلَاةَ وَوَعَّضَا بِالتَّحِيَّةِ وَوَعَّضَا بِالصَّبْرِ ۚ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلِكُلِّ هَمَزَةٍ لِكَلِمَةٍ ۚ الَّذِي جَمَعَ مَا لَوْ عَدَدَهُ ۚ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۚ
كَلَّا لَيُنْبِتُهُ فِي الْخَلْقِ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخَلْقُ ۚ نَارَ اللَّهِ الْمَوْجُودَةَ ۚ
الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفَاتِ ۚ إِنَّمَا عَلَّمِمْ قُرْآنًا ۚ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۚ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَوْتَرَكَيْتَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۚ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ
فِي تَضَلُّلٍ ۚ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۚ تَرْمِيهِمْ
بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۚ جَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۚ

سورة قريش

(وتسمى سورة الإيلاف)

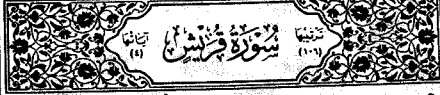
فضلها: روى البيهقي في الخلافات عن أم هانئ بنت أبي طالب: أن رسول الله ﷺ قال: «فضل الله قريشاً بسبح خلال... ذكر منها: أن الله أنزل فيهم سورة من القرآن، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه السورة».

١- اصحجوا الإيلاف قريش: وهي أعظم القبائل العربية المتفرعة من النضرين كنانة، وهي قبيلة النبي ﷺ. والإيلاف: مصدر ألف، أي عكف عليه مع الأنس به. أخرج الحاكم وغيره حديث أم هانئ للتقدم لبيان سبب النزول.

٢- إيلافهم بأمان واطمئنان رحلة الشتاء إلى اليمن؛ لأنها بلاد حارة، ورحلة الصيف إلى الشام؛ لأنها بلاد باردة، من أجل التجارة التي جعلت لقريش نفوذاً وشهرة بين القبائل. وإيلافهم: بدل من «إيلاف» في الآية الأولى، وإنما جيء به أولاً مطلقاً لتشويق النفوس للقيء المذكور في الآية الأولى.

٣- ومن أجل نعمة الإيلاف هذه، فليعبد القرشيون رب الكعبة، التي تشرفوا بها على سائر العرب، وعاشوا بجوار البيت الحرام في أمان.

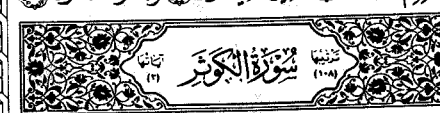
٤- الذي وسع عليهم في الرزق وأطعمهم بسبب هاتين الرحلتين، فتخلصوا من جوع شديد، كانوا فيه قبل الرحلتين، وجعلهم يعيشون في أمان لمكان الحرم، فلا تغير العرب عليهم، كما أمّتهم من هجوم الحبيشة مع القبيل.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِلَافٍ قُرَيْشٍ ۝ إِيَّاهُمْ رَحَلَةُ الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۝



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَوْتَيْتَ الَّذِي كَذَّبَ بِالذِّينِ ۝ فَلَذَلِكَ الَّذِي يُدْعَى الْكَيْدَ ۝ وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۝ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ يُرَىٰؤُنَ ۝ وَيَسْمَعُونَ الْمَاعُونَ ۝



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝ إِنَّ سَانَكَ هُوَ الْأَبْدَرُ ۝

سورة الماعون

١- أعرفت وأبصرت أيها النبي المكذَّب بالحساب والجزاء في الآخرة، وبالعقائد والشرائع في هذا الدين؟ اليس مستحقاً عذاب الله؟ والاستفهام لحمل المخاطب على التعجب من فعل هذا المكذَّب.

٢، ٣- فذلك المكذَّب هو الذي يدفع التيميم ويطرده عن حقه دفعاً شديداً، بعنف وخشونة. ومن المعلوم أن عرب الجاهلية كانوا لا يورثون النساء والصغار. ولا يبحث نفسه وأهله وغيرهم من الناس على إطعام المحتاج، ليخله وحرصه.

٤- فهلاك وخزي وعذاب يوم القيامة للمصليين المناقين. أخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله: ﴿فويل للمصليين﴾ قال: نزلت في المنافقين كانوا يراؤون المؤمنين بصلاتهم إذا حضروا، ويتركونها إذا غابوا، ويمنعونهم العارية، أي الشيء للمستعار.

٥- الذين هم غافلون عن أداء الصلاة في أوقاتها بخشوع واعتقاد، فلا يرجون ثواباً منها، ولا يخشون عقاباً بتركها.

٦، ٧- الذين يراؤون في الصلاة وغيرها، طلباً للمدح والثناء فقط على أعمالهم. ويمنعون عن الناس كل وسائل العمون والمساعدة والانتفاع، كالماء والملح والإناء والقاس والقدر ونحو ذلك، كما يمنعون الزكاة.

سورة الكوثر

فضلها: أخرج الإمام أحمد عن أنس بن مالك: أن النبي ﷺ أفضى إغفاءة، ثم تبسم، لتزول هذه السورة عليه. وفسر الكوثر: بقوله: هو نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة، عليه خير كثير، ترد عليه أمي يوم القيامة، أي هو الخوض المورود.

١، ٢- إنا أعطيناك أيها الرسول الكوثر: وهو الخير البالغ النهاية في الكثرة، ومنه نهر في الجنة، كما روى أحمد ومسلم وغيرهما. فداوم على الصلاة المفروضة الخاصة لوجه الله، وكذا صلاة العيد، شكراً لإتمام الله، وانحر ذبيحتك لله، وباسمه وحده، خلافاً لما كان عليه عرب الجاهلية من الصلاة لغير الله، والتحر لغير الله.

٣- إن مبغضك أيها الرسول هو المنقطع عن الخير الدنيوي والأخروي، ومنه الذكر الحسن والثناء الجميل، بل يلازمهم الذكر السيئ، فهو خالد معهم حتى في جهنم. وأما أنت أيها النبي فيبقى ذكرك الحسن وصيتك الطيب إلى يوم القيامة، وفي الآخرة.

سورة الكافرون

فضلها: أخرج مسلم عن جابر أن رسول الله ﷺ قرأ بهذه السورة و«قل: هو الله أحد» [الإخلاص ١/١١٢] في ركعتي الطواف، وأخرج أيضاً عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قرأ بها في ركعتي الفجر. وثبت أنه قرأ بها في ركعتي المغرب، وأوتر بها و«سبح» [الأعلى ١/٨٧] و«قل هو الله أحد» [الإخلاص ١/١١٢].

١. قل أيها النبي للمشركين: يا أيها الكافرون بالله ورسوله. نزلت هذه السورة حينما طلب الكفار من رسول الله ﷺ أن يعبد آلهتهم سنة، ويعبدوا إلهه سنة، فأمره الله بهذه السورة.
 ٢. لا أعبد ما تعبدون من الأصنام والأوثان، أي في المستقبل. و«ما» بمعنى الذي، أي الإله الذي تعبدونه.
 ٣. ولا تعبدون أنتم في المستقبل ما أعبد في الحال، وهو الإله الحق، ويعبر عن الله سبحانه مرة ب«من» مثل «أنتم من في السماء» [الملك ١٦/٦٧] أو ب«ما» مثل المذكور هنا، ومثل «ما تعبدون من بعدي» [البقرة ١٣٣/٢] ومثل «نفس وما سواها» [الشمس ٧/٩١].
 ٤. ولست أنا عابداً في الحال أو في الماضي شيئاً مما عبدتوه فيما سلف، أو لا أعبد عبادتكم الباطلة، يجعل «ما» هنا مصدرية، تجعل ما بعدها في معنى الصلبر.
 ٥. ولستم أنتم عابدين في وقت ما أنا عابده. أو لا أنتم عابدون عبادتي الصحيحة.
 ٦. لكم دينكم وهو الشرك الذي أنتم عليه، ولي ديني وهو التوحيد والإسلام الذي أنا عليه، لا أرفضه.
- والخلاصة: ليس مبدوناً واحداً، ولا عبادتنا واحدة، فلكم دينكم أنتم مسؤولون عنه، ولي ديني أسأل عنه.

سورة النصر

(وتسمى سورة التوديع)

- فضلها: جاء في حديث الترمذي عن أنس بن مالك أنها تعدل ربع القرآن، و«إذا زلزلت» [الزلزلة ١/٩٩] تعدل ربع القرآن. وعند النسائي أنها آخر سورة من القرآن نزلت. وعند البزار والبيهقي أنها نزلت أوسط أيام التشريق، فعرف أنه الوداع. وعند أحمد وابن جرير عن ابن عباس: لما نزلت قال رسول الله ﷺ: «فصحت إلي نفسي».
١. إذا تحقق نصر الله لك أيها النبي مع المؤمنين على أعدائك من قريش، وفتح مكة. أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس أنه فسّر هذه السورة لعمر والصحابية بأنها أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له، قال: «إذا جاء نصر الله والفتح» فذلك علامة أجلك.
 ٢. وأبصرت الناس من العرب وغيرهم يدخلون في الإسلام جماعات كثيرة، كأهل مكة والطائف واليمن والهوازن وسائر قبائل العرب.
 ٣. فتزاهى الله وصلّ له، حامداً ريك على نعمه، وأسأله المغفرة لك تواضعاً له، ولمن تبعك من المؤمنين، إنه سبحانه كان وما يزال كثير القبول لتوبة عياده.

سورة المسد

١. هلك وخسر أبو لهب (عبد العزى بن عبد المطلب، عم النبي ﷺ، ولكنه كان أشد الناس عداً له) وقد خسر، وهذا خبر عنه. وأبو لهب: كنية له لشدة احمرار وجهه، ذكر بذلك تهكماً به. والجملة الأولى: دعاء دائم على أبي لهب إلى يوم القيامة. ثبت في الصحيحين وغيرهما: أن النبي ﷺ لما دعا قومه على جبل الصفا إلى الإسلام، قال أبو لهب: تبا لك، أما جمعنا إلا لهذا؟! فنزلت هذه السورة.
٢. ما أفاده ولا نفعه ولا دفع عنه عذاب الله ما جمعه من المال، وما كسبه من العمل السيئ في محاربة النبي ﷺ بل فشل.
٣. سوف يدخل نار جهنم ذات الاشتعال والتوقد وشدة الحرارة. والتعبير بذات لهب مناسب لكتيبته بأبي لهب.
- ٤، ٥. وكذلك امرأته أم جميل أخت أبي سفيان ستدخل معه جهنم، التي كانت تحمل الشوك والحسك، فتطرحه في طريق رسول الله ﷺ لإيذائه. وحمالة: منصوب بفعل مقدر، أي أريد أو آدم. في عتقها جبل مفتول من ليف قتلا شديداً، تعذب به في النار.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا كَافِرُونَ ١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٣
وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ٤ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ
أَقْرَبَ ٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّكَ تَوَّابٌ ٣



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَيْتَ بَدَأُ أَيْ لَهْبٍ رَبِّتٌ ١ مَا عَتَقْتُهُ مَالَهُ وَكَأَسْبُ ٢ سَيْضَلٍ
نَارًا ذَاتَ لَهْبٍ ٣ وَرَأَيْتُ حِمْلَةَ آدَمَ الْهَيْبِ ٤ وَجِئَهَا حَبْلًا تَنْسَلُ ٥

سورة الإخلاص

فضلها: أخرج أحمد والبخاري عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أيمجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ فشق ذلك عليهم، وقالوا: آينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: الله الواحد الصمد ثلث القرآن».

- ١- قل أيها النبي: الله واحد في ذاته، لا هو مادة ولا غير مادة، هو واحد لا شريك له. فنزل حينما قال للمشركون: يا محمد انسب لنا ربك، أي اذكر لنا نسبه، فنزلت هذه السورة.
- ٢- الله السيد المقصود في جميع الخواص على الدوام.
- ٣، ٤- لم يلد أحداً ولم يولد من أحد؛ لأنه قديم أزلي غير محدث. ولم يكن له على الإطلاق مكافئ ومماثل في ذاته وصفاته وأفعاله، فلا يساويه أحد ولا يشاركه في شيء.

سورة الفلق

فضل للمعوذتين: أخرج مسلم وأحمد والترمذي والنسائي عن عتبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «الم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط: ﴿قل: أعوذ برب الفلق﴾ [الفلق ١/١١٣] و ﴿قل: أعوذ برب الناس﴾ [الناس ١/١١٤].

- وأخرج الترمذي وحسنه والبيهقي عن أبي سعيد الخدري، قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من عين الجان ومن عين الإنس، فلما نزلت سورتا المعوذتين، أخذ بهما وترك ما سوى ذلك.
- ١- قل أيها النبي: الجأ وأستجير برب الصبح الذي يفلق ضوءه ظلمة الليل، فينطق الليل عن الصبح.
 - ٢- أعوذ بالله من شر مخلوقات الله تعالى.
 - ٣، ٤- وأعوذ بالله من شر الليل إذا أقبلت بظلمته في الكون والغاسق: ليل اشتد ظلامه وكلمة «وقب» دخل ظلامه

بتعمق. وأعوذ بالله من شر السواحر من النفوس للإفساد بالسحر بين الناس. والنفثات جمع نفثاة، والنفث: النفث الخفيف. والعقد: جمع عقدة وهي ما يعقد بالخيط أو الحبل ونحوهما. جاء في الصحيحين عن عائشة: أن لبيد بن الأعمس اليهودي سحر النبي ﷺ، فأنزلت عليه للمعوذتان، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة، حتى انحلت العقدة الأخيرة، وجعل جبريل يرقى رسول الله ﷺ فيقول: «باسم الله أرقبك، من كل شيء يؤذيك، من شر حاسد وعين، والله يشفيك». واقتصر تأثير هذا السحر بالنبي على مجرد كونه قد صار في بعض أمور الدنيا. لا فيما يتعلق بالوحي. في حالة صداع خفيف، وهو معنى التخيل في الحديث، وقد يحدث تخيل في اليقظة كالنام. ٥- وأعوذ بالله من شر حاسد: وهو الذي يتمنى زوال نعمة المحسود، إذا نفذ حسده بالسعي في إزالة نعمة المحسود. ولا يضر السحر والعين والحسد ونحو ذلك بلذاته، وإنما يفعل الله وتأثيره، وينسب الأثر إلى هذه الأشياء في الظاهر فقط.

سورة الناس

- ١- قل أيها النبي: الجأ واعتصم (أو احتصم) بالله خالق الناس ومربيهم ومدير أمورهم.
- ٢- مالك الناس ملكاً تاماً وحاكمهم، والمتصرف في أمورهم
- ٣- معبود الناس بحق، واسم الإله خاص بالله تعالى لا يشاركه فيه أحد، فهذه صفات ثلاث لله: الربوبية، والملك، والألوهية.
- ٤، ٥- أعوذ بالله تعالى من شر الذي يوسوس كثيراً، بأن يلقي في النفوس خواطر الشر والسوء، والذي من عادته أن يخنس، أي يخفي ويرجع كلما رأى مانعاً فذكر الله تعالى. الذي يلقي في قلوب الناس ما يضلهم ويضرهم.
- ٦- الموسوس من الجان: وهم خلق مستتر لا يعلم به أحد إلا الله تعالى، فشيطان الجن وهو الجان الشرير، يوسوس في صدور الناس. ومن الناس الذين يوسوسون بالسوء، فشيطان الإنس: أن يري نفسه كالتناصح، ثم يدس في كلامه السوء. و«من» بيانية بيان للموسوس: وهو كل ما لا تراه العيون.

والحمد لله تعالى الذي بنعمته وتوفيقه تتم الصالحات

تم ذلك في أثناء أذان العشاء ليلة الجمعة مساء الخميس الواقع في ٢ من جمادى الآخرة سنة ١٤١٣ هـ الموافق ١١/٢٦/١٩٩٢ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ صَمَدٌ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ لَمْ يَلِكْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝

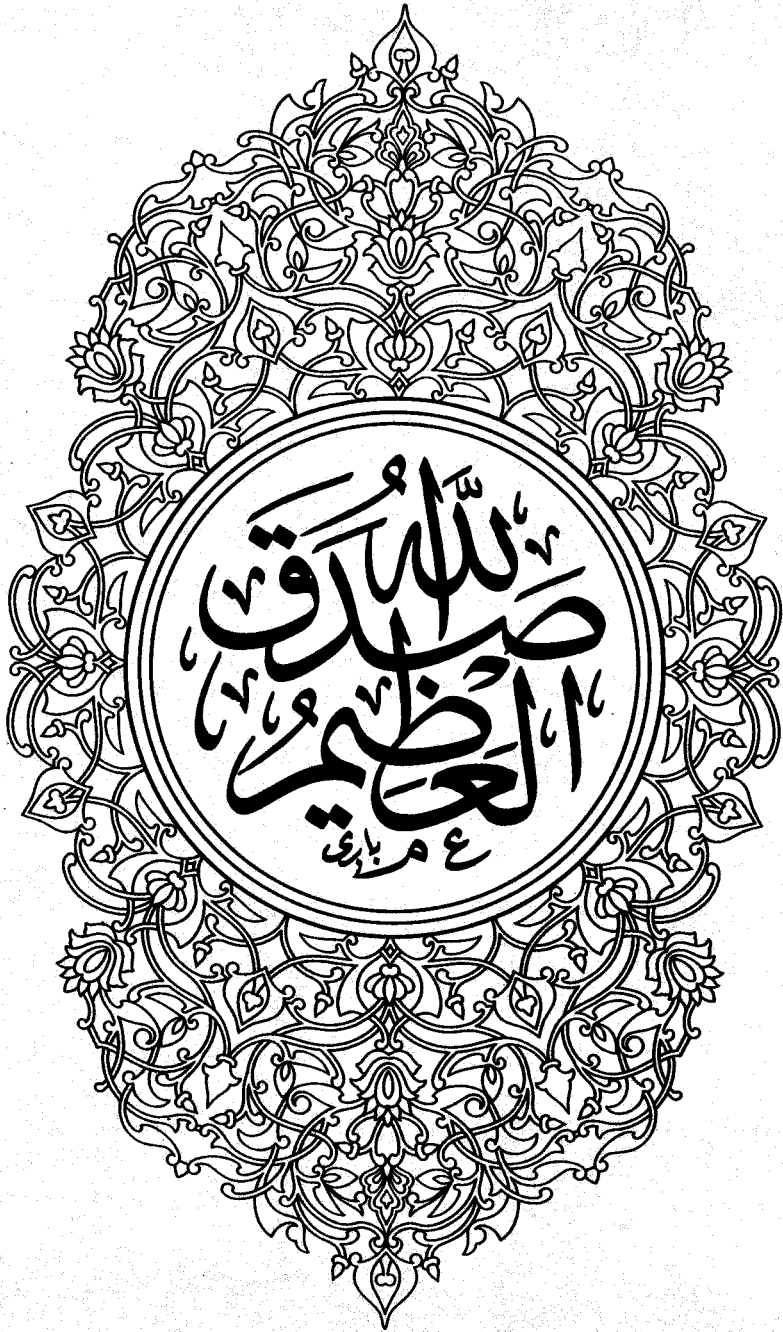
وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَهِ النَّاسِ ۝

الَّذِي يُوَسْوِسُ ۝ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْغَيْثِ وَالنَّاسِ ۝



دَعَاءُ حَجَّةِ الْقَرَابَاتِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

اللهم ارحمني بالقرآن ، واجعله لي إماماً ونوراً ، وهدني ورحمته ، اللهم ذكرني منه ما نسيت ، وعلمني منه ما جهلت ، وآنرني تلاوته آنا الليل وأطراف النهار ، واجعله لي حجة يارب العالمين ، اللهم اني أسألك رضاك والجنة ، وأعوذ بك من سخطك والنار ، وآنرني شفاعته نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسعادة الدنيا والآخرة ، اللهم حبب الي الإيوان ، وزين في قلبي وكره الي الكفر والفسوق والعصيان ، واجلني من الراسخين ، اللهم اجعل لي من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، وآنرني من حيث لا أحتسب ، اللهم نور بالقرآن عقلي وسمعي وبصري وحواصي كلها ، وآنرني الاخلاص في القول والعمل ، واحسن عاقبتني في الأمور كلها ، واجرني من ضري الدنيا وعذاب الآخرة ، واغفر لي ولذري واخلني ومشائخي وأهل الإيوان والتوحيد أجمعين ، ووحد بين قلوب عبادك المؤمنين لرفع راية الإسلام . اللهم اجلني للحق داعياً ، وبالحق عزيزاً وقويماً وإقامة الحق والقرآن عاطلاً ، ومن أجل الحق والإيمان وحب القرآن والنبى وآله مجاهداً ، وأهمني رشدي للعمل بكل ما أنزلت في كتابك ، واجل هواي في هواك ، وقصدي رضاك ، وخلصني من أهوار النفس والدنيا ، واجل آخرتي خيراً من دنياي ، وأمنخي العون من ذاك الحلية للقيام بكل ما تجبه وترضاه .

والحمد لله في البدر والنخام ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، الفاتحة

المصطلحات

أحكام الوقف

تفيد بأن الوصل أول مع جواز الوقف	ص
تفيد بأن الوقف أول مع جواز الوصل	ط
تفيد عدم جواز الوقف عليهما والسبب بما بعدها	لا
تفيد جواز الوقف وجواز الوصل دون تدرج	ج
تفيد لزوم الوقف	م
تفيد جواز الوقف بأحد الموضحين وليس في كليهما	هـ

أحكام الجواز

فوق الألف للدلالة على زيادته وعدم التعلق به حين الوصل	٥
فوق حرف العلة للدلالة على زيادته وعدم التعلق به مطلقا	٥
للدلالة على سكن الحرف وإظهاره	٦
للدلالة على وجود الألف	٢
للدلالة على إظهار التنوين	هـ
للدلالة على الإذعام والإخفاء	هـ
للدلالة على وجوب التعلق بالأحرف المشروكة	ا و ن
للدلالة على أن التعلق بالسين أشهر من الصاد	س
وإذا وضعت بالأشقل كان التعلق بالصاد أشهر	س
فوق آخر الآية للدلالة على سكتة لطيفة يُشار لها بزخرفة	س
للدلالة على لزوم الترادف	١
للدلالة على موجب التجدة	—
للدلالة على موضع الشجود	☉
للدلالة على بداية الأجزاء والأحزاب وأنصافها وأزبائها	☉
للدلالة على انتهاء الآية الكريمة ووقفها	①
علامة الإماله والإشمار	٥
علامة التسهيل	٥

تعريف بهذا المصحف الشريف

كُتِبَ هذا المصحفُ وضُبطَ على ما وافق رواية حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي لقراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي التابعي عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلميّ عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وأبي بن كعب عن النبي ﷺ .

وأخذ هجاؤه مما رواه علماء الرسم عن المصاحف التي بعث بها الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى البصرة والكوفة والشام ومكة، والمصحف الذي جعله لأهل المدينة، والمصحف الذي اختص به نفسه، وعن المصاحف المتسخة منها. وقد روعي في ذلك ما نقله الشيخان أبو عمرو الداني وأبو داود سليمان بن نجاح مع ترجيح الثاني عند الاختلاف. هذا وكل حرف من حروف هذا المصحف موافق لنظيره في المصاحف العثمانية الستة السابق ذكرها.

وأخذت طريقة ضبطه مما قرره علماء الضبط على حسب ماورد في كتاب (الطراز على ضبط الخراز) للإمام التنسي مع الأخذ بعلامات الخليل بن أحمد واتباعه من المشاركة، بدلاً من علامات الأندلسيين والمغاربة.

وأتبعت في عدّ آياته طريقة الكوفيين عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلميّ عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه على حسب ماورد في كتاب (ناظمة الزهر) للإمام الشاطبي، وغيرها من الكتب المدونة في علم الفواصل، وآي القرآن على طريقتهم ٦٢٣٦ آية.

وأخذ بيان أوائل أجزاءه الثلاثين وأحزابه الستين وأرباعها من كتاب (غيث النفع) للعلامة السفاقي. و(ناظمة الزهر) للإمام الشاطبي وشرحها. و(تحقيق البيان) للشيخ محمد المتولي، و(إرشاد القراء والكاتبين) لأبي عيد رضوان المخللاتي.

وأخذ بيان مكّته ومدنيّه وترتيب سوره حسب النزول في الجدول الملحق بأخر المصحف من كتاب أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي وكتب القراءات والتفسير على خلاف يسير في بعضها.

وأخذ بيان وقوفه وعلاماتها مما قرره عدد من اللجان والقراء حسب أقوال أئمة التفسير وعلماء الوقف والابتداء.

وأخذ بيان مواضع السكتات عند حفص من (الشاطبيّة) وشرّحها وتعرف كيفيتها بالتلقي من أفواه المشايخ.

وأخذ بيان السجّادات ومواضعها من كتب الفقه والحديث.

توضيحات ينبغي مراعاتها

للقارئ برواية حفص عن عاصم من الشاطبية

- ١- في قوله تعالى: ﴿مَجْرِيهَا﴾ في الآية ٤١ من سورة هود إمالة للألف الواقعة بعد الراء، وذلك بتقريب الألف نحو الياء، ويلزم منه ترقيق الراء.
- ٢- في قوله تعالى: ﴿تَأْمَنَّا﴾ في الآية ١١ من سورة يوسف وجهان:
الاحتلاس: ويعبر عنه بالروم، وذلك بفك الإدغام والنطق بنونين مع إخفاء ضمة النون الأولى أي النطق بمعظمها. والإشمام: وذلك بضم الشفتين على هيئة من ينطق بالواو دون صوت قبيل النطق بالنون المشددة. والوجه الأول مقدم أداء.
- ٣- في قوله تعالى: ﴿ءَءَعْجَمِي﴾ في الآية ٤٤ من سورة فصلت تسهّل الهزمة الثانية بين أي بين الهمزة والألف.
- ٤- في قوله تعالى: ﴿يَرِضْهُ﴾ في الآية ٧ من سورة الزمر تضم الهاء دون صلة وفي لفظ ﴿أَرْجَهُ﴾ في الآية ١١١ من سورة الأعراف، وفي الآية ٣٦ من سورة الشعراء تسكن الهاء، وفي لفظ ﴿فَالْقَهْ﴾ في الآية ٢٨ من سورة النمل تسكن الهاء أيضاً، وفي لفظ ﴿فِيهِ﴾ في الآية ٦٩ من سورة الفرقان توصل الهاء وتمد بمقدار حركتين.
- ٥- في لفظ ﴿ضَعْفٌ﴾ و ﴿ضَعْفٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشِيْبَةً﴾ في الآية ٥٤ من سورة الروم يجوز فتح الضاد في المواضع الثلاثة، ويجوز ضمها، والفتح هو المقدم أداء.
- ٦- في قوله تعالى: ﴿ءَاتَتْ﴾ في الآية ٣٦ من سورة النمل وجهان وفقاً: إثبات الياء ساكنة، وحذفها أي بالوقف على النون، والأول هو المقدم أداء، أما حال الوصل فتثبت الياء مفتوحة.
- ٧- في قوله تعالى: ﴿سَلْسَلًا﴾ في الآية ٤ من سورة الإنسان وجهان وفقاً حذف الألف، وإثباتها والأول هو المقدم أداء، أما في حال الوصل فتحذف الألف.
- ٨- في قوله تعالى: ﴿وَيَبْصُطُ﴾ في الآية ٢٤٥ من سورة البقرة، وقوله تعالى: ﴿بِصْطَةً﴾ في الآية ٦٩ من سورة الأعراف يقرأ بالسين، أما في قوله تعالى: ﴿الْمُصْطَبُونَ﴾ في الآية ٣٧ من سورة الطور فيقرأ بالصاد وبالسين، ووجه الصاد هو المقدم أداء.
- ٩- في قوله تعالى: ﴿مَالِيَةَ هَلَكٌ﴾ في الآيتين ٢٨ و ٢٩ من سورة الحاقة يجوز حال الوصل وجهان: الإظهار مع السكت، والإدغام، والوجه الأول هو المقدم أداء. أما في قوله تعالى: ﴿عَوْجًا﴾ في الآية الأولى من سورة الكهف، و﴿مَرْقَدْنَا﴾ في الآية ٥٢ من سورة المطففين، فيتعين السكت وصلًا.
- ١٠- في قوله تعالى: ﴿ءَالله﴾ في الآية ٥٩ من سورة يونس، وفي الآية ٥٩ من سورة النمل، وقوله ﴿ءَأَلْتَن﴾ في الآيتين ٥١ و ٩١ من سورة يونس، وقوله ﴿ءَالذَّكْرَيْن﴾ في الآيتين ١٣٤ و ١٤٤ من سورة الأنعام وجهان إبدال الهزمة الثانية ألفاً ومدها مداً مشبهاً للساكن بعدها، وتسهيل الهزمة الثانية بين أي بين الهمزة والألف، والوجه الأول هو المقدم أداء.

ولا يتم ضبط هذه الأوجه إلا بالتلقي والمشاهدة.

كتبه

د. أحمد شكري

١٩٩٣ / ١٢ / ١٩

قواعد التجويد أو الترتيل

مقدمة

إن الهدف المقصود من إنزال القرآن الكريم هو العمل بأدابه وأخلاقه، وتشريعاته، وأحكامه، والانتعاض بمواعظه، وقصصه، بحيث يكون دستوراً أعلى للفرد في سلوكه وحياته، وللمجتمع في نظامه وتحديد غاياته ومقاصده. ويتطلب العمل بالقرآن المجيد فهمه وتدبر معانيه، وذلك عن طريق التفسير أو التأويل السابق، وهو ينحو موجز، يعد الحد الأدنى الواجب على كل مسلم ومسلمة معرفته وتعلمه، وهناك تفاسير مطولة مثل كتابي (التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج) يحسن بالمسلم أن يترقى في درجة تعلمه، فينتقل من الحد الأدنى إلى الحد الأعلى في استيعاب أحكام القرآن وعلومه. قال الله تعالى: ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله، وأولئك هم أولو الألباب﴾ [الزمر/٣٩].

ومن أهم الواجبات المساعدة على فهم القرآن العظيم: ترتيله وتجويده على وفق ضوابط معينة قررها العلماء المتخصصون في فن التلاوة، يجب على كل مسلم ومسلمة وجوباً عينياً تعلمها، لقوله تعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته﴾ [البقرة/٢/١٢١] وقوله سبحانه: ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾ [الزلزل/٧٣/٤]. وقال رسول الله ﷺ فيما رواه أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها: «من لم يتغن بالقرآن فليس منا» والمقصود بالتغني: الترتيل، لا التمطيط ومراعاة الأنغام فذلك مكروه كراهة شديدة. وأخرج البخاري والترمذي وأبو داود عن عثمان بن عفان رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». وأخرج أبو داود عن سعد بن عباد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من امرئ يقرأ القرآن، ثم ينساه إلا لقي الله عز وجل يوم القيامة أجذم».

ولتلاوة القرآن ثواب عظيم، والنظر إلى القرآن عبادة، أخرج الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ﴿الم﴾ حرف، ولكن ألف: حرف، ولام: حرف، وميم: حرف». وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران».

ومن آداب التلاوة الواجبة شرعاً: إخلاص النية والطهارة من الحدثن الأصغر والأكبر بأن يكون متوضئاً إذا لمس القرآن، وغير جنب إذا تلاه أو لمسه، والقراءة بتؤدة وترسل وترتيل، دون إسراع ولا تمطيط مخل بأصول التلاوة، والقراءة بوعي وتدبر وفهم لمعاني آيات القرآن الكريم حتى ينتقل من العبادة إلى العمل والفائدة والامثال الذي هو الهدف الجوهرى من إنزال القرآن. ويستحسن استقبال القبلة والاستيائك والجلوس كجلسة التشهد في الصلاة.

الاستعاذة والبسملة :

يبتدئ قارئ القرآن في الصلاة وغيرها بالاستعاذة والبسملة لقوله تعالى : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ [النحل/١٦/٩٨] . وقال الله سبحانه في بدء إنزال القرآن على النبي المصطفى محمد ﷺ : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ [العلق/٩٦/١] .

١ - وتكون الاستعاذة مطلوبة وحدها إذا كان البدء بالقراءة من غير أول السورة ، أي عند تلاوة بعض الآيات من السورة القرآنية أو أثناء القراءة .

٢ - وتقرأ الاستعاذة والبسملة معاً إذا كان البدء بالقراءة من أول السورة .

٣ - وتكفي البسملة عند انتقال القارئ من سورة إلى سورة أخرى ، سواء أتم القارئ السورة الأولى أم لم يتمها .

٤ - ولا حاجة إلى الاستعاذة والبسملة عند الانتقال من سورة إلى بعض آيات من سورة أخرى ليس من أولها .

٥ - يأتي القارئ بالبسملة ويتبعها بما بعدها ولو بكلمة واحدة إذا وصل سورة بأخر سورة قبلها ، حتى لا يظن أن البسملة من السورة المتقدمة . ويعيد البسملة إذا وقف عليها لضرورة انقطاع النَّفَس في هذه الحالة . فإن وصل سورة بما قبلها ، وقطع التسمية عما بعدها ، كانت البسملة غير جائزة ، لثلاثيهم أنها من السورة التي قبلها .

٦ - لا تبدأ سورة التوبة (براءة) بالبسملة ؛ لأن البراءة من المشركين وغضب الله عليهم لا يتناسب مع ذكر صفات الرحمة لله عز وجل ، ولأن هذه السورة نزلت بمناسبة القتال في السنة التاسعة من الهجرة . روى ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن علي كرم الله وجهه : أن البسملة أمان ، وبراءة نزلت بالسيف .

ويسن في حق القارئ أن يكبر عند ختم كل سورة ، فيبتدئ بالتكبير من آخر سورة الضحى ، ويستحب إذا ختم القرآن أن يفتتح بالفاتحة ويقرأ من البقرة [٢] إلى ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ [٥] ثم يدعو الله عز وجل دعاء ختم القرآن .

تعريف علم التجويد وحكمه :

التجويد لغة : التحسين والإجادة ، واصطلاحاً : إعطاء الحروف حقوقها من المخارج والصفات من الإدغام والإظهار والإخفاء ، والغن والمد ، والترقيق والتفخيم ، والقلقلة ، والهمس ، ومعرفة الوقف والابتداء ، وغير ذلك من الأحكام .

وحكمه : وجوب تعلمه لقوله تعالى : ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾ [المزمل / ٧٣ / ٤].

وفائده أو غايته : صون اللسان عن الخطأ في تلاوة كتاب الله تعالى . وله فائدة أخرى هي إجادة النطق في التكلم بغير القرآن الكريم . لكن لا بد في هذا العلم من التلقي والسماع في التطبيق من رجل عالم متقن القراءة وأحكامها ، وقد تلقاها بالمشافهة عن أهل القرآن ، ولا يكفي مجرد حفظ هذه الأحكام من الكتب .

وثمرته : الفوز برضاء الله تعالى .

والكلام في التجويد يتناول : المدود ، وأحكام النون والميم الساكنة والتنوين ، ومخارج الحروف وصفاتها . ومنها أحكام الهمزة ، والألف ، واللام ، والراء ، والقلقة ، والسكت ، والوقف والابتداء .

المدود

المد : إطالة الصوت بحرف من حروف المد .

حروف المد : هي ثلاثة : الواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها ، والألف الساكنة المفتوح ما قبلها ، المجموعة في قوله : ﴿نوحياً﴾ . مثل ﴿بيوتاً تستخفونها﴾ وفيها واوان . ﴿سراييل تقيكم﴾ وفيها ياءان ﴿ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها﴾ وفيها ستة ألفات .

عدد المدود : المدود عشرة : طبيعي ، وبدل ، وعض ، وصل ، وتمكين ، ومتصل ، ومنفصل ، ولازم ، وعارض لسكون ، ولين .

١ - المد الطبيعي وحرركته :

المد الطبيعي : هو الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به ، ولا يتوقف على سبب من همز أو سكن ، وأحرفه : أحرف المد المتقدمة المجتمعة في قوله تعالى : ﴿نوحياً﴾ ويمد بمقدار حركتين ، مثل : قالوا ، سافروا . وسمي مداً طبيعياً ؛ لأن صاحب الطبع السليم لا ينقصه عن حده ، ولا يزيد عليه .

مقدار الحركة : هي بمقدار ما يقبض الإنسان أصبعه أو يبسطها بحالة وسطى . ويلحق بالمد الطبيعي أربعة مدود : مد البدل ، ومد العض ، ومد الصلة الصغرى ، ومد التمكين .

٢ - مد البدل وحرركته :

مد البدل : هو أن يأتي همز وبعده همز ساكن في كلمة واحدة ، وقد يأتي في أول الكلمة ، مثاله : آمنوا ، أوتوا ، إيماناً . وقد يأتي في وسطها مثل : ﴿الموءودة﴾ ، ﴿فأوى﴾ .

ويمد بمقدار حركتين كالمد الطبيعي . وسمي بدلاً لإبدال الهمزة الثانية الساكنة مدماً من جنس الحركة التي قبلها . فأصل ﴿آمنوا﴾ آمنوا ، وأصل ﴿أوتوا﴾ أوتوا ، وأصل ﴿إيماناً﴾ إيماناً ، فأبدلت

الهمزة الثانية الساكنة بحرف مناسب لحركة الهمزة الأولى، فصارت في المثال الأول ألفاً ساكنة، وفي الثاني واواً ساكنة، وفي الثالث ياء ساكنة.

٣ - مد العوض :

هو مد في حالة الوقف، عوض عن فتحتين في حالة الوصل، مثاله: ﴿غفوراً رحيماً﴾ ﴿عليماً حكيماً﴾ فتقرأ هكذا عند الوقف: ﴿غفوراً﴾، ﴿رحيماً﴾، ﴿عليماً﴾، ﴿حكيماً﴾. فقد آل التنوين بالنصب إلى ألف ساكنة قبلها مفتوح.

ويمد بمقدار حركتين كالمال الطبيعي. وسمي عوضاً لأنه عوض عن التنوين.

٤ - مد الصلة الصغرى وحركته :

هو مد هاء الضمير المفرد المذكر الغائب إذا وقعت الهاء بين حرفين متحركين، أي يكون ما قبلها متحركاً، وما بعدها متحركاً. مثل ﴿إنه هو﴾، ﴿ماله يتزكى﴾ فإشباع الضمة على الهاء يجعلها واواً ساكنة، ومثل ﴿به بصيراً﴾، ﴿إلى أهله مسروراً﴾ فإشباع الكسرة على الهاء يجعلها ياء ساكنة. ويمد بمقدار حركتين كالمال الطبيعي.

أما إذا كان قبل هاء الضمير حرف ساكن فلا تمد مثل ﴿منه﴾، ﴿إليه﴾ إلا في قوله تعالى: ﴿فيه مهاناً﴾ فإنه يمد مد الصلة حركتين.

وأما لو كان بعد هاء الضمير حرف ساكن فلا تمد كذلك مثل ﴿كما علمه الله﴾.

ويستثنى من مد الصلة قوله تعالى: ﴿وإن تشكروا يرضه لكم﴾ فلا تمد الهاء مع أنها واقعة بين متحركين، ويكتفى فيها بالقصر، فتقرأ كما تكتب: ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾.

وإن أتى بعد هاء الضمير همز تمد كمد المنفصل، ويسمى صلة كبرى مثاله: ﴿ماله أخلده﴾، ﴿ومن آياته أن﴾. وتختلف الصلة الصغرى عن الكبرى من ناحيتين: مقدار المد، فالأولى تمد حركتين، والثانية خمس حركات. ثم إن الحرف المتحرك بعد هاء الضمير لا يشترط في الصغرى أن يكون همزاً، بينما يشترط ذلك في الصلة الكبرى.

٥ - مد التمكين وحركته :

هو المد الذي يكون عند اجتماع ياءين أو لهما ساكنة، والثانية مكسورة. مثل ﴿حييتم﴾ ﴿النبیین﴾ ﴿الأميين﴾. ويمد بمقدار حركتين كالمال الطبيعي. وسمي كذلك لأن الشدة الحاصلة من اجتماع الياءين مكنته.

٦ - المد المتصل وحركته :

هو أن يجتمع حرف المد وبعده الهمز في كلمة واحدة، مثل: ﴿أولئك﴾ ﴿جاء﴾ ﴿النسيء﴾

﴿تبوأ﴾ . ويمد باتفاق القراء بمقدار خمس حركات وجوباً في حال الوصل، ويجوز عند بعضهم أربع حركات. وفي حال الوقف تجوز الزيادة إلى ست حركات لعروض السكون بالوقف. وسمي مداً متصلاً لاتصال الهمزة مع المد في كلمة واحدة.

٧ - المد المنفصل وحركته:

هو أن يأتي حرف المد في آخر كلمة، وبعده الهمز في أول كلمة أخرى، مثاله: ﴿بمأ أنزل﴾ ﴿إنأ أعطيناك﴾ ﴿بأ أيها﴾ . ويمد بمقدار خمس حركات جوازاً، لجواز فصل الطبيعي عن الهمز. وإنما كان مده جوازاً لا واجباً، لعدم اتفاق القراء على وجوب مده، فبعضهم أجاز مده حركتين، وبعضهم أربعاً، وبعضهم خمساً.

٨ - المد العارض للسكون وحركته:

هو أن يأتي بعد حرف المد حرف متحرك يوقف عليه بالسكون، مثاله: ﴿نستعين﴾ ﴿الدين﴾ ﴿نمنون﴾ ﴿الحساب﴾ . ويجوز في مده ثلاثة أوجه: الطول: ست حركات، والتوسط: أربع حركات، والقصر: حركتان.

٩ - مد اللين وحركته:

هو إطالة الصوت بالواو والياء الساكتين، المفتوح ما قبلهما، الساكن ما بعدهما سكوناً عارضاً في حالة الوقف، ولا يمد في حالة الوصل أبداً، مثاله: ﴿خوف﴾ ﴿بيت﴾ ﴿يوم﴾ ﴿خير﴾ . ويجوز في مده ثلاثة أوجه كالعارض للسكون المتقدمة: الطول، والتوسط، والقصر. وبناء عليه أحقه العلماء بالعارض للسكون.

١٠ - المد اللازم وحركته وتقسيمه:

المد اللازم: هو أن يكون بعد حرف المد حرف ساكن سكوناً أصلياً، سواء في حالة الوصل أو الوقف، مثاله: ﴿أتمأجوني﴾ ﴿والصآقات﴾ ﴿الحآقة﴾ ﴿الطآمة﴾ ﴿ق﴾، ﴿ن﴾، ﴿الم﴾ . فقد جاء بعد حرف المد سكون لازم في كل من ﴿الحآقة﴾ و ﴿الطآمة﴾ لأن الحرف المشدد اجتمع فيه حرفان من جنس واحد، أولهما ساكن، والثاني متحرك، فالحآقة هي (الحآققة) والطآمة هي (الطآمة). وحروف أوائل السور تقرأ هكذا: «قاف، نون، لام ميم».

ويمد اللازم بمقدار ست حركات وجوباً، من غير زيادة ولا نقص باتفاق القراء.

أقسام المد اللازم: ينقسم المد اللازم إلى قسمين:

أولاً - مد لازم كلي: وهو المد الواقع في كلمة، مثل: ﴿الطآمة﴾، ﴿الحآقة﴾، ﴿الصآخة﴾ . وهو نوعان:

أ - مد لازم كلمي مثقل : وهو حين يأتي في الكلمة حرف مد، بعده حرف مشدد : مثل ﴿الطَّامَّة﴾، و ﴿الحَاقَّة﴾، و ﴿الصَّاخَّة﴾، و ﴿الضَّالِّين﴾.

ب - ومد لازم كلمي مخفف : وهو حين يأتي في الكلمة حرف مد، بعده حرف ساكن سكوناً لازماً غير مشدد. مثاله : ﴿الآن﴾. ولا يوجد في القرآن على قراءة حفص إلا في آيتين من سورة يونس، وهما : ﴿الآن وقد كنتم﴾ ﴿الآن وقد عصيت﴾.

ثانياً - مد لازم حرفي : وهو الذي يقع في حرف من أوائل السورة، وهو نوعان :

أ - مد لازم حرفي مثقل : وهو أن يأتي في حرف من أوائل السور حرف مدّ بعده مشدد، مثل ﴿الم﴾ فالمد على اللام مد لازم حرفي مثقل ؛ لأنه أتى بعد حرف المد وهو الألف حرف مشدد ؛ لأن الألف تقرأ هكذا (ألف لاميم).

ب - ومد لازم حرفي مخفف : وهو أن يأتي في حرف من أوائل السور حرف مدّ، بعده حرف ساكن سكوناً لازماً، مثل : ﴿ق﴾ ﴿ن﴾ وحرف الميم من ﴿الم﴾ فالمد هنا مد لازم حرفي مخفف، لمجيء حرف المد فيها وبعده حرف ساكن سكوناً لازماً ؛ لأنها تقرأ هكذا : (قاف، نون، ميم).

وضابط المد اللازم الحرفي بنوعيه : أن يكون على ثلاثة أحرف أو سطرها حرف مد، ولا يوجد إلا في أوائل السور المجموعة بقولك : (نقص عسلكم) ويستثنى العين في قوله تعالى : ﴿كهيعص﴾، ﴿حمعسق﴾ فإنها تمد مداً لازماً طويلاً وهو ست حركات، ويجوز أن يكون متوسطاً أربع حركات. وهناك أحرف من فواتح السور تمد مداً طبيعياً هي أحرف (حي طهر) مثاله ﴿طه﴾.

والخلاصة : المد اللازم إما واقع في كلمة، وإما واقع في حرف، وكل من الكلمتي والحرفي إما مثقل وإما مخفف.

أقسام المد من حيث الصفة :

ينقسم المد من حيث الصفة إلى قسمين : أصلي وفرعي .

المد الأصلي : هو المد الطبيعي المتقدم، ويلحق به العوض والصلة الصغرى ومد البدل ومد التمكين.

والمد الفرعي : هو الذي يتوقف على سبب الهمز أو السكون، فإن أتى بعد حرف المد همز أو سكون، زيد المد فيه على مقدار حركتين بسبب ذلك، مثل : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾.

والمد الذي يتوقف على سبب الهمز ثلاثة أنواع : متصل مثل ﴿جاء﴾، ومنفصل، ويلحق به الصلة الكبرى، والبدل مثل : ﴿آدم﴾.

والمد الذي يتوقف على سبب السكون: هو ثلاثة أنواع أيضاً: لازم، وعارض للسكون، ولين.

أحكام النون الساكنة والتنوين

النون الساكنة: هي النون المجزومة التي لا حركة لها مثل: ﴿إِنْ﴾، ﴿مِنْ﴾، ﴿كُنْتُ﴾، ﴿بَيْنَهُمْ﴾.

والتنوين: هو نون ساكنة تتبع آخر الاسم لفظاً، وتفارقه خطأ ووقفاً، مثل: ﴿عَلِيماً﴾، ﴿عَلِيمٌ﴾، ﴿عَلِيمٍ﴾. فهو الفتحان، أو الضمتان، أو الكسرتان اللتان نشبتهما في كتابة الأسماء. أما عند الوقف عليها بالنطق، ففي حالة النصب نقف عليها بألف ساكنة، فنقول ﴿عَلِيماً﴾ وفي حالتي الرفع والجر نقف عليها بساكن، فنقول في حالتي الرفع والجر ﴿عَلِيمٌ﴾.

وللنون الساكنة والتنوين بالنسبة لما يقع بعدهما من حروف الهجاء الثمانية والعشرين أربعة أحكام: هي الإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء.

١- الإظهار وحروفه:

الإظهار لغة: البيان، واصطلاحاً: النطق بكل حرف على حدة من مخرجه بغير غنة، عندما يقع بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروف الحلق الستة، وهي حروف الإظهار: الهمةز والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء.

وأمثلته: الهمةز: ﴿مَنْ أَمِنَ﴾، ﴿عَذَابَ أَلِيمٍ﴾، ﴿يَنْتُونَ﴾.

والهاء: ﴿إِنْ هَذَا﴾، ﴿قَوْمَ هَادٍ﴾، ﴿يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾.

والعين: ﴿مَنْ عَمِلَ﴾، ﴿أَجْرَ عَظِيمٍ﴾، ﴿الْأَنْعَامِ﴾.

والحاء: ﴿مَنْ حَكِيمٍ﴾، ﴿غَفُورٍ حَلِيمٍ﴾، ﴿وَتَنْحِتُونَ﴾.

والغين: ﴿مَنْ غَلَّ﴾، ﴿لَعْفُوْ غَفُورٍ﴾، ﴿فَسَيَنْغَضُونَ﴾.

والخاء: ﴿مَنْ خَيْرٍ﴾، ﴿لَطِيفٌ خَيْرٍ﴾، ﴿وَالْمُنْحَقَّةِ﴾.

وسميت حروفه حروف الحلق؛ لأن مخرجها من الحلق، لهذا يسمى حكمها: إظهاراً حلقياً.

٢- الإدغام وحروفه:

الإدغام لغة: إدخال الشيء في الشيء، واصطلاحاً: هو إدخال حرف ساكن بحرف متحرك، بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً، وذلك إذا وقع بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروفه، وحروفه ستة مجموعة في لفظ (يرملون).

فهذه الحروف الستة إذا وقع أحدها بعد النون الساكنة أو التنوين، تدغم النون أو التنوين بها،

أي بحرف الإدغام، بحيث يصيران حرفاً واحداً كالثاني مشدداً، مثل: ﴿فمن يعمل﴾ ﴿رحيم ودود﴾ ﴿من ماء مهين﴾ ﴿من نذير﴾ ﴿من لدنا﴾ ﴿غفوراً رحيماً﴾ .

أقسام الإدغام: ينقسم الإدغام إلى قسمين: إدغام بغنة، وإدغام بلا غنة.

الأول - الإدغام بغنة: وهو أن يكون بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروف (يومن) أو (ينمو) مثل ﴿من يعمل﴾ ﴿صراطاً مستقيماً﴾ . والأمثلة المنفردة هي:

مثال الياء: ﴿من يشاء﴾ ﴿وجوه يومئذ﴾ .

مثال الواو: ﴿من واق﴾ ﴿هدى ورحمة﴾ .

مثال الميم: ﴿من محيص﴾ ﴿قول معروف﴾ .

مثال النون: ﴿يومئذ ناعمة﴾ ﴿توبة نصوحاً﴾ .

والغنة: صوت رخيم يخرج من الخيشوم، لا عمل للسان فيه، يمد بمقدار حركتين. وتكون كاملة، والإدغام كاملاً في الميم والنون المشددين، مثل: ﴿عم﴾، ﴿إن﴾ . وفي الواو والياء يكون الإدغام ناقصاً، مثل: ﴿كنفس واحدة﴾ ﴿في كل واد يهيمون﴾ .

ولا يقع الإدغام إلا في كلمتين، بحيث تكون النون الساكنة أو التنوين في آخر كلمة، ويكون حرف الإدغام في أول كلمة تليها.

أما إذا وقع الإدغام في كلمة واحدة فهو إظهار شاذ بدون غنة، مثاله: ﴿دنيا﴾ ﴿صنوان﴾ ﴿قنوان﴾ ويسمى هذا الحكم إظهاراً مطلقاً من كلمة. كما أن النون الساكنة التي قبل الواو في لفظ ﴿يس﴾، والقرآن الحكيم ﴿وفي﴾، والقلم ﴿لا تدغم﴾، بل يجب إظهارها بدون غنة، ويسمى هذا الحكم إظهاراً مطلقاً من كلمتين.

الثاني - الإدغام بلا غنة: وهو أن يكون بعد النون الساكنة أو التنوين (لام أو راء) وهما (لر) مثاله: ﴿من ربهم﴾ ﴿هدى للمتقين﴾ . والأمثلة المنفردة هي:

مثال اللام: ﴿من لدنا﴾ ﴿لئن لم﴾ ﴿همزة لمزة﴾ .

ومثال الراء: ﴿من ربكم﴾ ﴿رءوف رحيم﴾ .

٣ - الإقلاب وحرفه:

الإقلاب: هو قلب النون الساكنة أو التنوين ميماً مع الغنة عند الباء، وحرفه هو الباء فقط، نحو: ﴿من بعد﴾ ﴿سميع بصير﴾ . وبعبارة أخرى: الإقلاب: هو وجوب قلب النون الساكنة والتنوين ميماً خالصة بغنة عندما يتلوها (باء).

٤ - الإخفاء وحروفه:

الإخفاء لغة: الستر، واصطلاحاً: هو حالة بين الإظهار والإدغام من غير تشديد مع بقاء الغنة،

وذلك إذا أتى بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروف الإخفاء الخمسة عشر، المجموعة في أوائل هذا البيت:

صف ذا ثنا، جود شخص، قد سما كرمأً، ضع ظالمأً، زد تقى، دم طالبأً، فترى

أمثله: ﴿ينفقون﴾، ﴿أنتم﴾، ﴿أنثى﴾، ﴿الإنسان﴾، ﴿ينصركم﴾، ﴿ينطق﴾، ﴿انظر﴾، ﴿أنزلناه﴾، ﴿منشوراً﴾، ﴿مقلباً﴾، ﴿منضود﴾، ﴿أنفسكم﴾. وهذا في كلمة واحدة.

﴿حلية تلبسونها﴾، ﴿يوماً ثقيلاً﴾، ﴿من جاء﴾، ﴿فصبر جميل﴾، ﴿من دابة﴾، ﴿وكأساً دهاقاً﴾، ﴿من ذا الذي﴾، ﴿باسطٌ ذراعيه﴾، ﴿نفساً زكية﴾، ﴿بقرات سمان﴾، ﴿بأس شديد﴾، ﴿ريحاً صرصراً﴾، ﴿قوماً ضالين﴾، ﴿حياة طيبة﴾، ﴿ظلاً ظليلاً﴾، ﴿ماءً فراتاً﴾، ﴿سميع قريب﴾، ﴿أفمن كان﴾، ﴿قولاً كريماً﴾. وهذا في كلمتين.

ففي هذه الأمثلة يكون النطق بالنون الساكنة والتنوين بصفة ما بين الإظهار والإدغام بلا تشديد، بحيث يخفى ويذهب معظم لفظهما، ويكون مكانهما غنة كاملة، ولا يكون للسان عمل في حالة إخفائهما، ففي الإظهار والإدغام يخرجان من طرف اللسان عند التصاقه بسقف الفك العلوي. وفي حالة الإخفاء يبقى اللسان معلقاً بين الفكين، وتكون الغنة التي تخرج من الخيشوم عوضاً عن النون الساكنة أو التنوين.

فالإخفاء: هو وجوب تحقيق الغنة وإخفاء معظم لفظ النون الساكنة والتنوين، عندما يتلوها حرف من حروف الإخفاء الخمسة عشر المتقدمة.

أحكام الميم الساكنة

أحوال الميم الساكنة:

للميم الساكنة أحوال ثلاثة: تدغم في مثلها مع الغنة، ويسمى (إدغاماً متماثلاً) بغنة، نحو ﴿لكم ما كسبتم﴾ وتخفى عند الباء ويسمى (إخفاءً شفويًا) نحو ﴿ترميهم بحجارة﴾ وتظهر عند باقي الحروف الهجائية ويسمى (إظهاراً شفويًا) نحو ﴿أم حسبتم﴾ غير أنها تكون أشد إظهاراً عند (الواو والفاء) مثل: ﴿عليهم ولا﴾ ﴿لكم فيها﴾ لتقارب مخرجيهما من الميم.

١ - الإخفاء الشفوي:

الإخفاء: هو أن تكون الميم الساكنة مخفأة بغنة عندما يقع بعدها حرف (ب) مثل ﴿ومن يعتصم بالله﴾، ﴿منامكم بالليل﴾.

ويكون هذا الإخفاء بنطق الميم الساكنة التي أتى بعدها باء، من الخيشوم، مع وجوب الغنة، ويسمى هذا إخفاءً شفويًا، ويتحقق المطلوب بعدم إطباق الشفتين عند النطق بالميم.

٢ - الإظهار الشفوي :

- الإظهار : هو أن يكون النطق بالميم الساكنة ظاهراً من غير غنة ، عندما يقع بعدها أحد حروف الهجاء ما عدا الميم المتحركة والباء ، مثل ﴿ألم تر﴾ ﴿أم لهم﴾ ﴿وهم فيها﴾ ﴿تمسون﴾ ﴿عمنون﴾ ﴿يمشي﴾ .

ويكون هذا الإظهار بأن تكون الميم الساكنة ظاهرة وواضحة بدون غنة ، عندما يأتي بعدها أحد حروف الهجاء ، غير الميم المتحركة والباء .

غير أن الميم الساكنة تكون - كما تقدم - أشد إظهاراً عند الواو والفاء ، لثلا يختفي لفظها بسبب قرب مخرجها من مخرجهما ، مثل ﴿عليهم ولا﴾ ﴿لكم فيها﴾ .

٣ - الإدغام بحسب الذات :

ينقسم الإدغام بحسب الذات بعد الميم الساكنة إلى ثلاثة أقسام : إدغام متمائل ، وإدغام متجانس ، وإدغام متقارب ، فإن اتفق الحرفان في المخرج دخل تحتها المتجانس والمتمائل ، وإن اختلفا فهو المتقارب .

النوع الأول - الإدغام المتمائل :

هو أن يتحد الحرفان في المخرج والصفة ، ويأتي أحدهما الآخر ، كما إذا وقع بعد الميم الساكنة ميم متحركة . فتدغم الميم الأولى بالميم الثانية بغنة ، وتصيران ميماً واحدة مشددة بغنة مثل ﴿ولكم ما﴾ ﴿كسبتم﴾ ﴿والله يعدكم مغفرة﴾ ﴿لهم موعد﴾ .

أو يقع بعد الحرف حرف آخر مثله ، نحو ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ ﴿أن اضرب بعصاك﴾ ﴿أووا﴾ و﴿نصروا﴾ و﴿عصوا وكانوا﴾ .

النوع الثاني - الإدغام المتجانس :

هو أن يتحد الحرفان في المخرج ، ويختلفا في بعض الصفات ، ويأتي أحدهما الآخر كطاء وطاء ، نحو : ﴿لئن بسطت﴾ أو تاء وطاء ، نحو : ﴿قالت طائفة﴾ أو تاء ودال نحو : ﴿أنقلت دعوا الله﴾ أو دال وطاء ، نحو : ﴿وجدتم﴾ أو تاء وذال نحو : ﴿يلهث ذلك﴾ أو باء وميم ، نحو : ﴿اركب معنا﴾ .

النوع الثالث - الإدغام المتقارب :

هو أن يتقارب الحرفان في المخرج والصفة ، ويأتي أحدهما الآخر ، كاللام مع الراء ، نحو : ﴿بل﴾ رفعه﴾ و﴿كالف مع الكاف نحو : ﴿ألم نخلقكم﴾ .

حكم الميم والنون المشددتين

- الروم والإشمام -

إذا اجتمعت الميم والنون المشددتان ، كل واحدة مع مثيلتها ، كان حكمهما وجوب الغنة حركتين ، مثل ﴿لَمَّا﴾ ﴿الجنَّة﴾ .

أما نون ﴿تَأْمَنَّا﴾ [يوسف ١٢/١١] ففيها مع الغنة الإشمام: وهو ضم الشفتين عند سكون النون، كمن يريد أن ينطق بضمّة، دون أن يظهر أثر ذلك في النطق. والإشمام لا يدركه الأعمى. ويجوز إخفاء ضمة النون، ويعبر عنه بالرّوم: وهو الإتيان ببعض حركة النون المرفوعة، وتحكمه المشافهة بالسمع، أي أنه الإتيان ببعض الحركة على النون الأولى في ﴿تَأْمَنَّا﴾ ولا يسمعه إلا القريب المصغي.

ويلاحظ أن الإمام حفص انفرد في قراءته بضم الهاء في قوله تعالى: ﴿وما أنسانيه﴾ في سورة الكهف، وفي قوله تعالى: ﴿وعليه اللهُ﴾ في سورة الفتح.

مخارج الحروف

أنواع المخارج: المخارج في الجملة خمسة: هي الجوف، والحلق، واللسان، والشفتان، والخيشوم، وتفصيلاً هي على القول المختار سبعة عشر مخرجاً. وإذا أردت معرفة مخرج فسكّنه وأدخل عليه همزة الوصل، وأصغ إليه، فحيث انقطع الصوت في الفم، فذلك مخرجه.

المخرج الأول - الجوف: وهو خلاء الفم والحلق، ويخرج منه الألف الساكنة المفتوح ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، وحروف الجوف هي حروف المد واللين.

المخرج الثاني - أقصى الحلق: ويخرج منه الهمزة والهاء.

المخرج الثالث - وسط الحلق: ويخرج منه العين والحاء.

المخرج الرابع - أدنى الحلق: أي أقربه إلى الفم، ويخرج منه الغين والحاء المعجمتان. وأحرف الحلق الستة من هذه المخارج الثلاثة في الحلق تسمى الحروف الحلقية، نسبة إلى الحلق.

المخرج الخامس - أقصى اللسان مما يلي الحلق مع ما فوقه من الحنك الأعلى، ويخرج منه القاف.

المخرج السادس - أقصى اللسان مع ما يليه من الحنك من أسفل مخرج القاف قليلاً، ويخرج منه الكاف. ويقال لكل من القاف والكاف حرف لهوي: نسبة إلى اللهاة وهي اللحمية المشرفة على الحلق.

المخرج السابع - وسط اللسان مع ما يحاذيه من وسط الحنك، ويخرج منه الجيم والشين والياء غير المدية، وتسمى بالحروف الشجرية: نسبة إلى شجر الفم أي منفثه.

المخرج الثامن - من أول حافة اللسان مع ما يليه من الأضراس من الجانب الأيسر عند الأكثر، ومن الأيمن عند الأقل، ويخرج منه الضاد.

المخرج التاسع - من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه وما بينهما وبين ما يليها من الحنك مما فوق الضاحك والأنياب والرابعة والثنايا، ويخرج منه اللام.

المخرج العاشر - من بين طرف اللسان وبين ما فوق الثنايا أسفل اللام قليلاً، ويخرج منه النون المتحركة والساكنة المظهرة.

المخرج الحادي عشر - من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا العليا تحت مخرج النون قليلاً، غير أنها أدخلت في ظهر اللسان، ويخرج منه الراء، وتسمى النون واللام والراء ذَلْقِيَّةً، لخروجها من طرف اللسان.

المخرج الثاني عشر - طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، مصعداً إلى جهة الحنك، ويخرج منه الطاء والذال والطاء، وتسمى هذه الحروف نَطْعِيَّةً إلى نِطْعِ الغار الأعلى، وهو سقفه.

المخرج الثالث عشر - من بين طرف اللسان ومن بين الثنايا السفلى والعليا، ويخرج منه حروف الصفير الثلاثة: الصاد والسين والزاي، وهي الحروف الأَسْلِيَّةُ، نسبة إلى أسلة اللسان، أي طرفه.

المخرج الرابع عشر - من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، ويخرج منه الطاء والذال والطاء، وهذه هي الأحرف اللَّتَوِيَّةُ، نسبة إلى اللثة، وهو اللحم المركب فيه الأسنان.

المخرج الخامس عشر - من بطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، ويخرج منه الفاء.

المخرج السادس عشر - مما بين الشفتين، ويخرج منه الواو غير المدية، أي المتحركة، والباء والميم المظهرة مع انفتاح الشفتين في الواو، وانطباقهما في الباء والميم، وحروف هذا المخرج والذي قبله تسمى بالحروف الشفهية أو الشفوية، نسبة إلى الشفة.

المخرج السابع عشر - الخيشوم: وهو أقصى الأنف، ويخرج منه أحرف الغنة، وهي النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة، حالة إدغامها بغنة، أو إخفائها، أو إقلابها، فتتحول من مخرجها الأصلي إلى الخيشوم، وكذلك غنة النون والميم المشدَّدتين^(١).

والخلاصة:

مخرج القاف والكاف: من أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى، لكن الكاف أسفل منه بقليل.

ومخرج الجيم والشين والباء: من وسط اللسان مع ما يحاذيه من وسط الحنك الأعلى.

ومخرج الضاد: من حافة اللسان الأيسر، وهو كثير، أو الأيمن وهو قليل، أو منهما، وهو أقل مستطيلة إلى ما يلي الأضراس.

ومخرج اللام والنون والراء: من أول حافة اللسان مع ما يليه من الحنك الأعلى، لكن المعتمد في اللام أن مخرجها أدنى من الضاد والنون تحت اللام بقليل، والراء تقارب النون.

ومخرج الطاء والذال والطاء: من طرف اللسان من فوق، ومن بين الثنايا العليا.

ومخرج الصاد والزاي والسين: من طرف اللسان ومن بين الثنايا السفلى والعليا.

ومخرج الظاء والذال والطاء: من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا.

ومخرج الفاء: من بطن الشفة مع أطراف الثنايا العليا.

ومخرج الواو والباء والميم: من بين الشفتين، لكن بانفتاحهما في الواو، وانطباقهما في الباء والميم، ومخرج الغنة تقدم في تعريف الغنة.

صفات الحروف

للحروف سبع عشرة صفة، عشر منها لها ضد، وسبع لا ضد لها^(٢).

الصفات التي لها ضد:

وهي عشر صفات:

- ١، ٢ - الجهر: وهو منع جريان النَّفَس مع الحرف، لقوة الاعتماد عليه في مخرجه، وضده الهمس: وهو جريان النَّفَس مع الحرف لضعف الاعتماد عليه في مخرجه، وحروف الهمس عشرة، مجموعة في جملة: (فحْتُهُ شَخْصٌ، سَكَّتْ) وبقية الحروف هي المجهورة.
- ٣، ٤ - الشدة: وهي امتناع جريان الصوت مع الحرف، والحروف الشديدة مجموعة في (أَجْدُ، قَطُ، بَكَتْ) وضده الرخاوة والتوسط، والرخاوة: جريان الصوت مع الحرف لضعفه، والحروف المتوسطة بين الرخوة والشديدة مجموعة في (لِنْ عُمُرٍ) وباقي الحروف هي الرخوة.
- ٥، ٦ - الاستفال: وضده الاستعلاء، والاستعلاء: من صفات الحروف، وحروفه سبعة: (خُصَّ صَغَطٌ قَطٌّ) وفيما يرتفع أقصى اللسان إلى الحنك الأعلى، وهي حروف التفخيم، وباقي الحروف هي المستفلة، وترقق دائماً عدا الراء واللام والألف في بعض الأحوال.
- ٧، ٨ - الانفتاح: وضده الانطباق، والحروف المنطبقة هي الصاد والضاد والطاء والظاء، وفيها ينطبق اللسان على ما يقابله من الحنك الأعلى، وهي أقوى حروف الاستعلاء، وباقي الحروف هي المفتحة.

٩ ، ١٠ - الإذلاق : وهو سرعة النطق بالحرف وحروفه : (فَرَّ من لُبِّ) وسميت بذلك لاعتمادها على ذلق اللسان أو الشفة، أي طرفيهما، وضده الإصمات في باقي الحروف، ومعناه أن يمتنع تركيب كلمة، أصولها أربعة أو خمسة أحرف من الحروف المصمتة وحدها إلا إذا كانت أعجمية.

الصفات التي لا ضد لها :

وهي سبع صفات :

١ - الصفير : وهو صوت زائد يصاحب أحرفه الثلاثة التي هي الصاد والسين والزاي، سميت بذلك لخروج صوت عند النطق بها يشبه صفير الطائر.

٢ - القلقللة : وهي إظهار نبرة للصوت حال النطق بحرفها إذا سكن، أو هي شدة الصوت وتحريك مخرج الحرف الساكن حتى يسمع له نبرة أقرب إلى الفتح، وحروفها خمسة جمعت في لفظ (قطب جد).

وتنقسم القلقللة إلى قسمين : صغرى وكبرى، فالصغرى : هي التي تكون في أثناء الكلمة مثل ﴿يجعلون﴾ . والكبرى : هي التي تكون في آخر الكلمة نحو : ﴿لقد﴾ ﴿قريب﴾ .

٣ - اللين : وحروفه الواو والياء الساكنتان بعد فتح، مثل ﴿خوف﴾ ﴿البيت﴾ ومعناه : إخراج الحرف في لين وعدم كلفة.

٤ - الانحراف : حروفه اللام والراء، لانحرافهما عن مخرجهما إلى مخرج غيرهما، فاللام : تميل إلى مخرج النون، والراء : تميل إلى ظهر اللسان.

٥ - التكرير : هو ارتعاد طرف اللسان، وهو للراء لقبولها له، وهذه الصفة يجب اجتنابها في الراء.

٦ - التنفسي : وهو انتشار الريح في الفم عند النطق بالشين.

٧ - الاستطالة : في الضاد؛ لأنه استطال في الفم عند النطق به، حتى اتصل بمخرج اللام.

والخلاصة :

حروف الاستعلاء : هي حروف (خصّ ضغظ قط) وتسمى الحروف المفخمة.

حروف الصفير : هي ثلاثة : الصاد والزاي والسين، بشرط إسكانها، مثل : ﴿صبر﴾ ، ﴿مستقيم﴾ .

حروف الهمس : هي عشرة يجمعها قولك : (فحثة شخص سكت).

الحروف اللثوية : هي ثلاثة : الثاء، والذال، والطاء.

همزة الوصل وهمزة القطع

همزة الوصل: هي التي تثبت في الابتداء وتسقط في الدَّرَج أي الوصل .

وتكون في الأفعال نحو: ﴿ادعوا ربكم﴾ وفي الأسماء نحو ﴿بغلام اسمه يحيى﴾ وفي حرف (أل) فقط .

ويبدأ فيها بالضم إذا كان ثالث كلمة الفعل مضموماً بضمّة أصلية، أي ضمّاً لازماً، مثل: ﴿اعبدوا ربكم﴾، ﴿اسجدوا﴾، ﴿ادخلوا﴾. أما إذا كان ثالث الفعل مضموماً ضمّاً عارضاً، فيبدأ بكسرها نظراً لأصله، مثل فعل: (امشوا، واقضوا، وارموا، وابنوا) فإن الضم في ثالث حرف منها عارض غير أصلي، فأصل (امشوا) أمشيوا، و (اقضوا) اقضيوا، و (ارموا) ارميوا، و (ابنوا) ابنيوا. أي أن ثالث حرف منها مكسور، بدليل التشية فيها، فتقول: امشياً، واقضياً، وارمياً، وابنياً. وتفتح همزة الوصل في حرف (أل) فقط عند الابتداء في الاسم المعرف بالألف واللام، نحو: ﴿الرجل﴾، ﴿الحمد﴾، ﴿الرزق﴾، ﴿الرحيم﴾، ﴿العرش﴾، ﴿العقاب﴾.

ويبدأ بهمزة الوصل بالكسر في عشرة أسماء منكرة سماعاً وهي: اسم، واست، وابن، وابنم، وابنة، وامرئ، وامرأة، واثنان، واثنتان، وإين. وفي غير هذه الأسماء قياساً تعلم من كتب الصرف.

وتكسر إذا كان الحرف الثالث في كلمة الفعل مكسوراً أو مفتوحاً، نحو: اقرأ، اذهب، ارجع، اهبط، اضرب، استغفروا، ارجعوا.

وهمزة القطع: هي التي تثبت في الابتداء والدَّرَج، أي الوصل نحو: ﴿الهاكم﴾، ﴿إستبرق﴾، ﴿أجيت﴾.

الألفات السبع

يجب إثبات الألف في حالة الوقف، وحذفها في حالة الوصل في سبعة مواضع هي:

- ١- ألف ضمير المتكلم (أنا) في كل موضع في القرآن الكريم.
- ٢- ألف ﴿لكنّا﴾ في قوله تعالى: ﴿لكنّا هو الله ربي﴾ في سورة الكهف.
- ٣- ألف ﴿الظنون﴾ في قوله تعالى: ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ في سورة الأحزاب.
- ٤- ألف ﴿الرسولا﴾ في قوله تعالى: ﴿وأطعنا الرسولا﴾ في سورة الأحزاب.
- ٥- ألف ﴿السّيلا﴾ في قوله تعالى: ﴿فأضلونا السّيلا﴾ في سورة الأحزاب.
- ٦- ألف ﴿قواريرا﴾ في قوله تعالى: ﴿كانت قواريرا﴾ في سورة الدهر.
- ٧- ألف ﴿سلاسلا﴾ في قوله تعالى: ﴿إنّا أعتدنا للكافرين سلاسل﴾ في سورة الإنسان.

ويجوز في هذه الكلمة وجهان في حالة الوقف عليها: إما بالألف بعد اللام، أو على اللام ساكنة من غير ألف ﴿سلاسل﴾.

أحكام لام المعرفة

للام المعرفة أربعة أحكام: التفخيم، والترقيق، والإدغام، والإظهار.

تفخيم اللام وترقيقها:

تفخم اللام من لفظ الجلالة (الله) إن ضمَّ ما قبلها أو فتح، نحو: ﴿إني عبد الله﴾، ﴿سيؤتينا الله من فضله﴾. وترقق فيما عدا ذلك.

إدغام اللام وإظهارها:

تدغم اللام المعرفة إذا وليها حرف من أربعة عشر حرفاً مجموعة في أوائل هذا البيت:

طب ثم صل رحماً تفضض ذا نعم دع سوء ظن، زر شريفناً للكرم

وتسمى لاماً شمسية، نحو (الطاعة) (الثواب) وسميت لاماً شمسية لأنها مثل لام (الشمس).

وتظهر اللام إذا وليها حرف من حروف (ابغ حجك وخف عقيمة) وتسمى لاماً قمرية، نحو

(الخالق) (البارئ) (الجال). وسميت لاماً قمرية لأنها مثل لام (القمر).

والحاصل أنه إذا أتى بعد اللام المعرفة مشدد، فهي الشمسية، كالشمس، وإلا فهي القمرية،

كالقمر. ونظم بعضهم الحروف القمرية في أوائل ما يأتي:

قمر جلا، بدر وفي هلا حسبت كماله

عذب اللّمي، فرد على خلٌّ، محبٌّ، ياله

لام الفعل: لا توصف لام الفعل بكونها شمسية ولا قمرية؛ لأنها من بنية الكلمة، كما في قوله

تعالى: ﴿التقتا﴾، ﴿التقى﴾، ﴿أهاكم﴾. وكذلك لام الاسم الموصول لا يوصف بهذه الصفة.

التفخيم والترقيق

الحروف من حيث الترقيق والتفخيم ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يفخم في جميع أحواله، وهي حروف الاستعلاء: (خص ضغط قظ)

وأقوى هذه الحروف حروف الإطباق: وهي الصاد والضاد والطاء والظاء، مثل ﴿الضالّين﴾

﴿القلوب﴾.

القسم الثاني: وهي الحروف المستقلة: وترقق دائماً فيما عدا الألف واللام والراء.

القسم الثالث : حروف ترقق أو تفخم بحسب الأحوال وهي الألف واللام والراء .

أما الألف : فتفخم إن كان قبلها حرف مفخم مثل ﴿الصَّآخَةِ﴾ وإلا فترقق نحو : ﴿الباطل﴾ .

وأما اللام : فتفخم من لفظ الجلالة إذا سبقها مفتوح أو مضموم كما تقدم، نحو ﴿فَالله﴾

﴿نَسُوا الله﴾ . وترقق إذا سبقها مكسور نحو ﴿بِالله﴾ ﴿بِسْمِ الله﴾ أما غير لفظ الجلالة فترقق اللام دائماً نحو ﴿الضَّالُّونَ﴾ ﴿اللطيف﴾ .

وأما الراء : فترقق حال الوصل إذا كانت مكسورة، نحو ﴿يريد﴾ أو ساكنة بعد كسر من أصل

الكلمة نحو : ﴿فرعون﴾ ﴿واستغفره﴾ . وذلك ما لم يكن بعدها حرف استعلاء متصل بها، فتفخم نحو : ﴿فرقة﴾ ، ﴿قرطاس﴾ .

وفي كلمة ﴿فَرَّقَ﴾ وجهان والتفخيم أرجح، وفيما عدا هذه الأحوال فتفخم في الوصل نحو :

﴿ضرب﴾ ﴿يَأْتَمِرُونَ﴾ ﴿من ارتضى﴾ .

أما في الوقف : فترقق الراء إن كان قبلها كسر نحو : ﴿قُدِّرَ﴾ أو كان قبلها ياء ساكنة عند

الوقف، مثل ﴿قَدِيرٌ﴾ ﴿غَيْرٌ﴾ . وفيما عدا هذه الأحوال في الوقف، فتفخم، مثل الوقف على ﴿غفور﴾ ﴿النذر﴾ ﴿الكفر﴾ .

ويجوز التفخيم والترقيق إن سكنت الراء قبل ياء محذوفة تخفيفاً، مثل ﴿ونذِرِ﴾ ﴿يَسْرِ﴾ إذ

أصلها : نذري، ويسري، والترقيق أرجح لدلالته على الياء المحذوفة .

والتفخيم أرجح في راء ﴿مِصْرٌ﴾ . والترقيق أرجح في راء ﴿عين القطر﴾ عند الوقف .

خلاصة أحكام الراء :

للراء ثلاثة أحكام : التفخيم، والترقيق، وجواز الوجهين .

وتفخم الراء في خمسة مواضع : إن ضمت أو فتحت نحو ﴿عُرْبًا أتراباً﴾ أو سكنت وكان قبلها

ضم أو فتح، مثل ﴿القرآن﴾ و ﴿العرش﴾ أو سكنت وكان قبلها كسر عارض نحو ﴿لمن ارتضى﴾ أو

سكنت وكان قبلها كسر أصلي وبعدها حرف استعلاء غير مكسور، مثل ﴿قرطاس﴾ و ﴿مرصاد﴾ أو

سكنت وقفاً وكان قبلها ساكن، وقبل الساكن ضم أو فتح نحو ﴿والعصر﴾ والشكر .

وترقق الراء في أربعة مواضع : إن كسرت نحو ﴿رجال﴾ أو سكنت وكان قبلها كسر أصلي،

ولم يكن بعدها حرف استعلاء نحو ﴿فرعون﴾ ﴿مرية﴾ أو سكنت وكان قبلها ياء ساكنة نحو

﴿قَدِيرٌ﴾ ﴿خير﴾ أو سكنت وكان قبلها ساكن، وقبل الساكن كسر نحو : ﴿السحر﴾ .

ويجوز التفخيم والترقيق للراء في موضعين: فيما إذا سكنت وكان قبلها كسر أصلي، وبعدها حرف استعلاء مكسور نحو ﴿فَرَقٌ﴾ أو سكنت وكان قبلها حرف استعلاء ساكن، وقبل حرف الاستعلاء مكسور، نحو ﴿قَطْرٌ﴾، و﴿مَصْرٌ﴾، لكن في ﴿قَطْرٌ﴾ جواز الوجهين والترقيق مقدم، وفي ﴿مَصْرٌ﴾ جواز الوجهين والتفخيم مقدم.

وكان شيخنا المرحوم الشيخ أحمد السماق يقول لنا: الراء المتحركة أميرة نفسها، إن ضمت أو فتحت فحُتّت، وإن كسرت رُققت.

السكتة اللطيفة

يجب أن يسكت القارئ على رواية حفص سكتة لطيفة في أربعة مواضع:

أحدها - في سورة الكهف، عند قوله تعالى: ﴿عِوَجًا﴾ فيسكت القارئ سكتة لطيفة مقدار حركتين بدون تنفس، ثم يقول: ﴿فِيمَا﴾.

والثاني - في سورة يس، عند قوله تعالى: ﴿مَنْ مَرَقَدْنَا﴾ ثم يقول: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾.

والثالث - في سورة القيامة، عند قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ: مَنْ﴾ ثم يقول القارئ بعد سكتة لطيفة ﴿رَأَى﴾.

والرابع - في سورة المطففين، عند قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ﴾ ثم يقول القارئ بعد سكتة لطيفة: ﴿رَانَ﴾ فيقف على ما قبل هذه الكلمات من غير أن يتنفس، ثم يقرأ الكلمة التي بعدها.

ويجوز السكت في موضعين:

الأول - في سورة الحاقة عند قوله تعالى: ﴿مَالِيهِ، هَلِكٌ﴾.

والثاني - بين آخر سورة الأنفال وأول التوبة، إذا أحب القارئ أن يصل بين السورتين، فيقرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ويسكت عند كلمة ﴿عَلِيمٌ﴾ مع تسكين الميم، ثم يقول: ﴿بِرَاءةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

الوقف والابتداء

يسن الوقوف في آخر كل الآيات لقوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ ولما روى أحمد وأبو داود والترمذي عن أم سلمة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ كان إذا قرأ، قطع آية آية، يقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ

الرحمن الرحيم ﴿﴾ ، ثم يقف ، ثم يقول : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ ، ثم يقف ، ثم يقول : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ ، ثم يقف ، ثم يقول : ﴿ مالك يوم الدين ﴾ ، ثم يقف .

والمراد بالوقف : السكوت على آخر الكلمة زمنياً يتنفس في أثناءه بحكم العادة ، والوقف أربعة أقسام : تام ، وكافي ، وحسن ، وقبيح .

أما الوقف التام : فهو الوقف على آخر كلمة يتم بها المعنى مع ما قبلها ، دون تعلق بما بعدها لفظاً أو معنى .

والتعلق اللفظي : التعلق من جهة الإعراب ، كأن يكون صفة أو معطوفاً أو مضافاً إليه ، فيكون الوقف على الموصوف والمعطوف عليه والمضاف وفقاً غير تام ، مثل قوله تعالى : ﴿ يتلو صحفاً مطهرة ﴾ لا يوقف على كلمة ﴿ صحفاً ﴾ لأن ﴿ مطهرة ﴾ صفة لما قبلها .

والتعلق المعنوي : التعلق من جهة المعنى ، كالإخبار عن حال المؤمنين أو الكافرين ونحو ذلك ، مثل الوقوف على قوله تعالى : ﴿ خالدین فيها ﴾ في آية : ﴿ إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدین فيها ، أولئك هم شر البرية ﴾ والجملة الأخيرة من تمام الخبر عن حال الكافرين .

والوقف التام في الغالب يكون في أواخر الآيات ، وأواخر السور ، ونهاية القصة .

والابتداء التام في الغالب في بدء رؤوس الآيات ، وأوائل السور ، وعند الابتداء ببياء النداء ، والاستفهام ، ولام القسم ، والشرط ونحو ذلك .

ويحسن الوقوف عند الوقف التام ، والابتداء بما بعده .

والوقف الكافي : هو الوقف على كلمة لم يتعلق بها ما بعدها ، ولا ما قبلها لفظاً ، وتعلق ما بعدها بما قبلها معنى ، كالوقف على كلمة ﴿ يؤمنون ﴾ في آية ﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ لأن ما بعدها وهو ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ متعلق بحال الكافرين تعلقاً معنوياً .

ويحسن الوقوف عنده ، والابتداء بما بعده .

والوقف الحسن : هو الوقف على كلمة تمّ بها المعنى ، لكن تعلق ما بعدها بها لفظاً

وفي الوقف على ﴿آتاني﴾ في قوله تعالى: ﴿فما آتاني الله﴾ في سورة النمل في قراءة حفص وجهان: إثبات وحذف.

ويحسن التزام علامات الوقف على بعض الأحرف التي اصطلح عليها العلماء في رسم المصحف، من واجب مثل ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ [آل عمران ٧/٣] وجائز مثل ﴿وينشر رحمتك﴾ [الشورى ٢٨/٤٢] وممنوع مثل ﴿طيبين لا﴾ [النحل ٣٢/١٦] وكون الوصل أولى مثل: ﴿فاصبر إن وعد الله حق صلى﴾ [الروم ٦٠/٣٠] وكون الوقف أولى مثل ﴿له مقاليد السموات والأرض صلى﴾ [الزمر ٦٣/٣٩] وأنه إذا وقف على موضع لا يقف على الآخر، مثل ﴿لا ريب﴾ و ﴿فيه﴾ [البقرة ٢/٢].

ثمانى كلمات لها قراءة خاصة

- ١- ﴿بسم الله مجريها﴾ سورة هود آية ٤١ - وضعت هذه العلامة (◊) تحت الراء لإمالة فتحه الراء إلى الكسرة وإمالة الألف التالية إلى الياء.
- ٢- ﴿مالك لاتأمننا﴾ سورة يوسف آية ١١ - وضعت هذه العلامة (◊) للدلالة على إشمام الميم وهو ضم الشفتين كمن يريد النطق بضمه من غير أن يظهر لذلك أثر في النطق.
- ٣- ﴿أأعجمي وعربي﴾ سورة فصلت آية ٤٤ - وضعت هذه النقطة السوداء (•) فوق الألف الثانية للدلالة على تسهيلها بين الهمزة والألف.
- ٤، ٥- ﴿بيصط﴾ سورة البقرة آية ٢٤٥ و ﴿ببصطة﴾ سورة الأعراف آية ٦٩ - وضعت (س) صغيرة فوق الصاد للدلالة على أن الأشهر قراءتها (ببسط) و(بسطة) وإن كان من الجائز قراءتهما (بيصط وبصطة).
- ٦، ٧- ﴿المبصيطرون﴾ سورة الطور آية ٣٧ و ﴿بمبصيطر﴾ سورة الغاشية آية ٢٢ - وضعت (س) صغيرة تحت الصاد للدلالة على أن الأشهر قراءتهما (المبصيطرون و بمبصيطر) وإن كان الجائز قراءتهما (المبصيطرون و بمبصيطر).
- ٨- ﴿ننجي﴾ سورة الأنبياء آية ٨٨ - وضعت (ن) صغيرة بجوار الأخرى للدلالة على أنها تقرأ (ننجي).

اسماء السور وفوتسبتسها بالمصحف الشريف

الجزء	ترسورة	اسم السورة	ترسورة	الجزء	ترسورة	اسم السورة	ترسورة
١	١	سورة الفاتحة	٢		٢٠	سورة طه	٣١٣
٢	٢	سورة البقرة	٣	١٧	٢١	سورة الانبياء	٣٢٣
٣	٤	سورة العنكبوت	٥١		٢٢	سورة الحج	٣٢٣
٤	٥	سورة النساء	٧٨	١٨	٢٣	سورة المؤمنون	٢٤٣
٥	٧	سورة المائدة	١٠٧		٢٤	سورة التور	٣٥١
٦	٨	سورة الانعام	١٢٩		٢٥	سورة الفرقان	٣٦٠
٧	٩	سورة الاحزاب	١٥٢	١٩	٢٦	سورة الشعراء	٣٦٨
٨	١٠	سورة الانفال	١٧٨		٢٧	سورة التمدك	٣٧٨
٩	١١	سورة التوبة	١٨٨	٢٠	٢٨	سورة القصص	٣٨٦
١٠		سورة يونس	٢٠٩	٢٠	٢٩	سورة الجن	٣٩٧
١١	١٢	سورة هود	٢٢٢	٢١	٣٠	سورة الروم	٤٠٥
١٢	١٣	سورة يوسف	٢٣٦		٣١	سورة لقمان	٤١٢
١٣		سورة الرعد	٢٥٠	٣٢		سورة السجدة	٤١٦
١٤		سورة ابراهيم	٢٥٦	٣٣		سورة الاحزاب	٤١٩
١٥	١٤	سورة المزمل	٢٦٣	٢٢	٣٤	سورة سبأ	٤٢٩
١٦		سورة البقرة	٢٦٨	٣٥		سورة قاطر	٤٣٥
١٧	١٥	سورة الاسراء	٢٨٣	٣٦		سورة يس	٤٤١
١٨	١٦	سورة الكهف	٢٩٤	٢٢	٣٧	سورة الصافات	٤٤٧
١٩		سورة مريم	٣٠٦	٣٨		سورة ص	٤٥٤

اسماء السور وفق ترتيبها بالصحف الشريف

الجزء	رقم سورة	اسم السورة	رقم صفحة	الجزء	رقم سورة	اسم السورة	رقم صفحة
	٣٩	سُورَةُ الرَّحْمٰنِ	٤٥٩	٢٨	٥٨	سُورَةُ الْحٰجٰلِ الْاٰتِزَةِ	٥٤٣
٢٤	٤٠	سُورَةُ غٰفِرٍ	٤٦٨		٥٩	سُورَةُ الْحٰسِرِ	٥٤٦
	٤١	سُورَةُ فٰصِلَاتٍ	٤٧٨		٦٠	سُورَةُ الْمُتَجَنِّبِ	٥٥٠
٢٥	٤٢	سُورَةُ الشُّوْرٰى	٤٨٤		٦١	سُورَةُ الصّٰفِ	٥٥٢
	٤٣	سُورَةُ الرَّحْمٰنِ	٤٩٠		٦٢	سُورَةُ الْحٰجِرَةِ	٥٥٤
	٤٤	سُورَةُ الرَّحْمٰنِ	٤٩٧		٦٣	سُورَةُ الْبٰنٰثِقَاتِ	٥٥٥
	٤٥	سُورَةُ الْحٰجِرَةِ	٥٠٠		٦٤	سُورَةُ الْبٰنٰثِقَاتِ	٥٥٧
٢٦	٤٦	سُورَةُ الْاٰحْقَافِ	٥٠٣		٦٥	سُورَةُ الطَّلَاقِ	٥٥٩
	٤٧	سُورَةُ مُحَمَّدٍ	٥٠٨		٦٦	سُورَةُ الْبَجْرِ	٥٦١
	٤٨	سُورَةُ الْفَتْحِ	٥١٢	٢٩	٦٧	سُورَةُ الْمَلِكِ	٥٦٣
	٤٩	سُورَةُ الْحٰجِرَةِ	٥١٦		٦٨	سُورَةُ الْقٰتِلَةِ	٥٦٥
	٥٠	سُورَةُ قٰ	٥١٩		٦٩	سُورَةُ الْحٰقِّ	٥٦٧
٢٧	٥١	سُورَةُ الْاٰرَافِ	٥٢١		٧٠	سُورَةُ الْمَعَارِجِ	٥٦٩
	٥٢	سُورَةُ الطُّوْرِ	٥٢٤		٧١	سُورَةُ نٰوِىِ	٥٧١
	٥٣	سُورَةُ الْبَجْرِ	٥٢٧		٧٢	سُورَةُ الْاٰحْقَافِ	٥٧٣
	٥٤	سُورَةُ الْاٰحْقَافِ	٥٢٩		٧٣	سُورَةُ الْمُرْمَلَةِ	٥٧٥
	٥٥	سُورَةُ الْاٰحْقَافِ	٥٣٢		٧٤	سُورَةُ الْمَدٰثِرِ	٥٧٦
	٥٦	سُورَةُ الْاٰحْقَافِ	٥٣٥		٧٥	سُورَةُ الْقِيَامَةِ	٥٧٨
	٥٧	سُورَةُ الْحٰزِنِ	٥٣٨		٧٦	سُورَةُ الْاٰسْمٰكِ	٥٧٩

اسماء السور وفق ترتيبها بالصحف الشريف

الجزء	ترتيب سورة	اسم السورة	الجزء	ترتيب سورة	اسم السورة	الجزء	ترتيب سورة
	٥٩٩	سُورَةُ الْجُلُودِ		٥٨١	سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ		٧٧
	٦٠٠	سُورَةُ الْقَلَمِ		٥٨٢	سُورَةُ النَّبَاِ	٣.	٧٨
	٦٠٠	سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ		٥٨٤	سُورَةُ التَّائِيَاتِ		٧٩
	٦٠١	سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ		٥٨٦	سُورَةُ عَبَسَ		٨٠
	٦٠١	سُورَةُ الْحَاجِّاتِ		٥٨٧	سُورَةُ التَّكْوِيْنِ		٨١
	٦٠٢	سُورَةُ الْفَاتِحَةِ		٥٨٨	سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ		٨٢
	٦٠٢	سُورَةُ النَّجْمِ		٥٨٩	سُورَةُ الْمُطَفِّفِيْنَ		٨٣
	٦٠٣	سُورَةُ الْحَمْدِ		٥٩٠	سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ		٨٤
	٦٠٣	سُورَةُ الْاٰهِنَةِ		٥٩١	سُورَةُ الْرٰحِ		٨٥
	٦٠٣	سُورَةُ الْفَيْلِ		٥٩٢	سُورَةُ الْطَّارِقِ		٨٦
	٦٠٤	سُورَةُ فِرْعَانَ		٥٩٣	سُورَةُ الْاَعْلٰى		٨٧
	٦٠٤	سُورَةُ الْمَلِكِ		٥٩٣	سُورَةُ الْغَاشِيَةِ		٨٨
	٦٠٤	سُورَةُ الْكُوْنِ		٥٩٤	سُورَةُ الْفَجْرِ		٨٩
	٦٠٥	سُورَةُ الْكَافِرِيْنَ		٥٩٥	سُورَةُ الْبَلَدِ		٩٠
	٦٠٥	سُورَةُ الْبَصْرِ		٥٩٦	سُورَةُ الشَّمْسِ		٩١
	٦٠٥	سُورَةُ الْمَسِيْحِ		٥٩٧	سُورَةُ الْاٰتِ		٩٢
	٦٠٦	سُورَةُ الْاٰخِرٰتِ		٥٩٧	سُورَةُ الْاٰصْحٰجِ		٩٣
	٦٠٦	سُورَةُ الْاٰتِ		٥٩٨	سُورَةُ الْبُرْجِ		٩٤
	٦٠٦	سُورَةُ الْاٰتِ		٥٩٨	سُورَةُ الْاٰتِ		٩٥

اسماء السور وفتحها في الألف

ترتيب	اسم السورة	آية	حرف	ترتيب	اسم السورة	آية	حرف	ترتيب	اسم السورة	آية	حرف
٥٢٩	سورة القمر	٥٤	ق	٤٩٠	سورة الرخوف	٤٣	ز	٥١	سورة آل عمران	٣	أ
٥٧٨	سورة القيامة	٧٥	ك	٦٠١	سورة الزلزلة	٩٩	س	٢٥٦	سورة إبراهيم	١٤	ب
٦٠٥	سورة الكافرون	١٠٩	ل	٤٥٩	سورة الزمر	٣٩	ش	٤١٩	سورة الأحزاب	٣٣	ت
٢٩٤	سورة الكهف	١٨	م	٤٢٩	سورة سبأ	٣٤	ط	٥٠٣	سورة الأحقاف	٤٦	ث
٦٠٤	سورة الكوثر	١٠٨	ن	٤١٦	سورة السجدة	٣٢	ع	٦٠٦	سورة الإخلاص	١٢	ج
٤١٢	سورة لقمان	٣١	هـ	٥٩٨	سورة الشرح	٩٤	غ	٢٨٣	سورة الإسراء	١٧	ح
٥٩٧	سورة الليل	٩٢	و	٣٦٨	سورة الشعراء	٢٦	ف	١٥٢	سورة الأعراف	٧	د
١٠٧	سورة المائدة	٥	ي	٥٩٦	سورة الشمس	٩١	ق	٥٩٣	سورة الأهل	٨٧	ذ
٦٠٤	سورة الماعون	١٠٧	أ	٤٨٤	سورة الشورى	٤٢	ص	٣٢٣	سورة الأنبياء	٢١	ر
٢٤٣	سورة المؤمنون	٢٢	ب	٤٥٤	سورة ص	٣٨	ض	٥٧٩	سورة الإنسان	٧٦	ز
٥٤٣	سورة المجادلة	٥٨	ج	٤٤٧	سورة الصافات	٢٧	ط	٥٩٠	سورة الانشقاق	٨٤	ح
٥٠٨	سورة محمد	٤٧	د	٥٥٢	سورة الصف	٦١	ع	١٢٩	سورة الأقسام	٦	ج
٥٧٦	سورة المذثر	٧٤	هـ	٥٩٧	سورة الضحى	٩٣	غ	١٧٨	سورة الأفعال	٨	د
٥٨١	سورة المرسلات	٧٧	و	٥٩٢	سورة طارق	٨٦	ف	٥٨٨	سورة الانتظار	٨٢	ذ
٢٠٦	سورة مريم	١٩	أ	٥٥٩	سورة الطلاق	٦٥	ط	٥٩١	سورة البروج	٨٥	ب
٥٧٥	سورة المزمل	٧٣	ب	٢١٣	سورة طه	٢٠	ع	٣	سورة البقرة	٢	ت
٦٠٥	سورة المسد	١١١	ج	٥٢٤	سورة الطور	٥٢	غ	٥٩٥	سورة البلد	٩٠	ث
٥٨٩	سورة المطففين	٨٣	د	٦٠١	سورة العاديات	١٠٠	ع	٦٠٠	سورة البينة	٩٨	ث
٥٢٩	سورة المقارج	٧٠	هـ	٥٨٦	سورة عبس	٨٠	غ	٥٦١	سورة التوحيد	٦٦	ج
٥١٢	سورة الملك	٦٧	و	٦٠٣	سورة الضحى	١٠٣	ف	٥٥٧	سورة التين	٦٤	د
٥٥٠	سورة المتحة	٦٠	أ	٥٩٩	سورة العلق	٩٦	غ	٦٠٢	سورة التكاثر	١٠٢	ب
٥٥٥	سورة المنافقون	٦٢	ب	٢٩٧	سورة العنكبوت	٢٩	غ	٥٨٧	سورة التکویر	٨١	ت
٥٨٤	سورة النازعات	٧٩	ج	٥٩٣	سورة الفاشية	٨٨	غ	١٨٨	سورة التوبة	٩	ث
٦٠٦	سورة الناس	١١٤	د	٤٦٨	سورة غافر	٤٠	غ	٥٩٨	سورة التين	٩٥	ث
٥٨٣	سورة النبيل	٧٨	هـ	٢	سورة الفاتحة	١	ف	٥٠٠	سورة الجاثية	٤٥	ج
٥٢٧	سورة التجم	٥٣	و	٤٣٥	سورة فاطر	٣٥	ف	٥٥٤	سورة الجمعة	٦٢	د
٢٦٨	سورة التخل	١٦	أ	٥١٢	سورة الفتح	٤٨	ف	٥٧٣	سورة الجت	٧٢	ب
٧٨	سورة النساء	٤	ب	٥٩٤	سورة الفجر	٨٩	ف	٥٦٧	سورة الحاقة	٦٩	ج
٦٠٥	سورة النصر	١١٠	ج	٣٦٠	سورة الفرقان	٢٥	ف	٣٣٣	سورة الحج	٢٢	د
٣٧٨	سورة النخل	٢٧	د	٤٧٨	سورة فصلت	٤١	ف	٢٦٣	سورة الحجر	١٥	هـ
٥٧١	سورة نوح	٧١	هـ	٦٠٦	سورة الضحى	١١٣	ف	٥١٦	سورة الحجرات	٤٩	و
٢٥١	سورة النور	٢٤	و	٦٠٣	سورة الضيل	١٠٥	ف	٥٢٨	سورة الحديد	٥٧	ز
٦٠٣	سورة العزة	١٠٤	أ	٥١٩	سورة ق	٥٠	ق	٥٤٦	سورة الحشر	٥٩	ح
٢٢٢	سورة هود	١١	ب	٦٠٢	سورة القارعة	١١	ق	٤٩٧	سورة الذخان	٤٤	د
٥٢٥	سورة الواقعة	٥٦	ج	٦٠٠	سورة القدر	٩٧	ق	٥٢١	سورة الذاريات	٥١	ذ
٤٤١	سورة يس	٢٦	د	٦٠٤	سورة قريش	١٠٦	ق	٥٣٢	سورة الرحمن	٥٥	ر
٢٣١	سورة يوسف	١٢	هـ	٢٨٦	سورة القصص	٢٨	ق	٢٥٠	سورة الزمعد	١٣	ز
٢٠٩	سورة يونس	١٠	و	٥٦٥	سورة القلم	٦٨	ق	٤٠٥	سورة الروم	٣٠	ح

الفهرس العام للمحتويات

٦٠٦ - ١	القرآن العظيم مع تفسيره الوجيز
٦٠٨	دعاء ختم القرآن
٦٠٩	المصطلحات
٦١٠	تعريف بهذا المصحف الشريف
٦١١	توضيحات ينبغي مراعاتها
٦١٢	قواعد التجويد أو الترتيل
٦٢٢	فهرس أسماء السور وفق تسلسلها في المصحف الشريف
٦٢٥	فهرس أسماء السور وفق حروفها الأولى
٦٢٦	الفهرس العام